شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس

المؤلف

محمد بن أبي القاسم الرعيني (ابن دينار)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

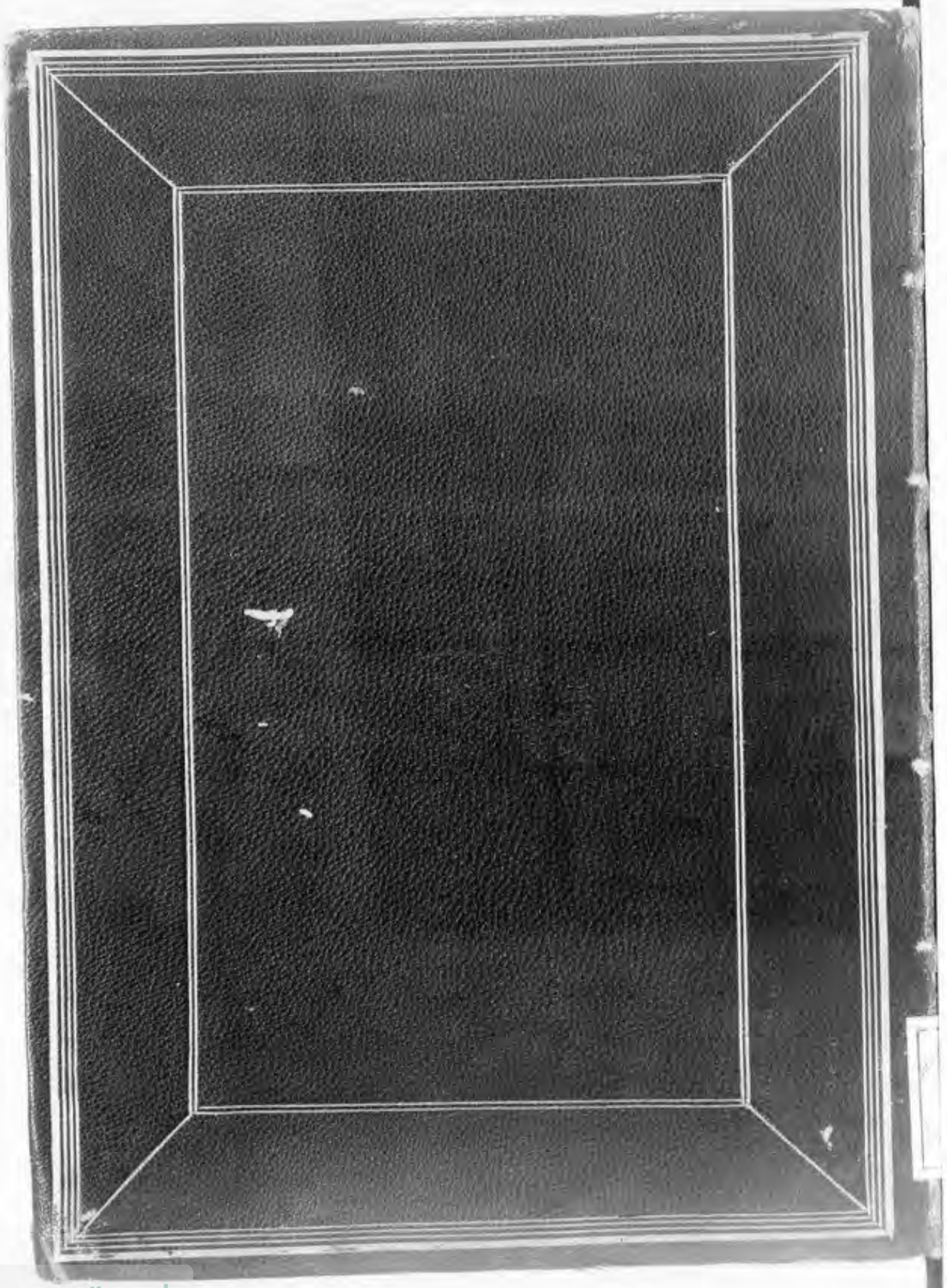

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits. Arabe 1887

1887

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

Suppl. ar.
N: 851

Volume de 146 Feuillets
Les Feuillets 143-146 sont blancs.

27 juillet 1874.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب المؤنس بأخبار إفريقية وتونس
تأليف الشيخ الفقيه الأديب أبي عبد الله
محمد بن أبي القاسم الرعيني الشهير
بابن دينار القيرواني
رحمه الله
تعالى

الباب ٣ ـــ الدور في التعريف بتونس
الباب ٧ ـــ الثاني في التعريف بإفريقية
الباب ٩ ـــ الثالث كيف فتحها الجيوش المسلمية
الباب ٢٢ ـــ الرابع كيف استولت الخلفاء العبيدية
الباب ٣١ ـــ الخامس في أمراء الصنهاجية
الباب ٤٢ ـــ السادس في الدولة الحفصية
الباب ٧٥ ـــ السابع في الدولة العثمانية
الخاتمة ١٢٦ ـــ تتضمن حراثة كتبت في افريا اصوتسيبه وما ثم تبغي

الحمد لله وصلاته على سيدنا محمد
السعيد العبد الفقير حاجي لطف الودود
عبده وابن عبده على التوفيق بمقصوده
وذلك بالقاهرة المحمية والبلد المذكور
أوائل شوال سنة ١٢٥٥

Suppl. Ar.

R. B.
no 3069. 1842.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي لا يبدأ الحمد في كتاب إلا باسمه ليصلا إلى التمام ولا يجوز في دوام إلا وهو مشحون بالثناء عليه بما له على العباد من الفضل والإنعام ولا يفوز في الآخرة بمرجو إلا المتعلق من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته بما تحير عنده العقول وتقصر عنه الأوهام الملك الذي لا يمنع ما أراد الأمور على مدى الدهور والأزمان والأعوام الذي اخترع العالم بحكمته وأبرزه للوجود بقدرته تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام أحمده حمد من أقر بوحدانيته واعترف بوحدة ألوهيته من غير شك ولا ارتياب والشكر لله على ما أولاه من جزيل فضله وجميل المزيد بالشكر لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم من الخير والإنعام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنعوت بالعدل والإكرام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جاء بالصدق وقطع دعوة الملحدة ببلاغته من كلام العزيز العلام وهاجر من أعز البقاع الواعر النقاع بأقوام الدين والظهر شرائع الإسلام والإحكام ويوم الجمعة صار تاريخا لمن تمسك بشريعته بنور الإتمام صلى الله عليه صلاة عاطرة ينتضوع من نشرها مسك الختام وعلى آله الطاهرين الطيبين الذين أنعم عليهم الملك العلام إنما يريد الله عنهم الرجس أهل البيت ويطهرهم تطهيرا من جميع الآثام ورضي الله عن أصحابه الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها وهدموا صوامع الشرك وقتلوا عبّاد الأصنام واعلموا أن علمنا التوحيد بما نار الهدى وأضحى الباطل وارتفع الخصام صلاة وسلاما أدخرهما ليوم العرض والزحام يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فتكون لكل فئة منازل النار ومثوبة بالفوز في دار السلام ورضي الله عن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان وأساتذة العلماء الأعلام ما تعاقب سير على أثير ورفرف عن منابر الأصابع خطباء الأقلام وبعد فيقول العبد الفقير الراجي رحمة الملك الغفار محمد زاهد الكوثري الحنفي العبيني نشهر زاده بديار الفيوم وانيا عامله الله بلطفه وأسبل

ليبدهب

عليه سحائب علمه وعطفه بمنه وكرمه فقد أرشد بعض أهل العلم أن علم التاريخ عبرة لمن اعتبره وتذكرة لمن يتذكر لأنه ينبئ عن صنع الله في الفروق الخالية وكيف تصرفت قدرته بأراذته في الأمم الماضية وحكمته تعلو جاريه في حلوله فإنه بعجله وأحيانا يحب أو أراذته على مدى الدهور والأزمان وهو سبحانه وتعالى كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن فما تعلق فعل بسير وأجر الأرض على أحد أفراد بعض المعبرين هو النظر في كتب السير والتطلع لأخبار الماضين من البشر فمن النظر في أخبار الماضين وما يجب منه العجب وإذا تأمل السير الملوح بسرح طرفه بمسرات الزمان في مروج الذهب وأي مشتب سرحه بأخبار الزمان اغتنه أزهار حدائقها عن فلا يحتاج إلى المجاز وعلم أن الخبر المشروح بأخبار أهل المشرق وإذا استغرب بالمغرب عز أحوال أهل المغرب وإذا اختصر بالمختصر في أخبار البشر والحديث شجون والعشق جنون والجنون فنون وكل حزب بما لديهم فرحون ولهذا أكثر كتب السير في غالب العمور من الأرض لأن كل أمة يستغرب بعضها من بعض والبلاد متباعدة وقد علم قدر امتداد العقول مختلفة فيما تجمعه من عجائبها وغرائبها إلا أن مدينة الحضرة العلية وعمر من البلاد لم يقع تحت حوزها الله تعالى لم يتفق لجمع أخبارها مصنف وإذا تأمل المتأمل ونظر المعناها وترتيبها وجدها أحوج إلى التصنيف من غيرها فإذا كان المتأمل منصفا لا تعسف لأنها عمر من بلاد الغرب وقرنه الأقليم الأبريقيه وجار الخلفا من بني حفص وهو الشهر مزار على علم وخبر مأروته الثقات بالنقل والنصوص وتمت محاسنها وإن كانت غير ناطقة بالدولة العثمانية وبعد صيتها بين حمايتها لما نشرت عليها الأعلام الخافقانية إلا أنه تفوح أنشر الهتاتيح مجموع لطيف أخبر فيه عن أحوال الفوه ونبذ من بضايع بني حفص ما تيسر له ولم أكتف فيها بالسموه وما ذاك إلا أنه لم ينظر الوحلية توشيه هذا الزمان ولم ينظر لمعناها ومغناها الذي هو شأن وأي شأن ولو أدرك زماننا الكفوي بفلمه أو الفاضل العطار ولو شاهد حسنها وجلال العنا لقال هذا ما لا يعجز ولا يحصى لما تمت محاسنها أطنبا

نعم من نضر المعيان وبلغ تحكم بيتها حتى رأينا مصارع العشاق في حرب الاخوين ومقاتل
العرسان وكانت في قبل اليوم في خرورة الشرف واهلها في نعيم صقيم في الجدة والترف الى
ان فدر الله عليها بخطوب واي خطوب وفاجاها الزمان بعد التسليم بوجه فظوب وتنكرت
احوال اهل البلد واصبح كل انسان يغرا بنفسه نفسي لا يسئل احد عن احد ولقد كنت اتمنى ان
احد من فيه نباهة ليجمع ما حدث في زماننا من الوقايع الغريبة ويجمعه الى ما جمعه ابن الشماع
في تلك المدة البديعة الى هذه المدة الغريبة وكم تشوفت الى هذا الجمع بنفسي وسألت
فيه نجيبي وحدثته ان قدر الله على بعرفة الاحباب ومؤنس الاوداء وجدت بما تفطح
منه كبدي وكبد غيري من اهل البلاد وكان هذا هو الباعث لي على هذا التقييد واستشرت
ما مونا في مشورته فرسم لي برايه الرشيد بجمعت ما كان متعرفا بالرواية والسند
وجعلته معلم تبريد الكبد بموت الولد وجعلت اتسلى به حزينا لا يتسلى بغمران امتلا
القلب منه وقال فطفيه ورحم الله ابن الوردي حيث قال

- ليه ملجئة في النازعات وعبره * في المرسلات وكورت في هل اتى *
- والا بكيب لي بان اكون من غير ساهذه الميدان ولست من ابنا العصرة على الحقيقة حتى
يحصل لي هذا الشان ورحم الله الاحنف حيث قال

- مسح الزمان وسحنا غير مسود * ومن الشقا تقريحي بالسود جيد *

والكرب العظيم وقد تلطفت على مواجع الكرام وراسا مية مغمورة عند العلماء من اهل
الحضرة وان كنت معدودا من العوام والا بكيف لي ان اضرب بقدحي بين القوم وابى سوز
بسهم او يكون لمثلي بين العقلا نصيب او قسم هو انا خابط في غياهب الجهالة وساح
في مروج اللهو والبطالة وبصرت بحاطب ليل او جامع سيل وطلع صباح الشيب
فبدت ابيت النهار مبصرة فجعت ابيت الليل ومفد الشباب والاحباب اعظم المصايب

- شيبا ولو بكت الدما عليها * عينا بحق بوذنا بذهاب *
- لم يبلغ المعشار من حقيبها * مفد الشباب وفرقة الاحباب *

وها انا

وها انا استمددت من الله ابرز من مراميه وقدمت ما اوجده ابن الشماع ليكون
البناء على اساسه واجمع الكلامه ما انقله عن غيره وما رويته عن غير واحد من الناس
واذا ذكرت شيئا ما اثبت عنده دليل عليه بنكت من كلام الغير وقل الجمع بينهما
عنده وانا اجتهد بقدر الطاقة عسى الله ان يجعل لي نصيب واجتهد فيما ارجوه
ان شاء الله تعالى وكل مجتهد مصيب وبالله ثقتي وبه ثقتي وسماه ونته وبلغت المناكث
ان ظهر على الحقيقة ونضت في سلك نجباء الابناء ومن الله استمد الاعانة والكون لابغة
على عاجز ولا قوة لي ولا حول ولا سئله التوفيق في القول والعمل والنجاة من الخطا والزلل ان
شاء الله تعالى وسميته بالمؤنس في اخبار افريقيه وتونس ورتبته على سبعة
ابواب وخاتمة الباب الاول في التعريف بتونس الباب الثاني في التعريف بما
بريفية الثالث كيف فتحها الجيوش الاسلامية الباب الرابع كيف استولت الخلفا
العبيدية الباب الخامس في الامراء الصنهاجيه الباب السادس في الدولة الحفصية
والباب السابع في الدولة العثمانية الخاتمة تتضمن احداث ظهرت في الديار التونسية
ومعالم تخبر بها بين خبر انبا الافريقيه وما تميزت به في البلاد المغربيه الباب الاول في التعريف
بتونس قال ابن الشماع مدينة تونس هو اسلامية احدثت بعد الثمانين من الهجرة وكان ابو
جعفر المنصور العباسي اذا قدم عليه رسول صاحب القيروان يقول له ما وقعات احسن
القيروان يعني تونس تعظيما لها وهو اليوم قاعدة البلاد الافريقيه وام بلادها
وحضرت السلاطين من الخلفاء العبيديين وملوك اهل الافطار من الافرنج والمغرب وغيرهم
وكثر خلقها واتسع بشرها ورغب الناس في سكناها واحدقوا بها المجابي والكروم وبينها
وبين قرطاجنه عشرة اميال وبين تونس ومرساها جبيرة يقال انها كانت كثيرة الجنات
والمياه والزروع طيبة الفواكه يغلب عليها ماء البحر انتهى قلت عرفها صاحب
الجغرافيا حيث قال ومدينة تونس في الجزء الثاني من الاقليم الثالث ومدينة تونس بخانها
مدينة اسماعيل التابع لتونس بشيش ولما افتتحها المسلمون واحدثوا البنا بها سموها تونس

ومدينة تونس جوز خارج عن البحر ومبني على بحيرة محتبرة وعرضها اكثر من طولها وذلك
ازطولها ستة اميال وعرضها ثمانية اميال ولها ميناء يتصل بالبحر وهو المسمى بالواحة
وذلك ان هذه البحيرة لم تكن قبل وانما حفرت البحر حفرا انتهى بها الى مدينة تونس ومن فم
هذه البحيرة الى مدينة قرطاجنة ثلاثة اميال ونصف انتهى قلت الذي ذكره صاحب
الجغرافيا انما قديمة لا تشكل فيه لقول غيره وذكر نسب بنيها وذكر ان حفر البحيرة يدل
على انه كان في زمن الاسلام لا قبل الاسلام كانت قرطاجنة حائلة بينها وبين البحر والبحر
بعيد عنها جدا وانما حدث البحر بعد خراب قرطاجنة وما ذكره ان الشماخ انما كانت بساتين
ومزارع تشجد اها الابار التي ونسكنها وربما وقع فيها صيادو السمك احيانا ويجتنبون
مواضعها ولهي بها خبرة انتهى وقال ان الشماخ ولمدينة تونس سور يحيط بربضها وازدورها
اربعة وعشرون الف ذراع قلت ولم يذكر الباقي سورها حيث كانت عنده اسلا
فيه والجاري على السنة اهلها ان فناءه كان يحد الشيخ مسجد محرز كان في اول المائة الرابعة
الا ان يكون الشيخ جدده بعد المحنة التي وقعت عليها من ابي يزيد الخارجي وذلك في سنة
ستة عشر وثلثمائة لانه مذهب ابي يقيه ومدينة تونس ينسب منها نحو اثني عشر الف
خابية من الزيت غير الاموال والعبيد والامتعة والدواب والنساء والاطفال وغير ذلك
وسبايا جمة ابي يزيد بعد ان شاء الله تعالى وكذلك الغصبة لم يكن بناءها وقال عنه بعض
المولعين الواحد انه يكون بغصبة ما عند حلق لبنو نفر وهذا يدل على ان غصبتها متقدمة
عن زمن بني حفص وافرو لعلها من بنا بني الاغلب كما سيأتي والعهد كانوا يسكنون بها وابناء نساء
كانوا ابدا لما خرجوا عن الطاعة بنى باديس والغالب على كثير منها الغصبة القديمة واما
هذه فمن بنا بني حفص وسيأتي ان شاء الله تعالى قال ابن الشماخ وجامع تونس وليس الصفة
حسن الوضع مطل على البحر بناه عبيد الله الحجاب هو دار الضيافة سنة اربع عشر ومائة
وانفذ اليها البحر انتهى قلت عبيد الله الحجاب كان عاملا للشام ابن عبد الملك بن مروان
على مصر وارسله الى افريقية سنة عشر ومائة بجملة وصل الغبر وان اخرج المستنير من السجن

الرسلة الرابعة

على

وارسله الى تونس وتقدمه البكري حيث قال ومدينة تونس دورها اربعة وعشرون الف ذراع وذكر
بناء عبيد الله الحجاب وقال مدينة تونس اسماء الاوايل تريشيس ويقال البحيرة بحيرة السروس
هامرس وراد سروان حسان النعمان اقتحمها وذكر غيره ان زهيرا فتح البلد اقتحمها قلت
وقع التناقض في قوله من بنا بني امية وبين قوله اقتحمها حسان او غيره واقتحمها زهير كان سنة سبع
وستين وحسان سنة سبع وسبعين والبنا سنة ثمانين ١١١ ان يكون الفتح او لا ثم استقر بها قوم
من المسلمين واستوطنوها واتخذوا بها المنازل والديار وكان نزولهم بها سنة ثمانين فلذلك نسب
الى بني امية ولم يكن قبل ذلك ينزلها احد من المسلمين وان الشماخ ادرى ببلده وقال البكري وهو بمدينة
تونس بحيرة دورها اربعة وعشرون ميلا وهي في وسط جبل يعرف بجبل اعمر وهو بحيرة تمتلئ بزبد مقدار
ميلين تسمى شكلة تنبت الكحل وبها اثار قصر خرب قلت يزعم اهل هذا البلد ان هذا قصر مشيد
والذي حكاه البكري وغيره عن بعد ذلك بحدود الاربعين وسبعمائة على ايدي النصارى ونبوا
فيه حصارا منيعا الى ان اخذه من ايديهم العسكر العثماني وسيأتي ان شاء الله تعالى وقوع خبره ولم تقع
منه الاثارة وجدت في رمز الحاج مصطفى داي بعد السبعين والف وهو الذي بنى هذا غير عالم
وقال ابن الشماخ وتونس دار فقه وعلم وعلى عشرة اميال منها اربعة يجري فيها الزمزم شرب
منه فسا قلبه وسبب تونس ان المسلمين لما فتحوا افريقية كانوا ينزلون بازاء صومعة ترشيش
ويأتون يراهب هناك يقال له اهذه الصومعة تونس فلزمها هذا الاسم قلت ذكر
غيره ان العرب كانوا يسمعون اصوات الرهبان طول الليل في صوامعهم فيتأنسون بهم فقال هذه البقعة
تونس وقال ابن الشماط وجد ان بتونة منفردة في موضع المسجد الجامع فقالوا هذه تونس
وسمي الجامع بجامع الزيتونة وذكر غيره انهم لما نزلوا بازاء صومعة تونس الراهب الجليس
اليها الصومعة فقالوا صومعة تونس اطعمهم دشيش الحنطة فصار ذلك عادة لاهل البلد
في راس كل سنة حتى كاد ان يكون عندهم من الواجب وانهم راوه مكانا مخوفا عليه بالشرك فبعثوا
الراهب عن نسبه واخبرهم انه ابن بروج بعض الليابي فارتاع من تلك البقعة فاعلمت ان يكون
لها شان وضمنها من الغادرات وحول الكلاب فصلوا في تلك البقعة وهي موضع الخراب

واتخذوا اهنالك مصلاهم انتهى قلت ازج هذا ابا الشرع سابو لغة البقعة بحيث صلى بها
الصدر الاول امر المسلمين والعصر الحاضر المتاخرين واي بالناس بها عدة اعلام وبجنبها كراع وهي بقعة
مباركة يستجاب فيها الدعاء الزيومنا هذا واوله الحمد وقال البكري يدور بتونس خمسة وحصن واحد
خمسة ابواب وقال ابن الشباط لها في زمانه عشرة ابواب بعضها في البلد وبعضها في الغصبة
قلت ويزمننا هذا سبعة ابواب ولم يبق بالغصبة الا باب عمر وهو مغلق في هذا الوقت
وذكر غير واحد ان لها خمسة اسماء تونس وقونس وقيل تانس والحضراء والخضراء والدرجة
العليا فتونس اسمها القديم وقونس حادث لها واشتقاقه من التانس والحضراء لانها
حضرة السلاطين من بني حفص والحضراء لكثرة زيتونها والزيتون لا يزال الاخضر بطوا الزمان وهو
الشجرة المباركة امر الا خيرات اتما كثيرة عن غيرها وسعة الرزق وفيه قيل المرء في سعة الرزق
خضر المرابع فلذلك عبر عنها بالخضراء والدرجة العليا قيل انها الجامع الاعظم وقيل لارتفاعها
عما غيرها من البلد لزوار تفاح صبتها في كلام له ولغة اخرى فيه من ألوبه ان السلطان احمد
صاحب مراكش لما ارتسل جيشه لحمد محمد باشا ملوكه الربلد السودان وفتح تنبكت
واخضع اهلها البيعة لاستاذه وكان بها اذ ذاك الأستاذ العالم العلامة الشيخ
العباس احمد عرب يا يارحمه الله فسال الناس لمن يابعوا فاخبروه لسلطان مراكش فقال الست
اعلم في اقليم الغرب سلطانا الا صاحب مدينة تونس حرسه الله فعلى انظر ايها الناظر كيف
ثبت عند هذا العلامة خبر تونس وسلطانها مع قرب بلاده من مراكش وبعدها عن
تونس والشيخ احمد صاحب الطلاع وهو من الحابر علماء وقته وما ذاك الا لعظامة ذكرها
وعلو مقدارها زادها الله علوا ولنرجع الى قوان الشباط قال وجامع تونس رفيع البناء مطل على
البحر ينظر الجالس فيه جميع جواريه ويرى في الجامع من جهة الشرق على اثني عشر درجة
قلت ابن الشباط صحفه فيها ينقله ولم يذكر من البانيه هذا الجامع الا ما ذكره غيره
وان عبيد الله ابن الحباب هو الباني له حاشا وانما ولعل عبيد الله هو الذي اسسه وذكر ابن ناجي
ان زيادة السيد الاغلب هو بنا جامع الزيتونة وصور تونس وحصنها اهـ من تنبيه الاغلب

الاصول العلل

واقول ولعل البناء الضخم هو من بنا الاغالبة ويشهد لذلك ما هو مكتوب في القبة التي
بوفوق المحراب اسم امير المومنين المستعين بالله العباسي سنة خمس وما يتين وزيد فيه عن
بنايه الاول الحمد لله الذي يدوم ملكه ولا يزول وقال ابن الشباط وبتونس اثنا وكثيرة
ومتاجر عجيبة وفنادق كبيرة وبها خمسة عشر حماما قلت وقفت هذا بها
اربعون فندقا وعضادتا ابواب جدرها كلها رخام وبديع وهي جدار علم وفقه ولي منها قضاء
اجريفيه جماعة كثيرة وبجنح تونس رابطه للماء من الخرب شرقي جبل البياض في نهاية
الرقة فكاد تنشف ليس يعلم لها نظير في سايرا لاقطار ومدينة تونس من اشرف مدايين
اجريقية واطيبها ثمرة وانفسها فاكهة وبها من اجناس الحوت الذي لا يوجد ومثله في غيرها
قلت رحم الله ابن الشباط وغيره لو شاهد ما نقابل في هذا الوقت من غير انتهاء وكثرة
بساتينها وجناتها لا عجزهم الوصف وراوا من العواكه مما ليس له نظير في الاطراف وبشهادة
الله انه يوجد فيها ما لم يوجد في غيرها كثرة وحسنا بحيث لا يدخل تحت حصر واحد افتخر
المصريون بمصرهم فلنا لهم هذه داخت مصر وناهيك ان في قبلي الخرب يدخل اليها كل
يوم ازيد من الف حمل من عنب هذا خلاف ما يباع مع العنب من تين وبطيخ وغيرهما من
العواكه الرطبة واليابسة ولقد اخبرني بعض خدمة المحتسب في سنة احدى وستين
والف انه حصر ما يباع للخارات من العنب فكان مقداره ستين الف حمل خلاف ما يباع في
اسواقها وقس على هذا القدر واما الخرب وهو اول شيء في القبر وهم اهل الحضر اعلاهم
ذلك وقال صاحب اقتباس الانوار وتونس من بلاد افريقية بينها وبين القيروان اربع مراحل
وهي مما بناها تبع الاصغر والمدينة القديمة الرومية اسمها افرقا حنة وبينها وبين تونس
جماعة من العلماء منهم ابو الحسن علي بن زياد التونسي سمع من مالك الموطا وتفقه به بضعة
وعشرين رجلا مالكيا فحو خمسة عشر مقبرة بجدار واحد داخل باب المنارة وقال ابن الشماع ومنهم
الشيخ الامام العابد محرز بن خلف وقبره بجدار واحد داخل باب السويقة وبقبلي مدينة تونس
جبل يعرف بجبل التوبة لا ينبت شيئا وهو المسمى بجبل الرماح وفي اعلاه قصر بني مشرق

وعبيد كطرابلس

غبل

على البحر ملك القصر الذي ذكر هو مغاو الشيخ العارف بالله ابو الحسن الشاذلي
نفعنا الله به كما انه والعجب كيف على التعريف بالمغاو مع ان الشاذلي منتفع على ان الشاذلي
يزماز ولعل المقام لم يشتهر الا مزيعده وقال وشريح القصر غلاف مضخ الباب يسمى بالعشوق
وبالفرنجية عين جاريه قلت لم يقولوا اثر الا ان يكون المغارة التي تنسب للشاذلي ايضا
وزماننا هذا الغار الذي اد كناه قبل البوغ تحت الجبل وبه عين ماء بقال له الحمام وخرب
والبوغ موضع معد ما جز وهو على الطريق على شاطئ البحيرة وقال وجامع تونس يرى في البوغ
ناحية المشرق على اثني عشر ميلا هكذا قال ابن الشماع وقد تقدم هذا الفعل عن غيره
بزيادة ايضاح وقال ابن الشماع ومحاسن تونس ومبانيها بعد ما يقصر عنه الوصف
وانشد لبعض الشعراء ما قيل فيها

• فتونس تونس من جاءها • وفتركه حسرة حيث سار •
• فلو حل عنها بأقصى العراق • لجز اليها حنين الحوار •
• لجز اليها ويشتاقها • اشتياق العزيز لفقد النوار •

والنوار امراة العزيز وهي الشاعر المشهور وله فيها عجوزة فعابت به فعابته اياها وذكر
البلاذري ان زهيرا فتحها وقال البكري بل افتتحها حسان بن النعمان وقال التجار
بعضها جاء عنوة الا وسالوه ان يجعل عليهم وضع الخراج عليهم ويعفوا الدنيا يحملها
واعطاه على ذلك وكانت اهم بسبر فاحتلوا فيها اسوا لهم ليلا واسلموا الى بسبرة
وجعلها حسان بحر وفرغ وبنى فيها مسجدا وغلب فيها كما بقيه من الموحدين قال واغارت
الروم في البحر على قفر فيها من المسلمين فقتلوا وسبوا وغنموا ولم يكن المسلمين شيء يحصنهم
من عدوهم فوصل الخبر الى حسان بن مرحل الى تونس ارسل اربعين رجلا من اشراف العرب الى عبد الملك
ابن مروان وكتب اليه بما نال المسلمون من البلاء فلما بلغ ذلك عبد الملك غضب عليه وكان
اذا غضب لقبا بعوز متواعروز وبهم اثنا عشر من الصحابة وانسر بحالك وزيد بن ثابت فقال المسلمين
من رابط يوما بثغر من ثغورنا فله الجنة وقال لعبد الملك ادرك هذه البلاد وانصر اهلها لئلا يكون

لك ثوابها فابنها من البلاد المقدسة وكتب عبد الملك الى اخيه عبد العزيز وهو والي
على مصر ان يوجه الى تونس الف فبنيه باهله وولده وان يحمله من مصر ويحسن عونهم حتى
يصلوا الى تونس ففعل وهم تونس وكتب الوصاني النعمان يامره ان يبني لهم دار صناعة تكون
قوة وعدة للمسلمين الى اخر الدهر وان يصنع بها المراكب ويغار منها على سواحل الروم
وجعل القبط الوصاني وهو مقيم بتونس واجرى البحر من مرسى رادس الى دار الصناعة وجعل
بها المراكب الكثيرة وامر القبط بعمارتها قال ابن الشماع وقد تقدم ان عبيد الله بن الحباب
بنا دار الصناعة فلعل مراد من ذلك ان يريد ان عبيد الله جددها فحصنها فلم تزل تونس معمورة
من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم ويكثرون فيهم النكاية واذا انهزم البكري
ان حسان هو الذي حفر البحر من مرسى رادس الى دار الصناعة وقال ابن ذراع الوليد بن عبد
الملك بن مروان لما علم ان الروم غلبوا على تونس وبلغ ذلك من المسلمين كل مبلغ وان علماء
المشرق كتبوا الى اهل افريقية من رابط عندنا يوما يراد به وجه الله تعالى فله عندنا من الاجر
عند العلماء وزاد فضلا واحسانا بعث الوليد بعمله باذانة الروم وكتب الوليد
الى عمه عبد العزيز بمصر وان وهو والي على مصر وافريقية ان يوجه الف فبنيه والف فبنيه
ويحملهم الى البلاد افريقيه واصر ان يحفر البحر الى تونس وذكر غيرها ان الذي حفر البحر الى
تونس هو موسى بن نصير وجعل دار الصناعة بتونس وجرى البحر اثني عشر ميلا حتى انجمه
دار الصناعة فصارت مينا للمراكب وامر بصناعة مائة مركب وغزا بها بلاد الروم وعقد
لولده عبد الله عليها وامر بالاقتراب الوصقلية وكانت اول غزوة غزيت في بحر افريقية
فسار عبد الله الى صقليه وافتتح بها واصاب مالا بجريه فيمته ثم انصرف فاصابا سالما
وكانت فتنة غزوة الاشراف وعفى بعد ولده لبعض اصحابه على مراكب اخر فوصل بسر
فوسقه وفتك بها والله اعلم بحقيقة ذلك واجل الامر ان تونس ليست محتاجة الى تعريف
وذكرها طبق الوجود بجميع ما قيل في المثل وابو الاسم المسمى لانها تونس الغريب وقلما
تجد غريبا حفلها الا وحملت له علاقة ولا يعارفها الا وهو متحسر عليها ومتفكر بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حث عليه وحزلها ازجار ما عزت عليه ذكرها غير واحد من العلماء واثنى عليها بمحاسن
كثيرة لانعجز والخصم وزمزم الحدائق يذكرها في المسجد الحرام والمسجد الاقصى وكيف
يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل وهي جرسها الله واسكنة البلاد الا وبقيه
كما اذا بقيه واسكنة البلاد الغربية بمعنى عنزلة الراس من الجسد بل بمنزلة العنبر من الراس
واذا ثبت ما قلناه وتقرر ما نقلناه فاعلم ايدك الله ان فجيمة من بناء الاوايل والذي ذكر
فتحها هو افرب من غيره واز حسانا هو الذي فتحها وبنى بها مسجدا وسبحه الله بزاد الجباب زاد
في خامته كما ازيادة الله بزاد في بيه وفخمه وحملت خامته في ايام بني هصيص
كما صيا بعد ان شاء الله تعالى وحسان بن النعمان هو الذي فتح قرطاجنة وقطع عنهم القنانا
المجلوبة عليها الماء وفتح تونس واتخذها مسجدا وهو الجامع الاعظم ويسمى بجامع الزيتونة
كما في اول الكتاب وتونس لاشك فيها انها فجيمة البناء كانت معاصرة لقرطاجنة
وسماها العرب بهذا الاسم قرطاجنة وقيل هذا الاسم علم لها من قديم الزمان الذي هو
تونس وسالت بعض النصارى ممن له علم بالتاريخ فقال اسمها تنس في كتبنا وهذا الاسم
باللسان الافرنجي معناه تفح واو في في على كتاب عنده في التاريخ وكليتي المدينتين في بيه
صورتين تونس وقرطاجنة والخبر واحد في مجردة وتونس اصغر جما من قرطاجنة وسالت
عن تاريخهما فقال ازيد من العجوز والنصارى لهم اهتمام بهذا العلم والبلاد كانت
لهم وصاحب الدار ادرى بالذي فيه ولا يعلم الغيب الا الله تعالى انما من فاتنيهما
بني اميه في حدود الثمانين والذي بنا الجامع ودار الصناعة عبيد الله بزاد الجباب
سنة اربعة عشر ومائة كيف يمكن ان يقول مكثوا نيفا وثلاثين سنة بغير مسجد
وهولاء القوم ما توا في صدر الاسلام الا ان يكون تاسيس المسجد في الاول والبناء
الفخم في الاخر وهما يرتبع الاشكال بعد الهوا سا الصور ما بنا بني الاغلب
والقصبة ايضا وكانت عمال افريقية تكتاهم الفيروان اول من سكن تونس من العمال
هو الاغلبية قال الزناجي رحمه الله وافتخر بنو الاغلب تونس لمتنزهاتهم وبنوا

الجامع الاعظم

الجامع الاعظم فلقت وماث بتونس عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن الاغلب سنة
ستة وتسعين ومائتين مات مقتولا فقتله بعض خدمه بالسم وهو ابن زيادة
احمد واستقل بالملك بعده وبالجملة فارمع بنية تونس لها حظ واير وحسن
باهر وحازت قصبات السبق في البلاد الغربية وعظم شانها من جبر انها وحاميها
الافريقية لا سيما في هذه الدولة التركية والسلطنة الخاقانية خلع
الله ايامها وسير بالعدل احكامها تميزت بجمع المحاسن وجمعا منها كل
احسن واتسعت عمارتها وكثرت خيراتها وعمرت فيها الاسواق والدور
وبنيت فيها المآثر والقصور وظهر فيها كل حسن غريب وهاجر اليها
البعيد والغريب وطابق الاسم المسمى كما قيل اتونس الغريب الا انها
في هذا الزمان اصيبت بالمحن وقاسى بها سوء الخطوب من بعد الامن فشتت
الشمل عسى الله ان يجمل من بعد عسر يسرا هو اهلها وله الحمد لهم ارضية وفيه سر اخلاف
البيه وعقل ثاقب ورای صایب وعلو شان وعلا فرها وتميز بين عمر سواهم
بالذكاء والنباهة حتى از الواحد اذا از الاشتغال يحصل في سنة ما لا يحصل
لغيره في سنتين وزاد الله تعالى سرا تميزت به بين البلاد ابوه واعظم سرها
جامعها الاعظم كانه بين المساجد سليمان وذكرها العبدري في رحلته واثنى
عليها خيرا وذكر علماءها بما هم اهله ولما ذكر مصر قال اسماعد بالمعجمة خير
من از نراده من كابن في النقل فنظر الاصل وجاء العلامة الشيخ ابو عبد الله محمد ابن
مصطفى الزهري تنزيل تونس رحمه الله فسالته عما ذكره الحبار التونسية وتناشر
بها من ازدحام عنه اهلها وامرايها كان يقول لو سئلت عن ثلاث لاجبت بلا
تلعثم عن مكة رايسه لو قيل لي هل رايت اعلم من الشيخ ابراهيم اللقاني لقلت لا ولو
قيل لي هل رايت اشعر من جامع الزيتونة لقلت لا سالت السوال الثالث يا تي في محله
ان شاء الله ولقد غالا بعض العلماء في مدح وحريها حتى قال من لم يتزوج بتونسية

ليس بمحصور في هذا القدر كما بيه لمنزله خبرة ودراية ولو تتبعنا محاسنها لطال
بنا الكلام ونخرج بها عن الشرط ولما عجز القلم لسانه في هذا المحل حكمنا عليه
بالقصور عسى ان نصل الى ما هو اهم ونشتغل من الخصوص الى الاعم والتوفيق بيد
الله وما توفيقي الا بالله الباب الثاني في التعريف بافريقيه من بلاد
المغرب وعند اهل العلم اذا اطلق اسم افريقيه انما يعنون بها القيروان واما
اهل السير فيجعلونه اقليما مستقلا وله حدود ولهم فيه اختلاف وافريقيه
اوسط بلاد المغرب وخيار الامر اوساطها وقيل انما سميت بافريقيه باسم
رجل الا انها فرقة بين المشرق والمغرب ولا يعرف بين اثنين احسنها وقيل
سميت افريقيه باسم اهلها وهم الافارقه والافارقة من ولد افارق بن مصرايم وقال
اخرون الافارقة من ذرية فوطي بن نوح عليه السلام سموا باسم البلاد وقيل
افريقش ابن ابرهة بن ذي القرنين لما غزى بلاد المغرب ودوخ البلاد بنا مدينه
سميت به فقالوا افريقيه وسموا اهلها الافارقة ذكره المغربي وقيل كان
اسمه افريقس بالسين المهمله فعربتها العرب بالشين المعجمه وقال ابن الشباط
عن بعضهم كان يقول اسمها افريقيه من الفريو لان سماءها حال من السحب
وهذا القول بعيد عندي لان افريقيه كثيرة السحب حتى قال بعضهم ان القيروان
لا تخلو من السحب في غالب السنة ويعبر عن مجص القيروان بمزاق لان السحب يتنزو
منها حتى قال بعضهم قتلنا السحابه بالقيروان وتمطر بصفلية وغالب بلاد
افريقيه كثيرة البرد والامطار وغالب الاوقات لا تخلو من السحب وسمعت
بعض العقها يقول معنى قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز يعني
الارض المخرشفة على احد التاويل والابرد في غالب العصور اكثر خيرا من
افريقيه والله اعلم وافريقيه اقليم عظيم جمع المحاسن الجليله والعوايد الجليله
والمدن العظيمه والمزارع الكريمة والمياه العذبه والفواكه الباسقه والرطبة

والمباني الرفيعه والمعاقل الشريفه والمعاصر المنيعة للضرع والاثار البديعة
للزرع وجميع ما يحتاج اليه ويقبل التيسير عليه وجعلوا احد ابواب المغرب من
سيف بحر النيل بالمشرق الى ساحل البحر المحيط من ناحية المغرب وحد افريقيه
بالطول من برقا الى طنجة وعرضها من البحر الشامي الى الرمال التي اول بلاد السودان
هذا هو غير واحد قلت وزمننا هذا لا يعرف افريقيه الا من واحد الطين الى بلد
باجه وقال ابن الشباط واراد افريقيه اشهر من ان تذكر ويحتاج عليها ان تعرف
تجهل وتنكر ولم يزل يعلو امرها على مر الزمان من العلماء والكتب ورد في الحاديث
والاثار ما يدل على فضل المغرب وفضل افريقيه وتقدمه ابن الدباغ في ذلك واورد احاديث
شريفه في فضل المغرب وفضل افريقيه وتقدمه ابن الدباغ في ذلك واورد احاديث
وردت في المنستير واردت سردها قال ابن ناجي لا شك ان الاحاديث التي في المنستير
موضوعة وها انا اورد من تلك الاحاديث التي ثبت صحتها على وجه التبرك
ذكر ابن الشباط قال في كتاب مسلم حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا هشيم عن داود
عن ابي هند عن ابي عثمان عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وفي كتاب الطيفات في علماء
افريقيه حدثني ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا عبد الله بن ابي حسان البصري عن عبد
الرحمن بن زياد عن ابيه عن عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليأتين اناس من امتي يوم القيامة وجوههم اضوء نورا من نور القمر ليلة البدر
قال ذكروا عدة احاديث وردت في افريقيه والمنستير باب من ابواب الجنة ولا
شك ان لها فضلا وشانا والله اعلم وحكى بعض المورخين عن عبد الرحمن بن زياد
ابن انعم انه قال كانت افريقيه من طنجة الوطا بلسر خلا واحدا وفرى متصلة على سورة
واحدة جميع ذلك الكاهنه وذلك بعد ما هزمت حسان بن النعمان الغساني وذلك
بعد فتح قرطاجنه وتوفس وطرق البربر هزيمة شنيعة وعروا مامه الروبرقة

البربر فمه ورجع الى الغير واتى رسال يقول احد منكم تكنه فوبنة من البربر وقيل له امراة ساحرة يقال لها الكاهنة وهي بجبل اوراس بعدد عظيم فسار اليها والتقوا معها فاقتتلوا اشد القتال فقتل من العرب خلق كثير وانهزم حسان واتبعته الكاهنة حتى خرج من عمل قابس واقرت من اصحابه ثمانين رجلا وذلك بخلافه عبد الملك ابن مروان وكتب حسان الى عبد الملك يخبره بالقصة فعزم وعاجله الجواب بالامر بالمقام حيث ادركه كتب امير المومنين ادركه وهو في عمل برقه فاقام هنالك حتى اصلح امره بموضع يقال له قصور حسان وبه سميت الى الان وملكة الكاهنة افريقيه خمسة سنين منذ انصرف حسان عنها وقالت للبربر اراكم العرب يطلبون من افريقيه المدائن والذهب والبضة وخزائنها فتكلفوا منها المزارع ولا ترضى لكم الا الاخراب افريقيه حتى ييسوا منها فارسلت قومها الوكل ناحيه فقطع الشجر والزيتون فخربت البلاد باسرها وهدمت الحصون وكانت كلها قرى متصلة وفي نواحي النصارى كان لملك افريقيه وهو صاحب قرطاجنه مائة الف مجبى بين كل حصن ومدينة يجبى عليها وانه لما غزى الرومه المدائن اخذ من كل بلدة رجلا واحدا ودينار ودينار يبعثها على ناحيه المغرب على بحر الزقاق من ناحية الاندلس وملك الاندلس يومئذ ابن خيه واناخ على رومة فحاصرها حصارا شديدا وبعث صاحب رومة عسكره في البحر الى قرطاجنه واناخ عليها ووقع القتال بينهم على واد يجرده وكان بينهم قتال شديد وكانوا الخيالة من اهل قرطاجنة ثمانون الفا غير الرجالة بعد ذلك رحل صاحب قرطاجنة عن رومة ورجع الى بلاده ومن ذلك الوقت بقيت الامارقة في الاندلس وملكوها مبيين من السنين والله اعلم وقال المشونيم يدخل افريقيه ينبي. فقط واول من دخلها بالايمان حواري عيسى عليه فكلف الحواري الذي دخلها اسمه فتح العشار وقتل بقرطاجنه وهو من كتب انجيله بلسان العبرانيين بعد رفع المسيح بتسعة سنين وقال غيره بل دخلها نبي الله خالد بن سنان العبسي وكان في زمن الفترة

ولكن لم يدخلها بدعوة وهو مدفون في المغرب في بلاد تيسه وانكر بعض العلماء ذلك وصحه آخرون والشيخ النواوي من اثبتها انه هو ورأيت بخطه رحمة الله عليه قال حضرت الشيخ المذكور وهو متوجه للزيارة الى قبر خالد بن سنان العبسي ولم يكتب عنه الشيخ وثبت عنده صحته وهو في تلك البلاد يسمونه خالد النبي ويتبركون بمقامه صلوات الله عليه من مدة كل من بافريقيه من بربر فمه وكتامه وغمارة واوجله ومزاته وكتامة وقسطيلية وفاس وجربة وتيمورت وباجة وطرابلس وشوشاوة وصبرة وتنس بطلمة وباغاية ومسرة واذنة وجرعة ومجانة وبسكرة وبلزمة وزغوان وجلولاء وقرطاجنة وقونس وكل هؤلاء وقع عليهم الفتح وانما كانت دار الملك اولا بقرطاجنه لما كانت بيد الاجارقة الاغريقيون الى ان دخلت عليهم البربر من بلاد المشرق بعد ما قتل ملكهم جالوت وتفرقوا في البلاد فصار اكثرهم الى افريقيه والمغرب واستوطنوا البلاد سهلها وجبلها واظهر عليهم جيش النصرانيه فتغلبت الروم على سواحل البلاد وصارت البربر لهم خدمة وكان قرطاجنة اعظم مدن المغرب وهو في جهة البحر وقد ابعضهم انها مبنية في زمن داود عليه السلام وان بين بنائها وبين رومة اثنين وسبعين سنة ولم يذكر من السابقة منذ قلت هذا بعيد جدا الا ان يكون بناؤها الثاني او الثالث لقول احد البربر ان الذي كان باخذ كل سبعين غصبا هو صاحب قرطاجنة وموسى كان قبل داود ومن طوبا عليها السلام ويشهد لقدمها ما رويته الثقات عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم فاكلت وانا غلام مع عمي بقرطاجنه نتمشى في آثارها ونعتبر بما يبقى منها باذا بقبر ملتوحا عليه بالحمير يهود انا عبد العزى الاوسي رسول الله صالح وفي رواية بعضهم ان شعيبا بعثني الى اهل هذه القرية اد عوهم الى الله تعالى فاتيتهم فجعلوني غرضا حسبهم الله وذكر بعض المورخين ان موسى ابن نصير لما فتح الاندلس ذكر له بها شيخ كبير وبد على بابه فاذا الشيخ واقف حاجاه على عينيه فقال له اخبرني عما اتى عليك من السنين فقال ثمانية

وذكر ان مجمع البحرين مراد موسى والخضر بالمغرب وهي صفيه واهل تلمسان يقولون ان بالقرب منها على ابعد ار والله اعلم وبه نستعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على مسالة عن اشياء واجابه الرازي قال الى ان بلدك فلان فرضها جنبه فان كم حجرا بها قال ثلثمايه
على رمنذه البلاد ما يتان وسالته عن حجر بنا فرضها جنبه فقال يفتت من فوق عاد الذين اهلكهم
الله بالريح العقيم بحجر رماما شاء الله ثم خربت وبقيت الف سنة خرابا حتى اتى النمرود بن الاود
ازال النمرود الجبار بنيانها على البناء الاول ثم احتاج الى الماء العذب فبعث الرابيه وكان ابوه بالشام
والعراق وبعثه على السند والهند جاء سيل الى ابيه ابوه المهندسين والعجله فبعثه سوا
له الماء حتى اوصله الى المدينة ومكث ابن شاد وزن الماء اربعين سنة ولما حفروا اساسه
وجدوا مكتوبا عليه بالخط الاول سبب خراب هذه المدينة اذا اظهر فيها الملح فيها الخسف
فاذا بوم يخرج بريح الصناعة فرضها جنبه اذا الخز والملح منعقد على الحجر يعقد ذلك
رحلت الوهناء ومكان على مثل راي ذلك بعقد ذلك رحلت الوهناء وسالته عن حجر الملاك
فقال الحجر بسجاية عاد والله اعلم وهذه الحنيا من العجوبه الدهر واذا افتخر المصريون
بالهرمين فتخر اهل ابرقيه بهذه الحنيا على مصر لان الاعلى الماء منبعث من عين جنفار
وقيل جفار البوه اسمها الحميديه وهي وراء زغوان بمسافة بعيده وجلبوا الماء زغوان
معها وكلما وجدوا ماء يخرجونه ما جلبوه من البير والشلالة جرانيخ وكانت من
اولها الى اخره مجموعة بالساتين والاسواق جاريه بينهما وبين نواتيخ النصارى طول مسافة
الحنيا من منبعثها الى المدينة ستون ميلا على الاستقامة وتتبع بجبالها عطفاتها ثلثا
ثمانيه وتيف وثلاثون ميلا وانما كملت بثلاثمايه ستة واربع سنين وانت لا يستغرب
طول هذه المدة لان هذه البناء من اعجب الابنية واذا كان طولها ثلاثمايه ميل وتيف وثلاثين
مع هذا الاتقان الذي بدا وطول العمر ومن شاهدها حكم بعقله لصحة ذلك وعند
النصارى كان يقطر حلبه ثلاثة اصوار دابرة بها والبحر يضربه صورها وهي من العجايب بلاد
المهدي ان تكسيرها اربعة عشر الف ذراع وهي من اعظم بلاد ابرقيه وقال اليكرد لو دخلها
الداخل اياما محدودة لرءا العجايب وبها مصريجا بالمعلقه مبرك العلوبيه طبقات
كثيرة مطل على البحر فلت لم يبق ما ذكره الا هذا الاسم وبقيت خراب بها

يسمونها المعلقه الا ان فيها وبها قصر يسمى الطيطر فيه دار الملعب وقصر يقال له
ترصد فيه سواريه مزوخاه ومعرفة بالكواكب يتربع على راس السارية عشرة رجال ارسلهم
سعة وسبعتهم اجيل تغرب بهم اجيل الشاطئ فيها ماء لا يدري منى دخلها فلت
المواجيل موجوده ليومنا هذا فالوا دخل المدينة منها تحفلوا السعر لسرعتها وهي اليوم
ملاحة عليها قصور رباط يعرف ببرج ابي سليمان فلت الملاحة التي ذكرت برج ابي
سليمان هو الان البلد التي عمرها الافدلسيون وبرج ابي سليمان بها معروف وملاحة اخرى قريبة
من اوهاج المرسى والله اعلم ايهما كانت فالوا بها قصران من رخام يعرفان بالاخوين فيهما ماء مجلوب
من تحت الجبل الذي خلف جعفر وفيه ايضا ماء مجلوب من الجو من تحت الملاحة التي بها
لانه وجد والارض سكره كثيرة المياه والغالب عليها الرمل فحصروا الماء بتحكيم البناء العظيم
وجعلوه متصلا بعضه ببعض واداروا بالبناء الحلقة مجمع الماء فيها وانفصلوا ولها
منفذ الى نحو فرضها جنبه واخبر بعض من اطلع عليها وري المنفذ الجاري وراى بعض
بنيانها من ناحية الجو والذي من ناحية قصر من تحت الملاحة ويقول من اخبره له ان هذا
الماء يفصد بما قيس سكره وهذا شيء لا يقبله بعضهم بتحرير سكره اضعاف كرات وانما هذا
من عمل الملوك لامر معهم وكذلك الحنيا لما احياها بعطها المولى المستنصر الحفصي وجعل الماء
عليها الى ستانه بابي فهر ويعبر عنه البوه بالبكوه مخبر عربنا بها بالجمر وجعل افواسها
بيته وهي افواس يسيره وجلب الماء الى البرسة التي هنالك وهي باقيه الا ان هذا مع خدامة
ملكه وعلو سلطنته وارتفاع صيته لم يستطع اصلاح بعض ما فسد منها كما كانت عليه
اوامره وبقيه الحنيا واثرها باقيه الى يومنا هذا وهو فخر اهل امر عجيب واما اثار
المدينة لم يبق منها الا قطعة خراب الذي يعبر عنها بالمعلقه وبها اماكن الذي كان
يستقر بها الماء واثار المدينة يراها من يركب البحر وبقيت البناء ظاهرة من تحت الماء
وهي ممتدة في البحر بين القبلة والمشرق لا شك ان البحر الذي حلق الواد البوه لم يكن قبل
هذا الوقت وانما حدث من بعدما خربت فرضها جنبه واذا كانت المعلقة قصر من قصورها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبرج ابو سليمان متصل بها ومحسوب منها بل كما قالوا انه في المبنا التي في وسطها ثم قسما فتقا ازيد من اثنى عشر ميلا والله اعلم وسمعت من يذكر ان باب جنم من بعض ابوابها وهي متصلة الى الجبل الذي بازاء بلد سليمان المسمات في زماننا هذا في سليمان المذكور منسوب ابو سليمان السابق ذكره وبه حاموس ربما يعلم احد منتاطرونه بسجان المتصرف في العباد والعباد وسجان مزايد جزيرة الاسلام وعصابته بالنصر على اهل العناد وتمزيقهم في كل واد وفتح الله تعالى هذه الممالك العظيمة على يد حسان بن النعمان في خلافة عبد الملك بن مروان في سنة تسعين وسبعين من الهجرة ودخل الى اريقية في جيش لم يدخل قبله اعظم منه ومقدار دار جوز العالم اخبر على ما حدثت وبما حلوه عظيم والتقى العربان والتحم الحرب وقتل حسان شجعانهم وابطالهم ما جتمع رايهم على الهرب وكانت لهم مراكب معدودة فجاز اكثر الملك ومن فر معه ليلا منهم من ذهب الى الاندلس ومنهم من ذهب الى الجزيرة صقلية ولما علم اهل بواديها بهزيمة الملك تحصنوا بها فاتاهم حسان وحاصرهم الى ان دخلها بالسيف وارسل الرؤس حولها واسر من فيها وكسر الفنار المجلوب عليها الماء وذلك من قبل ان ينبعث الرتونس وانما حدثت من بعد وليه عافية الامور وانما اطلت الكلام عليها لانها بديعة الاثار وفيها من هذه الدار والله يعلم وانتم لا تعلمون الباب الثالث في خروج جيش المسلمين وسبب فتحها وكم امير دخل اليها في رضي التابعين وفي زمن الخلفا ومن بعدهم الى ان ينتهي بنا الغرض ان شاء الله تعالى اعلم ان الخلفا الراشدين رضي الله عنهم فتحت في ايامهم جل بلاد المشرق ولما فتح عمر بن العاص رضي الله عنه مدينة مصر والاسكندرية بعث عقبة بن نافع الفهري فتوح برقة وزويلة ومن جاورهم من البلاد فصارت تحت خدمة الاسلام وسار عمر بن العاص فغزا مدينة طرابلس وفتحها واقتتح جبل نفوسة وكانوا على دين النصرانية كلهم فاما في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ثلاث وعشرين وفي اقامة عمر بن العاص على طرابلس ولم يتجاوز الى افريقية اقام بها ورجع الى مصر فاما بلاغ رضي الله عنه الخبر عن فتوح عبد الله بن ابي سرح وفي خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله

عنه اقر كل عامل كان لامير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان لا يعزل احدا الا عن شكاية وفاة عمر بن العاص على مصر وكان عبد الله بن سعد بن ابي سرح من جند مصر فامره عثمان بن عفان على الجند وسرحه الى افريقية وكان اخا عثمان من الرضاعة وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين فسار واحتى وصلوا افريقية واوغلوا فيها ونازلوا قابس في طريقه ورحل عنها وبلغ سرايا ته افريقية وكان معهم من الجند عشرون الفا الوازعلوا سبيله وكان الملك اذ ذاك جرجير وهو اعظم ملكا بافريقية وقيل انه كان عاملا للروم فخلع طاعتهم فزحف واستقل بالملك وضرب الدينار باسمه ابو يزيد جرجير وكان سلطانه في برقه الكنجه وداره ملكه بسبطله وكانت بين عبد الله بن ابي سرح وبين جرجير مراسلات وابو جرجير عنها وناهي للعرب وجعل البتة على يديه بان يعالوا فسم يده لا يقتل احد امير العرب الا وجعله البتة وبلغ الخبر الى عبد الله بن ابي سرح فاقسم بالذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا يقتل احد جرجير الا بلغه البتة والتحم القتال وكان مع جرجير مائة الف وعشرون الفا فنصر الله المسلمين وقتل جرجير قتله عبد الله بن الزبير واخذ ابنته جرجير وقتل المسلمون المشركين وهزموهم الى ان دخلوا مدينتهم فنزل عليها المسلمون وحاصروهم بها وفتحها الله عليهم وذلك في سنة تسع وعشرين واصابوا بها ما لا يحصى من ذهب وفضة وبعث بالفتح الى امير المؤمنين عثمان بن عفان وكان رسوله عبد الله بن الزبير فيقال انه بلغ المدينة في خمسة وعشرين يوما وبعث عبد الله بن ابي سرح سرايا له فبلغت خيله قصور فيقه وذلك الروم وامر بقيه والتجا اكثرهم الى الحصون فدخلها العرب وبعثوا الى عبد الله بخمس الصلح وبذلوا له ثلاثمائة قنطار من الذهب وان يرجع من حيث جاء واجابهم عبد الله الى ذلك وقبض المال واوصالهم ثم انصرف عن افريقية بعد ان اقام بها سنة واشهر ثم كر راجعا الى مصر بعد ما ادخلت له بلاد افريقية كلها وقسم الغنايم على الجند وقيل انه بعث عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن القيس المذكورين بذلك الى الاندلس فرجعا وقد افتتحا ما افتتحا ثم ان الاندلس كان فتحها في زمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عثمان واكثر الناس من الموخين يقولون في زمن الوليد بن عبد الملك وهو الصحيح او لعل الفتح مرتين
والله اعلم فانه غزا مرة واحدة ثم غزا ابو يفيه بعد ذلك معاوية بن خديج الخ
ابن خديج الى ابو يفيه وفيه اختلاف بين المورخين فقيل انه غزا ابو يفيه في سنة اربع وثلاثين
قبل مقتل عثمان رضي الله عنه وله ثلاثة غزوات الاولى سنة اربع وثلاثين والثانية سنة اربعين
والثالثة في خلافة معاوية ولم يذكر احد من المورخين من كان بيدها في خلافة امير المومنين
علي بن ابي طالب وابو لدة الحسن الا ان معاوية بن خديج كان سنة خمسين وكان معاوية بن ابي
سفيان اخذ الى خليفة وسنة اربعين كان الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه والله اعلم
وفي سنة خمس واربعين في زمن معاوية بن ابي سفيان ارسل معاوية بن خديج الى ابو يفيه في
عشرة الاف مقاتل وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير ابن العوام وعبد
الملك بن مروان وجيش بن ابي الحكم بن العاص وعدة اشراف من قريش فيقتح مدينة سوسة
وكان قد ارسل اليها عبد الله بن الزبير فاتل النصارى الذين بها وظفر منه شجاعة فريدة
على باب سوسة بحيث انه صلى صلاة العصر والعدو قريب منه ولم يكبر شاكا منه ورجع الى
معاوية ابن خديج وارسل ابن خديج عبد الملك بن مروان الى جلولا فحاصرها اياما وقتل
من اهلها عددا كثيرا وفتحت عنوة وسبوا الذرية واصابوا غنما كثيرا وقسم معاوية
بين المسلمين والله اعلم هل كانت في سنة اربع وثلاثين او خمس واربعين وبين جلولا والقيروان
اربعة وعشرون ميلا وغرب جلولا متنزه يقال عبيدة بحر بسر وافيه ليسر با ابو يفيه
اجل منه وكانت كثيرة الثمار وبها عيون الماء تسمى الورد وبها منصب السكي فقال
ابن ناجية كان يحمل الغير واذ اربعون حملا ورد اجلولا في البوم وبورد هما يضرب المثل
وارسل معاوية ابن خديج جيشا في البحر ما بين مركب الى صقلية فسبوا وغنموا وافاموا
بسهم وانصرفوا بغنايم كثيرة وبعث معاوية بالخمس الى معاوية بن ابي سفيان وفي سنة
احدى واربعين فتح بنزرت وكان معه عبد الملك بن مروان فشد على الجيش بمرة ما ان من
العجم بعدة فقد واكرمته فشكى اليها ذلك فلما ولي الخلافة كتب الى عامله بافريقية

12

ان يحسن اليها واهل بيتها وبنزرت فدينة البنا وهو اجوبا على ساحل البحر انتهى
قلت وسمعت من بعض قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد هي بنزرت وسمعت
من بعضهم ان اسم تلك القرية التي كانت حاضرة البحر هو بنزرت والله اعلم وسمعت من بعضهم
كان الحامل بها يهوديا في الزمن السابق ولما ضعف امرهم وصاروا تحت الذمة جعلوا سوقها
يوم السبت فكانوا لهم عما سبق من اذائهم حتى لا ينصرفوا من معايشهم يوم السبت
والله اعلم بحقيقة ذلك وبعث معاوية بن خديج ربيع بن ثابت الانصاري الى جزيرة يقتحها
وهي جزيرة في البحر تقرب من فابس وبينها وبين البحر مجاز وبها بساتين كثيرة وزيتون
كثير وقيل ان ربيع بن ثابت كان عاملا لمعاوية بن خديج على طرابلس سنة ست واربعين
بعثه ابو يفيه من طرابلس سنة ست واربعين وفتح جربة والله اعلم ورجع معاوية بن خديج
الى مصر فلما عزله معاوية بن ابي سفيان عزا ابو يفيه واقره على مصر ووجه معاوية عقبة
ابن نافع الفهري الى ابو يفيه في عشرة الاف من المسلمين وفاتل من بها من النصارى والبربر حتى اذعنوا
واتخذ فيروانا للعسكر وهو القيروان التي في زمننا هذا وسبب بنايها مذكور في خبر هذا
المكان مبسوط بزيادة واختط بها الجامع الاعظم وصلى فيه وكان عقبة رضي الله عنه مستجاب
الدعوة وقيل ان غزاته هذه كانت في سنة اثنين واربعين والله اعلم وفي سنة احدى وخمسين
عزل معاوية يزيد بن ابي سفيان عقبة بن نافع عن ابو يفيه وولى مسلمة بن مخلد على مصر وابو يفيه
وولاية مسلمة بن مخلد الانصاري فلما وصل الى مصر بعث مولى له اسمه دينار او نوفي جابي
المهاجر الى ابو يفيه فلما وصل البلد انكره ان يتزل في بلد احتطه عقبة فبعد عن القيروان وبنى
مدينة واخلى القيروان وامر الناس بعمارة بلده واسماه تكه وان فلما سمع عقبة بذلك حنق
عليه ودعا الله تعالى ان يميته منزله المهاجر واستجاب الله دعاءه وسيأتي بعد ويوفاته
مهاجر بمحت جزيرة شريك انتهى قلت جزيرة شريك هي الجزيرة المعلومة وزمانا
هذا بها حمام والناس وبلاد الاندلس مثل بليان وقرطبة وغيرهما والله اعلم وبباب الجزيرة في
يومنا والله اعلم وجزيرة شريك كانت عامرة في ذلك الوقت وبها مدن وقصور كثيرة وخيرات

ومزاوغ حسنة وهي بين مدينة سوسه ومدينة تونس وسميت حذيره شريك تنسب
الى شريك العبسي كان والياً عليها فنسبت اليه وبعث اليها ابو المهاجر حنش بن عبد الله
الصنعاني جيشاً فتحها وغنم منها وقتل اهلها وسباها عنوة ثم رجع عنها الى المشرق
فشكوا المعاونة ما فعله ابو المهاجر به فوعدهم بالرجوع اليهم وتوفي معاوية رضي الله عنه فاستغلب
احد بني يزيد بعده على افريقية ثم استولى عليها عبد الله بن قيس من قبل يزيد بن معاوية فساء
عبد الله حنشاً على ايذاء المهاجر ولما بلغ افريقية اوثقه بالحديد واستعرب مدينة القيروان بناها
واعاد الناس اليها لغيران وعرها واجمع حنش على الغزو في سبيل الله واستخلف زهير بن قيس البلوي
على القيروان ومضى في عسكر عظيم حتى نزل على مدينة باغاية وهي قريبة من جبل اوراس والجبل
مطل عليها وكان قد لجأ اليها جمع من البربر والنصارى فقاتلهم عنها قتالاً شديداً وهزم
الروم والبربر وغنم منهم جيالاً لم ير احسن منها ولجأ جلهم الى الحصن فارتحل عنهم الى مدينة
بيسر وهي اذ ذاك من اعظم مدائن الروم فقاتلهم اشد القتال وهزمهم الى باب الحصن ولم يبق
قرية من بلاد قسطيلية وبينها من حلتاف واشتراشجارها التين والعنب والخوخ والجوز وفتحت
ايالة عنها عنوة اسر ابناءها والكبير والابنة الاولى ستة اشبر واربعين فقتل وسبا وفتح في غزاته
بلاد السوداء وعامة بلاد البربر وفتح مراز وفتح وداز وفصه وقسطيلية فتحاً قانياً
لانهم نكثوا فيما ولوا واعادوا اعمالهم بغزاته هذه حتى اذعنوا وكفلك وتغيوسر وفابس والحمة
ولما غزا فراز يخرج اليه ملكهم فصالحه على ثلثمائة عبد وستين عبداً وغزا قصور كواز
ووضع على اهلها ثلثمائة وستين عبداً وهنالك ادرك اصحابه العطش فصلوا وكبروا وسألوا
الله الماء فجعل فرسه يبحث برجليه حتى طلع وهو الذي يقال له عين الفرس الى زماننا
هذا وضايق اهل كواز ورحل عنهم واخذهم بغتة بعد ما رحل عنهم واظهر انه آيب
ما في مدينتهم وسبا نساءهم وذراريهم ثم انصرف الى رقيله ثم رجع الى عسكره جافاهم
فيه عدة اشهر وصار بعد ذلك الى قفصة وقصطيلية وذكروا ان بايدوصر فتحة عنوة
الصرد ورجع الى المغرب ففتح مدينة بستة ومدينة قمصه ومدينة بسكرة على بحر

الزقاق

الزقاق من ناحية المغرب وكان صاحبها البازر وهو الذي اعاد ظاهر على جميع بلاد الاندلس
وهو مدينة قديمة من بنا الاوائل وهي في زمننا في يد اعداء الدين اعادها الله للاسلام
مصالح صاحبها وافرد على بلاده وسار الى طنجه ففتحها وقتل من رجالها وسبا من بقيها
وهي طنجة البيضاء وكانت دار الملك لملوك المغرب وقيل انه كان لملك من ملوكها يحكم
ثلاثين ميلاً وهو اخر حدود افريقية في المغرب وبينها وبين الغيران الى ميل وهي اليوم
في يد الكفرة اعادها الله للاسلام وما ذلك الا من اصل العشر التي كانت بيد ملوك المغرب
الاشراف الذين كانوا في مدينة من اكثر خرسها الله وملوكها العرايشيون المعروفون بالبرجيين
وهم الذين اعادها ثانية للمغرب اعادها الله للاسلام وذلك بعد الالف من الهجرة ووصل
عقبة بن عامر الى السوس الادنى والسوس الاقصى وبين طنجه الوتاد مدينة السوس الادنى
عشرة برد ما وليس في بلادهم شجر ولا نخل ولا زيتون وعندهم القمح والشعير والاغنام والبقر
لحم الضأن وبين تاجر الوطوله مدينة السوس مسيرة شهر بين وليس طريقه انيس في المغرب
الا منتهى بحر الرمل ومن طريقه الى باغاية قلاثة اشهر والله اعلم قال راوي قائل عقبة اهل
السوس وسبا منهم سبياً كثيراً وفتح مدينة ايفل وسبا منها سبياً لم ير اعقله منها
وكانت الجارية منه تباع بالف واكثر من ذلك الى الدينار وفتح درعه وهي مدينة عظيمة
لها واد يجري بالماء وعليه اسواق بعدد ايام الجمعة كل يوم سوق وربما كان سوقان في
اليوم الواحد وهي اماكن متفرقة وذلك لكثرة اهلها وطول عمارتها وفتح مدينة نفيس
وكانت حصينة والبها النخل كثير من البربر والنصارى لحصانتها فحاصرهم عقبة وقاتلهم
حتى فتحها واصاب غنائم كثيرة ورحل الى درعة من السوس الاقصى ودخل البلاد المتوغلة
في الصحراء وقيل الناس امامه لا يقوم بين يديه احد ولا يعارضه الى ان بلغ البحر المحيط فقال
فاخرج فيه فرسه وقال عليك السلام فقالوا له اصحابه على من تسلم يا ولي الله فقال
على قوم يوسر ولا الجبر لا ربي كم اباهم ثم قال اللهم انك تعلم اني انما اطلب الشيب
الذي عليه وليكفروا الغرير ولا يعبد الا الله ثم كر راجعاً وتخلى الناس عن طريقه خوفاً

مرجيوشه وفتح البلاد وليس بافريقيه من يخالفه ووصل الى مدينة طبنه وكان ملكهم
كسيله فتح مدينة جيرشير عنوه وبقي بها نفر يسير من اصحابه الى بلغ تهوده وبادر
بغلق ابوابه فحاصرهم وفتحها عنوه واستولى على اموالهم وحرمهم الى الله على يديه وبعثوا الى
كسيله وكان من اسلم على يد ابي المهاجر لما فتح دمشق جاء في عسكر فاستخلفه بها عقبة
وكان توجه غزا الاصنام بامر كسيله بسلخ شاة فقال كسيله ايه الامير هو اعلمنا
بما يجيء عليه فقام مغضبا وجعل يسلخ الشاة ويسمع يده على جفنه فتحير العرب منه
ومر بهم رجل من العرب فقال ان البربر تتوعدكم فقال ابو المهاجر لعقبة ان الرجل قريب عهد
بالاسلام فلا تنفره فلم يلتفت اليه عقبة ولما ارسلوا الى الروم امكنته الفرصة
فقال ابو المهاجر لعقبة عاجله قبل ان يجتمع اليه امره فرجع اليه عقبة فسير امامه
وواجاه بمغربه فرتهوده فنزل عقبة وصلى ركعتين واطلق ابو المهاجر وقال لعقبة
الحق بالمسلمين فقم بامرهم وانا اغتنم الشهادة وانا اغتنمها ايضا بكسر الفاء وتشديد الميم
ومن معهما من المسلمين وافتتح الفضل بيسير وتكاثر العدو وقتل عقبة وابو المهاجر
ومن كان معهم ولم يفلت الا القليل واجتمع الى كسيله جميع اهل المغرب من الروم
والبربر واشتغلت افريقيه ذلا وزحف كسيله الى القيروان ولما سمع زهير خرج
الناس على قتاله فامتنعوا منه واقبل كسيله الى القيروان بعساكر البربر والروم
فخرج اهل القيروان وهادنوه ولم يبق بالقيروان الا الخرائد والضعفا فبعثوا
الى كسيله وطلبوا منه الامان لهم منهم ودخل كسيلة القيروان وزهير بمن
معه البربر فتحصنوا فاقام بها الى سنة احدى وسبعين وتوفي ولده معاويه
الاصغر وسنه واجتمع الناس بالشام على مروان بن الحكم وتوفي سنة خمس وستين
واقام بالامر بعده ولده عبد الملك بن مروان ولما استخلف سلطانه سألوه ان ينظر
في احوال افريقيه وتخليصها من يد كسيله فقال ما ارى لها الا زهير لدينه وورعه
وهو اعرف الناس بسيرة عقبة فبعث الى زهير وامده بالجيوش والاموال وارسله

فقتل ابو المهاجر

افريقيه في جيش عظيم وذلك في سنة سبع وستين وقيل تسع وستين من الهجرة والله
اعلم بحقيقة ذلك اما زهير فانه لما توجه على افريقيه من قبل عبد الملك
ابن مروان لما فتح زهير الى افريقيه وسمع به كسيله رحل عن القيروان ونزل على ميس
وقيل مسي ولما بلغ زهيرا خبره لم يدخل الى القيروان واقام على باب ثلاثة ايام وارتحل
رابع يوم وحث السير على كسيلة فنزلوا بانوا على مصابهم ولما اصبح صلى بالناس ثم ركب
بهم والتحم الحرب فقتل من البربر خلق كثير وهزم كسيله وقتل على ميس ومضى المنهزم في
طلب البربر يقتلونهم كيف شاءوا ورجع زهير الى القيروان فجاءه جميع من بافريقيه
وتحصنوا معه فلم ير لهم شوكة بعد ذلك وفتح فتوحا على احد عشر ميلا من باب القيروان
رجين كما سيأتي وقيل ان حسان بن النعمان افتتحها وفتح مرج اول الكتاب وقيل ان زهيرا
كانت ولايته من قبل عبد العزيز بن مروان وعبد العزيز على مصر من قبل عبد الملك
اخيه ثم ان زهيرا بافريقيه ملكا عظيما مكرما الا فامته الرفاهية عيشها
وقال انما جيت الى الجهاد والخلاء ان تميل بي الدنيا وكان من الزاهدين العابدين بكر
فاهدى الى المشرق فلما انتهى الى برقه امر العسكر بالمسير على الطريق واخذ هو على
بنه فلبثه على طريق البحر فوجد اقواما من النصارى اخذوا اجفلة من المسلمين اسارى
واستغاث به المسلمون فوقع بهم بمن معه باستشهد رحمة الله عليه ومن معه
ولما انتهى الخبر الى عبد الملك بن مروان عظم عليه ذلك وكانت مصيبته به مثل
مصيبة عقبة رحمهما الله واستغاث المسلمون لعبد الملك وسألوه ان ينظر في امر
افريقيه بما تقوى به على حسان بن النعمان الغساني وكان حسان بمصر في عسكر عظيم لما جيء
ذكر وكايته حسان بن النعمان الغساني فكتب اليه عبد الملك يأمره بالتوجه الى
افريقيه واطلق يده على اموال مصر يعطي منها من شاء لمن يرجع عليه من الناس يوصل
الى افريقيه في اربعين الفا ولم يدخل افريقيه اعظم منه فبلغ ذلك وذلك في سنة تسع
وسبعين وقيل في سنة ثمان وسبعين ولما بلغ القيروان جمع من اعظم ملك بافريقيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقبيل له صاحب قرطاجنه وكانت مدينة عظيمه تضرب امواج البحر بسورها بينها
وبين تونس اثنى عشر ميلا وبين تونس والقيروان ما يه ميل وقد بسطنا التعريف بها
ولاكن حبب بها هنا لاتمام العايده واعجب ما بقرطاجنه دار اللعب وبيوتها
الكبار طرقد بنيت افواسا على سوارى عليها مثلها وصورة حيطانها جميع
الحيوانات واصناف الصنايع وفيه صور البرياح بصورة الصبا وجه مستبشر
وصورة الدبور وجه عابس وبرخام قرطاجنه لواجتمع اهل افريقيه على نقله
لم يمكنهم ذلك لكثرته انتهى فلت لم يبق منها في زماننا من الرخام في وسط
ابز الشباط قرطاجنه بفتح القاف وسكون الراء المهملة وبعدها طاء مهمله وفتح
الجيم وتشديد النون وتاء موقنه وقيل بكسر الجيم وقال السمعت من يقول قرطاجنه
بفتح الجيم وكانت دار الملك بافريقيه فبعث اليها الخيل وظاهرها وقطع القنات
التي جلب عليها الماء وكان البحر لم يجزر والقوس وانما خرب بعد ذلك وهدم المدينة
وشتت اهلها واستفاء امره ثم ان حسانا بلغه ان النصارى تجتمع له وساعدتهم
البربر فسار اليهم وهزمهم الى بزرته ورجع حسان الى القيروان واستراح بها
وسار اهل بلي احد افوذ خافت البربر والنصارى يقبل له الكاهنه وهو امراة
يقال لها الكاهنه وهي بجبل اوراس تخاف النصارى والبربر فتوجه الى لقايها
وعلمت الكاهنه بما مره فجمعت اليها جمعا عظيما من الروم والبربر والتقوا
الجمعان واقتتلوا قتالا لا عظيما فجر حسان منهزما وقتل من العرب خلق كثير
واسر من اصحاب حسان ثمانين رجلا واتبعت حسان حتى خرج من عمل قابس
ونزل ببرقه بمكان يعرف به البيوم يقال له قصور حسان وقد بسطنا اول الكتاب
بما فيه كفاية ومكث هنالك خمسة اعوام الى ان جاء كتاب عبد الملك ابن مروان
وامده بالمال والرجال وكرر اجعا الى افريقيه فلما سمعت به الكاهنه بعثت
الى اهل افريقيه كلهم وقطعت اشجارها وخربت بساتينها علما بان العرب

لا يطيقون

لا يطيقون الا المدن واذا خلت المدن لم يكن لهم ارب بها فربيفيه واسم الكاهنه
دامية بقيت بينها وهو من عضاه البربر الذين ملكوا افريقيه وهما بسطنا
اول الكتاب انما كانت خلا واحدا من قرطاجنه الوضيعه وكانت الكاهنه اخلفت
من اسرتها من العرب الا واحدا اسمه خالد فاخذ بينه وبين ولدها وقالت اما ابقي
مقتوله وكانت تنكر الرؤساء يرفضه الى ناحية المشرق ثم امرتا ابنيها ان يمضوا
الى حسان ويستامنوه فتوجهوا الى حسان واعلموه بالخبر ثم تقدم حسان حتى التقوا
بها واقتتلوا قتالا لا عظيما حتى ظن الناس انه الفنا بانهزمت الكاهنه وقتل
حسان وقتلها بمكان يعرف ببير الكاهنة وقيل بطبرقة وبعث برأسها الى عبد
الملك وعهد لولدي الكاهنه على اثني عشر الفا من البربر الذين اسلموا وبعثهم
الى المغرب يجاهدون في سبيل الله ولم يبق لهم بافريقيه منازع فرجع الى القيروان
وقد ذلت له البلاد فذلك في سنة اربع وثمانين وكتب الخراج على النصارى
وعلى من تمسك بدين النصارى من البربر وقد تقدم ان زهيرا افتتح قونس تغلب
ابن الشباط على البلاد فيها وعن البكري ان حسانا افتتحها قال ابن الشباط ولعل
الفتح كان من زهير والله اعلم وبسطنا اول الكتاب ان حسانا هذا هو الذي خرق
البحر وانه بعث الى عبد الملك بن مروان يخبره بحال قونس حتى بعث له القبض
كما مر انفا وقد قواعد افريقيه الى ان عزل موسى بن نصير القرشي من قبل الوليد
ابن عبد الملك ابن مروان بعد ما عزل عنها حسانا وقيل استعفا منها وان الوليد اراده الى افريقيه فامتنع
منها وعلب عنها وكتب الوليد الى عبد العزيز ان يبعث موسى بن نصير الى افريقيه
وقطع افريقيه عن عهد عبد العزيز وارسل اليها موسى بن نصير بعد افريقيه سنة
ثمانين وثمانين وجد البلاد خالية لاختلاف ايدي البربر عليها ولما سمعوا به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مروا امامه الى الغرب متبعهم يقتل ويسبي ولا يدافعه احد حتى بلغ السوس الاقصى
واستاصله البربر بامنهم وولوا عليهم واليا واستعمل على بلاد طنجه طارق ابن
زياد مولاه وترك معه تسعة عشر الف جار من العرب والبربر ثم رجع الى افريقيه
بفتح مجانة وقيل كان فتحها على يد بسر بن ارطاة استعمله موسى بن نصير وبعثه
فتحها الى الوليد وفتح زعوان وكان بها عدة من البربر عاصين فغزاهما
موسى بن نصير وغزا هوارة ونزاته وصنهاجه وقيل ان موسى كانت ولايته
من قبل عبد الملك بن مروان سنة ثمانيه وتسعين ولم يزل الى ايام الوليد بن عبد الملك
ان مروان بشواترت عليه فتوحات موسى بن نصير فعظمت منزلته عند الوليد
وقيل ان موسى هو الذي خرق البحر الرومي وبنا دار الصناعه وصنع بها ماية
مركب وغزا صقليه وبعث ولده مروان الى السوس الاقصى في خمسة الاف فارس
يغنم منهم ما لا يبلغ وقيل ان السبي بلغ اربعين الفا وبلغ ما لا يبلغه غيره الى البحر
المحيط وراء العجاب يقصر عنها الوصف وهي مدونة في غير هذا الموضع يكمل
شرحها لمن تتبعها وراء ما لم يرد لاحد غيره وبعث الى الاندلس طريفا مولاه فغنيه ابو زرعة
في ستة اشهر او تسعين وبلغ الجزيرة طريف وبه سميت الى الان في ستة اثنين
وتسعين بعث مولاه طارقا الى الاندلس وكان عامله على طنجه واعانه على الدخول
اليها بليان صاحب طنجة وقيل صاحب سبتة وقيل بليان وصل الى الغيرواني يستنجده
بموسى بن نصير لامر حدث عنده من قبل لذريق ملك الاندلس وهو زوج لموسى
بنت بلاد الاندلس وان موسى كتب الى طارق يامره بالمسير الى الاندلس وكانت
دار الملك مدينة طليطلة وركب طارق في البحر ونزل في جبل الطارق هكذا اسمه
في زماننا هذا وانما اسمه جبل طارق لانه سمي به واعانه بليان صاحب الجزيرة
الخضرا من عمل طنجة وشرحه يطول ذكره في كتاب المغرب وفي الاكتفا لابن
الكردبوس والصبري وصاحب المختصر وغيرهم من اهل السير والعهدة عليهم

فلما حل طارق

جبل طارق وجبل طارق وصع به لذريق ملك الاندلس بجمعه وجمع جموعه
واتى الوطارق والتقى معه وكانت ايام القتال بينهم ثمانية ايام فهزم الله الكافرين
وفتح النصر للمسلمين وكان مع طارق اثنى عشر الف وعسكر الروم شيء عظيم واصاب
المسلمون من السبي ما لا عهد لهم به من الذهب والفضة والجوهر حتى ان الرجل منهم
اذا ظفر بدابة وجد في حافرها مسمارا ذهبا او فضة او حصان من جوهر
وهو شيء لم يسمع بمثله وفتح الشبيكه وقرمونه وشذونه ومدوره والسهله
وقرطبه وطليطله ومرياجه وماردة وموسى فسطه واكثر بلاد الاندلس ولما
سمع موسى بن نصير بهذا الفتح احب ان يكون شريكا معه بما استخلف الله عبد الله
على امر يفيه وشخص بنفسه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وكان في عشرة الاف
جار مرجسا على غير الطريق التي سلك عليها طارق وفتح في طريقه عدة مدن واخذ
وغزا موسى وساور على بسر فسطه وقرطبه مسيرة شهر وكانت اقامته بالاندلس
وفتوحه بيده كتابا الى الوليد يقول فيه يا امير المومنين انه الحق وليس بالفتح وانبل
بماية مجلة وثلاثين مجلة مملوة ذهبا وفضة والفولاذ واثاث لا يعلم
فيمتها الا الله تعالى ومن ابناء الملوك والاساورة ما يفوق من ثلاثين الف انسان والمايدة
التي كانت لسليمان بن داود عليه السلام واتى الى افريقيه سنة اربع وتسعين واستخلف
ولده عبد الله على افريقيه وعلى الاندلس ولده عبد العزيز واقبل يجر الدنيا خلفه
ووصل الى مصر سنة خمس وتسعين ووصل الى الشام يوجد الوليد بن عبد الملك بشكايته
التي مات فيها وبعث اليه سليمان اخوه يامره ان يدخل على ابيه الوليد كلما ان
ولي العهد بعد سليمان فدخل الوفد مشورا الوليد مرضه فلما ولي سليمان الخلافة
بعث على موسى بن نصير وصادره بمايتي الف دينار وحج سليمان ومعه موسى
مهان في تلك السنة بعد ما طلب في مصادرته فاحيا العرب وفاعاهم حتى
ان خاطبهم بالعربي عنه لما فعل بلما راى موسى ذلك دعا الله ان يقبضه فاصبح

مبتدا رحمة الله عليه وكان مجاب الدعوة صبحان المعتز المذل بعد ما ملك مالم يملكه
غيره وحاز نصف المعمور من الدنيا ولم يمت حتى استغرق الوانى واقر مدة وملك
بمكاثرة رحمة الله عليه وانما اطلت الكلام هنا لان غالب اهل البلد ليس لهم اعتنا
بالاخبار واذا نظر احد في هذه الاوراق علم ان ابن بغيه لها حيث يحكم في هذه البلاد
كلها فتحت على يد عامل ابن بغيه وكانت دار الامارة بالغيران وبنى مدينة تحت صفيله
ايضا في الجزائر الثانية كما سياتي ان شاء الله تعالى وموسى بن نصير من التابعين يروي
عن تميم الداري رضي الله عنه وكان صالحا ذكيا شجاعا عالما بهيئة جيش فقط ذكره
ابن خلكان واثنى عليه بزيادة ونقل عن الليث بن سعد انه قال بلغ الخمس بسبي
العرب الذي غزاه ابن بغيه على يد موسى بن نصير وانه وجد ولده عبد الله بن سلامة
بمائة الف راس من السبايا ووجد ولده مروان الرابع جاءه بمثلها وقال
الصحيح لم يسع بمثل هذا سبايا ابن نصير في الاسلام واستصحب عند قدومه
الى الوليد سبعة وعشرين تاجا مكللة بالدر والياقوت فيجلس ملوك الاندلس
اليوناني ومن الرفيق ثلاثة اقوال الاكبر وقيل ان الوليد ابن عبد الملك هو الذي نعم
عليه واكرمه والشمس بروما كاملا حتى خر مغشيا والاصح انه اكرم سليمان ابن
عبد الملك وحج معه في سنة تسع وتسعين وقيل بسبع وتسعين ومات في الطريق
بوادي العرعر والله اعلم وذكره المسعودي وابن خلكان وغالب المؤرخين بايسط
من هذا وكان ولد ابنه ابن بغيه بمصر سنة عشر سنة ومات وله من العمر ثلاثة وسبعين
سنة وولي سليمان بن عبد الملك الخلافة سنة سبع وتسعين عزل عبد العزيز
ابن موسى بن نصير على الاندلس وقيل عبد العزيز كان اخا لموسى وبعث اليها السمح
ابن مالك فوجدت الوالي بغيه عبد العزيز بن موسى وافاه بالامر بغيه الى اياه امير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعبد العزيز بن موسى هذا هو الغازي كتب عامل ابن بغيه
في اياه عمر بن عبد العزيز يشكوه اليه ميل في الهوى والعفاري التي بابن بغيه كتب

الاوراق على واحد

الوالي ما علم احدكم اذا امسى ان يغدو وما لنا الا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا
ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون انتهى قلت وعلى
راس المائة الاولى دانت جميع ابن بغيه من بوقة الى السوس الاقصى ولم تقم بعد فائمة
للنصارى والبربر الذين بها منهم من دخل الاسلام ومنهم من ضربت عليهم الجزية وكانت
الاساقفة تاتي من الاندلس ربه من قبل البترك الذي بها الى النصارى الابن بغيه والان
ظهر الله هذه البلاد من دنس الشرك ولله الحمد وكانت الولاة في الزمن الاول يستكثرهم
الغيران ويبعثون بعدهم الى اقصى المغرب وفي ايام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عزل احمد
عبد الله بن كريز الذي كان عاملا للسباني عبد الملك وبعث الى الاندلس رجلا يقال له عذرة بن الاقرع
وبعث لابن بغيه محمد بن يزيد الانصاري فاقام بابن بغيه الى ولاية يزيد بن عبد الملك ابن
مروان وبعث الوابن بغيه بشر بن ابي مسلم الذي كان وزير الحجاج بن يوسف الثقفي وكان
سجنه سليمان بن عبد الملك بن مروان وبقي في السجن اياما وسليمان واياما عمر بن عبد العزيز
فلما استخلف يزيد بن عبد الملك اطلقه من السجن وبعثه الوابن بغيه والياً عليها فلما
قدم ابن بغيه واجتمع بمحمد بن يزيد الانصاري قال له يزيد احمد الله الذي اكفيتني منك والله
لو حال الفضاء بيني وبينك لسبقته اليك وقيل كان يزيد قد عنفه من عتب وانه قال والله
لو سبقني ملك الموت على هذا العنفوة لسبقته اليك وابن بغيه قد حكم المنع
بينهم في المحاورة اذا فيت صلاة المغرب فقام يزيد ليصلي بالناس فلما سجد قعد
رجل فقتله واشار الى محمد بن يزيد ان سر فسار الى الله قال محمد بن يزيد فسرت وانا متعجب من صنع
الله ذكره ابن خلكان باسط من هذا وذكره صاحب العبر في سنة اثنتين وقيل
سبب قتل يزيد بن ابي مسلم انه اراد ان يسير الى الناصر بسيرة الحجاج فدسوا عليه من قتله
وقيل ان الذي قتله من الخوارج وقيل ان اهل ابن بغيه كتبوا الى امير المؤمنين يزيد ابن عبد
الملك انا لم نخلع لك طاعة وانما عاملك عسار فينا بالجور فبعثنا له يزيد اليهم عمر بن يزيد
الانصاري وصرفه بيشر ابن صفوان الكلبي وبعث الى الاندلس عقبة بن الحجاج وافاه بشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن صفوان الكلبي بافريقيه الى سنة خمس ومائه فعقل ابن ابي بفيه بعهد يزيد
ابن عبد الملك فبلغه في الطريق وفاة يزيد فاقبل بعهدية الى هشام بن عبد الملك فرده
الى عمله بافريقيه فلم يزل بها الى ان توفي في سنة تسع ومائة واستخلف بشر بن صفوان
ابن فرقد الكلبي فعاش بها ولما بلغ خبره الى هشام عزله وولى مكانه عبيده بن عبد الرحمن
القيسي وذلك في صفر سنة عشر ومائة فلما قدم عبيده الى افريقيه بعث المستنير بن
الحبحاب غازيا الى صقليه فاصابتهم ريح جائرة فغرقتهم وسلم المركب الذي فيه المستنير والقائد
الريح الى طرابلس فكتب عبيده الى عامله بطرابلس يامره باسلاك المستنير واز يشد
وثاقه ويرسله اليه بمجرد ذلك واذا سلمه الى الغير واز ولما وصل الى عبيده وطيف به
في القيروان والقائد في السجن والحديد فلم يعلم المستنير انه افاق بارض الروم حتى دخل عليه
الشتاء واشتدت عليه امواج البحر حتى عطبت المراكب ولم يزل محبوسا الى ولاية عبيد
البربر الحبحاب فاطلقه بن الحبحاب وبعثه الى تونس كما مر في اول الكتاب وسياتي بقية خبره
انتهى قلت وبهذا يتبين لما تقدم ومن ان عبيد البربر الحبحاب هو الذي بنا دار الصناعة
بتونس ودار الصناعة عبارة عن المكان الذي ينشى به المراكب لان المراكب غرقت من بحر تونس
قبل ان يتولى ابن الحبحاب من زمان طويل ويوجد قول من قال ان الذي بنا دار الصناعة هو حسان بن النعمان
او من قال ان موسى بن نصير هو اول من عمر دار الصناعة بتونس وغيره وابن الشماع صرح عند ذكر البانين
لدار الصناعة عبيد البربر الحبحاب والعقل والنقل يشهد بخلاف ذلك والله اعلم وسياتي
مزيد ايضاح ولم يزل عبيده بن عبد الرحمن القيسي الى سنة عشر ومائة يفعل عسكر الى المشرق
وفد على هشام من افريقيه ومعه هدايا كثيرة وكان فيما فدى به من العبيد والاماء والجواري
المتخيرة تسعة عشر جاريه وغير ذلك من الخيل والدواب والاواني من الفضة والذهب
فوفد على هشام بعد ايابه من استعماله واعماله وكان خلف على افريقيه عقبة بن قدامه التجيبي
فكتب هشام الى عبيده البربر الحبحاب وكان عامله على مصر فامره بالمسير الى افريقيه ولاه
اياها وذلك في ربيع الاخر سنة عشرة ومائة فاستخلف ولده على مصر وقدم الى افريقيه

واستخرج المستنير من السجن وولاه تونس وبعث حبيب بن ابي عبيده بن عقبة بن نافع الى السوس
الاقصى وارض السودان وغنم غنائم عظيمة واصاب ذهبا كثيرا وكان فيما اصاب جارية تشبه
من جنس تسميه البربر اجاز ليس لكل واحده منهن الا ثدي واحد ووجه خالد بن ابي حبيب الفهري
الى البربر يكيدهم معه وجره اهل افريقيه من قريش ومن الانصار فقتل خالدا ومن معه ولم ينج منهم
احد وسميت غزوة الاشراف وفعل عبيد البربر الحبحاب الى هشام في جمادى الاولى سنة ثمان
وعشرين ومائة ذكره صاحب كتاب الاكتفا ابن الكردبوس وفعل بن الشباط ان عبيد الله ابن
الحبحاب ارسل حبيب بن عبيد البربر الى بحر غازيا الى صقليه في سنة اثنين وعشرين ومائة فخفر
ظهر المير مثله ونزل على سرقوسة وهي اعظم مدنهم بصقليه فغانمهم وقاتلوه حتى ضربوا
بالسهام فاثر فيه بمقاتيه النظارين واذعنوا باداء الجزية فاخذها منهم ورجع
سالما الى عبيد البربر الحبحاب وكان ابن الحبحاب رئيسا نبيلا واميرا جليلا وكاتبا بليغا
حافظا لايام العرب وهو الذي بنا الجامع بتونس ودار الصناعة سنة اربع عشرة ومائة
وفعل الى المشرق في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائة والله اعلم ولاية كلثوم بن عياض
القيسي من قبل امير المومنين هشام بن عبد الملك ثم عزل صاحب الاكتفا في جمادى الثانية
من سنة ثلاث وعشرين ومائة ورجه هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض القيسي الى افريقيه فلما
قدم عزل الرطبة فقتله البربر هناك ولم ينج منهم احد وانما ذكرنا ذلك اجمالا لان التفصيل انما اطلع
على خبره في غير هذا ولعل صاحب تاريخ القيروان ذكر ذلك بابسط من هذا او انه منسوخ او الرواية هذا التاريخ
والله اعلم ولعل ما ذكرته في هذا الجموع هو موجود في تاريخ القيروان بزيادة ايضاح وما جمعت هذا
القدر اليسير الا من غير دوي العدد فيما جمعته من تشتت البال وتراكب الهموم والاهوال ومن ضيقة
الوقت وكثرة الكلف وقلة الاطلاع وقصر الباع وقلة المساعد وكثرة النافد والله المستعان
لا قوة الا بالله ولاية حنظلة بن صفوان على افريقيه قال ابن الكردبوس ولما سمع هشام بن عبد
الملك بوفاة كلثوم بن عياض ولى الوافريقيه حنظلة بن صفوان في صفر سنة اربع وعشرين
ومائة فاقام بها الى ايام مروان بن محمد وايام هشام بن عبد الملك عزل عقبة بن الحجاج على الاندلس

وولى مكانه الحباب ابن ضرار الكلبي فاقام واليا بالاندلس تسعة اعوام وهو الذي جوز اليها
من اهل الشام عشرة الاف رجل وهزم بهم ابن يعفر الزناتي الذي كان قام بها عليه وخفر به
وحلبه وصلبه عن يمينه كلبا وعن يساره خنزيرا وخلعه فرجا وامامه دبا واسكن اهل دمشق
البيرة واهل فلسطين شذونة واهل الاردن شقندة واهل قنسرين جيان واهل مصر باجة
واهل مصر اشبيلية وبهم سميت اشبيلية حصومات بهلجا ابا هشام وهو الموضوعة الهيثم
ابن الكليبي وما ذكرنا هذه النبذة الا ان الاندلس كانت من تحت ايدي ولاة افريقية ومنها
متحت والمدينة لافريقية على من سواها من بلاد المغرب وكل بلد بالمغرب كانت تحت ايدي
البلاد الافريقية ولم تزل الولاة تتردد اليها من ايام الفتح من قبل الخلفاء الامويين الى ايام
هشام بن عبد الملك ولما توفي هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الاخر وكانت
خلافته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام وقام بالامر بعده الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه هشام وكان يحب اللهو والصيد واظهر المناهي
واندلس في شرب الخمر وجاهر الكبائر وحج الجور في ايامه حتى كان يقال فيه جبار بني امية
ومثاليه مذكورة في غير موضع وقام عليه يحيى بن زيد بن علي الحسين بن علي بن ابي طالب
رضوان الله عليهم وبعث اليه الوليد جيشا فقتل يحيى في تلك الحروب وجيء برأسه الى
الوليد وطيف جثته بدمشق ولم يزل مصلوبا الى ايام ابي مسلم والوليد هو الذي فرغ المصحف
قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فنصبه غرضا للنشاب وجعل يقول

- تهددني بجبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
- اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يارب مزقني الوليد

ولم تطل امامته حتى عاجله الفجر وقام عليه ابن عمه يزيد ابن الوليد ولم يترك له عينا
ولا اثرا وقطع راسه وحمله الى دمشق وكانت خلافته سنة وشهرين وقام بالامر
بعد الوليد المذكور عمه يزيد خلافته ابن يزيد بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان بويع بعد
موت ابن عمه الوليد بن عبد الملك في جمادى الاخرة سنة ستة وعشرين ومائة وسمي يزيد

الناقص

الناقص وقام عليه مروان بن محمد فقتله وعليه وكانت خلافته ستة اشهر وقام بالامر اخوه
ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بويع في اليوم الذي مات فيه اخوه يزيد فلم تطل ايامه ولم
يكن له في دولته اقبال فكانوا يسمونه زقلبة تارة وناقص الامر مرة ومنكث مرة وقام عليه مروان
ابن محمد وسار اليه في سبعين الفا وبعث ابراهيم اليه سليمان بن هشام في مائة الف فاقتتلوا بغوطة
دمشق وظفر عليهم مروان وقتل منهم خلقا كثيرا ودخل دمشق وخلع ابراهيم نفسه وكانت خلافته
شهرين وبعد شهرين من خلعه قتله مروان بن محمد واستقل بالامر بعده وخلافة مروان بن محمد ابن
مروان بن الحكم بن ابي عبد الملك بن مروان بويع في صفر سنة سبع وعشرين ومائة ولقبه مروان
الحمار ومروان الجعدي ولما ولي الخلافة نشر فيه الوليد واخرجه وعليه وعز اعبد الملك فضرب
عنق الاندلس وفتح عليها ثوابة بن سليم الانصاري بمافاقام واليا بالاندلس اربع سنين الى ان
ظهرت الدولة العباسية فبقي الامر بالاندلس سدى وانتقلوا بهم على ان يفتحوا ما يوسعه
ابن عبد الرحمن الجعدي فاقام واليا عشر سنين الى ان خلع اليها عبد الرحمن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان كما سيأتي ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ذكر مروان الجعدي وايام خلافته

(نسواجي)

خالف عليه حمص فبعث اليها وهي صورها ولم يزل تشتيت من امره واضطراب الى ان توجه
وهو في ذلك يقيم الحج الى سنة ثلاثين ومائة فقام ابو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس
سنة تسع وعشرين ومائة وكانت حروب كثيرة بينهم ومر مروان بحمص وتبعه بجيش بني
العباس الى قرية من قرى الصعيد يقال لها ابو صير سنة اثنين وثلاثين ومائة وكانت
خلافته خمس سنين وعشرة اشهر وبها انقرضت دولة بني امية من المشرق وظهرت دولة
بني العباس وكان ابتداء بني امية الى ان شهروا دانت لبني العباس بلاد المشرق وقتلوا من
وجدوه من بني امية الا من استخفا منهم او من دخل بلاد المغرب ومن الذين كانوا دخلوا المغرب
عبد الرحمن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم دخل البلاد الاندلس سنة تسع
وثلاثين ومائة فوجد واحوال الاندلس غير مجتمعة ولم تصل اليهم ولاة من قبل الخلافة فاستولى
فيها على من وجد من امية فاجتمعت الى عبد الرحمن كل من كان في بلاد المغرب حرارة او موجدة على يوسف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عبد الرحمن المعروف بابن ضابئ الى عبد الرحمن وقاسا بها عبد الرحمن خطوبا وله بها وقايع مشهورة
الى ان دانت له البلاد وقاتل العصريين وهزمهم وقتلهم وملك مدينة قرمونة وتمهدت له البلاد وبقيا
ملكا ثلاثة وثلاثين سنة وتداولتها بنوه من بعده ولم يخطب احد منهم لبني العباس ولم يدخل
تحت طاعتهم الى ايام عبد الرحمن الذي يلقب بالناصر لدين الله وتسمى بامير المومنين لما ظهرت
بنو اميه بالاندلس وتسموا بامراء المومنين وتسمى عبد الرحمن بامير المومنين وقيل ان من تقدمه من
ابائه كان يخطب لبني العباس وعبد الرحمن هو الذي تلقب بهذا الاسم بالناصر هو ثم عبد الله بن محمد
ابن عبد الرحمن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي تولى
سنة خمس وثلاثمائة وكانت امارته خمسا وعشرين سنة وشهرا وثلاثة وسبعون سنة ولما
مضت من امارته تسع وعشرون سنة وراضعت الخلافة بالعراق وظهور العلويين بافريقية
تسمى بامير المومنين وتولى بعده ابنه الحكم وتلقب بالمستنصر وتولى سنة ستة وستين
وكانت امارته خمسة عشر سنة وخمسة اشهر وعمره ثلاثة وستون سنة وسبعة اشهر
وعهد الولده هشام وعمره عشر سنين فتلقب بالمويد الخطبة والسكة بدانت
له ملوك الشرك والزلهم من صياصيهم وحج على ملوكهم وجعلهم عمالا له ودخلوا في طاعته
وكان خلال ما فتحه اكثر الغزوات في بلاد الكفرة حتى اذل الله عليديه وجعلهم يفلسون
التراب من افنصا بلادهم الرفرطبة وبنا به الجامع وبعليهم ما لم يفعله غيره من تقدمه وكان
يقال في حقه انجب مولود ولد في الاسلام ونقل ما بقي من خزائن بيت المال وجعله تحت يده
وكان خراج الاندلس حينئذ من عبد الرحمن الناصر يبلغ خمسة الاف الف دينار فجعل ثلثه
في بيت المال والثلث للجند والثلث الباقي لبنا يه وصلاته للشعراء والعلماء وغير ذلك
وهذا الملك في هذا البطن الاكوني الاندلسية اصل افتتحها من هذه البلاد ومشت
بنا الحكاية ليتصل بعضها ببعض وربما يخل هذا الموضع من وجازته وان كان في غير هذا
ابسط وليعلم الواقف على هذه النبذة ان افريقية هذا الشرقي السابق من بلاد المغرب
لان الاندلس بيده فتحت منها في زمن الجاهلية وفي زمن الاسلام وكذلك الصقلية فتحت منها

وكانت عمالها من تحت ايدي بقيته صنهاجة من العرب وكانت دار ملك بني الاغلب ثم فامت بها
بنو عبيد العرب ثم تملكوا عليها ملوك صنهاجة وكان لهم بخامة ملك وضخامة وهم عمال
للعرب عندما رحلوا الى البلاد المشرقية وكان حكم بني الاغلب ومن كان قبلهم من الامراء ومن كان بعدهم
من صنهاجة الوجه السوسر من بلاد المغرب الاقصى خارجة عن افريقية بني الاغلب عند تمكن الادارسة
من بلاد المغرب وكان اولهم ادريس بن عبد الله ابن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وذلك بعد السبعين ومائة في ايام المهدي امير المومنين العباسي وادريس بن ادريس بن ادريس هذا هو
الذي بنا مدينة فاس وبقيت اخبارها تابعة بعد ان نشاء الله عند ذكر الخلفاء الذين كانوا
بالمغرب وملوك لمتونة وبني عبد المومن الذين يقال لهم دولة الموحدين لكن يسرتبط التقاء
بدولة بني حفص ومن بعدهم ان شاء الله نقل من الامراء الذين كانوا بتيارهم بتونس وكيف
تنقل الامر من آل الحاج الى ان هو المتصرف في البلاد والعباد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
والماء الذي نحن الغرض الان ذكره الآن من دخل افريقية من امراء بني العباس وتسرد اسماءهم
على الولاء من غير اطناب لان المراد تمس الحاجة اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فكان اول
من دخل افريقية بسنة ولما كان فيها بنو العباس بالمشرق وتشتت جمع بني اميه كشرد الفنن
بامر يفيه واشتغل بتهديد البلاد المشرقية وما حدث فتن الخوارج في افريقية وكثر
شرهم واشتدت شوكتهم ارسل ابو جعفر المنصور لحرب الاشعث بن عمة الخوارجي سنة
اربع واربعين فقال ابن ثابته الذي بعث محمد بن الاشعث امير المومنين عبد الله السفاح سنة
ثلاثة وثلاثين ومائة والقول الاول اصح فحارب الخوارج وقتل ابا الخطاب وشرد الصفرية
وبددهم وبنى صور القيروان من الطوب لسبعة عشرة اخرجت ذلك في شهر ربيع الاول من السنة
المذكورة وحمل في شهر ربيع حب العبد سنة ستة واربعين وهو اول ما ابتدئ للسود والسودة
كناية لبني العباس كانوا يلبسون السواد وكانت اعلامهم سودا وخلعهم سودا لانهم خرجوا
كما يأتي لدم الحسين رضي الله عنه فجعلوا شعارهم السواد ومنع عمر بن حفص من ولد فيصلة
ابن ابي صفرة اخو المهلب ابن ابي صفرة المشهور لنباهة ذكره ولغيبه هزار مرد معناه الف رجل بالفارسية

بالغة بارسر وما لغب بها اذا لم الشجاعة كان يقوم مقام الف فارس في الحرب وكان بطلا شجاعا
ولاه المنصور امير المومنين واسمه عبد الله المنصور اخوا امير المومنين عبد الله السفاح ولي
الخلافة سنة ستة وثلاثين ومايه وكنيته ابو جعفر وكان ملقبا بالعمر بن جعفر ولاه ولايات
منها البصرة والسند وغيرها وسيره الى اوربفيه سنة احدى وخمسين ومايه وعزله خازم
بارسر واجتمع اليه وجوه اهل الغير واتى موصله واحسن اليهم وقام الامور المختفية ثلاثة
عشر واشهر ثم سار الى الزاب وبنى مدينة طنبه وذلك بعد اذ ورد عليه كتاب المنصور
وقتله الخوارج فاوربفية وسلم الامير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة
دخل الغير واتى سنة خمس وخمسين ومايه من قبل المنصور وكان معه خمسة الاف
من العسكر وقتل الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص المتقدم ذكره وصفا البلاد وذا قتاله
العصابات وجمع جامع الغير واتى ما عدا الحراب وبناه واشترى العمد الاخضر بالجزيرة
وكان جوادا سريا بعيد من الكرماء ودخل الغير واتى لعشر بقين من جمادى الاخير من السنة
المذكورة ورتب امر الغير واتى وجعل كل صناعه في مكانها وكان جوادا اشكورا وحكي عنه
سحنون انه كان يقول والله الذي لا اله الا هو ما هبت شيا فط كهيبة رجل واحد
يزيد بن حاتم اذ ظلمت وانا اعلم انه لا واحم له الا السيف ولما رحل عن العراق وكان في صحبته يزيد السليمي
عامل مصر وكان يزيد بن حاتم يبغضه على الجيشين من عنده وهذا غاية الكرم وقصده جماعة
من الشعراء فاحسن اليهم وقصده مروان بن ابي حفصة فانشده

- اليك قصرنا النصب من حل واقتنا ... مسيرة شهر ثم شهر بشهر اصله
- بلا لا نخشى ان يخيب رجاونا ... لديك ولكن اهنا البر عاجله

فامر للمجند بعطيا تهم وقال لهم من اجيف بعطيه هذا الشاعر درهما فاصله خمسة الف
درهم وزاده من عنده خمسين الفا فرجع الشاعر بماية الف درهم وبيتين فلتت
انظر اية المتامل الى نباهة الادب في ذلك العصر وقلة نفاده في زماننا هذا حتى ان الشاعر
في هذا الزمان ربما اجهد جهده في مدح انسان ويود ان يحصل من الممدوح السلام بطلا

عن الجايزة

عن الجايزة جلا يحصل له شيء وكيف من يبخل بسعة والامر له وكانت ولاية يزيد
خمسة عشر سنة وماتين بالغير واتى سنة تسعين واستخلف ولده من بعده وعزله
امير المومنين هارون الرشيد باخيه روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي
اخو يزيد بن حاتم المتقدم ذكره كان عاليا في الهمة ولي الولايات الكبار الخمسة من الخلفا
السفاح والمنصور والمهدي والرشيد وخلف امر بفيه سنة احدى وتسعين
بعد موت اخيه يزيد واقام بها اربع عشرة سنة من الاتفاق الغريب انه كان واليا على
السند واخوه يزيد على المغرب فلما مات اخوه يزيد كان الناس يقولون ما ابعد فرق بين
الاخوين احدهما بافريقية والاخر بالسند فاتفق ان الرشيد عزله عزولا يتبعه فيا
لسند وارسله الى اوربفيه فجات بها في شهر رمضان سنة اربع وتسعين وماية
ودخل مع اخيه يزيد فغير واحد وله عافية الامور وفي ايامه طفرت دولة الادارسة
بالمغرب وهو ربيع الامام ادريس ابن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم
بمدينة وليلي يوم الجمعة من شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وماية واستعمل امره
بتلك البلاد وسياتي بقية خبره ان شاء الله تعالى ومقدم الامير على ثمة ابن
اعين الهاشمي ولاه امير المومنين هارون الرشيد اوربفيه سنة تسع وتسعين وفيها
الوا اوربفيه بن الحبيب لثلاث خلون من ربيع الاخر من السنة المذكورة واقام بها الى سنة
ثمانين ومايتا بلد التسيير قاله ابن غلدكان وقال ابن الشباط انه بنا القصر الكبير
بالمنستير سنة ثمانين على يد زكريا بن فاذ ومنها صور مدينة طرابلس وامن الناس
في ايامه وفعل الوا المشرق في رمضان سنة احدى وثمانين ومايتا بعد ما كتب الى الرشيد
يستعفيه عن الولاية لما ورد من الخلاف باعفاه الرشيد وكتب اليه بالقدوم الى
المشرق وعلى الوا ايام امير المومنين المامون وكان يعتمد عليه في الامور العظام وفي
سنة مايتين حقد عليه وحبسه ثم ارسل اليه من قتله في السجن رحمه الله تعالى وكان
من الخير فواد المامون من عاضد ظاهر بن الحسين في محاربة الامين ومنهم ابراهيم بن الاغلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان سنة اربع وثمانين ومائة من قبل هارون الرشيد ومن قبل خمسة وثمانون وهو الذي بنا
مدينة القصر على ثلاثة اميال من القيروان وهدم دار الامارة التي كانت بالقيروان
فبنى الجامع وانتقل الى القصر وجعله دار الامارة وحفر بابا زاب مدينة القصر
وصار بها الاسواق وحمامات وفنادق وجامع وذلك في سنة اربع وثمانين ومائة
ومنهم عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب مات سنة احدى وماتين ومنهم زيادة
الله بن الاغلب استقل بالامر في سنة احدى وماتين واقام في الولاية الى سنة
ثلاثة وعشرين وماتين وقام عليه منصور الكتامي وحاصره اثني عشر سنة ونسبه
اهل القيروان الى الجور واخر الامر انتصر على الكتامي وهزمه وكان الظفر له
اقام مع جماعة من الجند وملك القيروان والغرب بقيه وكانت بينهما وقعات
في اخر الامر انهزم منصور الكتامي وفتح الله عز وجل لزيادة الله وعاد اليه
ملك افريقيه وهو الذي صور مدينة القيروان وحصن الجامع بها واتفق على
الجامع سنة وثمانون الف دينار بعد ما هدمه ما عدا المحراب ايضا وبنا سور
مدينة سوسه وفي ايامه بعث الوصيفي اسحق بن الفرات وكان قاضيه
بالقيروان ومعه من الجيش نحو عشرة الاف وركب البحر من سوسه وسار الى صقليه
والتقامع صاحبها بلاطه وقيل انه كان في مائة الف وخمسين الفا بعزم الله
الكافرين وغنم المسلمين اموالهم وبددوا شملهم وافتتحوا من صقليه مواضع
كثيرة وتوفي اسحق بن الفرات وهو محاصر لسرقوسه في ربيع الاخر سنة ثلاثة
عشر ومائة وقد فرغنا الكلام على سكناها المسلمون واستوطنوها ما شاء الله وتداولت
عليها الولاة من قبل القيروانيين الى ان اخذها منهم العدو وذلك بعد الاربعين وخمسمائه
وسيأتي بقية خبرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى وتوفي زيادة الله سنة ثلاثة وعشرين
وماتين رحمه الله وكان محمد بن عبد الله بن الاغلب واليا على صقليه سنة ثمانيه عشر
وماتين ومات سنة سبع وثلاثين وفتح فيها فتوحات عظيمة وكان مقامه في

يليه وما

يليه وما يخرج منها وانما يبعث سراياه ومدة امارته تسعة عشر سنة
ومنهم ابو عقال واسمه الاغلب بن الاغلب احد اجواد زيادة الله المتقدم ذكره وتوفي
ابو عقال سنة ستة وعشرين ومائتين رحمه الله ومنهم ابو العباس احمد بن ابراهيم
وكان في زمانه محصور بن سعيد وفي زمانه منع محصور اهل الاهواز من المسجد الجامع
وكانوا قبل ذلك يجتمعون فيه ويتظاهرون بمذاهبهم مثل الاباضيه والاصفريه
والمعتزلة فمنعهم محصور من الاجتماع وكان عامله بصقليه عمر محمد بن عبد الله
ابن الاغلب المتقدم ذكره ومات بها سنة سبع وثلاثين ومائة وتولى بعده العبا
ابن الفضل بن يعقوب بن فرزاده وسيأتي ومنهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن الاغلب وكان في
سنة اربعين ومائتين وفي ايامه عصوا اهل تونس عليه فبعث اليهم وسيا منهم خلقا
كثيرا وله واقعة مشهورة مع الامام محصور في رد المسيات ومنع بعض امرايه
من التصرف فيهن واستخرجهن من دوره وبعث الامير محمد الى محصور في رد من قسم
لا يرد من ادعى قاضيا الا ان تربع يده عن القضا وكتب عنه رحم الله الجميع وفي ايامه
فتح العباس بن الفضل بن يعقوب بن فرزاده مدينة جانه من صقليه وبناها مسجدا
وعلى يديه الجمعة وهو جد ملك الملك عندهم وكان الملك قبلها بسرقوسه وتوفي بها
سنة سبع واربعين ومائتين وتولى بعده ولده عبد الله بن العباس امير على الجزيره
ومنهم ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام بالامر بعد ابيه ومات سنة تسع
واربعين ومائتين ومنهم زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب قام بالامر بعد اخيه وكانت
ولايته سنة وستة اشهر وتوفي سنة احدى وخمسين ومائتين وملك بعده ابن اخيه
ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب تولى بعد عمه زيادة الله سنة
احدى وخمسين ومائتين في جمادى الاولى وكانت امارته عشر سنين وخمسة اشهر
ومات سنة احدى وستين ومائتين وكان عامله على صقليه خفاجة بن سفيان
ارسله من افريقيه بعزا فيها عدة غزوات وفتح فيها فتوحات عظيمة ولم يزل بها الى ان

اغتاله رجل من عسكره فقتله وبرأ الى العجم فاقام الناس انيه محمد بن خفاجة وارسل
اليه الامير محمد وافره على عمله ولم يزل الى سنة تسع وخمسين ومايتين فقتله حشمه الخفيان
واستعمل بعده الامير محمد بن الاغلب على الجريدة احمد بن يعقوب ولما مات الامير محمد رفاع بالامر
بعده ولده احمد سنة احدى وخمسين ومايتين ومنهم الامير احمد بن محمد بن احمد بن
ابراهيم بن الاغلب فاع بالامر بعد ابيه وهو الذي بنا ما جز القيروان وجامع تونس
وله وقعة مشهورة ومنهم الامير ابراهيم بن احمد بن محمد الذي مدينة رفاده وانتقل اليها
وابتدا بناءها سنة ثلاثة وخمسين ومايتين وكمل سنة اربع وستين واسكنها
واتخذها دار الملكة وكان يكثر الاقامة بتونس وكان ذا بطنة عظيمة وصاحب
معروف وطالت مدته وكانت ولايته سنة احدى وستين ومايتين وتغلب الصقلبي
الحسن ابن البياس عاملا بها فبنى الحسن بسرياده وفتح بها عدة اماكن مشهورة وداخل
البلاد وصلح حالها ايامه وانتقل امر افريقيه بعده الى ان استخلف ولده ابا العباس
احمد وسار الصقلبي وجاهد في الله حق جهاده وفتح الفتوحات العظيمة وتوفي بالقيروان
وحمل الى القيروان سنة تسع وثمانين ومايتين فصح وجمع ما له رحمة الله عليه وكانت امارته
خمسة وعشرين سنة وايامه ظهر ابو عبد الله الشيعي بارض كتامه يدعوا الى آل
البيت ويبايع خفية بعد ان شاء الله تعالى ومنهم الامير ابو العباس احمد بن ابراهيم بن احمد
ابن محمد المتقدم ذكره استخلفه ابوه على افريقيه عند مسيره الى صقليه وافاع بها
بعده وتوفي والده الى القيروان سنة ثمان وثمانين ومايتين وفاع بالامر بعده ولده عبد
الله بن احمد ومنهم الامير عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن محمد وكان حسن السيرة كثير العدل
محب معروف واحسان انتقل اليه الامر بعد ابيه سنة ثمان وثمانين ومايتين وكانت
اقامته بتونس وقبل سنة تسع وثمانين ومايتين سنة خمس وتسعين مقتولا
قتله ثلاثة من الصقالبة بالقيروان فر ابنه زيادة الله لانه سجنه عن شرب الخمر وما تقوى
معهم على قتل ابيه مقتولة واحضروا راسه الى زيادة الله ولده وهو في السجن فلما تولى

زيادة الله

زيادة الله امر بقتلهم فقتلوا وهو الذي كان امرهم بذلك ومنهم الامير زيادة الله
ابن عبد الله بن احمد استقل بالامر بعد ابيه ولما تم له الامر انعكف على لذاته وكان
المغنين واهل الهوا الرعيه والمكنه وقتل اخاه واهل بيته من قد الله عليه
وايامه استعجل امر ابي عبد الله الشيعي القايم بدعوة العاطميين بالمغرب وارسل زيادة
الله يحكي امر ابن عمه وقد دار يعوز العامه من سلم ابو عبد الله الشيعي وما راى زيادة
الله هزيمة عسكره وضعف عزمه وقله جمع ما قدر عليه من الاموال وهرب وخرج
عن مملكته بجملة الى المشرق وذلك في خلافة المقتدر بالله العباسي موصل الى مصر وبها
الفرشري عاملا فكتب الى المقتدر يخبره بزياده الله ثم سار زيادة الله الى ان بلغ
الرقة فوافاه كتاب امير المومنين بالعود الى بلاده لقتال الشيعي وبامر عامله
بمصر ان يمده بما يحتاج اليه من المال والرجال فرجع الى مصر وما طله العامل بها وزياده
الله في اثناء ذلك منعكف على لذاته واستماع الملاهي وشرب الخمر حتى طال مقامه
تفرق جمعه وفر عنه اصحابه وتتابعت به الاهراض حتى توجه الى بيت المقدس فصح
الاقامة مدات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني الاغلب احد وكانت مدة
ملكهم ماية واثنى عشر سنة تقريبا فسبحان من لا يزال ملكه ولا يفنى دوامه وتصرفت
في العباد احكامه يفعل في ملكه ما يشاء وهو على كل شيء قدير الباب الرابع
في ذكر الدولة العبيديه وابتدا امرهم والقايم لاطلاع دولتهم ابو عبيد الله الشيعي
واسمه الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا من اهل صنعا وقيل من اهل الكوفة اخذ اسرار الدعوة
عن ابن حوشب وارسله الى المغرب فقدم مكة ايام الحاج واجتمع بجماعة من المغاربة
من اهل كتامه وكان عندهم طرف من ذكر آل البيت فجلس معهم وتحدث اليهم وذكر لهم
بعض فضايل اهل البيت فانسوا به واعجبهم وسالوه عن قصده فاخبرهم انه يريد مصر
لقصد التعليم فاستصحبوه معهم الى مصر فلما ان رجعوا الى بلادهم اخذ يدعوهم وقد عز عليهم
فراقه وسالوه الصحبة معهم الى بلادهم اذكان قصده التعليم والثواب فاجابهم لما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلبوه وقفل معهم الى المغرب ولم يطلعهم مراده وبعد اثناء ذلك يسالهم عن خبر بلادهم وعشا
يرجع الواحد اليهم خبرة ولما وصلوا بلادهم تناعسوا فيه وعندما تركوا افاقته الوان كانوا
تكون بهم فتنة وبعد ذلك سالهم عن جميع الاخبار ولم يكن يسالهم عنه فيل يعجبوا منه وقال
لهم اذا بلغنا مدينة كذا يبيت منكم بمكاننا بعرضوا ذلك وكان اسمه عندهم ابا عبد الله
المشرقي وهذه المرة منتصف ربيع الاول سنة ثمانين وماتين واتاه البربر من كل مكان
وذلك بايام ابراهيم بن احمد الاغلبي بلما سمع به استعظم امره واستحقره ثم مضى ابو
عبد الله وتبعه من بملكها واقتتل هو والبربر من كل جيش ولا زال يزداد من امره الى ان بلغه
انه يبعث اليه جيشا بعد جيش فمن هنالك ابو عبد الله ولما راى زيادة امره جمع اصحابه
يتزايد جمعه واهله الى المشرق كما تقدم ذكره ولما اتصل الخبر بابي عبد الله انه زيادة الله
هرب وكان اخذ ذلك في بلد يسمى جرجان وقدم بين يديه بحرون بن يوسف بن خزر بن
يعلى بن مدار وارسله الى رقادة يوم السبت اول رجب لسنة تسع وتسعين وماتين
ولما حضت الجماعة كتب كتابا الخطيب رقادة بما يقولوا والدعاء لمن احب ونقش على
السكة من وجه بلغت حجة الله وعلى الوجه الاخر تعرفت احباء الله ولما استقام له
الامر وعهد البلاد واجتمع باخيه ابي العباس واستخلفه وخرج من رقادة في اوائل رمضان
من سنة تسعة وتسعين وتوجه الى سجلماسة وانتزله المغرب وخلفه نزاله وقبايل
البربر التي تعوز وتغلبوا منه امانا ولما قرب من سجلماسة وسمع به اليسع ابن مدرار
وكان عاملا لبني الاغلب وكان زيادة الله كاتبه بخبره بخبر المهدي وهو اخذ اك في بلده
يبعث الى المهدي وساله عن حاله مانكر وكان وصل الرسالة في زي التجار يتجاوز عنه
ولما بلغه الخبر عن ابي عبد الله الشيعي امسك المهدي وسجنه ولما سمع ابو عبد الله
بامساك المهدي كاتب اليسع وتلطف اليه ولم يخف عنه شيئا وخرج اليه اليسع
مغاثله فساحته من نهاره وانصرف ودخل ابو عبد الله البلد واستخرج المهدي وولده
من السجن وفرق البدائر اكيب رايقة وبرجاء ومشا ابو عبد الله ووجوه القبايل بين يدي

المهدي

ع/ الانبع ضوا الاسم بكرره
اسمعا هذا الغبره او يذكروا
ابو عبد الله وهشوه بالغنيمة وقفل
رقادة يوم السبت ج

المهدي وابو عبد الله يكبه من العرس ويقول هذا مولاي وسيدي وانزله بوسط العسكر حل
ابو عبد الله بقتل اليسع وكبر به وقتله بعد ما طيب به قلب العسكر وضرب بالسياط
واقام المهدي بسجلماسة اربعين يوما ثم نهض الى الوطن فيه وكان دخول ابي عبد الله المغرب
في اكثر من مايتي الف بشر الب وراجل وكان وصول المهدي الى رقادة يوم الخميس لعشر بقين
من ربيع الاخر سنة تسع وتسعين ومايتين وقد قصر من قصورها وهرب البافين على الجمور
على جميع الاجناد وكتب الى جميع البلاد باخذ البيعة واسر الخطباء ان يذكروا اسمه
على المنابر ويتسموا بالامير وجوز الجواز وهو اول من تسمى بامير المومنين وهي هذه السنة
زالت دولة بني مدرار من سجلماسة الخبر اخرجهم اليسع بعد مائة ومتين سنة
وبقيوا مقيمين من تاهرت بعد ثلاثين ومايتين وبقي الاغلب بعد مائتين واثنى عشر سنة والله
يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين الامام المهدي ابو محمد ابو عبد الله بن الحسين
ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه نقلها بن خلكان عن
صاحب تاريخ القيروان وقال ابن خلكان وجدت في نسخة اختلافا اثنى عشر
والناس في مذاهب في نسبهم والله اعلم مولده بسلمية وقيل بعدن سنة تسعين
ومايتين واستقل بالامر سنة تسع وتسعين وكان جميلا جسيما مهابا عالما عارفا بكل
فن عارفا بالسياسة والتدبير للمملكة ولما تم له الامر باشر الامور بنفسه وبعث العمال
وجبا الاموال واستعمل على صقلية الحسن بن احمد بن ولما استبد بالامر داخل ابا العباس الحسد
واخذ في تغيير قلوب اهل الدولة وكثر الخبر والمهدي مصر على ذلك الى ان اشار بن الناس ينقم
المهدي على ابي عبد الله وعلى اخيه ابا العباس فقتلهما سنة ثمان وتسعين ومايتين وكان
ابو عبد الله الشيعي يلبس الخشن من الثياب الصوف وياكل الخشن من الطعام ويكثر الزهد
والورع وهو الذي بنا اساس بيت القواعد في مملكة المغرب وكان كالباحث عن حتفه
بظلفه واستقل الامر الى المهدي وعهد الولده ابي القاسم محمد ونفذ في الكتب عنه
بولي العهد عهد المسلمين وعقد عليه صقلية وبعث اليها اسطولا وفتحها

ويعث لها عاملا من قبله وخالفت هل بلبس ويعث اليها جيشا فحصها وغرم اهلها ثلا
ثمائة الف دينار وعين البلد نائبا وفي سنة ثلاثمائة خرج بنفسه الى تونس وفرح احمد
بن زياد لنفسه موضعا بمنعه الا عند خبر برجل يخرج على ولده فوضع اختياره على المهدية
فبناها وحصنها ولما حط الخيط على اول حجر من اساس البلد امر راميا بالقوس ان ينتهي السهم
الى موضع المصلى فعاد الى موضع هذا السهم يبلغ ذلك صاحب الحمار يعني ابا يزيد الخارجي وامر
بقياسة مسافة الرمية فبلغت ما بين ثلاثة وثلاثين ذراعا فعلى هذا مقدار ما تقيم
المدينة في ايجابيا وبعث ولده ابا العباس الى مصر ملكها الاسكندرية والفيوم وحاربه
عامل مصر فهزمه ورجع الى المغرب وسنة سبع وثلاثمائة رجع المنتصر بوضع الوباء
في عسكره فكر راجعا الى المغرب وفي سنة ثمان عشر خرج ولي العهد الى المغرب وبلغ الى
تاهرت وامر ببناء مدينة وسماها الحمدية وهي المسيلة وامر العامل بها ان يخزن
من الاقوات بها ويستكثر منه ولما دانت له العباد وصفت البلاد عاجله حمامه
وفاته ايامه وتوفي لنصف من ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة عن ثلاث وستين
سنة وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة رحمه الله وجد من بالمهدية وبلغت دعوته
من برقه الى المغرب وفي ايامه انهزمت البرابرة الا دارسة عن المغرب ولم تكن لهم قوة بعد
ذلك وكانت عماله بعاسر واعمالها الا مدينة فسنة كانت لبني امية وملك مدينة
باغاية سنة خمس وماتين على يد قايد من قواده وبايعها جيشا وسايد خلافة سنة
القايم بامر الله ابو القاسم فزار زناتة المهدية تقوى بعهد من ابيه فقام مقام ابيه واتبع سيرته
وجهز جيشا واسطولا امر عليه علي ابن ابي الحواز وسار مدينة جنوا وبعث ميسور الفتى
في عسكر عظيم نحو المغرب وهو على مدينة باغاية وبلغ ابا يزيد الخارجي ولندكي
طرما من خبره وابنه اخبره وهو ان ابا يزيد مخلد بن كيداد مولده ببلاد السودان واهل ابيه
من مدينة توزر وهو زناتي الاصل وان ابا يزيد ابوه الى المغرب يتعلم الفرائض الكتب
من النكار ويتعلم مذهبهم الخبيث وكان يعلم اولاد السلين وكان ينتصح موز عليه ومذهبهم

ابن كيداد

تكفير اهل السنة واستباحة اموالهم وسكن تفيوسر ولزم بها مسجدا يعلم الاطفال وكان
يلبس جبة صوف وعلى راسه فلنسوة صوف وفي عنقه سبحة وكان يستفتح الخروج على السلطان
ويرى له جماعة يعظمونه ويستعوذ منه وذلك في ايام المهدي ولما بزل على ذلك الى ان اشتد
شكيمته وقوي شوكته وعشر غاراته في بلاد البربر وفي ايام القايم عظم امره واتسع البلاد
وحاصر باغايه وقسطيليه وفتح مجانة وهنالك اهدى له حمار واشهب كان يركبه وربما دخل
ابو يزيد الخارجي فرحل اليه وجعل كلما مر على مكان اجده دسا حربه والتقاسم بشر ومعروفه
بشر او لا وعاد وجمعه الفتال ثانيا وهزمه بشر ومر بشر المدينة تونس ودخل مدينة باجه
بالسيف وباحها ثلاثة ايام وخرق ديارها وساحريها وعبث بالاهل الرضع وبعل
باهلها العجايب مجانته جميع القبايل وانتهوا عنها وكرها وعمل الاخبية والبنود وبعث
جيشا الى بشر فسين وهو بتونس فخرج اليه بشر بالتونسيين فهزمهم ورفعت فتنه بتونس
بطل بها اهل تونس ابا يزيد بما منهم وولى عليهم رجلا منهم ونزل ابو يزيد بمحص اوكالي قلت
هو المحص الذي هو المعلوم في زماننا قريب من بلد زغوان واقتتل مع الفتى بشر على هرقلة فانهزم
عسكر ابو يزيد وقتل منه اربعة الاف رجل واسر خمسماية فانفذهم الى المهدية فقتلوا
هنالك ورجع ابو يزيد فجمع جموعا اخر وانصرف الى الحرير في مغرب القيروان واقتتل مع طلايع
الكتاميين فهزمهم الرفادة ونزل ابو يزيد على اربعة اميال من القيروان ومن الغد نزل
بشر بن رفادة في مايتي الف بين فارس وراجل ورجع الى القيروان فتحصنوا واوقدوا ونزل
بعد ذلك رفادة فخرج بشر في القيروان فيين وطلبوا منه الامان فقال اهلا طلبتم قبل اليوم
فاعتذروا له بما ظلم وعسكره مع ذلك ينهبون البلد ويقتلون فسالوه ثانيا وقالوا له
فد خربت القيروان فقال وما عسى ان يكون فد خربت مكة وبيت المقدس من قبل ثم امنهم
بعد ذلك واتاه الخبر ان عسكر فادع اليه من نحو القاعة بمن بقي في القيروان من الخلق

عز الجماد يعجبه حاوده وماله فبعث معه خلقا كثيرا والتقا مع عسكر القايم بعد ذلك بمقاومات كثيرة
ان تقع على ابي يزيد ثم انتصر ملك الاخيمه والعباز ان وهزم عسكر القايم بلغ المنهزمون المهديه
موجبت قلوب الناس اذ ذاك واتفقوا امر الربيض الى المدينة واقام ابو يزيد بقبيته ثمانية
وستين يوما وهو يبعث سرايا الى جميع بلاد امر بفيه والحصون التي بها على البحر احد جميع
ما يجد امن اموال وسلاح وبعث حيشا الى بلد سوسة فدخلها بالسيف وحرق المنازل وسبا
النساء ومثل بالناس بما يفضح الابدي والارجل والاعضاء وشوه وجوه النساء وغير بطونهن
وجعل باهل سوسه ما لا تفعله اعداء الدين ولم يبق وامر بفيه منزل عامر ورمى الناس الى الغيران
جماعات عريانا ومات اكثر اهل امر بفيه جوعا وعطشا ونهب مدينة توسر واخذ منها اثني
عشر الف خابية زيتا غير الاسوار والعبيد وقد مر خبرها ثم اوا الكتاب ونهب من غيرها
من البلاد ما لا يحصى وحمل ذلك البربر الى بلادهم لان عامة جنده دبر ابر وكتب القبايل البربر
يجتمع على قتال المهديه وهي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمايه امر القايم بحصر خنده وعلى ارباض
المهدية وانفذ الكتب الى صناجه وكتامه يستنفرهم الى المهديه ويحرضهم على قتال ابي يزيد
ورحل ابو يزيد وقفل قريبا من المهديه ونهب ما حولها وخرج اليه القايم واقتتلوا معه بمنزلة سلم
وساء ابو يزيد الى الخندق والحديث بخاصته واقتتل مع الحراس الذين هناك بمنزلة سلم وافتتح
ابو يزيد ومن معه الجسر الذي وصل الى باب صدور الدواب وبلغ الى مصلى العيد ولم يفوتهم
المهدية الا رمية بسهم واصحابه يرتزيلة ينهبون ويقتلون ثم فوتة نفوس اهل المهديه
وتحاموا وافتتلوا قتالا شديدا جازوا الى ابا يزيد واصحابه عن البلد ورجع ابو يزيد الى معسكره
وامر بحفر خندق على عسكره واتقنه جميع العنايل من طرابلس وقابس وفاس والزاب
وافاصي المغرب وحاصر المهدية حصارا شديدا ومنع عنها الداخل والخارج ورحف اليها
مرة اخرى وكان بينهما حرب شديدة مات فيه وجوه عسكر القايم ورحف اليها مرة ثالثة
وكان بينهما العنا الاعظم وانتصر فيه عسكر القايم وانهزم ابو يزيد وقتل من اصحابه خلق
كثير ورجع الى موضعه مخذولا ورحف اليها المرة الرابعة وكان بينهما قتال عظيم واشتد

26

الغلاء بالمهدية وخرج منها عالم عظيم من شدة الجوع وعند ذلك فتح القايم خزائن
الطعام المدخرة عنده من عهد ابيه ميز منها ما جيد وعيبه وعظم البلا على الرعية
حتى اكلوا الميتة والدواب والكلاب وعم غلاء اهل البلد حتى لم يبق مع القايم الا جنده
والبربر كل من وجد وه الطريق يشفعوا بكفه ليبلا يكون فيها خفر وجعلوا يهم من
من المكاس ما لا يحل وكاتب القايم الكتامة واستنفرهم وبلغ اثناء ذلك تفرقة عسكر
ابي يزيد لاشتغالهم بالنهب ولم يبق معه الا اليسير فعلم القايم فذلك فذاهب الى الخروج
الى ابي يزيد فخرج عسكره وتناشوا الحرب ساعة ورجع كل الى موضعه واتصلت بينهم
عدة وقعات والحرب قارة وتارة ودخلت سنة اربع واربعين وثلاثمايه فيها وقع
اختلاف بعسكر ابي يزيد فتفرقت جموعه ولم يبق معه الا ثلاثون رجلا فرجع الى الغير
وان واسلم ما كان معه فخرج الناس من المهديه ونهبوا ما كان خلف من زرع وصلحت
حالهم ورخصت اسعارهم واخذوا جميع ما خلف من طعام ومتعة ودواب واخيه وغير
ذلك ولما وصل ابو يزيد الى الغير وان نزل القصر ولم يخرج اليه من البلد احد والصبيان يخرجون
به ويحكون منه وبلغ القايم خبره فبعث عسكرا الى البلاد واخرجوا عنها ابا يزيد وتمادت
الناس انهزامه هربا ثم تقوى بعزمه مرة اخرى واتته البربر من كل فج فبعث عسكر الوقوس فدخلها
بالسيف يوم السبت لعشر خلون من صفر سنة اربع وثلاثين وثلاثمايه واقتحموها وسبوا
اهلها النساء والاطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد وجاكثيرون الناس الى البحر جاثوا
عرفا ودخلوا فنادت فركاجنه مهلكوا جوعا وبعث القايم الى توسر وما قتل بعسكر ابي يزيد
عندها حدث بعلبان جاقتلوا جاهنزم عسكر القايم لجا الرجل الرصاص وعاود القتال ثانيا
فانهزم اصحاب ابي يزيد ورجع عسكر القايم الى توسر فنهب وقتل من بها من النكار والخوارج
ورحف لهم نحو ثلاثة الاف حمل من الطعام وذلك يوم الاثنين لخمس خلون من ربيع الاول
من السنة المذكورة ورجع الى المهديه ولما سمع ابو يزيد بهذا الخبر جمع جيشا عظيما
ورحف الى توسر وقتل من وجد بها من اهلها واحرق ما بقي منها وتوجه الى باجه وفعل بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بخذلك وكان يأمر بضيعه من السبي والهرج ما لا يوصف ولما وصل سبي نوفسر الى القيروان وثب
الناس وانتزعوا السبي من ايدي البربر وانتهبوا جميع اخر جا جتمع له عدة اقوال ورحل الى
سوسه وحاصرها بجاجي الاخره سنة اربع وثلاثين ومعه من البربر بضعة وثمانون الفا
واقام على سوسه الى ان هرب القائم الامر الوليد المنصور وجعله ولي عهده في رمضان سنة
اربع وثلاثين وفي شوال من السنة المذكورة توفي القائم بامر الله وتولى ولده المنصور الخليفه
وابنه المنصور بالله ابو الطاهر اسماعيل بن القائم بامر الله ابي القاسم ناب المهدية يوم
بعد وفات ابيه سنة اربع وثلاثين وثلاثمايه ولما توفي والده كتم موته وبدل الاسوال
للجند وكان شجاعا فهو الجائش فصيحا مهوما يرتجل الخطبة ولما استوسق له الامر جهز
في شوال ابو يزيد وخرج في طلبه فاز الله عز من بنيه سوسة بعد عدة وقعات وانهزم ابو يزيد
الى القيروان فمنعوه اهلها من الدخول فتلوا من دخل اليهم من اصحابه والتجؤوا المنصور الى القيروان
وكانت بينهما عدة وقعات والحرب سجال واخرا انتصر المنصور وهزم ابا يزيد الى المغرب وتبعه
بعد عدة وقايع جرت بينهما هذا كله وفات ابو يزيد بعد اخذه باربعة ايام اخر المحرم سنة
ستة وثلاثين ولما مات سلخ جلده وملاه تبنا وبعث به البشاير الى جميع عماله وقفل الى
القيروان ولما وصل القيروان خرج اليه الناس وهنوه بالفتح واظهروا له اباه يزيد وهو يوبخ على
كتف فرحوطيف به في الناس ثم حمل الى المهدية وصلب على الصور الى ان سقط من الرياح وبنا
المنصور مدينة المنصورة بازاء القيروان تقاربا لابتداء النصر ورجع الى المهدية واقام بها
الى سنة ٣٤٦ ورجع الى المنصورة ولم يكثر وفاة ابيه الا بعد ظفره بابي يزيد
وهذا لقب تلقب به امير المومنين وهو اياه الطاع نزيع من احد وخمسين بنيه عيسى هو وبنوه
من بعده وهو سنة ستة وثلاثين بعث المنصور اسماعيل الحسن علي بن الحسين عاملا على
صقليه ودامت ولايته الى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمايه وبقيت به عصبه الى
اربعين بعث المنصور اصطولا عظيما الى صقليه لانه بلغه ان الروم على الحركة اليها
وتوفي رحمه الله عليه يوم الجمعة اخر شوال سنة احدى واربعين وثلاثمايه وعمره نحو

اربعين سنة

وقايع

ولايته سبع سنين وثمانيه عشر يوما وكان اكبر بالعهد الوليد ابو تميم
معد وهو من يصفره في نصره رحمه الله عليه وكانت له مواقف مشهوره مع ابي يزيد
وباشر القتال بنفسه وكاد ان تكون الدايرة عليه مرارا فتشاءل الطاعه الله به وثبا
تته جاشه وكان ابو يزيد قد استولى على جميع بلاد افريقيه حتى لم يبق للقايم ابيه والله
الا المهديه ولما مات ابوه وابو يزيد محاصر له اخفى موت ابيه وجهز الامور ولم يظهر
موت ابيه الا بعد ظفره بابي يزيد الخبيث وكانت اياه ابا يزيد ازيد من ثلاثين سنة
جمر وبها غالب الايام الا مر بيفي والمنصور رحمه الله اربى عن ابيه وجده في الصبر وقوة
الجاش والتخلق بالادب فانه لما جعفر المرور ذيد خرج مع المنصور يوم هزم ابا يزيد
فسايره وبيده قضيب ريحان وسقط مزيد من سحته وناولته اياه وبقاء لته وانشد

بالغت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

فقال الافلت خير من عصا او احدق بالفي موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فقلت ان
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلت ما عندك من العلم وانا فلت ما عندي وكان موته
مزارا واصابه بعالج طبيبه اسحاق بن سليمان الاسراييلي علم يقبل لانه نهاه عن الجماع وبعضاه
ودخل له بيت الحرارة الغريزيه ولازمه السهر والطبيب ملازم على معالجته والسهر باق على
حاله فلما اشتد امره وساء غر طبيب غيره فاتوه به فشكا اليه حاله وقلة النوم فعالجه
بما ينام به فجاء رحمة الله عليه ولاية المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر
اسماعيل بن القايم بامر الله ابي القاسم محمد بن الحد المهدي عبيد الله مولده بالمهديه سنة تسعة
عشر وثلاثمايه بعهد من ابيه في حياته وجددت له البيعة بعد ابيه في شوال وقيل في
ذي القعدة سنة احدى واربعين وثلاثمايه بعد بر الامور وساسها واجراها على احسن احكامها
ويوم الاحد سابع ذي الحجة جلس على سرير ملكه ودخل اليه الخاص والعام وسلموا عليه
بالخلافة وله من العمر اثنان وعشرون سنة وكان المعز عالما فاضلا جوادا سمحا شجاعا
جاريا على منهاج ابيه من حسن السيرة وانصاف الرعية وهو سنة اثنين واربعين وثلاثمايه

رحل المعز الى المغرب وصحبه الرجال والاموال فيه خيوله وخزائنه من العصائب حتى اعلموا
وعهد الى مولاه فيصر بولاية المغرب كله وعلى اشبيرية بن مناد الصنهاجي وعلى السبتة
واعمالها جعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الاندلسي وعلى باغاية واعمالها فيصر الصقلبي
وعلى باغر اخر بكر وعلى سجلماسه مخزوم واسوار وفجعها بعد وتلغب بالشاكلية وعلى نابر
بن علناء الله الكتامي وعلى مدينة سرت باسبل الصقلبي وعلى اجذابيه بن الكاتب الكتامي
وعلى برقة واعمالها ابلج الناشب وعلى خراج افريقيه صولات الكتامي وجاريه مرتبة
الوزارة وجعل مظفر الصقلبي على اعنة الخيل وتحت يده من قاده الى اعمال مصر
يدبرها ويجبي اموالها وبعث سنة سبع واربعين وثلاثمايه وشهر صفر بعث عسكرا ضخما
وقدم عليه غلامه جوهر المذكور وكان جوهر اجلا حازما واسره ان يأخذ من كل بلد قد
عجد امره به ويخرج جوهر باسم الخصي ويدخل مدينة اوكاز ونبعها واسر بعجمها
وسار الى مدينة فاسر وحاصرها فلم يفتحها ورحل الى سجلماسه واسر صاحبها محمد بن الفتح
وكان حظي لديه وتشهى بالشاكلية ثم مضى لابجاميه احد الى ان بلغ الى البحر المحيط
وامر بصيد السمك وجعله يجفف بالملح واراسله الى مولاه المعز وكتب اليه كتابا
وجعل فيه من ضريع البحر ورجع الى فاسر فبنى عليها وحاصرها وفتحها واخذ صاحبها
وقيده وجعله مع صاحب سجلماسه وجعل لهما قفصين من خشب وجعل كل واحد
في قفص وحملهما على الجمال وفعل الى اوريغيه بعد ما دوخ المغرب وخطب لمولاه في
سائر المغرب ما عدا سبتة وكانت غيبته ثلاثون شهرا ووصل الى المنصورية فكتب
بصاحب فاسر وصاحب سجلماسة وسجنوا واستوثق للمعز البلاد ودانت له
العباد ولم يتوطد له الا اجتمعت فيه دعوته ودخل تحت طاعته العوالم الذي
في اقصى المغرب وبعث الى صقليه الحسن وعمار بن علي ابن الحسين بها سنة ثلاثة وخمسين
وثلاثمايه وبعث المعز الوالده احمد بن الحسين بولاية صقليه وهو سنة اربع وخمسين
اخرج المعز امرة الواحد ابن الحسين بولاية صقليه وهو سنة اربع وخمسين خرج المعز

بلاد

وافريقية

مستشرا واعلى البلاد ومتنزها وبلغ الى تونس وفرقا جنده وراجلها ثم
ارتحل الى عنابة واقام ثمانية ايام بها وغنيمته ثم رجع الى المنصورية فلبث
وهو المعبر عنها بصبرة الى زماننا هذا وهو سنة خمس وخمسين امر بحفر الابار
في طريق مصر واقام له في كل موضع قصر وهو اخر جمادى الاخيرة من السنة
جاءه الخبر بموت كافور صاحب مصر وفيها وجه مولاه جوهر الى المغرب في عسكر
عظيم بعهد البلاد وعقد مراسير الاجناس وقبايل كتامة وجباها على البربر
ورجع المولاه سنة ثمان وخمسين وثلاثمايه وخرج بنفسه الى المهدية واخرج
من قصورابا به خمسمايه حمل دنانير ورجع الى قصره ولما كان يوم السبت لاربع
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلاثمايه رحل القايد
جوهر في جمع عظيم من البربر وكتامة والروم يليين والجند بعد ما وسع المعز
عليهم بالارزاق والعطايا واغدق فيهم مالا جزيلا واعطاهم الف دينار الى عشرين
دينارا حتى عمهم كلهم بالعطاء وسار القايد جوهر في عدد يقصر عنه الوصف
ومعه الف حمل من المال واما الخيل والعدد والسلاح مالا يحصى ولا يوصف ودخل
جوهر الى مصر يوم الثلاثاء لاثنى عشر ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة
وعهد المنبر لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز وفي النصف من رمضان
وصلت الكتب لمولاه المعز وصورة الفتح معه السرور وصار في كل وقت تصل اليه
كتب القايد جوهر يحثه على الرحيل الى مصر والشام والحجاز تحت طاعته وقامت
له الدعوة في تلك البلاد وفي سنة ستين وثلاثمايه وصل جعفر ابن القايد جوهر
بهدايا من عند ابيه وفيها من اواني الذهب والفضة والعباديان والسروج المحلاة
واعلاها بالاشعة وصنوف الثياب وطرايف المشرق ودخايرها الملوك لا يوصف ومعه
الغواد الذين حكم عليهم جوهر عند تملكه مصر بما قبل عليهم المعز وعفى عنهم
وجلس لهم في زي عجيب وجعل التاج على راسه ودخلوا عليه سلموا ولا قبلهم والى

مم

غاية الاكرام وفي شوال سنة احدى وستين عزم على السير الى مصر ورحل من المنصورية
وافام بسردانيه لحفد عياله واهل بيته وجمع ما يحمله كان له في قصورة وكان مقامه
بسردانيه اربعة اشهر وسردانيه غربيه من القيروان وكانت قصورهم بها وبساتينهم
وداوا صبر رحل منها واقلوا النار في زرعها ولما حاذا صبره قال السلام عليك
سلام مودع لا يعود ابدا ورحلت على ابن يقتبه باكين من زيدية الصفاقس وكتب
له بولاية المغرب كله وسيأتي خبره بعد ان شاء الله وكان بلكين وارفه في على فابس
ورحل المعز من فابس يوم الاربعة عاشر ربيع الاول من السنة المذكورة ودخل
طرابلس يوم الاربعة يوم اربعة وعشرين من الشهر ورحل من طرابلس يوم السبت
لثلاثة عشر يقين من ربيع الثاني يوصل الى سرت في الرابع من جمادى الاولى ورحل عنها
ونزل في قصور الكتبي نهى له في اجداد بيه ورحل من اجداد ابيه ونزل بقصور المعربي
بالمعربيه في برقه وثم في سيره منها منزلا منزلا الى ان رحل الاسكندريه ونزل تحت
سورها وانزل اهلها بسلم اعليه ولما دخل عليه قاضي الاسكندريه سلم عليه
ولم يسلم على ولي عهده فقال له المعز يا قاضي هل حجمت فقال نعم يا امير المومنين
فقال هل سلمت على الشيخين يعني ابا بكر وعمر فقال الا فقال له ولم ذا فقال شغلني
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلني السلام على امير المومنين حيث
لم اسلم على ولي عهده ما عجب المعز منه وساله مرة اخرى فقال له هل راى خليفة
قط فقال واحد يا امير المومنين فقال له ومن يكون هو فقال انت والبافين ملوك
بسر لكلامه ودخل الاسكندريه ومشا في منازلها ودخل الحمام بها ورحل عنها
الى مصر ووصل مصر يوم السبت لليلتين مضت من رمضان واقام هناك في اخي العسكر
في التعجيد بانفاقهم وانزل الناس في مصر والقاهرة وغالب العسكر في العباسيات
والمضارب بين مصر والقاهرة التي بناها القائد جوهر لاجل العسكر لما قدم
مصر وسميت بالسم استاذه المعز لعين القاهرة المعزية وهو الذي عمل القلعة

الجامع الازهر

الجامع الازهر ومصر في ذلك الوقت هو مصر العتيق الان ويقال لها الفسطاط
بنيت في زمن عمر بن العاص واما مصر فيعوز يقال لها منف والله اعلم ويوم الثلاثاء
لخمس خلون من رمضان سنة اثنين وستين وثلثمايه عبر المعز النيل ودخل القاهرة
ويدخل مصر وتلقاه القائد جوهر عند الجسر الثاني فترجل عند لقائه
وقبل الارض بين يديه ولما دخل القاهرة دخل القصر الذي كان معدا له ودخل مسجد
محرس ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين والقاهرة هي التي بناها جوهر وتسب للمعز
بيقال القاهرة المعزية وانما بقيا لمصر مصر العتيق في العشر الاخيرة من المحرم سنة
اربع وستين عزل المعز القائد جوهر عزه واوبن مصر وجبايتها اسرالها وكان في المعز
عدل وانصاف وكان ينظر في النحوم والمعز لدين الله هو آخر الخلفا العبيديين بالمغرب
واول الخلفا منهم بمصر واسكن الجند بالقاهرة وانتسبوا منازلها وسكنت كل
طايفة بمكان معروف بهم فيقال حارة زويله الذي ينسب اليها باب زويلة اليوم
وخلق من البربر يقيين يسكنون اطلك وحارة كتامه والبرقيه حارة حارات بها بافية
الى اليوم باسمايهم وتوفي المعز لدين الله بمصر في سابع عشر ربيع الاول سنة خمس
وستين وثلثمايه وعمره خمسة واربعون سنة وقيل ستة واربعون سنة وكانت
خلافته ثلاثا وعشرين عاما وخمسة اشهر واياما مقامه بمصر سنتان وتسعة اشهر
وبقيتها ببلاد المغرب وسبب موته ان ملك الروم ارسل الى رسولا عدة مرار وتردد
اليه باخر يقيه ومصر مخلى به بعض الايام وكان اسمه نكوله فقال له المعز لجيش اله
اتذكر اذا تتشيني وانا بالمهدية فحلف لتدخلن على بمصر وانا مالك لها فقال نعم فقال
له وانا اقول لك الان لتدخلن على بيغداد وانا خليفة فقال الرسول وانا اقسم على
بقيتي ولا تغضب اقول لك ما عندي فقال له قل ما عندك وانت امن فقال بعثني اليك
الملك وذلك العام بوصلت الوصفليه فلقيني عامل جيش فرايت منه العجب
ثم حيث الى مسرسة فرايت بها من جنوده ومخامته ما لا اهل عقليه ثم صرت الى المهدية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما كنت اصل اليك من كثرة اجنادك وخدمك وكثرة اصحابك بكنت اصونا وصلت
الى نصرك برايت نورا عظيما بصريح دخلت اليك وانت على سريرك برايت
عظمتك فكنت كما انك خالقا لا مخلوقا ملوفلت لي انك تعرج الى السماء لصعدت فيك
ولا تخفيت ذلك ثم جيت اليك الان ما رايت من ذلك شيئا ولا اشرفت على حديث
هذه حكايات يعيني سوداء مظلمة ثم دخلت عليك بقصرك هذا وجدتك على
مدابة مثل ذلك العام وعلمت ان ذلك كان مقبلا وانك الان بالعكس مما كان عليه
فاطرق المعز وخرج الرسول من عنده واخذت المعز الحمى الشديدة ما وجد وتغلل مرضه
واتصل به حتى مات رحمه الله وكان عهد الولده منصور نزار وتلقب بالعزيز بالله
خلافة المعز بن الله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور
ابي الطاهر اسماعيل بن القايم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله مولده
يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين وثلاثمايه بالمهديه ولي الامر
بعد وفاة ابيه ربيع الاخر سنة خمس وستين وكان شجاعا حسن العبوديه بها
باطلا خطب له بمصر والشام وافريقيه وبفتح حمص وحلب والموصل وخطب له باليمن
وكان استيلاه بالشام بمدينة اسمها ميشا واستكتب عيسى بن منصور النصراني
واعتز بهما النصارى واليهود بكتب اهل مصر فصنفه ورجعلوها يدبر تمثال من
فراطيس ويبداه بالتهديد اعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى واذل المسلمين بذلك
الامر اكثر من ثلاثمايه جلدا واما امر باخذ الرفعة بعلم ما اريد بذلك
فقبض عليهما واحد من ابن منصور فلقاك ملاية الف دينار ومن اليهود شيئا كثيرا
وصعد المنبر يوما فراه ارمرفة مكتوبا فيها

- بالظلم والجور فجر رضيناه وليس بالكفر والخيانة رضيناه
- ان كان ما تدعيه حقا بيننا كاتب النصرانية

لان العز كان يدعوا علم الغيب وذلك انه كانت له عجايز يسرقون الاخبار

من الدور

من الدور ويانونه بها وكان يقابل الناس ويقول ما بال الحجج قال كذا وفعل كذا
يفهم السامع ويظن ذلك عز من اعطيه ويزعم هو انه يعلم الغيب ولا يعلم
الغيب الا الله وكان خليفته بافريقيه خليفة ابيه بلكين ووزير يعقوب ابن
كلس كان يهوديا واسلم وخبره مشهور وغير ما موضع ولولا الاختصار لذكرنا جميع
اذكاره وكتب العزيز باله الى الحكم صاحب الاندلس يسبه فيه فاجابه الحكم فقد
عرفتنا بجهولة قناز لو عرفناك لهجونا لك يعني به انه دعي في نسبه وقيل ان الحكاية
بالعكس والله اعلم بذلك ومات بمدينة بلبيس من امراض لحقت به كالنقرس والقولنج
وله من العمر اثنان واربعون سنة وثمانية عشر رمضان سنة ستة وثمانين وثلاثمايه
رحمه الله خلافة الحاكم بامر الله ابو علي منصور بن العزيز بالله ابن المعز لدين الله
ابن المنصور بالله بن القايم بامر الله بن المهدي عبيد الله مولده ثالث عشر ربيع الاول
سنة خمس وسبعين وثلاثمايه وعهد عشر سنين وقيل احدى عشر اخذ له البيعة
برجوان خادم ابيه وكان خصيا ابيض اللون وهو الذي بدولة الحاكم بامر الله وبالغ
في الدعوة وقتله بعد ذلك الحاكم وبرجوان له بمصر عمارة مشهورة الى يومنا هذا
يقال لها حارة برجوان وكان الحاكم بامر الله متنافيا عن الاخلاق بامر ما كشيء ونبدا
عنه واخباره في ذلك شهيرة وكان يسفك الدماء فقتل عددا كثيرا من اهل دولته وبعد
في ذي القعدة سنة احدى عشرة واربعمايه وعمره سبع وثلاثون سنة وابام خلافته
خمس وعشرون سنة وقيل ان اخته دبرت في قتله لامور كثيرة منه ما مر ذكرنا
وكان ينفرد بنفسه ويركب حماره ويطوف بالاسواق ويفيض الحسبة بنفسه بما تقتضيه
الحاكم الرجل حلوان وكان قد مكن لعبدا من قتله بعد ذلك واتوا به الى اخته سرا بدسته وكان
بعض شيعته من الغارية يزعمون انه يعود وكانوا اذا راوا سحابة في الجو يسجدون لها
منهم انه في السحاب وقيل انه اراد ان يدعي الالوهية تعالى الله عما يقول المبطلون واخذت
اخته البيعة الولده ابي هاشم علي الظاهر لاعزاز دين الله خلافة الظاهر ابو هاشم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علي بن الحاكم بامر الله ابو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله مولده بمصر في رمضان سنة خمس وتسعين ومائتين بايعه بولي عبد العصر سنة عشرة واربعمائة وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية يحب الدعة والراحة وفي ايامه طمع من كان في اطراف بلاده وتضعضت دولته ومات في منتصف شعبان سنة تسع وعشرين واربعمائة وايام خلافته خمسة عشر سنة وتسعة اشهر وايامًا وبلغ عمره ثلاثا وثلاثين سنة وافضى الامر بعده ولده المستنصر بالله خلافة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بامر الله سماه بالقاهرة المعزية سنة عشرين واربعمائة يوم بعد موت ابيه في شعبان سنة تسع وعشرين واربعمائة وجرى في ايامه ما لم يجر في ايام احد من اجداده منها الغلاء الذي وقع في ايامه حتى اكل الناس بعضهم بعضا ومنها انه خطب له ببغداد سنة ولم تكن الخطبة قبل ذلك سنة خمس وثلاثين ومنها ان الصليحي باليمن خطب له على منابرها ومنها لما نزل دعوته بالمغرب الى ايامه قطعها المعز بن باديس الصنهاجي وبايع لخليفة العباسي وخطب له بالكوفة وواسط والموصل ومنها انه ولي في هذه السنين واغلى في الخلافة ستون سنة وهذا لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من جميع العباسيين واغلى الغلاء في ايامه تسع سنين حتى قرحت امه وبناته لبغداد من بركة الجوع وبيع الرغيف الواحد الخمسين دينارا وكان في هذه الشدة يركب وحده وحاشيته مترجلون ربما استعار دابة يركبها صاحب المظلة من عند كاتب الانشا بن هبة الله وفاسا شتد ايضا واستوزر بدر الجمالي وحسنت احواله بعده وكان وفاته لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة تسع وثمانين واربعمائة وعمره ثمان وستون سنة وهو اطول العبيديين مدة وافضى بالامر من بعده ولده المستعلي خلافة المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بامر الله ابي علي المنصور العزيز بالله بن المعز لدين الله بن المنصور ابي الطاهر اسماعيل القايم بن المهدي عبيد الله مولده في المحرم سنة تسع واربعمائة وفي ايامه احتوى الافضل امير الجيوش بدر الجمالي على الامر وحجر على المستعلي وقتل نزار بن المستنصر بالاسكندرية وحمل الى القاهرة وسجن بخزانة البنود وكان ولي العهد بعد ابيه فلما توفي ابوه اقعد المستعلي على سرير الملك واحضر نزارا وقال له انت ولي العهد فقال له نزار انا عبدك وانت مولاي وانا اطيعك فقال له المستعلي اذا كنت تطيعني فاقعد في بيتك ولا تخرج منه فقال سمعا وطاعة فاقام في بيته مدة ثم ان الافضل بلغه ان نزارا يتحدث مع الناس ويقول ان المستعلي ليس بابن المستنصر وانما ابوه رجل خياط فاستدعى نزارا وقال له بلغني انك تقول كذا وكذا فقال نزار والله ما قلت شيئا من هذا وانما قلت ان ابي اوصى لي بالخلافة فقال له الافضل ان كنت قلت ذلك فقد كذبت فقال نزار ان كنت كذبت فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال من كذب كذب ابواه فغضب الافضل وقال اخرجوا عني هذا الكلب فاخرجوه وقتلوه في الطريق وكان ذلك في سنة ثمان وتسعين واربعمائة وكان نزار قد ولد بالقاهرة سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان المستعلي قد ولد في المحرم سنة تسع واربعمائة وتوفي ابوه سنة خمس وتسعين واربعمائة وله من العمر احدى عشرة

سنة

سنة وفي ايامه اخذ الافرنج انطاكية والمعرة والغدير ووهنت دولته ولم يكن له مع الافضل امير الجيوش حكم وانقطعت دعوته من بلاد الشام وتغلب عليها الاتراك ومات في صفر سنة خمس وتسعين وبلغ عمره تسعا وعشرين سنة وكانت خلافته ثماني سنين وايامًا واستخلف بعده ولده ابو علي خلافة الآمر بامر الله ابو علي منصور بن المستعلي بالله ابي القاسم احمد المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله ابي علي منصور بن العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله ابي طاهر اسماعيل بن القايم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي ابي محمد عبيد الله مولده في المحرم سنة تسعين واربعمائة بويع له بالخلافة سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين وهو ابن خمس سنين ولم يقدر ركب على الفرس وحده لصغر سنه وحجر عليه الافضل امير الجيوش ولما افضى الامر باحكام الله قتل امير الجيوش المذكور وولى الافضل هذا الغبه نشأ هذا واسمه ابو القاسم بن امير الجيوش بدر الجمالي الآمر بحيث قتل سنة خمسة عشر وخمسمائة والآمر هذا الذي جمع العساكر ظلم الناس واخذ اموالهم وسفك الدماء وارتكب العظايم وفي ايامه ملك العدو كثيرا من بلاده ومات سنة اربع وعشرين وخمسمائة في صفر ولم يكن اغزر منه نباتا في خلافة العبيديين لانه عاشر في الخلفا على تسوء اعداب عمره وتوفي فتيلا وتولى الخلافة بعده ابن عمه الحافظ لدين الله خلافة الحافظ لدين الله هو ابو الميمون عبد المجيد بن محمد المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله بن المنصور ابن القايم بن المهدي مولده سنة تسع وستين واربعمائة وتولى بعد قتل ابن عمه يوم قتل وهو صفر سنة اربع وعشرين وخمسمائة وغلب على امره ابو علي احمد بن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وبقي الحافظ صورة معه من تحت حكمه وحبسه واخر الحال دس الحافظ على الوزير فقتله واخذ من الخاصه فيادر الاجناد للحافظ واخرجوه من السجن وبايعوه مرة اخرى وكان الحافظ ملازمه مرض الفالج بصنع له بشيء ماذا الدبليمي طبيب الفالج وكان مركبا من المعادن السبعة والكواكب السبعة فاشترا بها ماذا ضربه صاحب الفالج فخرج منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ربيع متتابع يستريح وهذا الفصل وجد صلاح الدين خزائنهم عند تملكه الديار المصرية
وكان الحافظ في جمادى الاولى سنة اربع واربعين وخمسمائة وكانت خلافته عشرين سنة وتسعة
اشهر العمر بضع وسبعون وتولى بعده ولده اسماعيل ولقبه منه وتلقب بالظافر بالله خلافته
الظافر بالله ابو منصور اسماعيل الحافظ لدين الله ابن المهتدي بحمد الله ابن الحاكم بامر الله المستنصر بالله
ابن الظاهر لاعزاز دين الله الحاكم ابن العزيز بالله المنصور ابن القائم بنصر الله المهدي بحمد الله مولده منتصف ربيع
الاول سنة تسع وعشرين وخمسمائة بويع بالامر بعد ابيه وقتل في نصف المحرم سنة تسع
واربعين لاشياء نذكرها عند الاجل للاختصار وهي مشهورة في كتب التواريخ وبويع ولده ابو القاسم
ولقب بالعاضد بنصر الله خلافته العاضد بنصر الله ابو القاسم عبد الله بن الظافر بالله ابن الحافظ
لدين الله ابن المستنصر بالله الظاهر الحاكم ابن العزيز بالله المعز المنصور بن القائم بنصر الله المهدي بحمد الله
بويع بالخلافة يوم قتل والده في المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة وله من العمر خمس عشرة
لما اراد الوزير صلاح الدين ان يزيل الخلافة ويعيدها الى بني العباس وكان هذا الذي قتل اباه
بلطف واوهمه الاجتهاد في البكاء في وجه العاضد وكان على كتف الوزير يعزيه الطفل وصار يقبله
الصبح والاضطراب الى ان مات في رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن عشرين سنة وكانت
خلافته خمس سنين وبويع العاضد لدين الله خلافة العاضد لدين الله ابو محمد عبد
الله العاضد بن يوسف بن الحافظ لدين الله ابن المستنصر بالله بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز
ابن المنصور بن القائم بن المهدي مولده سنة سبع واربعين وخمسمائة بويع بعهد من ابيه العاضد
بالله في رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستولى على وزارة الملك الصالح طلايع بن رزيك
فكان العاضد كالمحجور عليه وكان رافضيا خبيثا في ايامه دخل شاور بالغدر من الشام وقتل
طلايع وملك في اثناء ذلك شاور ووزر له بعد ابيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
ابن شاذي وتمكن من المملكة وبقي مع العاضد صورة الى ان خلعه وخطب في حياته لبني العباس
والخليفة العباسي في ذلك الوقت الامام المستضيء بامر الله في بغداد وذلك في حياة العا
ضد وكان مريضا فلم يعلم بشيء من ذلك ومات يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة

قال ابن خلكان

قال ابن خلكان وانقرضت دولتهم من سائر البلاد فسبحان من لا يفنى ملكه قال ابن خلكان
سمعت من اهل الديار المصرية ان العبيد يقولون اذا اراد احدهم ان يحلف بالبعض الكتب المنسوبة
الغابا تصلح للخلفا حتى اذا قال احدهم خليفة لغب يشير منها وكتب لهم ورقة فيها عدة
الغات واخرهم العاضد فكان هذا العاضد اخر خلفايهم وكانت ايامهم ما ينيف مائتي سنة
وثلاثين سنة منذ ولي مصر ما ينيف مائتي سنة وثماني سنين واثنين وخمسين بالغرب وعدة خلفايهم
اربعة عشر خليفة اولهم المهدي واخر العاضد وما اطلنا الكلام عليهم الا لارتباط اخبارهم
واتمام الفايدة وانما عرضنا ان نذكر من تملك بافريقية لا غير ولما كان اول ملكهم بافريقية
وظهورهم بالخلافة منها ورحلوا عنها الى الديار المصرية جئنا بنتف لطيفة من اخبارهم
الى نهاية ايامهم ولو لا خيف التطويل لاتينا من اخبارهم بما فيه الغرض واخبارهم مكتوبة
في غير ما موضع عند الاخبار بمن منهم من صحح نسبهم واثبته ومنهم من فرح فيه ورضهم
ولا يعلم الغيب الا الله وبقيت لنا نبذة من اخبارهم نأتي بها في اخر الفصل الذي بعد هذا
ان شاء الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس الباب الخامس في الامراء الصنهاجيين
جبه هذا الباب لذكر جبه ملوك صنهاجه وان كان ابو الحقيقة عما لا يشبه عيب الا انهم
بلغوا درجة الملوك وكانت اهل نخامة وصيت وغالب اهل تونس لا يخفون ولا يتهمون وانا
استعين الله واقول ان ايامهم وجدولتهم انما هو من جملة ما يشبه حصبا الا ان يشبه حصبا خوطبوا بالا
امارة المؤمنين ولم يخطب لصنهاجه بهذا الاسم وزادت ايامهم على مائتي سنة واستقلوا
بالامر في افريقية حتى سار المعز لدين الله الى مصر واستخلف على عمله بافريقية ابو الفتوح
يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وصنهاجة قبيلة من البربر وقيل صنهاجه من
ولد حمير نصر بن وائل بن حمير وان الملك افريقش بن وائل بن حمير وقيل افريقش بن ابرهة
ذي الاذعار لما ملك حمير وغزا المغرب وبنا مدينة افريقية خلف بها من قيل يا حمير وزعما انها
صنهاجه وقد مر على البربر ليدبر امرهم وباذخ واخر انجم وقيل صنهاج ابو صنهاجه
ابن حمير بن سبا ابن يصلبه وقيل هم فخذ من هوازن وهو فخذ من حمير وصنهاجه تنقسم على تسعين

فبيلته ومنهم لمتونة الذين ملكوا بلاد المغرب وسيأتي من اخبارهم شيء ان شاء الله وهو فتح القطر
كما قدمناه واول انتقاز زيري بالمنصور لما دخل المغرب في طلب ابي يزيد وهو دخل بلاد صنهاجة سنة خمس
وثلاثين وثلاثمايه وهنالك زيري بن عساكر واهل بيته وهو خليفة باخلع عليه وحمله
بصلة ونصب له جازة وفلج وسيفا وعقد له على اهل بيته ومن انضاف من صنهاجة والبربر وعظم
شانه وحضر مع المعز لدين الله عند دخوله المغرب سنة اثنين واربعين وثلاثمايه واستعمله
على افريقية واوصاه بالاهواء وكان حازما شجاعا شديد البأس وحضر مع جوهر لما دخل بلاد
المغرب في سنة ست واربعين وثلاثمايه على بادس وجوهر محاصرها فكان زيري سببا لفتحها
فزادت رتبته في الدولة وزاده جوهر ولاية قاهرت بضعها الرعمله واتسعت ولايته وكان
بينه وبين جعفر بن علي المعروف بالاندلسي وكان عاملا على المسيلة ضغائن في النسب
بسبب الولايات وجعفر هذا ابوه الذي [illegible] بنا المسيلة وانضاف الى جعفر عمل
الزاب من بلاد المغرب وكان تابعا للدولة العبيدية ويخطب لهم في بلاده وكان يعد من
الملوك ولما عزم المعز لدين الله ان يتوجه الى الديار المصرية شاع بين الناس ان المعز يريد
ان يستخلف يوسف ابن زيري على جميع بلاده ابربقيه بعظم ذلك على جعفر بن الاندلسي
وانفوا ان المعز ارسل الى جعفر يامره بالفدوم عليه وكرر ذلك مرارا فاظهر جعفر انه قادما
له وخرج من المسيلة وعبر الى زناته فقبلوه وملكوه على انفسهم فخلب طاعة المعز
فلما بلغ الخبر الى زيري بادر الخروج الى جعفر في عدد من صنهاجه فالتقا معه وكانت
وقعة عظيمة هزم فيها زيري وقتل من عسكره مقتلة عظيمة وامات قد امد خلق كثير وبعث جعفر بن علي
اخاه يحيى الى الاندلس والخليفة بها الحكم المؤيد بشره بقتل زيري ولما علمت زناته
ان يوسف بن زيري بطالبهم بدم ابيه اضربت الفتنة لجعفر وعزموا على اساكه فلما
احس بذلك عبر الى الاندلس باهله وولده فقبله الحكم واجرى عليه الوظايف السنية
وبقاعنده وجعله من كبار دولته وتقع عليه الحكم وتكبه واخرج عليه بعد ذلك وعاد الى رتبته
ولنذكر هنا الكلام على اباء الوزير بن زيري هذا من مقتله سنة تسع وستين وثلاثمايه وبعث براسه

الى بلكين

الى بلكين وكان زيري المذكور حسن السياسة والتدبير رجيه الرعية والتحبيب على البر ابر صار
الناس مثل اباءه في المغرب واقام على حسن السيرة عشرين سنة ولما مات كان قد بلغ
الخبر الولده بلكين وهو يناشيره واركانه المقدم عند معد يعظمه على جميع اخوته جمع اهل بيته
وجميعه واختار من جنده مراتب وخرج طالبا لثار ابيه فادرك زناتة وكانت له بهم وقعات
يقتلهم فتلا ذريعا وسباء نسائهم واطفالهم واجلاهم من البلاد ولما بلغ الخبر الى المعز سر بما فعل
وارسل اليه يامره برد السبي والقدوم عليه فقدم على المعز بعد ما استخلف على عمله من يثق به
وعاد فواطد بلاده وفتحت كتبه الى عماله من يوسف ابن زيري خليفة السلطان ولم يشرك في
المغرب عند احد من البرابر سواه لما جبلوا عليه من الشر لا يثرك الامر يحوش ويحصد وفتح الى المنصور بن زيري وفتح
شاع بين الناس انه المستخلف في بقيه جاهدته الناس على قدر مراتبهم وكثرت اموالة وزادت
معلانته ولما وصل الى المعز جلس له في الايوان واذن فدخل عليه فقابله احسن قبول واكرم مثواه
وشكر افعاله وفلج وسيفه واخلع عليه خلعة من لباسه وفاد بزيري به اربعين برسا بسروج
الذهب المثقله واربعين تختا بالثياب الفاخرة وخلعا لجميع اصحابه واكرمه غاية الاكرام
هذا نذكر تولية وبنيه من بعده وقد قدمنا ذكره النسخة الاتوطية لخبرهم ولنعد
الناظر بهذه الاوراق مبتدا الامر على الوزير يانيه على اثرهم ان شاء الله تعالى ولا رب غيره ولا خير
الا خيره الامير بلكين هو يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي كنيته ابو الفتوح وصل
الامر في ابربقيه والمغرب كافة ساعد الله بالسر وصفا له بخلافه بحمله وذلك يوم
الاربعة تسع بقين من ذي الحجة سنة احدى وستين وثلاثمايه عند وصول المعز لدين الله
الى المشرق وكتب له سجلا وامر الناس بالسمع له والطاعة وصار معه الوفا بسر وكان يوصيه
ويوكد عليه ولما اراد الوداع قال يا يوسف ان نسيت ما اوصيتك به ولا قصرت الا ترجع
الجباية عن البادية ولا ترجع السبي عن البربر ولا تولي احدا من اهل بيتك فانهم يروون انهم
احق بهذا الامر منك واوصيك خيرا باهل الحضرة وودعه وانصرف راجعا الى المنصور بن
وصل ابو الخير لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وستين وثلاثمايه

34

بغداله وارتحل لسبع بقين من ذي الحجة بعد ما استخلف ولده المنصور وجعله
الحوالة لابيوت ولايته المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد استقل بالامر بعده ومات
والده وكان ببلد اشير فاخذ البيعة عن الاجناد واطاعته الخواص والعوام وخرجت الاوامر
عن امره وبعث الى العمال ونفذت كلمته وكان رجلا عاقلا فاضلا عفيفا عن الدماء يحب الرفق بالامور
يميل على جبلته الى اليسر وسعة الامور بنفسه ويحب الغلو باعطائه وتدبيره وفد عليه
العمال بالهدايا وقابلهم باحسن قبول وعمهم بالعطايا وخرج من الغيروان الفضلاء والامناء
ووجوه الناس قدر ما ينيف على الف نفس للتهنئة بالملك وتعزيته بابيه فوصلوا اليه باشيروا
موجده وخارج البلد على جبلها فسلم اعليه وقبلوا يده ودعوا له فبعث بهم وانزلهم
منزلا عظيما حسنا وفي ثاني يوم وصولهم جلس لهم مجلسا عظيما ودخلوا عليه وهو
في زي عظيم عجيب من فخامة الملك واوقف حوله الصقالبة والاجناد واظهر لهم من ابهة
الولاية ما ابهرعقولهم وقال لهم بعز على حركتكم في هذا الزمان الا ان سروري بمرونتكم احب
الي من الدنيا وما فيها واصر لهم بعشرة الاف دينار فرقت فيهم وبوع خلع سربوع منزوصولهم
امر بهم فادخلوا عليه فلما نظرهم وقال لهم في بعض ما قال ان ابي وجدي كانوا يافخون الناس
بالغير وانا لا افخر احدا الا بالاحسان والا اشكر على هذا الملك الا الملك الواحد سبحانه
وتعالى ثم امرهم بالانصراف الى بلادهم واولى عبد الله الكاتب جميع امر بفيه والنظر في جميع
امورها على ما كان عليه في ايام ابيه وفي سنة اربع وسبعين وصل المنصور الى فاس فبلغه
اهل الغيروان ما جمعهم من سربهم ووعدهم وعدا جميلا واتت العمال من كل بلد بالهدايا واعد
اليه عامله على الغيروان ما لا يدخل تحت حصر وامر بتجهيز هدية الى مصر وهي اول هدية
بعث بها الى نزار من قبله بعد وفات والده بلكين وكان فيها الف الف دينار وصام
رمضان بفاس واقام بها مصلي فيها للعيد وخرج يوم العيد للصلاة في زي عجيب يسرج مكلل
بالدر والياقوت وفي اخر ذي الحجة رجع الى المغرب وحبسه عبد الله الكاتب خليفته على الغيروان
وخلف ولده يوسف ابن عبد الله المذكور وسلم اليه اعمال افريقيه فاطمة وفي هذه السنة

بغزا له

بغزا السلطان بصبره وخرج اليه اهل الغيروان مهنوه واظهروا السرور بقدومه واقام
هنالك شهرين وبعث العمال والولات الى جميع البلاد ونفذت اوامره في افريقيه والمغرب
ولما عهد الامور بافريقيه رحل الى المغرب في شعبان سنة احدى وستين وثلثمائة وفيها
عصوا اهل تاهرت فنزل عليها وظفر باهلها فسار الى الخزيرة ونهب الاموال وبلغه الخبر عن ثانية
فنزل على تلمسان وبعث اليه المعز بالله يامره بالانتباه عن افريقيه ولا يتوغل في الدخول الى المغرب
وفي ايامه قام بالمغرب مرير بن عطيه الزناتي ملك فاس وسجلماسه وما جاورها وخطب
فيها لبني اميه فسار بلكين اليها بعساكره فخلعها وطرد عامل بني اميه ونازل مدينة
فاس وحاصرها اياما ثم رحل عنها واتى الى البصرة فنهبها فلقب البصرة التي بالمغرب
هي التي يقال لها اصيله في زماننا فاخذها وبعث بستة خمسة وستين هدية الى مصر فبلغه خبر
موت المعز وولاية ولده العزيز فرد الهدية من طرابلس واستانف هدية اخرى ويسرها باسم
العزيز وكانت اول هدية وفدت اليه وكتب العزيز له تجديدا لولايته على المغرب وبعث اليه
سجلا وخلعا من السكنة التي ضرب باسمه اي باسم العزيز بالله صاحب مصر وبعث بلكين الى العزيز
بالله يطلب منه سرت واجدابيه وكرابلس واوضيعهم الى جملة ما تحت يده وبعث بلكين
اليهم عماله وغزا بني يفرن فاطاعوه وكانت بينها حروب انتصر بلكين فيها وسبا بلكين نساء يفرن
لا افريقيه اعظم منه وتوغل بالمغرب حتى لم يبق له به منازع وهرب زناتة امامه حتى دخلوا
الرمل في الصحراء وخلافته اهل بسكرة بعد ما بايعه منصور بني عامر عنها باز بعث اليه براس جعفر
ابن ابي طالب الخزرجي قتل اياد زيري وقع فقدم ذكره وكانت مكاتيب معد الخليفة هو المعز بالله
تصل اليه من مصر الى مدينة فاس في سنة تسعين وثلثمائة بعث ولده المنصور الى الغيروان لتجهيز
هدية الى مصر فوصل الى زفاده واقام بها وبعث بالهدية وكانت اول هدية خرجت على يديه
واول وصوله الى الغيروان لانه لم يكن دخلها قبل ذلك لان ولادته كانت في اشيره واقامته بها ولم يزل
افريقيه الا في هذه السنة ورجع الى المغرب في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فخرج ابن خزرون زناتي
على سجلماسه فنهبها ووصل الخبر الى بلكين فجهز اليه بلكين جيشا عليه في طريقه فوقع بمكناسة

بغزاله

يعني سنة اربع وسبعين وثلاثمائة فزاد يجكم المنصور ويده وباديس وكيتمه ابو مناد لاحد عشر
خلت من ربيع الاول من السنة المذكورة وفيها بعث عسكرا مع اخيه تكوفتا الى باغاية
واسلمه لتغليب زيري بن عطية الزناتي عليها والتقى العسكران وكانت مقتلة عظيمة
وانهزم عسكر المنصور وبلغ اخوه منهزما الى اشير ولم يتعرض المنصور بعد ذلك الى بلاد
زناتة وفي سنة ست وسبعين بنا قصر الهدى بصبرة وبلغ الانفاق عليه ثمانية الاف الف
دينار وعمر سوره الاشجار من كل ناحية وفي هذه السنة قتل عبد الله الكاتب وولده يوسف
واعطى اعمالهما لابن يفنين لولاء يوسف بن ابي محمد وفيها خلع عمال المنصور الى بلاد كتامة وجعلوا
منها الامور ولم تكن قبل ذلك تدخل البحر وفيها بعث نزار الخليفة بصر هدية الى المنصور
وفيها خالف عليه عمه بن القطار ببلد تاهرت فزحف اليه المنصور بعساكره وبعث امامه
الى المغرب فدخل المنصور تاهرت فنهبها وخلب اهلها الامان فامنهم ورجع الى اشير وا
وفي هذه السنة مات عامل صقلية عبد الله بن محمد بن ابي الحسين واوصى الولده يوسف من بعده
وانفاذ اجلاء من نزار خليفة مصر بالولاية مصلت احوال صقلية فجاءه بعهد ابيه يوسف بن عبد
الله وفي سنة احدى وثمانين وصل المنصور بن بلكين الى قصر الذهب ببلاد صبرة وعيد فيه
عيد الاضحى وخرج للناس يوم العيد جزء عجيب من المركوب والملبوس وربع عن اهل البادية
بغنية خراج وكان يالا عظيما وعند ذلك من منافيه وفي ربيع الاول اظهر ولاية راشد بن
العماد على فجر صاحبه وانتهز ابن خطاب عامله على زويلة فجاز زابة وطرب من اثاث
السودان وشيء مستكثر وفرح اليه عامل اخر ابلس بهدية جليلة فجاء ما يناهز حمل من المال
سوا الخيل واطراب المشرق وفي هذه السنة وصل ابن المشرق بولاية ولده باديس من
بعد بعد ذلك وفيها عزل عامله عن الاربس وسير اليها مولاه فيصر فوجد في المخازن
التي للوالي المعزول ستمائة الف مغير من الطعام وفي هذه القعدة خرج متنزها الى سردانية
وخرج اليه الشيوخ من اهل الغير واز وسالوه ان يعيد عندهم ما جابهم الوذكر وفي سنة
ثلاثة وثمانين سنة خرج ولده ولي عهده باديس الى مدينة اشير واعقبه بجيوش يعلاز

زردابة

بقية سنة اربع

35

وفي سنة اربع وثمانين رجع من المغرب الى المنصور به وكانت اول السعرة سعرها
خرج اليه ابوه واهل الدولة وجميع اهل الغير واز فسلموا عليه وكان يوما مشهودا
وانثه من مصر هدية سنية ومعها الفيل مركب المنصور بعسكره وتلقاها ولما كان يوم
العيد خرج بباديس لصلاة العيد والفيل امامه مزركب في موكب عظيم ولم يخرج ابوه ذلك
اليوم وانما ما يرفيه ولم يرجعا الى المغرب وفي سنة ستة وثمانين وثلاثمائة توفي
المنصور يوم الخميس لثلاث خلت من ربيع الاول من السنة وحمل من قصره الكبير الخارج عن
صبرة وكانت امارته نحو ثلاثة عشر سنة وكان رحمه الله كريما جوادا حاز ما حاز ما
عاقلا عادلا بين الرعية وايامه طيبة وفي هذه السنة في شهر رمضان كانت وفاة
نزار خليفة مصر وتولى بعده ولده الحاكم بامر الله بعد وفاة المنصور بستة اشهر
بسجلات من الامر تنزل ملكه ولايده وبعد الخلايف الامور ولابنه باديس بن المنصور يوسف
ابن زيري بن مناد الصنهاجي وكيتمه ابو مناد تنزل ملك امر يفيه بعد وفاة والده
المنصور في ربيع الاول سنة ستة وثلاثين وثلاثمائة ورحل القصر بسردانية في رجاله
وعبيده وانثه الوجوه بالتعزية في ابيه والتهنية بالملك واستفاضة له الامور
واستقل بتجهيز هدية برسلها الى خليفة مصر فجاءه الخبر بوفاته في شهر رمضان
كما ذكر فيفيض لها في رفاده الى ان سيرها باسم الحاكم في سنة تسع وسبعين
وعقد لعمه حماد بن بلكين على اشير والمغرب وجعله عاملا على تلك البلاد وفي
هذه السنة جاءه سجل من الحاكم بامر الله الى باديس يلقبه بتصير الدولة ويخبره
بوفاة نزار والده ويعزيه في والده المنصور وبعث من اخذ البيعة عن باديس واهل
بيته من بني مناد وفلد باديس امور ابر يفيه محمد بن ابي الغرس وخرج الى المهدية
متنزها وسار في طريقه الى سوسة ولما وصل الى المهدية لعبت العرب بين يديه
ورمى النفاطون بالنفط واقام بها اياما ورجع الى صبرة وفي يوم العيد سنة تسع
وسبعين خرج في زي ابرامثله لمن تقدمه من ابائه وبين يديه الفيل وزرافتين وجمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابيض يساطع البياض فيروا الناس مالا يرونه من قبله وارسله الى الحاج خليفة مصر
هدية تشتمل على جوهر ثمين وطرف واثاث من بلاد المشرق فبلغها باد بيس
ودخلت بين يديه بصيرة رجاء الخبر از زبير ابن عطية الزناتي خرج بالمغرب
وقصد الى بلاد اشير واجمع اليه جيشا عظيما وارسله مع محرز ابن العزي على
ملة على امر يفيه بالتقاء زبير بن عطية فربه من تاهرت وكانت بينهما حروب
انتزح فيها عسكر باد بيس واستولى زبير بن عطية على جميع الاثقال والمال والسلاح
ولما بلغ باد بيس خبر الهزيمة خرج بنفسه الى قتال زبير بن عطية فخرج من فاس
بعساكره وشيعه مشيخة البلد وفقهاؤها واهل القيروان وجد في سيره الى
اشير واوكاز زبير محاصرا لها فلما بلغه خبر باد بيس رحل عنها وثم باد بيس
في طلبه الى از دخله المغرب وكر راجعا الى اشير واوقع وقعة السعرة غالبا
عليه اعامه وكانت بينه وبينهم حروب انتصر باد بيس فيها بعد ما كان بينهم
العبا مائت فيه بسجلماسة والاف من زناته الذين كانوا مع اعامه ورجع الى القيروان
منصورا وبعث رؤوس القتلى مطيفين بها في القيروان والمنصورة واقام في ايامه
بقتل الزناتية وعاث في جميع اعمال باد بيس وكانت له معهم وقعات عديدة وخرج
عنه بعض الثوار بطرابلس فخرج بنفسه اليه واستفتح طرابلس وولى عليها من
قبله وكانت ايامه كثيرة الحروب والثوار عليه من اعامه ومن الزناتيين وكان
منصورا عليهم في ايامه وفي سنة ثلاثة واربعماية جاءت هدية من الحاكم
صاحب مصر وسبب ذلك ان له ولولده مخرج باد بيس الى قتال زبير بن عطية خرج ولده المعز والاكبر
خرج قبل ذلك ومعه القضاة والاكابر الى برقة ونزل بها وقرئت على الناس وفيها
اخراجه برقة الى مابيجة من الاعمال وارسل عامله الى برقة ولم تزل اباد بيس في
مكابدة الاعداء ورحل الى برقة عدة مرار وكان مفدا شجاعا يحمي الحمى
الفخ وكان محسنا الى رعيته ورعيا عنهم وان اساء والده وخرج الى المغرب

لقتال الزناتية

لقتال زناتة باحركة اجله على مدينة المحمدية اخر ليلة من ذي القعدة سنة
ستة وار بعماية فكتم الاكابر موته وتشاوروا بينهم ما يفعلون فاتفقوا ان يولوا
ولده المعز وهو صغير اذ ذاك لم يبلغ عشر سنين فجعلوا باد بيس في تابوت ورجعوا
به الى ابر يفيه بعد ما خلفت الاجناد لولده المعز وافادت له الاجناد جعد
مونة احسن فيها جاد واحلوه في تابوت الى المهدية وكان ولده المعز بها فخرجت به
جدته للتشرد وجعلتها حرزا لاسوا لها لما كانت تراه من القتن في دولة ولدها
باد بيس وقيام اعامه عليه واستولت بالمهدية وكانت ولاية بني زبير في مدينة
اشير واوانتقال المنصور الى ابن بلكين الى صبرة قريبة من القيروان ثم ولده باد بيس
وكان غالب اوقاته بصبرة الا از ايامه كانت اكثرها حروبا واوامر بيع من بني
مناد بمدينة المهدية المعز لما سنذكره ان شاء الله تعالى ومن ملوكهم الى عهد
المعز باد بيس بن المنصور بن بلكين بن زبير بن مناد الصنهاجي بويع بالامارة يوم
وفات والده اخذت له البيعة من الاجناد بمدينة المهدية لثلاث خلت من ذي
القعدة الحجة سنة ستة واربعماية وعمره اذ ذاك ثمان سنين وتسعة اشهر لما
وصل الخبر بموت باد بيس خرج عامل القيروان ومعه القيهاء والشيوخ من اهل البلد
والاكابر فصاحبوه بوصلوا للمعز وعزوه بوالده وهنوه بالملك وكانت جدته
تباشر الامور وتصرف الاحوال عنه فيها واحسنت لاهل القيروان واجتمع بالقرب
جموع الوبلاجهم وركب المعز بالطبول وفشرت البنود على راسه وقابل الوبوج
باحسن افعال وضمنت عليه مخايل الملك وفرح الناس بجماله وما رأوا منه من العقل
والنجابة وشمايل الكرم مع صغر سنه وقابل كل انسان بما يليق به وفي اول المحرم
وصل العسكر الذي كان مع ابيه وانتواه محمولا في تابوت بعد فبالمهدية وجدد ت
له البيعة على الاجناد وركب المعز للقايهم وعرض عليه الاكابر الخزانة والمعدة
احوالهم واحسن اليهم ورحل من المهدية الى مدينة صبرة فجلس بها ونزل بقصره وفرح

الناصر بغدومه ولما استقر بصبرة خرجت طايفة من الغوغا وقتلوا جماعة
من الشيعة لانهم كانوا يتجاهرون بمذهبهم الخبيث فقتلت نساءهم واولادهم
وكانت بالقيروان فتنة من اجل النهب والقتل ولجت طايفة منهم بالجامع في
المدينة فقتلوا فيه وكان بالقيروان لا يوجد احد منهم في الطريق الا ضربوا
عنيفا وربما قتل واحرق واجتمع منهم مقدار خمسماية نسمة تحت قصر المنصورة
واستغاثوا بالمعز بامر بالكف عنهم والمعز هذا هو الذي ظهر الله على يديه
ابريقيه من مذهب الشيعة وان كان من عمالهم الا انه كان لا يتمذهب بمذهبهم
وحمل الناس ايامه على مذهب الامام مالك وقطع ما احدثه وكانت ابريقيه
بها مذاهب الصفريه والشيعة والاباضيه والنكاريه والمعتزلة ومن مذاهب
اهل السنة الحنفية والمالكية يلي بنو ايامه الامذهب الامام مالك والمعز
هذا لما استحدث سلطنته خرج عن طاعة بني عبيد وخطب لبني العباس
كما سياتي وخرج عن طاعتهم محمد حاجب المغرب وحاصر اشيروا فخرج المعز اليه
بعساكره لا تحصى وكانت بينهما وقعات وحروب انتصر المعز على عمه واخر
الحال رجع الى الطاعة وبعث والده باكثاب يسئل فيها العفو عما تسبب منه
فعفا عنه واجرا المعز على ابن عمه حماد في اقامته كل يوم ثلاثة دراهم
وخمسة وعشرون طبيزا من شعير لدوابه وجراية اصحابه وخلع على اصحابه ماية
خلعة واعطاه ثلاثين بدرة بسرج الذهب ومن الثياب المثقلات ما لا يدخل
تحت حصر وافرد له الحضرة ابيه وجميع عماله في جميع بلاد المغرب وبعث
الحاج خليفة مصر فجدد ابو لايته ولغيره بشرب الدولة وفي سنة ثمان
واربع ماية بعث اليه المعز سلاحا كثيرا وكان عامل على باغايه هدد بها
ثلاثماية وخمسة وثلاثون بدرونا بالسرج المحلات وعبدا مستكثرا واهدى
له الحاج صاحب مصر بسطا مكللا بالدر ليس له قيمة وكتب اليه تشريعا

صنجل
واشبيله

على بقية مثله

37

لم يكتب مثله لاحد من اجداده وتوفي جده تميم سنة احدى وعشرين واربعماية
وكفنها بما قيمته ماية الف دينار وعمل لها تابوت من العود المنجد مسمر
صفايحا بالجوهر ويصفايح الذهب وسمر التابوت بمسامير الذهب وزنها الف
مثقال وادرج في ماية وعشرين ثوبا وحنط عليها من المسك والكافور ما لا احد
له وقلع التابوت باحدى وعشرين سجنة من تكسير الجوهر وفوت التعليق فيما
ما اصرف عليها يبلغ ما ذكرناه وحملت الى المهدية ودفنت بها واصر المعز بخمسين
ناقة وماية راس من البقر والف شاة فنحرت وانتفعها الناس ومرفوع عما قبلها
على الناس عشرة الاف دينار وضع وليه المعز سنة ثلاث وعشرين وعشر
واربعماية لم يكن مثلها لاحد في بلاد المغرب ولما بدا بالحركة المعز ليسير نصب
القباب خارج المدينة ونشر ما هيا من الاثاث والثياب وحمل المعز على عشرة
بغال كل بغل عليه عشرة الاف دينار وحضر من الالات الملاهي ما لا يوصف وفرقه
جدا وانتجار ما عمل للمعز وسيبه بكاز ازيد من الف دينار وبنيت له مطابخ وقصور
لم ير امثالها وصنع ايوانه الاعظم وبنا الخورنق تشبيها بخورنق النعمان من المغدرة
بالعراق واباح ملكه اربعة ايام بمنادي ينادي عليه فاحتيج لشوكه زنانة
من جيوشه طردا للشر وكان له معهم حروب وله فيهم بكلمات وهو اول الغوغ الزناتيين
هم الذين يشق عليهم عدد من العوام وزيد كروش كثير من الجبال على عدتهم ايذكرون وزيد
بنيه هلال وما جرا لهم مع طبيعة الزناتي والاهل طرابلس الغرب وبرقة حتى لا يذكرون
حديثا بينهم الا بما ذكر ذلك عند عوام اهل مصر لما ضيق لا ستماعهم انتهى والمعز
كان اكرم اهل بيته بالمال وكان دينا يستجيب سحبك الدما الا حد رغيب القلب
حديد الذهن عارفا بعدة صنايع من الالحان والتوقيعات وعلم الاعجام له شعر
جيد ومعاداه ملك الروم بملحمة جليلة وفتح جزيرة جزية وفي سنة خمس وثلاثين
واربعماية انفذ الدعوة لبني العباس وورد عليه عهد من الامام القايم بامر الله العباسي

جملة

وفي سنة اربعين واربعمايه فتح قلعة بني عبيد وقطع بتونس واخر فساد النار وجاء اباي
المعز خرجت عن الجالب البلاد عن طاعته وكثرت عليه المخالفون وناقضته سوسه وقفصة
وسفاقس وباجة وخرج على البلاد الغربية وفي ايامه كان ظهور المنونة ببلاد المغرب
واستولوا على جميعها وبايعوا بعض خيرهم ان شاء الله وفي ايامه جاءت العرب من المشرق
وعاثوا بافريقية وسبب دخول العرب الى افريقية ان المعز لما قطع طاعة صاحب مصر وهو المستنصر
بالله وكان المعز بن باديس بن بلكين بن زيري بن مناد صريح بني عبيد بالمغرب الاوسط وكان يكاتب وزير
المستنصر ويستميله ويعرض له بالتغريب عليهم وانما يكتب له تلويحا اذ كتب اليه قطعة
تحكم بجده وتمثل ببيت من شعر وهو

* وبيضاء صاحبت قوما لا اخلاق لهم * لو ان ما كلفت ادنى انهم خلقوا *

بفتل الزنار لبعض اصحابه لا تعجبوا من صبي يغرب بزيري ان يجمع عربا بالعراق وانما
اراد المعز ان يوقع بين الوزير الشرقي وبين الخليفة ولما خلع طاعة بني عبيد وجاءته
الخلع من بغداد اشار الوزير الى المستنصر العبيدي بارسال العرب له بقول المستنصر الى
عرب الصعيد الذين بمصر وارسلهم الى المغرب واباح اليهم من يزيرفه الوها بعدها راعاتهم
على ذلك بالمال وهم رياح وزغبه وعدي يكون من بني عامر من صعصعه ولما وصلوا
الى افريقية عاثوا فيها كيف شاءوا ملكت ايديهم بالغلبة فلما منعت بنو اصبح
بذلك بخلوا من الخليفة الحاق من تخلف منهم من ذلك الا ان يعطوه شيئا من اموالهم
ياخذ منهم اضعافها اعطاه بني عمهم مرحبا واهلا وطاعة الى الغرب كانت اهم ونعاما
مع زناتة بافليم طرابلس وكثر ضررهم وافسدوا البلاد ولما وصلوا الى افريقية خرج
المعز بجمع من صنهاجه وزناتة واجتمع له عسكر عظيم بالقلعة معهم وكانت بينهم
حروب لمنعه زناتة وانهزمت صنهاجه ولم يقوموا له الا بعد ان كانت عدة
الوقعة عشرين سنة وثبت المعز في تلك الحروب ثباتا لم يثبته امير هزم جيشه واخر
المال المغرم ولم يكن له منه بد ورجع الى المنصورية واقبلت العرب حتى نزلوا باز الفيروان

افتتحوا ابن

واقتتلوا بنواحي القيروان وملكت بنو العرب خلقا كثيرا وما زال المعز ما حاله ركن الى الصلح
ورمع العرب بين العرب وبينهم واباحهم دخول القيروان ليشتروا ما كما جوز اليه وخزائنه يرجعون المسو
باد لهم جلع يغرمه ذلك وملكوا البلاد باسرها واقتسموا ابرها وبسدها واحواضها وكثر الغضب
جليلا جلماء العرب كثرة ضررهم وعجز زغبه وخرج مع اخيهم رحل المهدية وكان بدا ولده
تميم والبا عليها وخرج بمرصاق سنة تسع واربعين واربعمايه وانهبت العرب القيروان وكان ذلك
سبب خرابها وجلا اهلها عنها لما وصل المهدية تلقاه ولده تميم وترجل له وقبل يده وادخله
البلد وسلم الامر الولده تميم فحياته فقام بامور الدولة احسن قيام وتوفي المعز سنة ثلاث وخمسين
واربعمايه وكانت ايامه ولايته تسعة واربعين سنة وكان من الكرم على جانب عظيم قيل انه
اهدى لبعض اصحابه في يوم واحد مايتي الف دينار وان ايامه كانت كثيرة الغلة رخيصة
عاما بعد عام وخرج عن طاعته والحرمله رحمه الله ومن الملوك الصنهاجيه تميم بن المعز بن باديس
ابن المنصور بن يوسف بلكين بن زيري بن مناد ولده بالمنصورية سنة اثنين وعشرين واربعمايه
وولاه ابوه المهدية سنة خمس واربعين واستخلفه الملك بعده وبات والده ودخل اليه الناس وعزوه
بما صار اليه وكثرت جيوش اباي تميم الثوار من كل موضع ففاق عليه اهل تونس وخرجوا عن طاعته
وارسل اليهم جيشا فحاصرها سنة وشهرين والقائم بتونس يومئذ خراسان ولما اشتد عليه الحصر
صالحوا عنه تميم على مال يحمله فتخلوا عنها ونافق عليه بلاد سوسة فحاصرها وفتحها
عنوة وحفر دماءها وخرج عليه حواشي ملبل البرغواطي فيلج بسفاقس فخرج اليه تميم
بجمع من البربر والعرب مثل زغبه ورياح فكانت بينهم مصاف وانتصر تميم وانهزم البرغواطي
وفي ايامه طرحي بنو رياح زغبه عن امر بافريقية وباعت القيروان من الناصر بن علناس الناصر ابن
حماد وجاءت بنو اوغرة من ناحية برقه ونزلوا بازاء القيروان وفي سنة تسع وستين واربعمايه
اصلح تميم مع الناصر بن علناس الناصر وزوجه ابنته وارسلها اليه في عسكر عظيم وبعث
معها من الاموال والذخائر ما لا يوصف وولده مفلح على طرابلس وتم الصلح بينهما وفاء
عليه ما لحبز على الضرر بجمع كثير من العرب ونازل المهدية بمقاومة تميم حتى رحل عنها

خايبا الى الغير وان يبعث تميم اليه بعسكر كثيف يحاصره بمدينة بلما على مالك انه لا طاقة
له بمن عز الغير وان حاصر تميم فابسا وصبر فيها بضع وقتا واحد وفي غيبته جاءت للمعدية
عمارة من الجنوبية والبلسيانة نحو ثلثمائة مركب فنهبوا المعدية وزويلة واضرموا النار في
المحلول يكن بها مدافع لهم لغيبة الجند عن المعدية وكان عدد الروم ثلاثين العا مقاتلين
بغنم اوا رحلوا عنها وفي ايام تميم كانت المجاعة العظمى بافريقية والوبا الذي لم يسمع
بمثله من ذلك في سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وغلا القوت حتى كان مغلوما ما يباع بالمثاقيل
وفاشا حرب بامع العرب وبني عمه وكان رحمه الله ذكيا معركا في الذكاء ونيظم الشعر ويجيز
من مدحه ويحب المداحة والاستماع ومن نظمه ما يأمر بشق الغير وانه وله فيه المجايب
الطائفة ومن قوله فيه وكان اعلم بني مناد واعيانهم عن الامور العظام المهم وانفذهم
للشدايد وله اخبار عجيبة ضربنا عنها خوف الاطالة وفي ايامه استولى عدو الدين على جميع
صقلية وكان ذلك سنة اربع وثمانين واربعمائة اعادها الله للاسلام وحيث
انتهى بنا مخاوا الحديث الى صقلية وان كنا اتينا بطرف من ذكرها فيما انتفع ووجب الان
ان نذكر طرفا منها لزيادة الفايدة ولكن على سبيل الاختصار وليكون الناظر هنا على بصيرة
من ان صقلية كانت تحت حكم امير افريقية برهة من الزمان وكما قدمنا له المستعان فنقول
واول الكتاب بفتح الجزيرة على يد اسد بن الفرات من قبل ابراهيم بن الاغلب في خلافة امير
المومنين عبد الله المامون بن الرشيد وتداولتها العمال من قبل بني الاغلب الى ايام بني عبيد
ولما كان الخليفة العبيدي المنصور بالله بن القايم بن المهدي متمكنا من البلاد الغربية
وتم له الحكم على سايرا عمالها عظم ولايته صقلية للحسن بن علي بن الحسن الكلبي وذلك
سنة ستة وثلاثين ومايتين واستمر الحسن بها حتى مات المنصور وتولى ولده المعز
اعمل الحسن الى افريقية واستخلف على صقلية ولده احمد بن الحسن في ستة اثنين واربعين
وجدد المعز العهد الى احمد بن الحسن فمكث الى سنة سبع واربعين ووجد على المعز بجاعة
من اهل صقلية جد ابعدوا وخلع عليهم واعاده الى عمله وفي سنة احدى وخمسين بعث

اليه كتابا يامره بتخيير اهل الجزيرة وكسوتهم في البر والبحر ويصير المعز ولده في مستهل
ربيع الاول من السنة المذكورة فابتدا الامير احمد بتخيير اولاده واخوته ثم الخاص والعام ثم خلع
عليهم وركب من المعمورة العدة رهم وخمسون حلما من الصلاة وفرقت بين المختونين وكان جلوسهم
خمسة عشر الف رجل وفي سنة اثنين وخمسين بعث الامير احمد بسير طبرين بعجما بقمودا
وجملة الف وسبعماية وثمانين وسبعون راسا وفي سنة ثلاث وخمسين بعث المعز اصطولا
عظيما وقد عليه الحسين بن علي والد الامير احمد موصل الى صقلية وكان بينه وبين الروم حرب شديد
انتصر الحسين وقتل من المشركين ازيد من عشرة الاف وغنم مغنما وفي جملته سيف منقوش عليه
طال ما خرجت به بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث به الحسين سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية
وفيها استقدم المعز ولده من الله الامير احمد من صقلية بماله وولده واستخلف يعيش مولى
اليه على الجزيرة ولما وصل احمد الى افريقية ارسل المعز على بن الحسين نايبا عن اخيه احمد وبعث
المعز اسطولا والامير احمد مقدما على اسطول الى مصر بلدا وصل طرابلس اعتل بها ومات بها
وبعث المعز الى الامير علي بعلا بولايته بعد اخيه فمكث اثنى عشر سنة ومات بالقيروان
بالارض الكبيرة بمكان يعرف بالشهيد عرف به لان مقتله هناك وتولى ولده جابر من غير عهد
من الخليفة وكان سبب التدبير بعزله الخليفة وبعث مكانه جعفور بن محمد الحسين وبقي والبا
عليها حتى مات سنة خمس وسبعين وتولى اخوه عبد الله بن الحسين وتوفي سنة تسع وسبعين
وتولى بعده ولده ابو الفتوح يوسف بن عبد الله بن علي وكان محسن السيرة واصابه جايح فتولى ولده
جعفر بن يوسف في جمادى والد وانا دسجل من الحاج ولغبه فاج الدولة واحدث مكسا على
صقلية فخرجوا عن طاعته وحاصروه في القصر فخرج اليهم ابوه يوسف في محفة مشرط الناس
عزله وسكنهم وفتح عليهم لخوه احمد ولغبه قايد الدولة وذلك سنة عشر واربعماية
وفي الى سنة سبع وعشرين خرج عليه اهل الجزيرة فقتلوه وتولى اخوه الحسين ولغبه
صاحب الدولة واضطربت الاحوال في ايامه وكثرت الثوار فاخرجوا اصحاب الدولة وانفرد
كل انسان ببلد فانفرد الغايد عبد الله ابن منكوش بوادي رمط وابن الحواس بقصريانة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجرشه وغيرها والغارجي الثمنه بسوسه وغطائيه وغاع بينهم القتل واستصر
ان الثمنه بالبرج من مالطة وهو عليهم امر المسلمين وكان امير النصارى بها سنه خمس
وسار واامع ابن الثمنه الى البلاد التي بايدي المسلمين يحاصرها باستولى عليها وجمع كثيره من الجزيره
مجيبه واروا الجزيره جماعه من اهلها واتوا الى العز يستجدونه وندبوا اسطول الجزيره بان تغز
شيا وذلك لاضراب ضراب الجزيره وكان العدو ياخذ الجزيره شيا شيا غير فصرباته وجرشه
محاصرها البرج اشد الحصار حتى اكلوا الميته فسلم اهل جرشه وبقيت بانه ثلاثه سنين ثم
اذعنوا واستغلب زجاج على سايل الجزيره وهي ستة ارج وثمانين مانا بعلنه الخوانيق وعمره
ثمانون سنة لعنه الله وتولى بعده ولده باديس على ايبه في الجزيره وسلك سريقه ملوك المسلمين
من الجناب والحجاب واسكن العرب فيها مع المسلمين وفيهم ومنع التعدي عليهم وكانت
اساطيله مشحونة بالمسلمين والاسرى واخذ كثيرا من بلاد المسلمين وهو الذي اخذ المهديه
وسوسة وجربه وكرابلس وامتدت يده في البلاد وملك عده جزاير في البحر وبنا مدينة عظيمة
والجزيره اينما مدينة بليرم وهي المدينة العظما على ساحل البحر محدقة بها الجبال وهي ثلاثة
اسطحة وبها المدينة القديمة المسماة بالخالصة وكانت مستقر السلطان الخاصة في
ايام المسلمين وحماة الصناعة لانشاء المراكب ومكنت في ايدي المسلمين مايتين وثمانين
سنة اعدوها الله للاسلام وماخربت هذه المدة الا لكونها بقيت على ايدي عمال الاسر بقيه
ولم تزل تحت الحكم الى ان خربها العلماء الدير والسيب المبغض للملاك التحاسد
والبغض حمى الله هذه المادة عنا الى ان جاء طرب منا عسى الله ان يعنا ويلطفه بنتدارك
ولنرجع الى ما كنا فيه من بقية اخبار تميم بن المعز قال ابو البوبا وتوفي تميم بن المعز
صاحب افريقيه سنة احدى وخمسمايه وعمره تسع وثمانون سنة وايام ولايته
واربعون سنة وعشرة اشهر وعشرون يوما وخلف مايتي ولد ذكور وستين بنتا وتولى ولده
يحيى من بعده ومن امراء صنهاجه الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف
بن بلكين بن زيري بن مناد ثم له الامر بعد وفاة ابيه وعمره حينئذ ثلاثة واربعون سنة فركب على

العادة في الكلام

على العادة بالقاب الدولة وغير لباس الحزن وفرق الناس اموالا وعدهم بالجميل ومرح الناس
بعد ما استوحشت لامور عدا في رعيته وجرد جيش الوغده الى قليبيه ففتحها وكان ابوه
لم يقدر عليها وبعث اسطول الى بلاد الروم فغنموا وكانت عمارته في البحر كل سنة منصورة
وكان يباشر الامور بنفسه عارفا بها وكان رحيما بالضعفا محبا لاهل الكتب السير واخبار الزمانيا عالما
بالنحو والحكما وله بصناعة الطب وينظم الشعر الجيد حسن الخلق دمث ولا بنه ثمان بيتين
وستة اشهر وتوفي وعمره اثنان وخمسون سنة مات بمحلة اوارجه الجمعة سنة تسع وخمسمايه
وخلف من الذكور ثلاثين ومن البنات ستة وعشرين بنتا وكانت ايامه احدى عشرة سنة
وخلفه الفضل والحرة وجده ومن امراء صنهاجه الامير علي بن يحيى بن تميم تولى الامر بعد
ابيه باتفاق من جنده وكان في صفاقس فسار اليه الوا اليه خفية من اخوته فجمع الى المهديه وفتح
الى القصر فبتوله بجمير ابيه ودفنه ودخل الناس عليه بهنوه بالملك واستقام له الامر
وابتداء دولته بتجهيز اسطول الى جربه محاصرها وفتحها ولم تكن طاعت لمن سلف من ابائه
مع سعة ملكهم وكثرة جيوشهم وحاصر تونس وضيق عليها وصالحه صاحبها الحرز خراسان
على ما اراد وبعث حيشا الى صفاقس وضايقوه وفتحه عنوة وكان اهله اخذوا اهل
مساجد ونفاذ وعصا عليه رابع عامله على قابس وبعث الزجاج صاحب صفاقس فدخل
تحت طاعته وطلب منه الاعانه على الامير علي بن يحيى واجتمعت لرابع جموع من العرب
وفصد المهديه فحاكره الامير علي بالاستمالات بنو سليم الاعراب وعدهم واعطاهم فخذلوا
رابعا فجمع الى القيروان واستمت العرب البلاد بنهم وفرقه شوكته في ايامه وكبرت ابنه
وبنو صاحب صفاقس الوحشة وبعث اليه بعدد بغزوه المدينة فجمع الامير علي مراكب في
البحر واستخدم الاجناد وكثر من الرجال وعمر المدينة واخذ اهبة الحرب ومشت بينهما سفراء
بالقدية من الجانبين وارا علم ان يستنصر بامير المسلمين يوسف ابن تاشفين لان الامير علي
على ان يسير له طافه بصاحب صفاقس ياخذ بالخدر منه بقية حياته الا انه وقع بينهما الصلح
والظاهر دوز الباطن وفي ايام علي دخل خبر توجه الى المهديه وغيرها المنكر وسياتي

العربي

خمره وتوفي الامير علي سنة خمسة عشر وخمسمايه مولده اصابه ووجد الامير في حياة الوالده
الحسن وعمره اثنتي عشرة سنة وبويع بوصيه ووصاته ابيه رحمه الله ومن امراء صنهاجه الامير
الحسن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ثم له الامر بعد ووصاه ابيه وقام بتدبير دولته الفايق
صنده وراده وركب على عادته وطاب بالبلد وفرح الناس به ومن فوائد الامير العجيب الاتفاق
وخلع على صاحب دولته واكابر دولته واجناده وفي ايام الحسن تخرج صاحب صفليه على
اخيه المهديه ومنعته نفسه ان يستاصلها بما فيه محنه من جميع البلاد وجمع جيشا
عظيما وبعث باسطول عظيم الى المهديه فلما احس الحسن بمجيء اهل صفليه ارسل الى البلاد
واستعد له استعدادا كليا باجتمعت له مايه الف راجل وعشرة الاف من الخيل وثلثت
طايفة من النصارى من الاجانب وخصوا بفصل العساكر فاخذ المسلمين بهم واخذوهم
وفاز عدد المراكب الوارده من صفليه ثلثمايه مركب منها ما هو مشحون بالسلاح والات
الحرب ومن الخيل الف وبرسون وفاز غالب المراكب عطبت فيما وصلها من عنده هيجان
البحر فلم يرجع منها الى صفليه الا نحو مايه مركب ولم ينج من الخيل الا نحو مايتين وفي ايام الحسن
صنع صاحب بجايه اخذا المهديه لانه سمع بالامير علي انه صالح زجاج صاحب صفليه
ووقعت بينهما المهدنه وكان ذلك ١١٧ فارسل الحسن اليه بهديه وصالحه مخافه من
شره وتم الصلح وشرط اللعين عليه شروطا ومحلها مكاتبوا اهل المهديه يحيى العزيز
الحاجب صاحب بجايه واطمعوه بتسليم البلد بوثوقهم وبعث اليها بجيش في البر
ومراكب في البحر وبعث معهما على الجيش العفيف مصرف بنازلها برا وبحرا وجاءته العرب
من كل فج ولم يكن له اربع في القتال اضعافهم اهل البلد وطال الحصار على اهل المدينة واتصل
الخبر بزجاج صاحب صفليه ببعث اسطولا عظيما لنصرة الحسن وامر المقدم على الاسطول
اذا قرب عن خامر الحسن وقعيه بلما جاء اسطول اللعين وانتشر حول المهديه كاد ما بيع
صاحب بجايه واراد النصراني ان يعكس مراكب اهل بجايه فمنعه الحسن وامر الكتب عن القتال
لانه كره سفك الدماء المسلمين ومر مراكب بجايه بالجبنه ورحل الخنزير فاتوا منازل بني المهديه

البلد

من البر بعد انا منهم عنا سبعين يوما او خمسة وسبعين يوما وذلك سنة تسع وعشرين وخمسمايه
ورجع الاسطول الى صفليه وكتب الحسن كتابا الى الملك زجاج يشكره عن صنعه وانه دخل
تحت امره ونهيه بما كتب فيه الخالصة واستقامت عنه ذلك امور الحسن وهذه
السنة ارسل عدو الله زجاج الجربة اسطولا مشحونا برجال المسلمين من اهل صفليه
ورجال الامير فيهم بعدد وعدة عظيمة وفارس جربة جربة واخوه هما عنوة بالسيف وقتل رجاله
وسباحريمها واهلها وصفليه ورجع اليها من سلم ودخلت طاعة زجاج وولى عليها عاملا
من قبله وكتب لهم امانا من عنده وجعلهم عونا له وذاقت اهل بلاد المهديه وجربه وخافته
البلاد كلها وشيخ اللعين بنفسه والحسن بغالب اوطانه يدافعه عن نفسه بالتي هي
احسن الى ان كانت سنة ستة وثلاثين وخمسمايه انبدات بينهما الوحشة لسبب ما ذكر
استسلفه الحسن من عنده وكلفه اللعين ما طلبه به يبعث مراكب الى المهديه
واظهر بشره مدافعه بالحسن واهله واليه عدة اسباب يلم تغن عنه شيئا وارسل الحسن
رسولا الى الملك زجاج ولاطفه بشروط اللعين بشروطها فصلها ودخل تحت طاعته
وجعله عاملا من عماله وعاد فنه مدافعة مكر وهي سنة تسع وثلاثين نازل اللعين
مدينة طرابلس جهز سوره ولم تتعلق منها بشيء وفي هذه السنة بعث الوجيل
باخذها وسبك دماء اهلها وسباحريمها واضرمها فارا وهو من عمالة بني حماد
ولات بجايه وفيها ملك عزيزه فرفنة وسبا اهلها وكاعهم في صفليه ومن سلم
ورجع لها قل تحت طاعته وخافته جل بلاد افريقية وفي سنة احدى واربعين
وخمسمايه ارسل ماتيو مركب الوطرابلسي وفتحها عنوة وقتل وسبا وعبى عن البا
قبض واحسن اليهم واخرج من جاءها واحدعنوا بطاعته ولما ذاع خبر طرابلس خافته
جميع البلاد والامير بفيه ركتب اليه صاحب قابس يتضرع اليه ويتلطف وسلم
له ما تحت يده ورضي ان يكون عاملا له وكتب له سجلا بذلك وبعث له ما يتشرف
به من تشاريف النصارى وحبا اموالها الى ان قابس من حينئذ طاعته ولقب

اعوذ بالله من الخذلان والاكيف تعد هذه الطايفة من حزب الشيطان واما هم حزب الشياطين والاكثر حبه الحنا والرياسة الجاهلية الوهذه الرغبة له وحبك الدنيا يعمي ويصم وبهذه السنة كان الغلبة بامر يقيه حتى مرت غالب الناصر السو عليه وهي سنة اثنين واربعين وخمسمايه استعان محمد بن يوسف بن هود بالحسن صاحب المهديه وبعث من الاعراب على يوسف صاحب فاس وعاضده محمد بن سعد بن زياج عليها وهو الغايج عيسى اخوا يوسف الى صقليه واعلم النصارى ان الحسن مشغول على قتل يوسف بافريقيه اللعين من ذلك لكون كل منهما تحت طاعته يعمل على غزو المهديه فجهز جيشا عظيما وبعث به مراكب مشحونة بالسلاح والات الحرب فجعلوا المهديه على جزيره غفلة بانه هل الناصر عنها مارأوا الا يسهل بعد ت الناصر ولم يكن لهم مدافع واما الحسن فانه قتال رحل اهله ومن ساعده وخلف الكفر خلفه بعض اهله وتوجه الى العلفه بمغربه من تونس ونزل عنه محمد بن سعد بن زياج جرثاله واكرم مثواه واما اهل البلد فتراجعوا عنه واتى للفتح على الا يسهل لما دخل المهديه امر بالكف عن القتل والنهب وناهيك به للناصر بالاضافه ونزله منزل رجع الفعه وهذا اهل البلد واحسن الى رجع واحتوى على دخاير الحسن واثاثه مما لا يوصف ولقي بعض اولاده واهله واخذ اولاده باحسن البشر وارسل الى صقليه وعمر عدد الى المهديه وزويله والمهديه وديع للتجار ورئيس اصول واحسن للعفو اليهم وفتح فاضيا رضيا يحكم بين الناصر ومحمد فواعد البلد بين وبعث في اثناء ذلك جيشين احدهما لسوسة والاخر لسفاقس واما اهل سوسه سلموا البلد دون قتال لما حتوى عليها عجم الجيش ونهبها واعاد لها امانها ولهل صفاقس دافعوا على انفسهم بقدر طاقتهم واخذها العجم بعنوة واخذ ما فيها وردا اليها امانها واحسن اليهم وولى عليهم ولاة من قبله وجاءته وجوه العرب واكابرهم بعد خلوا عنه واستوثق للناصر على اكثر البلاد وجبا خراج رعايتها بر بغوته واحسانه واستمال الناصر وسار

يجمع بجرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيهم بسيرة حسنة بالرفق بهم وفاز اقليمة اقليبية فلم يقدر عليها لتجمع اكثر العرب عليها ولم تزل هذه البلاد بيد اللعين الى ايام امير المومنين عبد المومن بن علي يا ستنقذها من ايديهم سنة خمس وخمسين وخمسمايه ورجع الامير حسن الى المهديه كما سياتي ان شاء الله والامير حسن هو اخر الصنهاجيين من بني مناد واول من ملك منهم افريقيه يوسف بن زيري بن مناد واول من ملك اجريقيه بلكين عند رحيل المعز الى مصر كما سبق واول الكتاب وعدة من ملك افريقيه ثمانية اخرهم الحسن الا انه لم يبلغ ما بلغ من قبله لان ملك من تقدم من اجداده من بر برقه الى تلمسان وما وراء ذلك وافسحت البلاد بينهم بعد موت المنصور بن بلكين بقيام حماد بن بلكين على اخيه باديس وحبرت بينهم عدة وقايع واحتوى حماد على البلاد الغربيه وصارت مدينة اشيره دار ملكه بني حماد كما ان بني زيري دار ملكهم اولا المنصوريه ثم انتقلوا الى المهديه فلما زمن المعز عند خول العرب وقد تقدم ذكر بعض ما نزل بهم في بلاد المغرب بقصر السيد وكان لهم ناموسا عظيما وعساكر عديدة وبلغوا رتب السلاطين واصول وانا استخير الله ان يبقي بعضها لم يبلغوا ما بلغوا وان كان ذكرهم اكثر عند الناس لان الناس منهم وكون بعض بني حمير خطب لهم بامير المومنين لم يخطب لبني مناد بامارة المومنين وكانوا اكثر اهل بغداد وشجاعة واحسانا واهل معروف والحسن هو الخير هو اخرهم كان قوي النفس صحيح العزم لا يبتزه لعظايم الامور ولا يتضعضع لنوايب الدهور ومتوفد الهمة شجاع القلب كريم النفس حسن الهيئة بسيم الشكل الا ان ايام ملكه اخذت في الادبار وانقطعت كواكب مواقلت عوامل الشموس والامار وهذه الدنيا لا يدوم نعيمها ولا يياس بسيمها وبهذا اجرت عادة الله في خلقه انما الدهر دول يعقبها ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ونختم هذا الباب بعايده وهي ان عبيد الله المهدي لما اراد بنا المهديه وضع اول حجر منها امر ان يوضع معه

بسهم من عنده الجزائر وانتهت المغرب وانتهى الى الجبل وهذا المعدى الى هنا يبلغ صاحب
الحمارة يعني اذا يريد الخارج من امر بفيه من ذلك المكان بكذا وكذا ميلا ثم ثلاثة وثلاثون
ذراعا فهذا هو اعدد ما تقيم به البنا بستة ثلاثة وثلاثون واحد عشر ستة
ثلاث واربعين وخمسمائة واتقن الحساب كما قال تقريبا او تكون شيئا شيئا بالعالة
بينهما فريضة على ما اخبر به وكذلك ان الحسن بن علي رضي الله عنه قتل سنة احدى وستين
سنة ولم يكن لبنيه وفاطمة بعده ملك الا ايام يظهر بنيه عبيد الله واستفراهم في الخلافة
لانهم يجعلون ابتداء امرهم بناء المهدية بالمدة التي بين مقتل الحسن وابتداء الملك
ما بين واثنين واربعين سنة فتكون ايام دولتهم بعد ذلك لان دولتهم انقرضت
باخذ المهدية وان كانت بقيت بقية منها بمصر تلك المدة لان العاضد توفي
سنة تسع وستين وخمسمائة فان المهدية لم يخرج عن ايدي الملك الا بعد ايام المهدية
واذا اخرجت خرج الملك عنهم بكذا وكذا لان المدة الزايدة كان فيها اضطراب فلا يعبد
من ذلك المعز لدين الله لما اراد ان يتوجه لمصر نصل البلكين بن يوسف اعلم ان المهدية
دار ملكه وصيانة ذخيرته وملكه متصل بالكتامة فمتى خرج ملك المهدية خرب
ملكتامة لان ملك المهدية خرجا بمرتبا على ولد الحسن فان الحسن لا يعقبه ولا سلطان لاحدا
عنه الملك وخروجه عن سلطنته كما انهم لا يعقبه من الخلفا من كان بعد الامر
باحكام الله لان الامر هو العاشر من الخلفا على نسق واحد اب عن جد ومن بعده
خرجت ابن عمه وكذلك جعل بعض من تعاطا هذا الحساب ان العشرة من الخلفا الذين
هم على نسق واحد بقايلونهم بعشرة من صناجه على نسق واحد اولهم مناد واخرهم
الحسن وان اردت اسقط الثلاثة الذين حكموا بالمغرب وعد من الذي اخذ مصر وهو
المعز الى الامر باحكام الله تجد بسعة على نسق بقابلهم بسعة من صناجة اولهم بلكين
لانه نجم من بنا المعز على امر بفيه وكان المعز اول المصريين يوسف اول من تملك الامر
يفيض الوعلى ميكور العدد سعة سلاطين وسعة خلفا كلهم مستقل غير مغلوب

عليه وهذا

وهذا علم لا يعلمه الا الله وما ذكرت هذا الكلام الا ان مثله لا يعد الا بالهام من الله
او اخبار من صحف وان ثبت هذا الكلام عن هولاء القوم بهم عندي من اهل بيت النبوة
بلا شك والله حسيب من طعن في نسبهم بلوح دليل قايد وهذه الاخبار تكون لهم من الكرامات
رايت كثيرا من التواريخ يثبتني عنهم المحاسن الجليلة الا ما قال منهم والبعض يخرجهم من
دايرة الاسلام لاعتقادهم مذهب الشيعة والغلو فيه والتنقص من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واهل البيت بجعل فيهم عن الرذايل والاخوال والافوة الا بالله انتهى غير ضنا منه
ويتلوه الدولة الحفصية الباجية الى اخر بني الدولة الحفصية وبهذا
يحلاز العمل الاول ومن تولى من الخلفا بالمغرب وداخت له البلاد ومن بلغ درجة الملك
ولم يبلغ درجة الخلافة ولم يسمها بها ومن بلغها وتسمى ومن لم يبلغ وتسمى وكيف
اتصل الامر بنبي حفص ليكون توطئة لاخبارهم ويعلم المتامل مبتدا امرهم اذا صرح
طريقه متتبعا لاثارهم العمل الثاني في كيفية انتقال الحفصيين الى الملك وبعض نبذ
من خبرهم وسيرتهم ومحاسنهم العمل الاول اعلم ايد المتامل ان اصل الى اطوار الجميع تنقلوا
ما نقلته واردده هنا ان امر بفيه لما بغت صحراء الاسلاف كانت دار الامارة العبر ان
ومن هنالك خرج العمال الى اخر المغرب ومنفصل بلخت الاندلسية وسفليه ولما كانت
سنة خمس وثلاثين ومايتين دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
الاموي الى الاندلس فارا من بني العباس لما سلبوهم ملكهم ما استفحل على بلاد الاندلس
واستقل بها وداخت بنو امية وخرجت الاندلسية عن طاعة بني العباس
بلم تكن العمال امر بفيه عليها يد وقال بعض من يوثق به ان المورخين يوقع امير المومنين هارون
الرشيد باجماع الامة ما عدى جزيرة الاندلس وذلك لبعدها والصحاري بين
الملكين وهي سنة ثمانين ومايتين ظهرت بنواحي بسوة المغرب وبايعهم خلق من البربر
واستفحل امرهم وتسموا بامراء المومنين والاول بلغ درجة الخلافة ولما ظهر
بنو عبيد بالمغرب وبعدوا وقعد الخلافة نازعهم الامارة بعد العلم وانزلوهم

منزله عالم واستعوذ واعز اكثر ما يايديهم الى ان سار وا الى البلاد المشرق وخلفوا صنهاجه
عما لا لهم وملكوهم بلاد المغرب فظهرت دولتهم بالمغرب وتمسكوا بجعوة المرابطين وكانت
بينهم حروب مائة سنة بين البرغواطة ومن تمسك بالجعوة من عالم لا يعلمه الا الله وخرجت عساكر
بنى امية الى بر العدوة فاخذوا المتمسك بجعوتهم ومن اراد من عمالهم واميه الاول
المائة الخامسة ضعفت فيها الدولة بالمغرب وعدة حروب المسجد بن قليل من
المصامدة بفيض الله تعالى لهم دولة الملثمين صنف من البربر من لمتونة ويقال لهم المرابطين
ملكوا بلاد المغرب باسره وكانت ايامهم مستفيضة الوفاء عليهم بن تومرت المهدي
ولم يتسم احد من لمتونة باسم السلطنة الى ايام يوسف ابن تاشفين امير المسلمين وخطب
له بهذا الاسم ولبنيه من بعده وكان له سلطانا بالمغرب وبلغ درجة الخلافة ولما فتح
عليهم المهدي تسمى بامير المومنين ولما مات اوصى بها لعبد المومن من ثم اولاده
وتمت لهم الخلافة الى ان ظهرت بنو امرين وغلبوا بنى عبد المومن تسموا بامراء المسلمين
ايضا الى ان نزع الله ملكهم على يد الاشراف الذين قاموا عليهم قبل الف من الهجرة ولما ضعفت
دولة بنى عبد المومن بالمغرب وكثر اضطرابها استغلوا بنو احفص بافريقية وتسموا
بالخلافة ولم يجعل احد منهم رتبتها الا ما فعل منهم وكانوا عمالا لبنى عبد المومن فاسابو
واستفحل امرهم بافريقية وبدار ملكهم الحضرة العلمية الى ان وصل اليهم ما اتى عليهم ما اتى
عن غيرهم واستولت الدولة الحفصية على بلادهم وطردوا الغير منها واوطانهم جاء حشرهم
بعد الايناس وتلك الايام نداولها بين الناس وحيث بلغنا الوعد الصادق ووطينا
نفوسنا الامر بالقول وجب علينا القول وبالله التوفيق اول من خرج عن الطاعة وبادر الى الخلعة
بنو اومية بالمغرب كما علمت بالمشرق واول من تامر بالاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
بن عبد الملك بالخاء المشار اليه كل امره كان هنالك ومقصد قرطبة دار الامارة وفتا بو يوسف
ابن عبد الله البحر بعد وفاته واستولى على الجزيرة وطاعته الا فحد لسر باسرها وملكها ثلاث
وثلاثين سنة وتوفي سنة اربع الى ان توفي وتولى بعده ولده هشام بن عبد الرحمن فاقام مالكها

سبع وستين وتوفي وولي ابنه الحكم بن هشام واقام والى اربعين وعشرين سنة ثم توفي وولي
ابنه عبد الرحمن الحكم احدى وثلاثين سنة ثم توفي وولي ابنه محمد بن عبد الرحمن واقام
اربع وثلاثين سنة وبايامه انتهى جيش المسلمين مائة الف فارس منهم عشرون الفا
بدروع الفضة وانشبوا البحر بسبابه غرابا ثم توفي وولي عبد الرحمن ولقب بالناصر لدين
الله وجلس مجلس الخلافة وتسمى بامير المومنين ولما ظهرت بنو اعبيد وخطب لهم بامير
المومنين افتتحوا بهم واقام والى اخر سنة منها خمسة وعشرون سنة بغزو وحروب
وبافيها في الخلاعة والراحة وبنا الزهراء جلت في خمسة وعشرين سنة وحصر الامنا
ما انفق عليها وجد وه خمسة وثمانون مديا من الدراهم الغاسمية سوى ما سخر بها
من الرعية وزحايله وغيرها ايل اجتاده ثم توفي وولي الحكم بن عبد الرحمن وكانت خلافته خمسة
عشر سنة ثم توفي وولي ابنه هشام بن الحكم وتلقب بالموييد وجعب له محمد بن ابي عامر وكان في غاية
الذكاء باستمالة المجد وساير الناس سيرة حسنة وبعث الكل على من يشوقه واحسن للرعايا
فقالوا معه كلمة واحدة وجمع عن هشام وجعل بيت ماله وتقل اليه اموال الخلافة ولم يبق لهشام
سوى الخطبة والسكة وتتبع الامور ويظهر للناس انها تصدر عن اذن الخليفة وسمت
همته الى ان فاد العساكر الى الروم وغنا منهم ما لم ينله غيره من قبله ولا بعده وفاد هم
بنو اصبهم وانزلهم من صياصيهم وجلبت من الغنم ما يحصيه ومن رومة الرسل والهدايا
وطلبوا منه المسالمة وانزل قواعد قشتالة وجليقية منزلة عماله وقبلوا سجلاته ودخلوا
تحت طاعته واقام على هذه الحالة ثمانية وعشرين سنة وتوفي سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة واخباره مشهورة دونت فيها عدة دواوين وقام بالامر بعده عبد الملك ولده
واخوه هشام على ما كان عليه والده واقام سبع سنين وماية وله عدة وقايع مع العدو
وكان النصر له وسماه الخليفة الحاجب المظفر وقام بعده بالامر اخوه عبد الرحمن
بعامل الاجتهاد والناصر بالكذب وطلب من الخليفة ان يجعله ولي عهده ويجعل له ذلك ولما
علموا بنو امية قاموا عليه وقتلوا هشاما وقتلوه معه وقيل ان الخليفة اختفى ولم يظهر

بعد ولما سمع اهل الجزيرة خبر كل عامل ببلده فثار زيرى بن ابى زيرى بناحية غرناطة
وعباد القاضى باشبيلية واسماعيل بن ذى النون بطرسونة وابن الافطس ببطليوس
وابن صاحب المرية وابن محاهد بدانيه هولاء مشاهير قوم وانتقض اسم الخلافة واشتعل
الحرب بين الامراء وتعرفت كلمتهم وحارب بعضهم بعضا وكثر العيث والفساد عم الجزيرة
فى الجزيرة وبلغ منهم كل مبلغ ما بين قتيل واسير واخر الامر صاحب فنكت له الفاعلى اهل
الجزيرة الخربة حاربوها وانما اهلكهم التحاسد واختلاف الكلمة وهاهو يطرق من ذلك
حسم الله علينا بفضله العفو بكرمه ولما ضعف الطالب والمغلوب من الافندلس وظهر البشر
ابن برد الغد فوق طعنه فى البلاد وضايق على اهلها وكان يغير بعضهم على بعض ويعين هذا على
هذا ويستاصل امرالهم ومع ذلك منهم يكبين منعكفين على انهماك والمحارنة وقسم
كل واحد بغير اسمه كالمعتضد والمعتضد والمتوكل والمؤتمن وغير ذلك وكان ابن عباد
يرسل الى الملك رسولا للمهادنة فلا طفه الرسول بالكلام واخذ يعتذر عن صاحبه
فقال البشنس لعنه الله كيف يجوز ان ابقيه على هولاء الحفاء يعنى رؤساء الافندلس
وكل واحد منهم تسمى باسم خليفة وهولا يدع عن نفسه نفعا ولا ضرا انتهى فلت
رحم الله ابن رشيد حيث قال

- مما يغضنى فى ارض الافندلس سماع مفتد بها ومنتقد
- الغاب ملكنة فى غير ملكنة كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

ولم يزالوا فى شرهم الى ان تبدد شملهم ويحكى انه بعض رؤساء الافندلس اهدى
للبشنس هدية فبعثها مايه الف دينار فاعوضه عنها فردها وكان يعتذر بذلك
اعادنا الله من الخذلان واول مدينة اخذها عدو الدين طليطلة سنة ثمان وسبعين
واربعمايه ولما ملك طليطلة قسمى لعنه الله بالابزطوق ومعناها كالخليفة
عند المسلمين وافسم لا يدع احدا الا مزدخل تحت طاعته ولما ورد رسول الافندلس
الى الطاغية لهج على مجاهدته بعثوا الى امير المسلمين بن تاشفين وهو خلو الخت

طاعته

طاعته فنصرهم على عدوهم وجلا عنهم ما كانوا فيه وسيأتى ان شاء الله تعالى
انتهى وهؤلاء الملوك الذين كانوا بالمغرب وهم القواعد ويقال لهم الاحاد بعة كانوا
بالمغرب وامتدت مدتهم ولا كن لم يبلغوا ادراك الخلافة هو اهم احد بن يعيش بن يعيش
الله بن حسن بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه بويع بمدينة وليلى برمضان
سنة اثنين وسبعين ومايه واستقام له الامر وكثر جمعه وذلك بخلافة هارون
الرشيد حيث قيل انه بعث العمال بالغير واز ابراهيم بن الاغلب بعثت الى ادريس من اغتاله
ومات وكانت ايامه خمس عشرة وستة اشهر وبويع ولده ادريس بن ادريس وكان
خليفة بحكم امه ولما كبر استقل بالامر وكانت عدة غزواته وهو الذى بنا مدينة
فاس واسسها وصارت دار ملك الادارسة وتوفى سنة ثلاث عشرة ومايتين
وعمره ثلاث وثلاثون سنة وتولى ابنه محمد بن ادريس بعده وهو ابن اربعة وقسم البلاد بين
اخوته وتوفى فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين ومايتين وكانت ايامه ثمانية اعوام
وقام بالامر بعده الامير على بن محمد بن ادريس وتسمى بويع تسعة اعوام بوصيه
من ابيه لما يعرف فيه من الذكاء فسار بسيرة ابيه وجده فاقامة الحق وتوفى فى
رجب سنة اربع وثلاثين ومايتين وكانت ايامه ثلاثة عشر سنة وعهد لاخيه
يحيى بن محمد بن ادريس فسار بسيرة اجداده وكثرت العمارة فى ايامه وفتحها
الناصر من الامويين وبنا فى ايامه جامع القرويين بفاس وهو من مفاخر احاديث عن
جماعة جرت له يطول ذكرها وقام بعده الامير على بن يحيى بن محمد بن ادريس بعهد من ابيه
عمه وقام عليه عبد الرزاق الخارجى فاقتتل معه فانتصر عبد الرزاق ونزل على
اسامه وملك عبد الرزاق مدينة فاس وكتب اهل الجبل الى يحيى بن القاسم ابن ادريس
فقتل عبد الرزاق وملك فاس الى ان خرج لبعض اعماله ابنه فمات وخلف ابن عمه يحيى ابن
ادريس بن عمر بن ادريس وكان الصبى ذكيا وافواههم سلطانا وعدلا وكرما حازما بطلا
فاتصلاح ودبر ولم يزل على ملكه الى ان صالحه فاتك الشيعة سنة خمس وثلاثمايه

واستقل

حرثا وازرعا ولا يجدون كفايتهم واللبن يقوم احدهم حيانه لا ياكل طعاما
واكثرهم على السنة والجماعة قلت والله اعلم هم الذين يقال لهم التوارك
في هذا الزمان ومجاهدوا السودان واوا من غلط منهم بالصحراء بين لوتان وبين تكلان
ملك الصحراء باسرها وكانت له ملوك السودان واداوله الجزية وكان يركب
في مائة الف نجيب وكان في ايام عبد الرحمن الداخل ودامت ايامه وعاش ازيد
من الثمانين وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين وتولى حميده الاثير بن يكير
ابن يقوتن ما قام بامر صهاجه وتوفي سنة سبع وثلاثين وثمانين وكانت
ايامه خمسا وستين سنة واقام من بعده بامر صهاجه تميم بن الاثير الى سنة
ستة وثلاثمائة فقام عليه اشياخ صهاجة فقتلوه وتمزقوا فتشاحوا ولم يجتمعوا
على احد محتوما ينة سنة واربعين سنة الى ان قام فيهم ابو عبد الله محمد بن تيغان
اللمتوني فاجتمعوا عليه وقدموه وكان من اهل الخير والفضل والصلاح والحج فاقام
ثلاثة اعوام واستشعر بقاوده وهم قبيلة من السودان على دين اليهودية
وقدموا بعده صدره يحيى بن ابراهيم الكدالي فاقام على رياسته الى سنة سبع
وعشرين واربعمائة فارتحل الى الحج وخلف مكانه ولده ابراهيم بن يحيى على قبائل
صهاجه يد بن حروبهم مع اعدائهم ولما قفل يحيى حجه فعاد الى المغرب فاجتاز
بالقيروان فلقيه يومئذ الشيخ الولي ابو عمران موسى بن ابي حاج الفاسي يد رس العلم
بمجلس اليه وسمع منه وبرا ابو عمران مجب للخير فساله عن حاله وعن بلاده فاجابه
عنها وعن اهلها فقال له ومن يشتهرون من المذاهب فقال انهم قوم غلب عليهم
الجهل وحاله جهل يعرف شيئا من الكتاب والسنة بل يجهد يعرف شيئا الا انه
حريص على التعلم صادق النية فقال له الشيخ وما يمنعك من ذلك فقال ما اسيد وغلب
علينا الجهل وليس عندنا من يرشدنا ولو وجدنا من يعلمنا السنة والفرائض لسرعنا
اليه فان اردت الثواب فابعث معي من طلبتك من يعلمنا ولك الاجر فانتدب الشيخ

بجاصره بفاس بعد المدافعة وصالحه على مال ويايع لعبيد الله الشيعي وبقي بسنة تسع
وثلاثمائة عاد منصالة للمغرب فسعى بعض لمصالة بانه وثقه بالحديد وعذبه واستصفا
اموالة وفيادا الى مدينة اصيلا واستولى على فاس ويجاز المكناسيين ثلاثة اعوام
وقام عليه الحسن بن القاسم بن محمد بن ادريس بسنة عشرة وثلاثمائة وما فتح قتاله
ابناء العاصيه لما تغلب على فاس وخطب لبني مروان ولما فتح ميسور العبق نايب
الشيعة فيزناء العاصيه وقتله ميسور وكانت بينهما حروب الى ان فضل ابناء العا
صيه ورجعت بنو ادريس الغالب بلادهم ما عدا فاس وتمسكوا بدعوة الشيعة
وتولى القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بكنون وتوفي بسنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
وتولى ولده احمد بن القاسم كنون وكان عالما مفيدا وكان ما يليا الى بني مروان فقطع
دعوة العبيديين ودخل الافد لس بقصد الجهاد بمالك سنة ثلاث
واربعين وثلاثمائة وتولى اخوه الحسن بن كنون وهو اخر الادارسة وكان ما يليا لبني
مروان الى ايام جوهر ومما دخل المغرب فبايع الحسن لبني عبيد ولما رجع جوهر الى
امر بقيه نكث ورجع لبني مروان الى ايام بلكين عاد لبني عبيد واخرج يعلب
ملكه ومات بشريد اربه انقرضت دولة الادارسة من المغرب وايام ملكهم
بفاس من ما ينيف بسنة وبلادهم من يسور الاقصى الرواغران قاعدة ملكهم
مدينة فاس وكانوا يكاتبون ملكتين هاشم واميه وتكتب بعدهم بالشرق
وزناته من بلاد المغرب وخطب بها للمروانيين والله اعلم بذلك وانما الذين تولوا
الامر وبلغنا مبلغ الخلفاء هم الذين يقال لهم المرابطين الملثمين فبيلة من
البربر يقال لهم لمتونة ولمتونة تفخذ من صهاجة وصهاجة تفخذ من ولد عبد
شمس بن وائل بن حمير خلعها ابو يقظان لما دخل المغرب واستوطنوا ابو يقيه وهم
وصهاجة وكتامة من فخذات البربر والبربر قبايل لا تحصى لكثرتهم واكثرهم
بحراويون وبلادهم في القبلة مسيرة ستة اشهر طولا وعرضا اربعة اشهر او نحو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيخ طلبته ملى يجد مهم احدا مثل الشيخ ابي اعرب رجلا بيلغ نبيس من المصا
دمه تقيا صالحا لعلمه هنا واخذ عنه علوما كثيرة اسمه وحاج بن زلوا القطيبي
اكتب لكم كتابا الى من يبعث معكم احد من طلبته فكتب له الشيخ كتابا بسار يحيى
ابن ابراهيم الى الشيخ وحاج وناوله كتاب ليحراق ما استحب لذلك رجلا من طلبته
يعرف بعبد العزيز بن ياسين الجزولي وكان من جملة الطلبة من اهل العلم والدين والصلاح
فخرج مع يحيى الى بلاده فلما وصلوا تلقتهم قبايل كداله وبرحوا بهم ولما نزل ابن ياسين
وخلا باصحابه رأى المنكرات فاشية وان الرجل منهم يتزوج ما شاء من النساء فانكر
عليهم ذلك وصار يعلمهم الكتاب والسنة وينهاهم عن المنكرات فلما اشتد عليهم
نفروا منه وناصبوه وكان مع ذلك لم يجد عندهم من الحزم الا الشهادتين فلما
رأى عبد العزيز بن ياسين اعراضهم وتتبعهم اهواءهم اراد ان يرتحل عنهم فقال له يحيى
يا سيدي انما جئت بك لخاصة نفسي وما على من دخل من قومي ولا كثر ان كنت تريد
الاخرة فها هو عندنا حزير في البحر اخر الماء عنا دخلناها اليها على الاقدام
فيها الحلال المحض من الشجر والسمك فدخلوا اليها وتتبعت مراعيها الزرع فقال له
ثم ادخلناها ودخل معهم تسعة نفر من كداله وبنوا بها رابطة بالقرب من اصحابه
يتعبد ويتسامع به الناس وغيرهم وانهم يطلبون الجنة والنجاة من النار وكثر
الواردون عليهم واخذ عبد العزيز بن ياسين يعلمهم القرآن وشرايع الاسلام ويرغبهم في ثواب
الله ثقل الى ان تمكن من قلوبهم فسموا بالمرابطين لملازمتهم رابطة ابن ياسين فلما
اجتمع عنده الف رجل قام فيهم خطيبا ووعظهم وحذرهم عقاب الله وقال
لا يجب عليكم قتال من خالفكم بقتال الا من تابعه على امرنا ما شيئ فقال لهم اخرجوا الغبايلكم
وادعوهم الى التوبة فان استجابوا والا فاقتلوهم فخرج بهم الى قبايلهم وحذرهم بسنة
ايام فلم يرجعوا عن غيهم فقاتلوهم واول من قتل كداله فقتل منهم خلقا كثيرا
واسلم الباقون ثم لمتونه واخوه يغزوهم قبيلة قبيلة الى ان هداهم الله واجتمعوا

منهم

عبد العزيز بن ياسين

الكتاب والسنة وما يجب عليهم وفرض عليهم الغسل من الجنابة وجعل لبيت مال على مقتضى
الكتاب والسنة وتسامعت به اهل الصحراء وانتشر له ذكر ببلاد السودان وتوفي الامير
يحيى بن ابراهيم الكدالي فجمع عبد العزيز بن ياسين الامير يحيى بن عمر المتوني ليقوم بحروبهم
والا فابن ياسين هو الامير على الحقيقة يأمر وينهى ولما فجع الامير يحيى وكان من اهل
الدين والصلاح امره ابن ياسين بجهاد العدو ولما كانت سنة سبع واربعين
واربعماية بعث بعثا سجلماسه وجرعه شكون له جورا عاملها فغزاهم بوجه
عاملها فاستعجله فكانت بينهم حروب وانتصر المرابطون وغنموا غنما عظيما
فقسمت الغنايم واخذ ابن ياسين الخمس وعزل البلاد وجعل عليها عاملا وابطل
المكوس وغير المنكر ورجع الى الصحراء وكان الامير يحيى فجع عبد العزيز بن ياسين اخا
الامير يحيى وهو الامير ابو بكر بن عمر المتوني وكان صالحا متورعا فغزا بلاد المصامدة
والسودان ففتح بلادا كثيرة فبعث عبد العزيز بن ياسين العمال الى ما فتحت
يده وامرهم بالكتاب والسنة وغزا بالمرابطين مجوسر فغزاها وهم قبايل كثيرة
على مذهب صالح بن طريف لما ادعى النبوة في زمن هشام بن عبد الملك وشرح
لهم لعنه الله دينا وشرايع سخيفة تركناها خوف التطويل فقتل بين الفريقين
خلق كثير واستشهد عبد العزيز بن ياسين في تلك الحروب سنة احدى وخمسين واربعماية
وكان رحمه الله شديد الورع لم يأكل من لحوم ما انما اكل لحم الطير وكان ذا ديانة خيرا رحمه الله
واستقل بالامر ابو بكر المتوني وتمادى في غزوات بقي غواطه فقتلهم واستأصلهم بعضوا
بين يديه للصحراء وتبعهم الى ان اخنوى عليهم واسلموا اسلاما جيدا وكان ابو بكر ذا دينا
لا يستحل دماء المسلمين يخرج الى الصحراء لقنطار من ذهب من تجار السودان واستخلف على
المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين فخرج ابو بكر للصحراء وبقي يوسف ابن تاشفين يتصيد
الجيش بعد البلاد واستقامت له الامور وذلك سنة ثلاث وخمسين واربعماية
وبنى مدينة بلاد المغرب وكثر جيوشه وتوفي الامير ابو بكر في الصحراء شهيدا سنة ثمانين

الزعيم بن ياسين

عبد العزيز بن ياسين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واربعماية واستبد الامير يوسف بملك المغرب كله لا ينازعه منازع وداخل البلاد
وكان على جانب عظيم من الدين وليا سنة الهوى ولم يمل الى حرب الدنيا ولم يأكل الا
الشعير والبان الابل ولحومها مع ما اعطاه الله من الملك وملك جزيرة الاندلس والله
دان والمغرب الجزائر ينبع من غنا ولم يجر في بلاده مدة حياته مكس ولا ما هو خارج عن
الشرع وخطب له على الف وسبعماية منبر وبنا مدينة مراكش وجعلها مستقر الملك
ولما شاع ذكره في الوجود بعث اليه اهل الاندلس لنصرتهم لان عدو الدين تغلب عليهم
على الجزيرة وكان رسولهم المعتضد بن عباد بلغه بها احوال مضجعة فشكى اليه ما اهل الجزيرة
وما هم عليه من الخوف والذل ووعده بالمسير اليهم وبعث الى جميع اعماله يرغبهم في الجهاد
ويستنفرهم معه فاجتمع له خلق كثير ودخل الى الاندلس فجيوش المرابطين بقصد الجهاد
سنة تسع وسبعين واربعماية وكانت له بها الواقعة العظمى المشهورة بالزلاقة
والتقاهم العشر لعنة الله وعدد عسكر العشر فيما نقل ثمانون الف فارس وما بينا
الف راجل فلم ينج منهم الا العشر ومعه اربعماية مشغلين بالجراح ولم يقتل الرابع ده
فشكر الله اذ خصه بالنصر وبعث يوسف الى جميع البلاد بهذا الفتح وكان يوم الجمعة
عشر رجب سنة تسع وسبعين واربعماية وفيه يقول من قصيدة ده

• الم تعلم الروم اذ جاءنا مصمتة • يوم العروبة ان اليوم للعرب •

والعرب كانت تسمي يوم الجمعة العروبة وانصرف راجعا الى العدوة ودخل الى الاندلس
مرة اخرى في سنة احدى وثمانين واربعماية والتقاه ابن عباد بالعدوة ودخل الى الاندلس
بعساكر في بلاد الكفر حروبا وحربا ورجع الى العدوة وافاق الى سنة ثلاث وثمانين
ودخل الاندلس ايضا بسبب الجهاد فلم يلاقه احد من ملوك الاندلس وهم ابعد همة بعضهم
بعض وكان عاهدهم ان لا يغدر بهم فلما اتسع بمكرهم استغنى عنهم فاولوا الجلسة
الى جلع امراة الاندلس وقالوا ليوسف لخرخصانوك عند الله لان هؤلاء الجوز كما عنهم
لما ارتكبوه من العجز وانتهاك المحارم وضيعوا غالب البلاد فتغير عليهم يوسف

اخلعهم

واخلعهم واحدا بعد واحد واخذ مراكش ابن عباد اسيرا ويحبسه في اغمات الى ان مات في السجن
وحكم ازيوم موته نودي عليه الصلاة على الغريب وروي ان بعض بنانه تغزل بالاجرة
في بيوت بعض خدامه وان ابنه بضرو النار في حانوت حلاق بعد ما كان ملكا على
اشبيلية وقرطبة وغيرهما وملك بلاد المغرب ثمانين سنة وسبعة اشهر من لا يزول ملكه ولا يسئل
عما يفعل ولما استوثق المغرب والاندلس ليوسف بن تاشفين تسمى بامير المومنين
وضرب الدرهم والدينار باسمه ونقش في الدينار لا اله الا الله محمد رسول الله وخلفه كذا
امير المسلمين يوسف بن تاشفين وفي الوجه الآخر ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين وامير المومنين العباسي يومئذ ولا زال يبعث
جيوشه الى الاندلس فتفتح الاحواز منها الى ان مات سنة خمسماية وعهد بانه
سنة رحمه الله عليه واستقل بالامر بعده ولده امير المسلمين علي بن يوسب ابن تاشفين
بويع يوم وفاة ابيه سنة خمسماية الى المحرم وتسمى بامير المسلمين وملك جميع
البلاد المغرب من بجاية الى السوس الاقصى وبلاد الغنبلة من بحلماسة الى جبل الذهب
من بلاد السودان وجميع بلاد الاندلس وملكه لا يملكه ابوه وخطب له على المنبر
منبر وثلاثماية منبر واخاف العدو وولى الجهاد وسار بسيرة ابيه وعدله وبعث اخاه
البلاد الى الفنطات ودخل الى الاندلس سنة ثلاثة وخمسماية فاخاف اشتر على طليطلة
وحاز مغنما كثيرا ثم الى جارس فتح عدة قلاع ونكايا بها الروم ومعه بهم العجايب
ورجع الى المغرب ودخل الاندلس مرة ثانية فجيوش الاندلس فتزاحفوا على نهر صلاه ونهج احوالها
وعزائمها وشد عن الفضاء فغزا غرب الاندلس وجزاءه الروم وخضعوا بالاقلام وقتل الاسر
منهم عدد لا يحصى وخلفا كثيرا ورجع الى العدوة سنة اربعة عشر وخمسماية وفي هذه
السنة ظهر الامام المهدي محمد بن تومرت وناز اكثر وكسر عدة جيوش لعلي بن يوسب وفي
هذه السنة اخذ امر المرابطين في النقصان وامتد الى علي بن يوسب في حروبه مع جيوش
المهدي الى ان توفي سنة وثلاثين وخمسماية وتولى بعده ابنه تاشفين بن علي بن يوسب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن تاشفين بويع بعد وفاة والده وجمع الجيوش لقتال عبد المومن وكابد في دولته اهوالا
شاقة ولم ينصف له دهره بشيء ولا زد دولة عبد المومن في الاقبال دولته اختصت في الاجيال
وهذه الدولة المتوفية بقال لها دولة المرابطين ودولة الملثمين ايضا كانت من اجل الدول
بالمغرب وملكت من البلاد ما ذكرنا وسالم نذكره خشية الاطالة وحسنت دولا كانت قبلها
بالمغرب مثل مغراوة وبني يفرن ملوك فاس ودولة الغالبية وبقال لها ملوك الطوائف كابن عباد
واشكاله واحسن ايامهم ايام ابي يوسف ابن تاشفين وناصيكاد ايام عصره وهو الشيخ الاجل صاحب
العلوم النفيسة ابو حامد الغزالي كان عزم على دخول المغرب ايام ابي يوسف بن تاشفين بلغه وصل
الاسكندرية بلغه موت امير المسلمين يوسف بن تاشفين فرجع الى المشرق هذا ما سمع
عنه من الصلاح رحمة الله عليه وعليهم اجمعين وقبل ان يخرج ملوك المتونة بدعله الشيخ
الغزالي يهوذ لكتاب ايام علي بن يوسف دخل كتاب احياء علوم الدين للغزالي وظهر ما فيه من
التشجيع وراته الناس بمجرده وانكره بعض علماء المتونة لانهم كانوا غير عالمين
بعلم الاصول وبالغوا في الانكار لما بلغهم انه ان افتوا بحرقه وتمزيقه حيث ما وجد وقطعوا
عنه الناس من انكره وحلفوه بالايمان المغلظة كالطلاق وغيره بلما بلغ الغزالي
خبرهم دعاء عليهم بان قال من زعم انه ملكهم وكان اذ ذاك في مجلسه محمد بن تومرت فقال
على يده نابه الشيخ فقال اعلى يدك وكان كذلك والفرض ان دولتهم كعادة الجهر
ما عز دولة الا واعقبها بالقهر والملك لله وحده لا الله غيره ومن الدول التي كانت
بالمغرب الدولة الموحدية والخلافة المبرنية واصل منبعها الامام المهدي واوشيها
عبد المومن بعلي بن علي بن عبد المومن الذي بلغت بنو حفصون انا اذكر طرفا من ذلك بعون الله
سبحانه ذكر المورخون ان المهدي اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان
ابن صعوان بن عبد بن بجيل بن عفار بن ريا بن نسار بن العمام بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
اجمعين وقيل هود هو هذا النسب ذكره ابن مطرود وقيل هو رجل من الصامدة والله اعلم واول
امره كان متفقها مشتغلا بطلب العلم يرحل الى المشرق ولازم ابا حامد الغزالي ثلاث سنين

احصل عليه

وحصل عليه علما عظيما وقال ابو حامد احد الذين تومرت يقول الا يجد هذا البربري من دولة
يذكر بعض الطلبة الوارد تومرت مقالة الشيخ واخبره انه ذلك عند الشيخ في كتب له ويلازم
ان تومرت ابا حامد الغزالي الى ان خلعه على ذلك بعد الى المغرب في سنة عشر وخمسمائة
بما اختاره بيلد الاوعير المنكر فيها ويظهر الزهد في الدنيا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ويدرس العلم الى ان وصل الى المغرب وامر بقبيه وكان واحد عصره في علم الكلام فلما بلغ الى
بجاية وقبل لسان لقيه عبد المومن على باب الخدمة واطلعه بتومرت على ما
في مراده فبايعه على سوار زنته في الرخاء والشدة فلما وصل الى فاس اقام يدرس العلم
في بعض مساجدها الى سنة اربعة عشر وخمسمائة فارتحل عنها الى مراكش فقصد
مسجد اياورد اليه وصار يمشي في الاسواق ويغير المنكر ويكسر المزامير فبلغ ذلك علي
ابن يوسف فاحضره بين يديه فتشبه عليه عز بعلمه فقال له ايها الامير انما انا رجل
فقير وغيرتي منكرا وانت اولى بذلك لقدرتك عليه ووعظه وحذره فلما سمع الامير
علي مقالته جمع له الفقهاء والمشايخ للمتونة واموهم بمناظرته فلما وقعت الجمع وداز الغالب
علي مقالته جمع له الفقهاء والمشايخ للمتونة واموهم بمناظرته فلما وقعت الجمع وداز الغالب
عليهم الحديث وليس لهم علم بالاصول والجدل فلما ابكتهم لبسوا عليه وقالوا هذا
رجل جاء خارجي يامره امير المومنين بالخروج من المدينة فخرج الى الجبانة ونصب خيمة بين القبور
وقعد فيها واتته الطلبة بقصد وزعليه وكثرت تلامذته واستمالت قلوبهم بحسنه واعلم الخواص
منهم بما يريد واخذ يطعن في دولة المرابطين وانهم كفرة مجسمة وانه هو الامام المهدي المنتظر
وبايعه على ذلك الف وخمسمائة رجل فبلغ خبره الى امير المسلمين علي بن يوسف فبعث اليه
وقال له اتق الله في نفسك الم اعذك عن هذا الجمع فقال له ايها الامير انا استغلت امرك
وسكتت بين القبور فلا تسمع الا قول المظلوم فاغلظ له في القول واقتنده ولما خرج
من عنده قال له وزيره هذا الرجل يريدك الا شر افتله والا فاقتله فاجابه بالسجن وان يغيب
عنه ليسعنك طبلا يسمع به في الخافقين واظن هذا صاحب الدرهم المربع في عهد الامير
المسلمين فيه وارسل خلفه من يوثقه فسمع بعض تلاميذه بما جرى فخرج سرا للمهدي ونادى

برسيع صوته يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فخفض المهدي وخرج عن وجوههم الى ان وصل تينمال في شهر شوال سنة اربعة عشر وخمسمائة ولحقوه اصحابه العشرة وهم عبد المومن بن علي وابو محمد البشير وابو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي وابو حفص الحبيب الذي ملكوا افريقية بعده وابو حفص عمر بن علي وسليمان ازغلوي وابراهيم بن اسماعيل الكرجي وابو محمد عبد الواحد ومرسى ابن تمارت وابو يحيى بخت هؤلاء السابقون الى دعوته فبايعوه على الزهد والشدة بافقر ما يتعمل الى شهر رجب سنة خمس عشر وخمسمائة واجتمع عليه بشر كثير فلما رأى ذلك اظهر امره وبايعوه بيعة خصوصا ومن بايعه اصحابه العشرة ثم بايعه اهل تينمال وسائر القبائل ثم ارسل من اصحابه الى البلاد القاصية ودعوا الناس لبيعته وذكروا لهم فضائله وجعل الناس يدخلون عنه وافواجا من كل فج واعلمهم انه الامام المستظر وجعل لهم توجيها بلسان البربر وسمى الخيل خلوا ودعوته الموحدين ولا زال يخدعهم بمكره الى ان تمكن من قلوبهم واجتمع عنده ازيد من عشرين الفا فخطب بهم ونعى لهم الجماد لمتروكه فبايعوه على الموت وانتخب منهم عشرة الاف وبعثهم الى مدينة اغمات فاتصل الخبر بامير المسلمين فبعث اليهم جيشا مع مزدغ اصحاب المهدي واتبعهم بالسير الى ان ادخلهم مراكش وانتهبوا اغماتا وجرى بينهم وبين الموحدين وقائع انتصر فيها الموحدون وانتشر خبر المهدي في جميع المغرب والاندلس وتحامى به قبائل من خالفه وحشر جيشا اخر محاصر مراكش ثلاثة اعوام وانجلى عنها وذلك في سنة ثمان عشرة وستمائة تسعة عشر ورجع الى تينمال واستراح بها وخرج الى اغمات وسائر من خالفه الى ان دانت له العباد وبعث الى مراكش جيشا اخر وقدم عليهم عبد المومن وابا محمد البشير وجعل عبد المومن امام الصلاة بالتقيا بهم جيش امير المسلمين علي ابن يوسف والتحم القتال وغلقوا الابواب فحاصرهم ثلاثة اشهر وعاد الى تينمال

نقص

مخرج المهدي الى لقائهم وفرج بهم وعرفهم بما يكون لهم من النصر والفتح ومدة ملكهم واعلمهم انه يموت في تلك السنة ثم بدا به مرض الذي مات فيه وقدم عبد المومن للصلاة وتوفي رمضان سنة اربع وعشرين وخمسمائة ومن المخرج خبر المهدي

الموحدين

٥٠

ولنتبعها خبر الكائن وانما اثبت بهذا الفصل ليتوجه الامر الى دولة بني حفص وللناس في اخبار المهدي عدة وجاوبين مكثر بين ومختصرين ومقلين والمهدي يفرق الملك لغير دولة بني عامته وعشرة وكان حصول امره فيما قيل عنه وتجديه ملتفتين الى كتبه ولا يرجع على العادة الا ما تعرض والله اعلم بحقيقة امره واستغلب بعد عبد المومن راية عبد المومن هو ابو محمد عبد المومن بن علي الكومي الزناتي كان ابوه بخارا يعمل النواعج وعبد المومن تطلب العلم من صغره ولازم المساجد الى ان اتصل بالمهدي فضمه اليه لما اراد الله سبحانه به بويع بعد وفاته بيعة خاصة بايعه العشرة اصحاب المهدي لما يعلمون من تعيينه وتقديم المهدي له في حياته وبويع البيعة العامة سنة عشرين وخمسمائة ولم يختلف عنه احد في ايامه انقطعت دولة بني تاشفين من الغرب واول فتحه بلاد تادلا خرج اليها من تينمال الى فلاتيس الغار الموحدين بمقدمها وسبا اهلها ثم غزا درعة بعقبها وبلاد جازولة وغياثة ولازال يفتح بلدا بلدا وقبيلة قبيلة ولم تزل الحرب بينه وبين علي بن يوسف الى ان مات علي وتولى بعده ولده تاشفين فقامت بينهما الحرب وجرت بينهما عدة وقايع وسار عبد المومن الى تلمسان وسفه تاشفين اليها فاتاه عبد المومن اليها وحاصره بها وخلف جيشا عنها ورحل الى وهران فخرج تاشفين خلفه ليدركه واجاز عبد المومن تاشفين بتلك الخطرة وفتح درعه وفتح وهران واخذ تلمسان سنة اربعين وبعث الى الاندلس جيشا فتحوا ما هنالك وبايعه اهل الاندلس وملك مدينة مراكش في سنة احدى واربعين ملك طنجة وسبتة وفيها ملك مدينة مراكش في سنة اثنين واربعين وجاز اليها اهل اشبيلية بالبيعة وفيهم ابو بكر بن العربي رسالة عبد المومن بعد ان المهدي عند الشيخ ابي حامد الغزالي فقال له ما الذي تسوغت به فقال له يا فقيه ابو حامد يغوا فيه فقال الفقيه يغوا الا بد هذا البربري ما يكون له شان وفي سنة ثلاث واربعين دخل عبد المومن سجلماسة وامن اهلها ورجع الى مراكش ثم غزا بني غوالم فهزمهم ثم كانت الكرة عليهم فاجال عليهم السيف حتى لم ينج منهم الا من كم بلغ الحلم وفاء عليه اهل سبتة وخلعوا طاعته

وذلك برأي القاضي عياض رحمه الله عنه وبايعوا ابن غانيه بتحريك عبد المؤمن فاحتال اعجاب
ابن غانيه وهزم بها علما اهل بسيطة كاتبوا عبد المؤمن وطلبوا منه الامان فجاءهم وعفى
عنهم وعن القاضي عياض وامره بسكنى مراكش وبها فتحت مكناسه بعد حصار بسبعة اعوام
وحللها بالسيف وبها فتحت فرطبه واخذها من يديه لمتونه ومدينة جيان في سنة
اربع واربعين فخلا مليانه وبها فتح مدينة بجايه ملكها حماد بعد حصارها ونزل اهلها
بالامان فجاءه ونقله باهله الى مراكش قلت الذي اخذت منه بجايه يحيى بن
العزيز والذين ملكوا بجايه ولهم حماد بن يوسف بلكين الذي تقدم ذكره عند ذكر صنهاجه
وحماد هذا اقام على ابن اخيه باديس وكان بينهم ملاحم واستقل بعد ذلك بالبلاد الغربيه
واتخذ بجايه دار ملكه فبقيت في يد بنيه الى ان غلبهم عبد المؤمن واولهم حماد المذكور ثم ابنه
الغالب بن حماد ثم ابنه الاخر العزيز بن حماد ثم بلكين بن العزيز بن حماد ثم الناصر بن علناس بن حماد ثم ولده
المنصور ثم الناصر ثم ولده باديس بن المنصور بن الناصر ثم اخوه العزيز بن المنصور ثم ولده يحيى بن العزيز
وهو الذي ملكه يغمراسن بن زيان وملك عبد المؤمن من جميع ما بايديهم مثل بونه
وجزاير بني مزغنه والمدية بلاد الجزاير للقوم وقسطينه وغيرها ورجع الى مراكش
وفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة بايع له اهل غرناطه وفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائه
تحرك امير المومنين عبد المؤمن من مدينة مراكش وفصد افريقية بامم لا تحصى فوصل
الزاب وبلاد افريقيه يفتح من عصا وبر من من استامن اليه ووصل مدينة قونس فحاصرها
ثلاثة ايام وارتحل عنها جيشا محاصرا لها وسار الى الغير وان بعنفها وفتح في سبعة
وصافسر وارتحل الى المهدية محاصرها سبعة اشهر وضايق عليها برا وبحرا ونصب
عليها المجانيق وجعل فتاها نوبا ليلا ونهارا حتى فتحها وقتل خلقا كثيرا من النصارى
الذين بها وورد البها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي الذي اخذت منه المهديه
وكان لما مر عنها فصد ابن عمه بن حماد جبل يلوز عند وهران واراده وهم بالقبض عليه فمر منها الى الجزاير
واستوطنها الى ايام عبد المؤمن لما قصد بلاد المشرق فاتصل به الحسن وبايعه وسار معه

الى المهديه

الى المهديه باخذها ثم رد اليها وخطب له بها وبفتح مدينة تونس وخطب له بها وبفتح جميع
افريقيه من برقة الى السوس ولم يبق له منازع ومرض عمال له ومضاته وقيل بفتح المهديه
كان سنة خمس وخمسين والله اعلم وبها امر عبد المؤمن بتكسير بلاد افريقيه من برقه الى
السوس الاقصى طرا وعرفها بالعراسخ والاصل اواسفكه الثلث من التكسير ومغالبة
الجبال والاشجار والسباخ وما اشبه فسمي عليه الخراج والزرع كل قبيله قسطها من الزرع
والورق وهو اول من اخذ ذلك بالمغرب وارتحل عن افريقيه الى المغرب واخذ من كل قبيلة من اعراب
افريقيه العدا واحتلهم الى المغرب بعيالاتهم وبقيت سنة وخمسين جاز عبد المومن
من طنجة الى الاندلس مشمرا على احوال البلاد ورجع الى مراكش وفي سنة تسع وخمسين
امر بانشاء الاساطيل في جميع بلاده واراد غزو بلاد الروم برا وبحرا واجتمع له قريب من
سبعماية قطعة وامر بضرب السماط في جميع عمله وكان يضرب له منها كل يوم عشرة فنافس
واستغلب الاجناد والمطوعة من سايير عمله وما اجتمع له مالا يجتمع لغيره من بلاد افريقيه
والمغرب والقبايل يستقدمهم الى البلاد ما اجتمع له من الموحدين وقبايل زناتة والمرتزقة
من العرب ازيد من ثلاثماية الف بارس ومن جيوش المطوعة ثمانون الف بارس ومايتا الف
رجل وضاقت بهم الارض ولما استوفت لديه الجنود وتطاولت لديه الوجوه ابتدا المرض
الذي توفي منه بجاية والاخر سنة ثمان وخمسين وخمسماية وعمره ثلاثة وستون سنة
وقيل اربع وستون واجام خلافته ثلاثة وثلاثون سنة وخمسة اشهر بمحال الدايم الذي
لا يموت وحفر بازاء المهدية بئرا وكان رحمه الله مغرما بصنايع الحدايد والاصول
حامل لكتاب البخاري على الله عليه وسلم مشاركا في علوم كثيرة الحديث والحديث به وعلم النحو
واللغة والادب والقراءات والتاريخ نافذ الراي ذا حزم وسياسة وشجاعة واقدام ومبجل
الغيبة لم يقصد بلدا الا افتحها وكان سخيا كريم الاخلاق محب لاهل العلم مقربا لهم
وله شعر حسن وامتدحه بعض الشعراء من بلده بنزرت بقصيدة اولها

• ما هز عطفيه بين البيض والاسل • مثل الخليفة عبد المومن بن علي •

حتى انتهى بيزيد هذا البيت اشار اليه بالسكوت وامره بالعب حتى يأتيه ولم يزل ينشده كلما
دخل عليه ويأمره بالعب الى ان وصله اربعين الف مثقال وقد بعض الشعراء وقال له المنتصر وما
يمنعك من تغيير اخلاق الخليفة وقد اوصلك بما يغنيك عما ترتجي من مورد اليه فقال له المنتصر
عنه عبد المؤمن ما اخبر به حيله فقال الامر لا مفوة الا بالله لقد كنت فيما اخبر ما ارجاه ولو طال
مقامه لزدته عن ذلك فقيل له لم لا سعيت تمام الفصيحة فقال عبد المؤمن وما عسى
ان يقول بعد قوله ما هو عليه البيت رحم الله هذه النفوس الابية والاخلاق المرضية
ماتوا وذكرهم لم يمت سحاق الحرابي الخ لا يموت ولا يبلغ يوسف بن عبد المؤمن امير
المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن على الزناتي الكومي بويع بالحاضرة عشر جمادى الاخيرة
سنة ثمانية وخمسين وخمسمائة بعد وفاة ابيه وكان عاقلا فاضلا حازما فقام بعد
الامر احسن القيام سياسة اخذ منهج ابيه وسار على سيرته واستكثر من الجيوش وسد
البلاد وضخم الملك وكان ملكه من قاصية افريقية الى اقصى الاندلس الا قصى الى بلاد الغنبلة
وبلاد الاندلس تعدها البحر اجتاحها دوز مكسر والجوز بكثرة الاموال والرجال من الطرفان
وكان يتفقد احوال مملكته لا يتكل على احد من وزرائه وكان الى الاندلس سنة ست
وستين متفقدا لاحوالها وافتتح بها اربعة اعوام وعشرة اشهر ورجع الى مراكش
سنة احدى وستين ودخل افريقية سنة خمس وستين لغياث بن زيري بقفصة
ونزل على مقصة وملكها وطرد صاحبها ابن زيري وعاد الى مراكش وفي سنة
تسع وستين جاز الجواز الثاني الى الاندلس فحاصر ما حصارا عنيفا ونزل منستير
غربي بلاد الاندلس واستشعر هنالك وحمل الى يتيمال مد بن هنالك الى جانب
قبر ابيه وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة بمحرسة سبعة وارتبوق سنة وافاضته
الى الملك احدى وعشرون سنة واشهر وقام بالامر بعده ولده يعقوب خليفته
يعقوب هو امير المؤمنين يعقوب المنصور بالله بن امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن
ابن علي ويعقوب هذا احد ملوك الموحدين بنى ابي حفص وكان محبا للعلماء ومحضر

حتى انتهى

حتى انتهى بيزيد هذا البيت اشار اليه بالسكوت وامره بالعب حتى يأتيه ولم يزل ينشده كلما
دخل عليه ويأمره بالعب الى ان وصله اربعين الف مثقال وقد بعض الشعراء وقال له المنتصر وما
يمنعك من تغيير اخلاق الخليفة وقد اوصلك بما يغنيك عما ترتجي من مورد اليه فقال له المنتصر
عنه عبد المؤمن ما اخبر به حيله فقال الامر لا مفوة الا بالله لقد كنت فيما اخبر ما ارجاه ولو طال
مقامه لزدته عن ذلك فقيل له لم لا سعيت تمام الفصيحة فقال عبد المؤمن وما عسى
ان يقول بعد قوله ما هو عليه البيت رحم الله هذه النفوس الابية والاخلاق المرضية
ماتوا وذكرهم لم يمت سحاق الحرابي الخ لا يموت ولا يبلغ يوسف بن عبد المؤمن امير
المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن على الزناتي الكومي بويع بالحاضرة عشر جمادى الاخيرة
سنة ثمانية وخمسين وخمسمائة بعد وفاة ابيه وكان عاقلا فاضلا حازما فقام بعد
الامر احسن القيام سياسة اخذ منهج ابيه وسار على سيرته واستكثر من الجيوش وسد
البلاد وضخم الملك وكان ملكه من قاصية افريقية الى اقصى الاندلس الا قصى الى بلاد الغنبلة
وبلاد الاندلس تعدها البحر اجتاحها دوز مكسر والجوز بكثرة الاموال والرجال من الطرفان
وكان يتفقد احوال مملكته لا يتكل على احد من وزرائه وكان الى الاندلس سنة ست
وستين متفقدا لاحوالها وافتتح بها اربعة اعوام وعشرة اشهر ورجع الى مراكش
سنة احدى وستين ودخل افريقية سنة خمس وستين لغياث بن زيري بقفصة
ونزل على مقصة وملكها وطرد صاحبها ابن زيري وعاد الى مراكش وفي سنة
تسع وستين جاز الجواز الثاني الى الاندلس فحاصر ما حصارا عنيفا ونزل منستير
غربي بلاد الاندلس واستشعر هنالك وحمل الى يتيمال مد بن هنالك الى جانب
قبر ابيه وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة بمحرسة سبعة وارتبوق سنة وافاضته
الى الملك احدى وعشرون سنة واشهر وقام بالامر بعده ولده يعقوب خليفته
يعقوب هو امير المؤمنين يعقوب المنصور بالله بن امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن
ابن علي ويعقوب هذا احد ملوك الموحدين بنى ابي حفص وكان محبا للعلماء ومحضر

حتى انتهى بيزيد هذا البيت اشار اليه بالسكوت وامره بالعب حتى يأتيه ولم يزل ينشده كلما
دخل عليه ويأمره بالعب الى ان وصله اربعين الف مثقال وقد بعض الشعراء وقال له المنتصر وما
يمنعك من تغيير اخلاق الخليفة وقد اوصلك بما يغنيك عما ترتجي من مورد اليه فقال له المنتصر
عنه عبد المؤمن ما اخبر به حيله فقال الامر لا مفوة الا بالله لقد كنت فيما اخبر ما ارجاه ولو طال
مقامه لزدته عن ذلك فقيل له لم لا سعيت تمام الفصيحة فقال عبد المؤمن وما عسى
ان يقول بعد قوله ما هو عليه البيت رحم الله هذه النفوس الابية والاخلاق المرضية
ماتوا وذكرهم لم يمت سحاق الحرابي الخ لا يموت ولا يبلغ يوسف بن عبد المؤمن امير
المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن على الزناتي الكومي بويع بالحاضرة عشر جمادى الاخيرة
سنة ثمانية وخمسين وخمسمائة بعد وفاة ابيه وكان عاقلا فاضلا حازما فقام بعد
الامر احسن القيام سياسة اخذ منهج ابيه وسار على سيرته واستكثر من الجيوش وسد
البلاد وضخم الملك وكان ملكه من قاصية افريقية الى اقصى الاندلس الا قصى الى بلاد الغنبلة
وبلاد الاندلس تعدها البحر اجتاحها دوز مكسر والجوز بكثرة الاموال والرجال من الطرفان
وكان يتفقد احوال مملكته لا يتكل على احد من وزرائه وكان الى الاندلس سنة ست
وستين متفقدا لاحوالها وافتتح بها اربعة اعوام وعشرة اشهر ورجع الى مراكش
سنة احدى وستين ودخل افريقية سنة خمس وستين لغياث بن زيري بقفصة
ونزل على مقصة وملكها وطرد صاحبها ابن زيري وعاد الى مراكش وفي سنة
تسع وستين جاز الجواز الثاني الى الاندلس فحاصر ما حصارا عنيفا ونزل منستير
غربي بلاد الاندلس واستشعر هنالك وحمل الى يتيمال مد بن هنالك الى جانب
قبر ابيه وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة بمحرسة سبعة وارتبوق سنة وافاضته
الى الملك احدى وعشرون سنة واشهر وقام بالامر بعده ولده يعقوب خليفته
يعقوب هو امير المؤمنين يعقوب المنصور بالله بن امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن
ابن علي ويعقوب هذا احد ملوك الموحدين بنى ابي حفص وكان محبا للعلماء ومحضر

حتى انتهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وملك المدينة وتونس وعسكر بجايه على توبنسر واهلها مايتي الف دينار
ولم يزل متماديا على حاله في البلاد حتى تحرك اليه الناصر بن المنصور وكانت له
وقعات وحروب يطول شرحها بيعيت خبره عند ذكر الناصر وكان المنصور فتاكا عاقلا
وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستمايه بمراكش من بنيه جعفر ذكر ابن الشماع لما
مر المعز الى البحر ورجع امير المومنين يعقوب المنصور الى المغرب بعد ما سكن
العرب الامور بقيه ودخل تلمسان واصابه مرض وتر حل عنها ودخل بلاد افريقيه
عوده ثم رجع الى مراكش واقام بها الى سنة احدى وتسعين وخمسمايه انتقلت
به الاخبار ان العشر علت في بلاد المسلمين ولم يعهد احد واقتنص الفرصة في
غيبته ومرضه اي غيبة الخليفه المنصور وعلو العشر بالمسلمين الاوائح
واستحوذ على اكثر معاقلهم فانتدب المنصور جيوشه من الموحدين والاعراب
والمطوعة والمرتزقه وقصد الجواز الى الاندلس وارسل اليه النصراني كتابا يقول
فيه من ملك النصرانيه الى امير الحنيفية اما بعد فما كنت بحرا عن الحركة الينا
وتثاقلت عن الوصول الينا ما بعث الي بمراكب من عندك اجوز فيها بجيشي اليك
بل هز بجيشي بعد بجاية الوبيرديك وانت امير المومنين وان كانت لي عليك
انا صاحب المليتين واسلي فلما قرا اخذته العزة الاسلاميه وراى بالكتاب
الوليد ولي عهده فاجاب عن ظهر الكتاب بتوقيع يجد ارجع اليهم فلنا تيقنهم
يجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وسار المنصور بهذا الجواب
ودخل الاندلس سنة احدى وتسعين وخمسمايه وقاتله على الرود وقتل منهم
ما لا يحصى وكان العشر لعنه الله اجتمعت عليه من سائر اجناس الكفر حتى
قيل كان معه ثلاثمايه الف ما بين راجل وفارس بعضهم الله ونصر المسلمين
ودخلوا حصن الاركه الذي يسمونه هم الوقعه واخذه وامنه حالا بعد فتحه
الا الف ومن الاسارى اربعة وعشرين الفا ممن عليهم امير المومنين يعقوب المنصور

١ المستنصر

واستشهد من المسلمين من كتب له السعادة والخير سبقت له الحسنى ومات فيها الشيخ
ابو يحيى ابن الشيخ ابي حفص جد الخلفاء وكان من اكبر قواده وزعمايه وكانت اخته اخت الخليفه
المنصور بالله وكانت هذه الغزوه الكريمة تاسع شعبان من السنة المذكورة وهي
اعظم غزاة على يد الموحدين وفتح الغنايم وكتب بالفتح الى جميع البلاد واقام باشبيليه
الى سنة اثنين وتسعين وخمسمايه خرج الى غزاته الثانيه وفتح قلعة رباح وواد
الحجارة ومعاقل كثيرة وحاصر طليطله واحرق رباضها ونصب عليها المجانيق ثم ارتحل
عنها الى طلمنكه فدخلها بالسيف وقتل رجالها ونساءها وسار الى حضرة ملكهم
مراكش واخذ البيعة لولده محمد الملقب بالناصر واجلسه في حياته مجلس الخلافة
ولما استوثق الامر لولده دخل المنصور الى قصره فلزمه وبه المرض الذي
مات به للثاني والعشرين من ربيع الاول سنة خمسة وتسعين وخمسمايه بقصبه
مراكش وقبل انه تغشب وزهد في الدنيا وارتحل الى المشرق ومات هنالك والله اعلم
الشائع مقرر هذا الخبر عند عامتهم والله اعلم وكان رحمه الله ملوك الموحدين
واجدهم حيتا واصنعهم في جميع الامور له الهمة العاليه والسيرة الحسنة والدين
المتين والراي الصايب ويحكى انه بعث لبعض عماله ليشكر له رجلا لتاديب
اولاده وبعث العامل له برجلين وكتب كتابا الى امير المومنين يقول فيه قد بعثت
اليك برجلين ياخذهما اجرهما على الله والاخر ميزهما بدينه يوقع على كتاب العامل بخطه
البساط والبر والبحر رحمه الله وعفا عنه وكرمه والبقاء لله لا رب غيره وخلافة
محمد الناصر هو امير المومنين محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي
بويع في حياة والده وجددت البيعه يوم الجمعة صبيحة الليلة التي توفي فيها
والده وتم له الامر وتعاطا تدبير الامور بيده وخرج الى مدينة فاس وبنا اسوارها
ومصنعها وحانه الاخبار ان الميورقي قد غلب على اكثر بلاد افريقيه واخذ المهديه وضيق
على اهل تونس والزمهم مايه الف دينار وفتح ما قبلها من مراكش سنة ثمان وتسعين

لما وصل الى جزاير بني مزغنة امر بانشاء الاساطيل واخذ في تجهيز العساكر الى ميورقة
ففتحها وقتل صاحبها عبد الله بن اسحاق وفر اخوه يحيى ودخل الصحراء. ووصل الناصر الى
افريقية فاطاعه كل من قط عليه ما عدا المهدية لان العامل بها من قبل الميورقي
كان شهما صاحب جد فحاصرها فلما راى العامل ان لا طاقة له بقتال الناصر ركن
الى الصلح فصالحه وحظي عنده وكان فتحها سنة احدى وستماية وفي سنة اثنين
وستماية اراد الناصر الرجوع الى المغرب فخلف على افريقية الشيخ ابا محمد عبد
الواحد بن ابي بكر ابن ابي حفص ومن يومئذ استقر ملك بني حفص بافريقية وجعل
الشيخ ابا محمد عبد الواحد تونس دار الامارة الى يومنا هذا جعلها الله مدينة السلام
الى يوم الدين. ومن هنا نشرع في ذكر بني حفص لان هذه الحوادث التي ذكرناها
انما هي تمهيد لما ياتي من اخبار الحضرة العلية وليعلم الناظر في هذا المجموع
فخامة البلاد الافريقية ولاكن ناتي ببعض اخبار الخلفاء لاتمام الفايدة ثم نرجع
للذي نحن بصدده والذي قصدنا ذا عايدين لابد للذي من الصلة والعايد ولما
تمكن الشيخ عبد الواحد من البلاد رحل الناصر الى المغرب ووصل الى مراكش سنة خمس
وستماية وفي سنة ست جاءت الاخبار من الاندلس ان الفنش ملك بيونسه
وتغلب عليها فكتب الناصر الى سائر عمله واستنفر الناس للجهاد وخرج من
مراكش سنة سبع وستماية فوصل اشبيلية واهتزت بلاد الاندلس لخبره
ودخل الرعب في قلب عدو الله فطلب الصلح وبعث ارسالة الى امير المسلمين
ان يصل بين يديه ويحكمه في نفسه وماله فاذن له في الوصول الى حضرته وكتب الى جميع
عماله ان كل من اجتاز به الفنش يضيفه ثلاثا ويمكن من عسكره الف فارس بما
وصل مدينة قرمونة الا ومعه الف فارس فمسكت هنالك فقال العامل له كيف يكون
مسيره وحده فقال الفنش في ذمام امير المومنين فسار في خدمه ومعه زمرته
وقدم بين يديه هدية وجاب معه الكتاب الذي كان بعثه النبي صلى الله عليه وسلم

بني الاصفر

لبني الاصفر فلم يعرف عند ذلك الملك المذكور وانه الى الآن موجود ولقد راه بعض
ارسال بني حفص في ايام دولتهم واخبر بانه قراه وهو باق ويعتزون ببركته لما
وصل الفنش الى الناصر اكرمه واعطاه صلحا تاما وكتب له بذلك مادامت دولة الموحدين
وصرفه الى بلاده ورحل الناصر الى قشتالية فحصرها ستة اشهر ودخل الشتاء وقلة الميرة
وغلت الاسعار فاستنفر عدو الله الفرصة وجمع من سائر النصرانية وكسر بعسكر المسلمين
على حين غفلة فهزم عسكر الاندلس اولا وعادت الكسرة على المسلمين فهزموا واتبعهم عدو
الله ونادى لا اسارى الا القتل فلم ينج من المسلمين الا القليل وكاد الناصر يقع بايديهم
لولا لطف الله به ومن هذه الكسرة لم ترتفع للمسلمين بالاندلس راية الى زمان يعقوب المريني
وهذه الواقعة عند اهل السير يسمونها بالعقاب ولما رجع الناصر الى الحضرة ودخل
مراكش اخذ البيعة لولده يوسف وتلقب بالمستنصر وانعكف الناصر على لذاته الى ان
توفي سنة عشرة وستماية ومن هنا اخذت دولة الموحدين في الاختلال وقام بالامر
بعده ولده يوسف خلافة المستنصر بن محمد هو امير المومنين يوسف المستنصر بن محمد
الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي قام بالامر بعد ابيه فعزل الاولاد
وابعد مشايخ الموحدين فكانت لا تنفذ اوامره واخذت دولة الموحدين في الادبار
وظهرت بنو مرين في ايامه سنة ثلاث عشرة وستماية وبعث المستنصر جيشا لقتالهم
فكان الظهور لبني مرين واستباحوا عسكر الموحدين وكان يميل الى الراحة فكانت لا تنفذ
فكان اوامره عند عماله وتغرب بنتاج البقر فخرج اي يوم يلتمس البقر فنطحته بقرة فتشر وجد
حشوته في بطنه فمات من ساعته وكانت ايام ملكه عشرة سنين واربعة اشهر وذلك
سنة عشرين وستماية والهلاك لم يوحده ولما مات اتفق اشياخ الموحدين على مبايعة
ابي محمد عبد الواحد خلافة ابي محمد عبد الواحد هو امير المومنين ابو محمد عبد الواحد بن يوسف
بن عبد المومن فلما بويع ثالث عشر ذي الحجة سنة عشرين وستماية وهو في سن الشيخوخة
وكان في الحال مقتور عما استقام له الامر شهرين واضطربت عليه الاحوال وقام عليه ابو محمد

العادل وكان يحاربه فاخذ البيعة لنفسه وكتب الى اخيه ابي العلا وكان بالشبيليه
يدعوه الى بيعته فاجابه وبعث الى الشياخ الموحدين الخزينه الكثيره والعدة فاستمالهم
بعد ما رغبهم بجزيل العطاء فانقطعوا عن مبايعته ودخلوا الى الخليفه عبد الواحد فطالبوه
بخلع نفسه وهددوه بالقتل فاجابهم واد خلوا عليه القاضي والشهود فاشهدهم على
خلعه وانه لا يحل امر العادل وبعد ايام دخلوا عليه محنوقا ميتا وانتهب قصره وكان اول
مخلوع من بني عبد المومن وانفتح باب الفتن بين الموحدين وصار الحكم الى العرب وكانت
ايام خلافته ثمانية اشهر وعشرة ايام وقام بالامر ابو محمد عبد الله ولقبه العادل باحكام
الله خلافة العادل هو امير المومنين عبد الله يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن علي
بويع بمراكش في صفر سنة احدى وعشرين وستمائة بعد خلع عبد الواحد
وخرج من الانف لسر الحضرة من اشبيلية وهو خامس الانف لسر الى اخيه ابي العلاء الملقب فيما بعد
بالمامون وافاق على طاعة اخيه الى سنة اربع وعشرين وستمائة فبلغه بيعة العادل ودعى
الناس لمبايعته فاجابوه وتلقب بالمامون وكتب الى الشياخ الموحدين بمراكش واستمالهم فما
جابوه وجعلوا على العادل وشنفوه بعامته حتى مات في شوال سنة اربع وعشرين وستمائة
وكانت خلافته ثلاثة اشهر وشهرا ان كتموا بيعتهم الى المامون ابي العلاء ادريس وبعثوا
على البريد ثم ندموا واخذوا منه ثمانية برجواوا مبايعة يحيى الناصر خلافة
يحيى الناصر هو امير المومنين يحيى بن محمد الناصر بن المنصور يعقوب بن يوسف ابن عبد المومن
ابن علي لقبه المعتصم بالله بويع في الثاني والعشرين من شوال سنة اربع وعشرين وستمائة
وامتنع من مبايعته كثير من الناس تميما بعتهم المامون ووقع لذلك الخبز في البلاد واختلفت
الاحوال وكثرت المحن وغلت الاسعار وكثر الخوف وتواصل الخبر ان المامون بويع له بالانف لس
وانه جاز البحر الى مدينة سبتة فلما علم يحيى بذلك كره اختلاف الموحدين عليه بمراكش
بمراكش الجبل ثم رجع الى مراكش وافاق سبعة ايام وهرب ثانيا وكانت بينه وبين المامون
حروب انهزم يحيى ولم يزل مشردا الى ان مات سنة ثلاثة وثلاثين في ايام الرشيد وسياتي

بقيته خبره وجدوا في البيعة للرشيد اخر جمادى الاخيرة سنة ستة وعشرين
وستمائة دولة ابي العلا ادريس هو ابو العلا ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسب بن عبد
المومن بن علي كان فصيح اللسان ضابطا للحديث الشريف حسن الصوت عالما بالعربية واللغة
والادب واياما الناس سالكا بهم امور الدنيا والدين وكان حازما شجاعا وهو اول من ادخل النصارى
على مراكش استصرخ بهم وكان معه اثنى عشر الف نصراني ولما دخل مراكش صعد المنبر
وخطب الناس وسب من قبله ورفع من هو به ومذهب من تبعه ومحا اسمه من الدراهم والخطبة
وقال انما فعلت ذلك بالمهدية والشيا يطول شرحها وكتب بذلك الى الاقاليم وقتل الشياخ الموحدين
لاجل تكثير البيعة ولم يسلم منهم احد وكان جملة القتلى اربعة الاف وستمائة وكتب العماله
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقام عليه الخوارج لسر وكثرت عليه المحن وتوالت
عليه الفتوح بحيث ان رحمه الله وكانت ايامه خلافته ثلاثة سنين وستة اشهر وبويع ابا بعد
استيلاء الروم على جزيرة صقلية وبويع لولده عبد الواحد وتلقب بالرشيد خلافة
الرشيد هو امير المومنين عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسب بن عبد المومن
بن علي بويع اول المحرم سنة ثلاثين وستمائة وعمره اربعة عشر عاما فاقام بمراكش الى سنة
ثلاث وثلاثين فخلع جملة من اشياخ الخلفة فقاموا عليه وحاربوه وانتصر عليهم بعد ما
نصب امراكش وهرب ورجع الى حضرته ولم يزل في نقصان الى ان اراد حمامة حريقا في صبيح
يوم الخميس تاسع جمادى الاخيرة سنة اربعين وستمائة وايامه خلافته خمسة اعوام وخمسة
اشهر وايام وكان في ايامه وبا وغلا مفرط بحيث انه بلغ قفيز القمح الف مثاقيل دينارا وفي ايامه
استبد ابو زكريا يحيى بالامارة في مدينة تونس ولم يتسم بامير المومنين وتغلب بنو امريين
على اكثر بلاد المغرب وقام بالامر ابو الحسن السعيد خلافة ابي الحسن السعيد هو امير
المومنين علي بن ادريس المامون بن يعقوب المنصور ابن يوسب بن عبد المومن علي تسمى بالمعتضد
بالله ولقب بالسعيد بويع بوصية من اخيه الرشيد بمراكش عاشر جمادى الاخيرة سنة اربعين
وستمائة وفي ايامه كثر جمع بني مرين وارسل اليهم الجيوش والعساكر فبنى مرين وخرج بنو

ثلاث واربعين بنيفسه بجمع عظيم واخذ البيعة على الامير ابي يحيى عبد الحق المريني وجاءه
الخبر بوفاة سنة باز المستنصر نسعى وامير المومنين استفار اكمو لنه وازمع للخروج بنفسه
والتقى بنيه مرين وكانت بينهما وقايع وحاربا ابن زياد القايم بتلمسان وعرابن يعقوب فلاح فتبعه
السعيد وحاصره بها وخرج السعيد الهاجره يقصر عن اهوال الغلبة وكيد الحيلة بنيه واخذها
محمد له ثلاث بغير علم جيش غفلة بغتله احدهما وقتل زيرده معه ونهب ابن زياد جميع ما به محلته
وحلت جثته بعد فتح خارج تلمسان وكانت وفاته يوم الثلاثاء اخر صفر سنة ست
واربعين وستمايه ويوم بمراكش المرتضى خلافة ابي حفص عمر هو ابو حفص عمر
ابن الامير ابي حفص بن الامير ابي يوسف يعقوب بن عبد المومن بن علي بويع بعهد من السعيد عقد له البيعة
برباط الفتح وارتحل الى مراكش واخذ البيعة عن اهلها واستقام له الامر من حد بنيه سلا
الى السوس وكان يوم عيد الفطر ويوم الجمعة وكانت ايامه اياما هنيا ورخاء مبسوط ما
سمع بمثله وخرج سنة ثلاث وخمسين وستمايه الى الجزائر بني مرين فلما فرغ من حد بنيه وباس
وكان خروجه بنيه مرين خامر قلوب الناس وانطلق مكر بعض العسكر بعرى صاحبه واثره وخلصوا
الى العدو فوجدوهم بانمزم والعسكر لا يلوي احد على احد واتصل الخبر بالامير يحيى فخرج واستولى
على محلته وسار المرتضى الى مراكش في نفر يسير واقام بها الا ان دخل عليه ابو حفص بن يوسف بن يعقوب
اواخر المحرم سنة خمس وستين وستمايه وكان ابوه خلافته تسعة عشر سنة الا اياما وتولى
بعده الواثق ابو احمد بن ابي حفص خلافة احمد بن السيد هو امير المومنين
احمد بن السيد ابي حفص بن امير المومنين عبد المومن بن علي كان شجاعا مقداما وسبب
تملكه مراكش كان المرتضى نقم عليه شيئا فجاب منه وهرب الى امير المسلمين يعقوب
ابن عبد الحق المريني منتصرا به والبلاد بحد بنيه باس وباكر ومشواه واعانه بالمال والرجال
واتفق ان يعطيه بني عبد الحق النصف فما يغلب عليه من البلاد جعلها تمكن من مراكش
وجعلها على جيش غفلة وقدامه المرتضى واستفال الامر وكتب اليه الامير يعقوب يامنيه
ويطلب منه الشرط الذي بينهما فقال للرسول قل لابي عبد الرحمن يغتنم الفرصة ويقنع

لما يجيء به والا فيتهم بجنود الا قبل لهم بها فلما وصل الخبر الى يعقوب المريني فشر عن
بلاده الغارات وجهز له الجيوش وفي سنة سبع وستين خرج امير المسلمين يعقوب
المريني بنفسه والتقى معه ابو حفص بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بمحلته الموحدية وباس وطيف به هنالك
وانتهبت محلته وكان قتله اخر ذي الحجة سنة سبع وستين وستمايه وبه انقرضت
دولة بني عبد المومن وكان ابتداء امرهم من المهدي بن تومرت سنة خمس عشر وخمسمائة
وانقرضت بابي حفص بن يوسف سنة سبع وستين وستمايه وملكوا من بني عبد المومن اربعة
عشر خليفة وانتقلت بلاد الغرب الاقصى بني مرين والاندلس الى الثوار من الطوايف
واميرهم الريني حفص وهو ابن ابرقو ومن علمناه وهو خير الوارثين ومن هنا
نشرح في الفصل الثاني من الباب السابع بمشيئة الله تعالى من بني حفص في البلاد الافريقية
ونذكر بعض سيرتهم والعهدة في ذلك على ما نقله ابن الشماع والافرناني في مختصر البلاغة هذب
ذلك ما جمعته ويضم المتامل الى غرض عليه وتزل مساخته وربما نبه بالبسر فيه واذكره وانبه
عليه ان شاء الله تعالى خلافة بني حفص اول من تملك من بني حفص هو ابو محمد عبد الواحد
ابن ابي بكر ابن الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى بن محمد بن واخر بن علي بن ابي حمدون بن علي بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن
ابي اليسر عمر بن ادريس بن محمد بن يحيى بن يعقوب بن طلحة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا
في نسبه ابن الشماع قلت هذا النسب عارف في انساب البربر والعرب كما انه
نائب عن التزويج بينهم خصوصا فريضة والله اعلم بحقيقة ذلك ولاجل هذا النسب الشريف خطب
لهم بامير المومنين والناس مصدقون في انسابهم والشيخ ابو حفص من قبيلة هنتاتة من قبايل
المصامدة وهنتاتة اكثرهم اجمعا وهم الغالبون بدعوة المهدي بن تومرت والسابقون اليها
وابو حفص احد العشرة الذين بايعوا المهدي وقد سبق خبره ولما دخل الناصر ابن المنصور
ابن يعقوب عند تغلب ابن غانية عليها وهزمه الناصر وطرده واسترجع المهدية رجع الى تونس
واقام بها حولا واراد الرجوع الى الغرب فاراد ان يولي بافريقية من يقوم مقامه فوقع اختياره

على المولى عبد الواحد مولاه عليها بعد تمنع وشروط شرطها عليه وولاه بها ابن بعث
رايته بتينمل الموحد يوزير الناصر الى الغرب وبارفه المولى عبد الواحد من ولده باجه ورجع
الحضرة توفي رحمه الله عاشر شوال سنة
ثلاث وستماية وكان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا بطلا شجاعا محسنا وهو الذي اخترع
زمام التضييف للموحد وكان يجلس يوم السبت للنظر في مسايل الناس ومدحه بعض
الفضلا بقصيدة تداعلى فضله ومنها

• وماذا على الدهر ان يمد حواجبه • وفيك خطل يسر ناظر العدى •
• تبارك من قد سير ما يصلح الورى • وليلك مفتوح على الذكر والمدى •

ودخل عليه الامام ابو محمد عبد السلام البرجيني من تلامذة الامام المازري وكان
تحت حجره منه فقال له المولى عبد الواحد كيف حالك يا فقيه فقال له يا سيدي عبدك
له المولى عبد الواحد تعوضها منك ان شاء الله بالشكر فقال ابن يخلف كاتب المولى عبد الواحد
لم يعهد ما اراد بسالت المولى عن ذلك فقال اراد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج
بالصبر عبادة وهذا يدل على ذكاء رحمه الله وتوفي يوم الخميس اول المحرم سنة ثمانية عشر
وستماية وايام دولته اربعة عشر سنة وستة اشهر ودفن بالقصبة وقبره بها
ويتبرك به وبالغرب من تربته مغارة كان يتعبد بها فلت وتربته اليوم مناهل
مشهورة داخل القصبة ولما توفي رحمه الله فجع ولده المولى ابو زيد ثم خلع الى المغرب هو
واخوته ثم وصل الوتونس ابو محمد عبد الله ابن المولى عبد الواحد من قبل العاد ابن المنصور ومعه
اخوه ابو زكريا يحيى سنة ثمانية عشر وفجع المولى ابو زكريا على مدينة قابس من قبل اخيه
ابي محمد عبد الله ثم وقع بينهما اختلاف بخرج المولى عبد الله الى قتال اخيه فرجع لتونس
واستقر بها ثم بعد ذلك تحرك ابو زكريا الى تونس فملكها ووجه اخاه ابا اسحاق الى بجاية فملكها
منازلة الاسكندر واستقر فجع المولى ابو زكريا بالامارة خلافا لمه المولى ابو زكريا يحيى
ابن المولى ابي محمد عبد الواحد بن ابي بكر بن المولى ابي حفص عمر الهنتاتي ولد بمراكش سنة تسع

التسعين

وتسعين وخمسماية وبويع بالغرب وابن مرجب سنة خمس وعشرين وستماية وجدد له
البيعة يوم وصوله لتونس في الرابع والعشرين من رجب المذكور وبقي سنة اربعة
وثلاثين ويوم البيعة الثانية وذكر اسمه في الخطبة ولم يتسم بامير المومنين وعرض
بعض الشعرا بقوله من قصيدة يحرضه عليها وطلبه

• الا قل لابن امير المومنين • بانت بها احنو العالمين •

يزجره عن ايقاظ ذلك ايام الرشيد بن المولى يعقوب المنصور عند اضطراب الغرب
ما استبد ابو زكريا بامر يقبله وبقي سنة خمس وثلاثين وستماية وصلت بيعة زيان
ابن مرداسن صاحب شلشمه ورسوله ابو عبد الله محمد الابار وافتتح قصبة حصن
السبيطلة العربد الخبيث منها

• ادرك بخيلك خيل الله ان لها • ان السبيل الى مغناطن حرسا •

وبقي سنة تسع وثلاثين تحرك الى مدينة تلمسان بعثها وكان معه من الجيش اربعة
وستون الف فارس وبقي بها سبعة اشهر وعشرين وصلت اليه بيعة سبتة وبيعة المرية وبقي
سنة ثلاثة واربعين وصلت بيعة اشبيلية والمرية وغرناطة ووصل وجوههم لتونس
وغربت بيعتهم على الناس وكان رحمه الله من الصالحين والعلماء العاملين عكف على الشيخ
الزعيني السوسي على كتاب المستصفى للغزالي وغيره من الكتب المفيدة وفاطر في النحو على
علي ابن عصفور وكان فيها اكثر بها وكان معدودا في العلماء القراء وكان مختصرا في لباسه
ومركوبه وكان يلبس جبة الصوف ونقل عن ابن الفصار ان المولى ابا زكريا استدعى بعض وزرايه
من الصوف بعض ان يقصد لمجلسه والعادة عند ان من استدعاه من ذلك المكان انما يستدعيه
للعقوبة فقال الوزير بلدا استدعتني ادخل عليه ثيابا ثيابا الى ان تعيف الوباب فتة الخليفة
بوجدته جالسا على كرسي من خشب وبيده اليراة وهو يرفع ثوبه مسلفا عليه بامر في
بالجلوس واذا اجتاح وذاتي بمايدة مغطاة بمنديل مرفع عن المايدة باجاوبها الحوت واحد
ورغيف خبز غير نقي بالخل واكلت معه فلما رفع قال الي انصرف بسلام فخرجت ووقعت

باب
ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه بخبره فاخبرت بذلك بعض اصحابي فاتى فاتى الي وما صنعت فلت لا شيء الا انى لما
دخلت عليه نظرت شزرا فاتى دخلت عليه بثيابك هذه فلت نعم فاتى امرها هنا
اتى عليك تراه اخبرك از كسوته المرتفعة واكله الخشن من الطعام وان انت انتبهت عن بعاد
ولباسك الثياب الرفيعة ولا لا تلوم الا نفسك فلت رحم الله هذه الروح الزكية
وهو الذي بنا الجامع بالقصبة وبنا صومعته العجيبة وهي باقية الى يومنا هذا ولها
شكل عجيب واسمه منقوش عليها وكانت قبل اليوم بارزة ينظر اليها المار بها وبقرأ ما
هو مكتوب وقد حيل بينها وبين الناس الكثرها ولم يبق منها الا مقدار نصفها وانتشر ذكرها
على الناظر وكان بناها سنة تسع وعشرين وستمائة وبنا صاحب العين فلت
هو الذي يقال له جامع السلطان من ناحية المرجاض وكذلك بنا المدرسة التي بطرف
سوق الشماعين فلت سوق الشماعين يعمل به السابك اليوم منها فاخذ وبنا
سوق العطارين وحصن مدينة قونسرة وجعلت حوله منزلا سكنا العلماء والشعراء والصلحاء
مما لم يجتمع لغيره وجمع بعد له وبنا سنة اسواق الاتحصى الا بالبيت والبيت عمارة عن الف
الف وغلب سبعة عشر بيتا من المال ومن الكتب ستة وثلاثين الف مجلد وبنا سنة
سبع واربعين لخرج المغرب فاتى هنا الى وجد في جامع بونه وهي بلد الحناب ونقل
الرخام لحسنه وكانت وفاته اخر جماد الاخرة وهو ابن تسع واربعين سنة وحدثه
اشار وعشرون سنة وترك من الاولاد الذكور محمد المستنصر وابو الحافو وابي بكر وابا الحسن
وابا محمد ويقال ان هذه السنة توفي الملك الصالح بن ايوب وابن رسول صاحب اليمن ولا
نيروز صاحب صقلية عظيم النصرانية والمقشر الاول عظيم النصرانية بالاندلس
فكانوا يرون ان حدا فوا ملوك الدنيا ماتوا في سنة واحدة فسبحان من لا يزول ملكه
ابد اخلافة ابي عبد الله محمد المستنصر هو المولى ابو عبد الله محمد بن المولى ابي زكريا
ابن المولى ابي محمد عبد الواحد بن ابي بكر ابن المولى ابي حفص عمر بويع صبيحة الليلة التي
توفي فيها والده يوم الجمعة التاسع والعشرين لجماد الاخير سنة تسع واربعين

المتابة

٥٨

وستمائة وعمره اثنان وعشرون سنة اما اول ما ولد اسمها عطف وهي التي امر ببناء جامع التوفيق والمدرسة التوفيقية فلت المدرسة التوفيقية
المدرسة باثارها وكانت قبالة الشيخ الربيعي وهي سنة ثمان واربعين نصبت
المقصورة بجامع الموحدين وفيها بيت الساعة التي هي بشرقي جامع الزيتونة
وفيها جعلت الشكلة للموحدين وبويع بمختلتهم وهي سنة احدى وخمسين بيت
هذه الجلوس وبيت المشي الى راس الطابية وهي سنة اثنين وخمسين وصلنا جبله
بني مريين مدينة باسرها وجعل له على منابرها وهي سنة سبع وخمسين وصلنا بيعة
مكة بافشاء عبد بن سعيد هو قربة على الناس بعد ذلك تسمى بامير المؤمنين ولقب
بالمستنصر بالله وجاز قبل ذلك يدعى بالامير فقط ونصب للقضاء والاحكام الشرعية
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بابن الحباز من اهل العلم والورع وكان
المستنصر يقول ما يسالني الله عز وجل عن امور الامة بعد ان وقف عليهم ابن الحباز وهي سنة
ست وخمسين اكمل العنصر بنا الحبة التي بجبل الملا بالمدينة
فرغ منها في الربيع الاول وصلح ما بسد منصل جباها اخراجها بالماء من عيون
زغوان وجعل قطعة من الماء الى سقاية جامع الزيتونة وبانيه الماء الى المدينة ابي مضر
فلت هي التي يعبر عندها يوم ما تنا بالصوف والى يومنا هذا الا العسقية
وقعت خراب والله يرث الارض ومن عليها وفي هذه السنة تحرك الريح رياح ومطر
جماعة مروه مساجدهم وضربت اعنافهم وبعث الوتونسيين وسلم على الرياح وفي
سنة ثمان وستمائة توفي الفقيه ذو مناقب العلم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مرزوق العنسي مدينة تونس فجرح واجرد
مرسانا ورجالا وكانت بينهم وبين المسلمين حروب ماتت فيها خلق كثير وزن العرين
ومدة اقامتهم اربعة اشهر وعشرة ايام وفي عاشر محرم سنة تسع وستين مائة
طاعتهم قبل ما تحتف انفسهم وارسل اليه وبا على جبنه مات منه عدد كثير وطلبوا
الصلح بما احبوا السلطان من تعرض لجهة من جهات المسلمين على ايدوع لهم الجزية

عين

فنطار وعشرة قناطير من الفضة والعدة خمسة عشر عاما فتم الصلح وكان وصوله
لغير حرب ولا قتال وانما بعثهم بالبشوش وسبب نزول العزيز بتونس قيل انه ذكر
يوما بحضرة المستنصر مبيض من جانبه وقال هو الذي اسره هؤلاء واطلقه يعني الافرنج
الذي كان اسرهم بيده وكان استخف منهم جماعة فبلغت هذه المقالة للعزيز فحقد
لها وعزم على غزو تونس ولما علم المستنصر بذلك طلب منه المعاذرة فامتنع واغلظ
للرسول وعزم على اخذ تونس فجعل الله هلاكه بها ومن غريب الاتفاق ان لما نزل تونس قال
احد ادبائها الشعراء

• يا عزيز هذه اخت مصر • فتهيأ لما اليه تصير •
• لك فيها دار ابن لقمان قبر • وطوى شيخك منكر ونكير •

بصحة الاخبار قوله فيها دار ابن لقمان قبر وفيها وهذه الابيات يشير
بها بالتاريخ الى ما سيقوله بارض مصر سنة سبع واربعين وستمائة نزل على
مدينة جميلة وملكها وحدة اقامته بها تسعة اشهر وذلك زمن السلطان
الملك الكامل ابن ابو بكر بن ايوب بن شادي الخ هو وجماعته من قواد سيس فحمل على
جلاوزته الخلب وطيف به ويحتمل ان ابن لقمان وكل به من يجرسه كما ان
السيد صبيح بعد انفصله بقناطير من الذهب وخلي الابحار ارض المسلمين
بلما رجع الى بلاده عزم على العودة الى الديار المصرية ونكث العهد ونبذه
بلما علم به صاحب مصر تحت اليد رفعة من انشأ حال الدين بن مطروح وبعثها
مع رسوله وهما قصيدة بليغة بلما ورد الرسول على العزيز امر بجلسه
واي ان يجلسه وانشده وهو قابم بين يديه •

• قل للعزيز اذا جئته • مقال صدوق عن مقال صبيح •
• اتيت مصرا تستجير بملكها • فتخز ان الجير ابا طويل ريح • ومنها
• وقل لهم ان رمتم عودة • لاخذ ثار او بعقل فسيح •

وحمل

ابن لقمان

٥٩

• دار ابن لقمان على حالها • حوانيت بايع والكواني صيح •

وهي طويلة ذكرها المغربي وذكر ان الشماخ عدة ابيات ضمنا والقصة
بغير ما وقع مشهورة جدا سمعتها مرارا فالله تعالى يفعله على العودة الى
مصر واخذ ثارها من تونس بمحمد واله تعالى وكان نزوله على تونس في
اثناء الاسبوع الذي تركها المولى ابو زكريا والتقيا جمعا ولده المستنصر
بعرفة على ما سياتي ذكره والى موجود الاعراب وتوجه المستنصر بالله بالحادي
عشر من ذي الحجة سنة خمسة وسبعين وستمائة وعمر وخمسون سنة وكان
خلافته ثمانية عشر عاما وخمسة اشهر واحد وعشرين يوما رحمه الله
وتولى بعده ولده المولى زكريا يحيى ولقب بالواثق وخلع فيها بعد
خلافة المولى ابن زكريا • هو المولى ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي
بكر بن عمر يوم صبيحة اليوم الذي توفي والده ولما تولى سرح المسجونين
واسر بوضع المظالم واحراز ازمة الموجدات وبالشروع ببناء جامع الزيتونة بغرفة
من المساجد واحسن الى الجند وكان غيورا محبا لعباة الملك وغلب على امره
ابن الغافقي وكان كثير الاعجاب معروفا بالتعنيف والكبر مشتغلا بالنهاوة والات
الملاهي واقتناء الاقاني ولا يحسن شيئا من سياسات الملوك والرعية واداه
ذلك الى فساد الحال فخرج عليه عمه ابو اسحاق ابراهيم وكان مقيما بالاندلس
لما فر من اخيه المستنصر خيفة على نفسه واقام بها زمانا وكان اخوه
المستنصر يهاديه صاحب الاندلس لاساك اخيه عنده فلما مات اخوه
وتولى ولده زكريا ولم يكن له ولا لمن يليه معرفة بالامور جاز المولى ابو زكريا
فخلع نفسه وسلم الامر لعمه وكانت مدة خلافته ستين وثلاثة اشهر
وعشرين يوما وخرج من القصبة وسكن بدار الغرود بشوف الكتبين الى ان
توفي صبيحة تسعة وسبعين بعد ما اعتقل وملت منجوتا رحمه الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلافة ابي اسحاق ابراهيم هو امير المؤمنين ابو اسحاق ابراهيم بن المولى
ابي زكريا يحيى بن المولى عبد الواحد بن ابي حفص عمر بويع بتونس غرة ربيع
الآخر عام ثمانية وسبعين وستمايه وكان الملك انتظم له عامه غلبه
ويغب عن مجلسه لا نسمع ولا ذا في لبا مر يفيه وهو بسنة ثمانين وستمايه
بعث ولده المولى عبد الواحد لجباية الوطن واخذ ما هو اره جلما بلغ القيروان
بلغه ان مرخ بن عامر الرياحي مع فايم بن يحيى انه الفضل بن الواثق وكتب الى ابيه
بذلك وهو بسنة احدى وثمانين عظم امر المدعي وملك نابس واجتمع عليه
اكثر البلاد فاخرج اليه الخليفه جيشا من تونس امر عليه ولده ابا زكريا
فنزل القيروان ونزل المدعي قمودة فانسل عامة العسكر الى المدعي ولم
يبق مع المولى الا القليل فرجع الى تونس واخبر اباه فخرج ابوه الخليفة
بنفسه في شوال من السنة المذكورة بجيش عظيم واخرج من الجمع والسيوف
ما حمل على تسعين بغلا ونزل بالمحمدية على بغز نتشه ومن ذلك وبرحنه اكثر
عسكر المدعي ونهب جميع ما كان معه هنالك فرجع الى تونس واخرج
نساءه واولاده ورحل الى المغرب ولما وصل الى بجايه لقيه ولده ابو يحيى بن
وكان عاملا بها لخلع الخليفة نفسه لوالده فاجاره وتلقاه بالمعتمد
وتجمز للقاء المدعي وترك والده ببجايه والتقا المعتمد بالمدعي بوطاة
قلعة سنان فكانت انصار المعتمد باخذ وقتل ونهب اموالهم ولما سمع
ابو زكريا بخبر هذا الوطاة وكون اهل بجايه باخذ وهذا انوا به المدعي فقتله
في تاسع عشر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وستمايه فكانت مدة
ثلاثة اعوام وستة اشهر وعشرون يوما ولده المولى ابو زكريا الى
بلاد المغرب هو واخر من مر وزوجه ابراهيم بن محمد المسيلي مولده بها ونشا ببجايه
وكان متحرفا بحرفة الخياطة فحامل الذكر كانه يتكون وهو خالد المعروف بزرع

انتهى الجزء الخامس

انه يجيء المعادن الى الذهب بالصناعة وتقلب في البلاد الى ان وصل الى طرابلس
وهب فصير مولى الواثق ابن المستنصر بلاده ان يتبين فيه شبها من مولاه
ياخذ فصير يبكي ويقبل في يده فقال له المدعي ما خبرك فقص عليه خبره
مولاه فقال له اصبر فيك وانا اخذ ثاري مولاك باضل فصير على امراة العرب واخبرهم
بانه ابن مولاه فجمعوا حوله وتوجه ببيعتهم وزحف الى الفضل بن الواثق بن المستنصر
بكان من امره انه خطب له على منابر افريقيه وكان سعيدا للدعاء نقيبا ماجدا
كاذبا ولم تكن له منقبة غير انه رفع التنزل على اهل تونس وبنا جامعا خارج
باب البحر للخطبة ولما تمادى في جوره وكذبه مقته الناس ومقته جنده
وظهر المولى ابو حفص بن المولى ابي زكريا وكان مختفيا في البادية والتفت عليه الناس
فجاء لتونس وحاصر المدعي وانكشف مرة فانهزم بالهلاك بعد ان بعثه الحاج ابن
انه ليبي بغرباخاص زرفون فدلت عليه امراة واحيط به وضربا سواطا فاعترف
بقتله ونفسه وشد عليه الناس بحضر القاضي ثم طيف به على حمار ثم قطع
راسه وكانت مدة تغلبه بتونس سنة ونصف غير ثلاثة ايام واخر ربيع الآخر سنة
ثلاثة وثمانين وستمايه خلافة المولى ابي حفص هو المولى ابو حفص ابن حفص
المولى ابو زكريا يحيى بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي محمد بويع يوم الاثنين
الرابع والعشرون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وكان ملكا عاقلا فلا كريما
لم تحدث منه عقوبة لاحد وكان له اعتقاد في الصالحين وخصوصا في المولى
الصالح ابي محمد المرجاني ويعظم العلماء والصلحاء ويبرهم ولم يزل على الحال الحالات
الى اخر عمره وايامه ايام عدل وامن وهنا ولما اصابه المرض الذي توفي فيه عهد
الولده عبد الله فلم ترضه اشياخ الموحدين لصغر سنه فاستشاروا اليه الله
المرجاني فاشار عليه بتوليته ابي عبد الله محمد ابي عصيدة فقبل اشارة الشيخ واسند
عهده اليه وتوفي اخر ذي الحجة سنة اربع وتسعين وستمايه وكانت خلافته

احدى عشر سنة وثمانية اشهر وله من العمر اثنتان وخمسون سنة واقام بالامر
بعده المولى ابو عصيدة خلافه المولى ابو عبد الله محمد هو المولى ابو عبد الله
محمد بن المولى ابي زكرياء يحيى بن المستنصر بالله بن المولى ابي زكريا يحيى بن المولى عبد الواحد
ابن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر بويع اخر ذي الحجة عام اربعة وتسعين وستمايه
وسبب تسميته بابي عصيدة انه لما قتل والده واخوته ضربت احدى وجواريهم
رفيدا حشوت منه على جمل وانت رباه الشيخ بوضعت هنالك بعوعند الشيخ
والطعم العفراء عصيدة المنطقة وسماه محمد وكنادبابي عصيدة فبقيت له
ذمة مع الشيخ وكانت ايامه ايام هدنة وعافية وسلم لاجل ذلك من تسلط
مبدا الغرامات وتنبيت الابراج واستدت الاموال كل ذلك ليرتاح الشيخ المرجاني
وتلقب بالمستنصر بالله وكانت خلافته اربعة عشر عاما وثلاثة اشهر وستة
عشر يوما ولازمه مرض الاستسقاء فمات منه في عاشر ربيع الاخر عام تسعة
وسبعماية ولم يخلف انثابا وصول الولد يحيى خلافه المولى ابو يحيى هو المولى
ابو يحيى ابو بكر بن امير المومنين عبد الرحمن بن الامير ابي بكر بن المولى ابي زكريا يحيى بن المولى عبد الواحد
ابن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر بويع بوبع وبان المولى ابو عصيدة ذلك انه كان نخت كنفه بافاع
ثانيه ابياع في الغصبة وتحرك اليه المولى ابو البقاء خالد من بلد قسنطينة فخرج المولى ابو بكر
بحلته والتقى مع ابي البقاء خالد بمانذرة جيشه ورجع هاربا الى الغصبة واصبح جمع الثاني
ورفيف بالسبخة وكان الاجناد تلحقه فلم يجتمع له احد بوقف بساعة وانصرف وقبض
عليه فقتل وكانت مدة ثنه بسنة عشر يوما رحمه الله خلافة المولى ابي البقاء هو المولى
ابو البقاء خالد بن المولى ابي زكريا يحيى بن المولى ابي اسحاق ابراهيم بن المولى ابي زكريا يحيى ابن
المستنصر بالله بن المولى ابي زكريا يحيى بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر كان
ابو البقاء خالد عاملا ابي بلاد الغرب وقسنطينة بعد وبان والده ابي زكريا وكان تاج
الملك على راسه ويركب بغلة عاليه ولما حل بتونس انكب على لذاته واللهو وترك سبب

الملك وقام

الملك فقام عليه ابو زكريا يحيى وعرف الجياني فبقيا من المشرق ولما حل بطرابلس ورد
اخطر ابو يحيى طلب الملك فبويع بطرابلس وانضم اليه اولاد ابي الليل بعشائم
فوقف معه مع شيخ دولته محمد المزدوري فوصل تونس اول جمادى الاولى سنة احدى وعشرين
وسبع مايه فاجتمع القاضي بن عبد الرفيع بالسلطان ابي البقاء خالد وحرضه على الدفاع
على سلطنته وكره اللقاء واعتذر بالمرض واشهد على نفسه بالانخلاع على الامر
ودخل ابو عبد الله المزدوري الغصبة واخذ البيعة من المولى خالد ومن معه من الاجناد
وقتل بعد ذلك وبويع المولى ابو زكريا الجياني وكان ولايته عاشر ربيع سنة اثنتين
خلافة المولى ابي زكريا هو المولى ابو زكريا يحيى بن الامير ابي العباس احمر بن الشيخ
ابي عبد الله محمد الجياني بن المولى عبد الواحد بن ابي زكريا بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر
اخذ البيعة شيخ دولته المزدوري واقبل هو بعد ذلك ثاني رجب من السنة
المذكورة يعني سنة احدى وعشرين وسبعماية وجدد له البيعة هنالك ورجل
لراس الطايفة وعرض الجند واسقط من لم يكن ثابتا وكانت له مشاركة في العلم والادب
وقد طعن في السن وكبر في راسه الامور وحيرها وتحرك عليه المولى ابو يحيى ابو بكر من النفور
الغربية بعلم ان البيعة كانت له على لغايه واضطربت عليه البلاد فجمع الاموال والذخاير وباع
كل ما في القصور وباع الكتب التي جمعها ابو زكريا بيعت في الورافين وجمع نحو عشرين
قنطارا من الذهب سوى الفضة والدور وغير ذلك وخرج الى قابس ثم الى طرابلس وكانت
مدة تنه الى ان بويع ولده ابو ضربة ستة وثلاثة اشهر ونصف وقام بعد المولى ابو
ضربة وكان الامير ابو عبد الله محمد الجياني عربا يقال له ضربة مسجونا عند قاضي الوقت
بجناية باطلوه ونبيها الملقاه المولى ابي بكر وكان حمزة بن عمر بن ابي الليل من بكانة ابن الجياني واخوه
مع ابي بكر وجد سر اليه ان يجعل العسكر واقفا على السلطان ابي بكر ويرجع الى قسنطينة وفعل
ابو ضربة لتونس سنة سبعة عشر وسبعماية في منتصف شعبان وبويع بالحضرة وتلقب
بالمستنصر ولم تطل ايامه واقام عليه الكرة المولى ابو بكر بن ابو ضربة الى المهدية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحصنها وبلغ خبره الى ابيه بطرابلس يعث اليه اسماعيل الى المهدية بحمل ماله واهله
وصابر اليه مصروفة لكبر ايام الملك عمر بن فلاوون باكرمه وكانت عدة ايامه ضربة ثمانية
اشهر وثلاثة ايام واستولى على تونس المولى ابو يحيى خلافة المولى ابي يحيى ابي بكر هو المولى
ابو يحيى ابو بكر بن المولى ابي زكريا بن المولى ابي اسحاق ابراهيم بن المولى ابي زكريا بن المولى ابي عبد الله
محمد المستنصر بن المولى ابي زكريا بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر ابن الشيخ ابي حفص عمر بويع في الثامن
عشر لربيع الاول سنة ثمانية عشر وسبعمائة وكان رحمه الله شجاعا جميل الصورة كامل القامة
محبوبا عند الخاص والعام لا يولي قاضيا حتى يشهد به بالخير وكان قاضيه بعنبة السلام
وقع تعرض له في بعض احكامه القاضي بالخير الحكيم باغلو القاضي بابه بما منع من الحق وانتهره
له السلطان وقال له نطالبكم بين يدي الله ان توجه لاحد على ولده حق وتركته وكان يحب
الشرفا ويكرمهم وكان جده ابو اسحاق اثبتهم في زمانه الموحدين لما تولى المولى ابو بكر
حوزهم الرياع واقتسموها بينهم وكانت له وقايع مع عبيد المومن وسار عن تونس عدة سنين
وهزم العرب وكبر رغابا افشى الخير وذلت له البلاد وتلقب بالمتوكل على الله وفي ايامه منع
فايدة من الحكيم المهدية وكانت في ضاعة الجبايدة ولجدة من بعده فتحت عام تسع وثلاثين
وفي عام ثلاثة واربعين نزل العرب على تونس ولم يتخلف منهم احد وافاموا تسعة ايام ثم ارتحلوا
وخرج السلطان في اثرهم وهزمهم هزيمة شنيعة على رغادة ورجع الخضرة وجب له ابن
تافراجين وقبض على فايدة وحبس الحكيم معذبا بالسياط واخرج جميع ما عنده قهرا له وقيل
ان الذهب الذي اخذ منه وزنه خمسون قنطارا سوى الفضة والجوهر والياقوت وما بقي
وبين عنبة من الربع وقتله بعد ذلك وكان بتونس في مدته ازيد من سبعماية حانوت
للعطارة وكان يصنع بتونس كل يوم اربعة الاف فعيص من فرخ الف قبل والف تحجن والف
تغربل والف تجن وزهت البلاد في ايامه وطالت ايامه في البلاد الى سنة تسع
واربعين وادخل عليه هلال شهر رجب على عادة قضاة الخضرة وهو في رياضه بايد جمر
ملما عليه فقال لا اله الا الله دخل رجب وكرر هذا مرارا ثم فاء وتكسر واخلص التوبة واخبر

من

ومن معه انه يموت في رجب ثم ركب واخترق الاسواق ودخل القصبة ولم تظهر به زيادة في حمى
ثم حم فخرج له حبة اخذته منها الحمى ثم تولى ثاني يوم من الشهر وكان عمره ثلاثة
ابا العباس للخلافة وكان بيلد الجريد وبقية اولاده في الاعمال ولم يبق بين يديه
الا ولده ابو حفص عمر بمجلس بعده في الخلافة خلافة المولى ابي حفص عمر هو
المولى ابو حفص عمر بن المولى ابي يحيى ابي بكر بن المولى ابي زكريا بن المولى ابي اسحاق ابراهيم بن المولى
ابي زكريا بن المولى ابي عبد الله محمد المستنصر بن المولى ابي زكريا بن المولى عبد الواحد بن ابي بكر
ابن الشيخ ابي حفص عمر الهنتاتي بويع يوم وفاة والده ثاني رجب ولم يلتفت المو
عند ابيه لاخيه ابي العباس وذلك باشارة بن تافراجين فلما بلغ الخبر لابي العباس
حشد العرب وزحف الى الخضرة وخرج المولى عمر بمحلته الى لقايه مع الجند والموحدين
فلما التقى الجمعان نكص ابن تافراجين ورجع الى تونس واخذ خزايده وفر الى العرب وهزم
السلطان عمر الى تونس ورجع هزيما الى باجه ودخل ابو العباس البلد وافاموا بها سبعة ايام
ورجع المولى عمر من باجه ودخل الخضرة وعند البحيرة خرج ابو العباس هاربا على وجهه الى بني
ابي زيد وغابت العامة على من بها من العرب فلم يفلت الا القليل منهم واقام المولى عمر الى ان تحرك
عليه ابو الحسن المريني بجيوشه من تونس وارتحل طلب المريني عنه فاستقبل هذا الكبر وكانت ايامه
بتونس عشرة اشهر وثلاثة ايام عشر يوما وكان ابو حفص عمر هذا زاد خطبة ساعة في جامع بني
يحيى السليماني وكان يقال من علامة خراب تونس سبع خطب تكون بها فلما قلت ابيوم بها ثلاثة
عشر خطبة والعلم عند الله ومات عام ثمانية واربعين وسبعمائة وانتقل الامر الى بني مرين
خلافة ابي الحسن علي بن سعيد المريني هو ابو الحسن علي بن الامير ابي سعيد عثمان بن الامير
ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني وتذكر بنده من نسبهم لزيادة فايدة بنو امير بن مخلد من
زناته والنسابون مختلفون في نسبهم الاكثر يجتمع نسبهم في فيصر غيلان وتنكاخرا بنو البربر وكانت
قبايل البربر يجاورون العرب في مساكنهم وتعرفوا اجزمزد اود وجعله السلام لما قتل ملكهم جالوت
تفرقوا ايدي سبا وانتو المغرب فمنهم من سكن الجبال ومنهم من سكن البلاد ومنهم من تنقل في حالة

ولازم البربر على عادة العرب وبنو امرين كانوا يسكنون بلاد الفلاة من زناتة امر يقيمه ويتنقلون
من مكان الى مكان وجل اموالهم الابل وطعامهم اللحم والتمر ودخلوا بلاد المغرب سنة عشرة وستمائة
مثل ما دخلت لمتونة موحد والبلاد خالية وملوك الموحدين اختلفت آراؤهم وشنوا الغارات
وقطعوا الطريق وبعث اليهم الناصر يعقوب بن يعقوب عبد المؤمن جيشا منكرا وواقعهم وهابهم
امرهم وهابهم الناصر ولازال الامر بينه وبين بني مرين يغزوهم الى ان ملكوا بلاد المغرب والاندلس وكانوا ملكوا
بعد بنو تلمسان ولوا من ذلك منهم الامير ابو محمد عبد الحق بن خالد بن يحيى بن ابي بكر بن حمامة بن زهر الزناتي
المريني ويحيى بن خالد شهد غزوة العقاب مع يعقوب المنصور واستشهد هنالك وعبد الحق كان من
اهل الصلاح والخير يسرد الصوم كثير الذكر والتسبيح ولا يأكل الا الحلال من كسبه وابله وغنمه وقد منه
مرين على تدبيرها وساعده الفتح وتوارث الملك من بعده بنوه الاربع ابو سعيد عثمان وابو
معروف سعد بن عبد الحق وابو بكر بن عبد الحق ويعقوب بن عبد الحق ويعقوب هذا دخل الاندلس غير
عشر مرات وكان المشركين يعانيهم العجائب وجاهد به الدين جهاده وله في ذلك اخبار عجيبة
اختصرناها خوف الاطالة وكانوا اسلاميين المغرب وقسموا امامير المسلمين كما كانت لمتونة وفرضوا
دولة بني عبد المؤمن من المغرب وخطبوا الى بعض اولاد الامر ثم استقلوا بالملك الا ان اخذ الملك
منهم الشرف وملكوا مدينة فاس وهي اكثر ولم يبق منهم احد يومئذ هذا ونشرع الخبر
ابو الحسن وتملك البلاد الا بربقيه والسبب فيه ان زناتا بن جيش لما جاز الى المغرب وبعد على ابي الحسن
المريني واستحواذه على ملك ابربقيه بتحرك من المغرب واجتمعت عليه الاعراب واخذ بجايه
وقسنطينة وانزاعا لديهما وملك ابربقيه وحاصر فاس الموحدين فدخل تونس بغير قتال
الحفصي وشرع في بناء مدينة تجيوه وسماها المنصورة لسكنى جيشه فجاز المدينة لم تتم
وقيل بايعه بتونس خمسون سلطانا في يوم واحد مريني عبد الواحد والاندلس وغيرهما واما
تملك البلاد منع العرب من عطياتهم ومنعهم الاقطاعات فغضبوا عليه وشنوا الغارات
في جميع البلاد فخرج عليهم والتقاهم فقر الغيروان فانخذل عسكره وبرهم راجعا الى القيروان
فاخذوا محلته بما فيها حاصروه بالقيروان ومعه زناتا بن جيش وذلك سنة تسع واربعين

وكانت العرب

وكانت العرب تميل الى زناتا بن جيش وطلبوه من السلطان ليتبعوه فامتنع من الصلح بما خرج اليهم
فلحقوه بجاية سلطانهم المسمى يابي جبوسر واسمه احمد بن عثمان بن ابي حفص بن يحيى عبد المؤمن
كان مستقر ابي بلاد توزر وبعدهم عليه من عرفه فنصبوه للخلافة وتوجه ابو جبوسر وابن ابي حبيبة
لتونس وحاصروا فصبروا رموا عليها بالمنجنيق من ربض المعلم سعد وكان بالقصبة ابو الاد السلطان
وماله ورجاله وفي اثناء ذلك دخل السلطان ابو الحسن بعض العرب من اولاد مهلهل ان يعرجوا عنه
من الحصار على مال اشترطوه عليه ورفعهم به واسروا ابا الربيع سليمان وركب منها بالبحر وفتح الى
تونس ولما سمع ابن زناتا بن جيش وركب البحر وصار الى الاسكندرية في ربيع سنة تسع واربعين بلغ
معقد اصحابه فتشتت جمعهم ورحلوا عن تونس فخرج اولياء السلطان من القصبة وملكوا
تونس واخبل السلطان ابو الحسن في ربيع الاخر من السنة المذكورة وافتضعت عليها ابربقيه
واشتد الغلاء حتى بيع بقفيز القمح بثمانية دنانير فلما لم يجد احد قوة الا بالله
كيف يحمد واما تونس هذا الفتح غلا ولو شاهد واما عليه بلاده بعده من الخصب لانا
شاهدنا اضعاف ذلك انتهى وكثر الوباء حتى انتهى عدد الاموات الف شخص كل يوم ومات
القاضي بن عبد السلام الفقيه العابد سيد يحيى السليماني وتحرك المولى ابو العباس لاخذ
تونس وبعد اثنا ذلك بلغ السلطان ابا الحسن المريني ان ابنه ابو عنان استفل بملك المغرب
لانه سمع بموته بالقيروان وقت حصاره بها وشد له بذلك جاهة وقام بنفسه بسلكته
المغرب ولما سمع به حيا بعث لجميع عماله ان يصدوا اباه عنه توجه وخرج ابو الحسن عن تونس
وركب البحر وتوجه للمغرب وخلف بتونس ولده الفضل الى ان زحمه منها ابو العباس الحفصي
فلحق بالمغرب وخبره اكثر من هذا انتكاد للاختصار ومات مدة السلطان ابي الحسن بابربقيه
الى ان خرج عنها ولده الفضل اخر ذي القعدة عام خمسين وسبعمائة ومدته عامين وستة
اشهر وخمسة عشر يوما ورجع ملك ابربقيه لبني حفص وملكها المولى ابو العباس خلافة
المولى ابي العباس هو المولى ابو العباس الفضل بن المولى ابي يحيى ابي بكر بن المولى ابي زكريا يحيى بن عبد
الواحد ابن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر الهنتاتي بويع اول ذي الحجة عام خمسين وسبعمائة

والملك تونس ركز الراحة واللهو واحتوت العرب على دولته وكان حاجبه اخوه عثمان فجاء كتلة العرب بالجريد ورجبت الضعاف والماشية وتراخوا البرطيل على توليته المشهور وزوج ابو العباس الفضل بنته لابي الليل بن حمزة فرجاه ان يكون ملكه ولم يسبقه احد لذلك وبايعه الامابريه ورجع الحاجب بن تاوراجين من المشرق هو الشيخ عمر ابن حمزة ما تبعوا ابن حمزة مع اخوته عز ادخال ابن تاوراجين لتونس وبعثوا الى ابي العباس الفضل مقال الاسبل الى ادخاله فبعثوا اليه على البنا فتحدثوا معه فخرج مع جماعته فقبضوا عليه وعلى اصحابه الذين معه وجروا واخذوهم وادخل ابن تاوراجين واخرج المولى ابو العباس ابا السعاود الى بيعه وجلسه مجلس الغلابة وقتل المولى ابو العباس اخر جماعة الاول على اخيه وخمسين وتسعمائة وكانت مدته خمسة اشهر واربعة عشر يوما خلافة المولى ابراهيم هو المولى ابو السعاود ابراهيم بن المولى ابي يحيى بن عبد الرحمن بن ابي يحيى زكريا بن ابي حفص المستنصر بن ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي بكر بن ابي حفص عمر جلس مجلس الغلابة واستوزر ابن تاوراجين بقام بنقد بيرد ولته وعلت ابن تاوراجين الى ان سلم عليه بسلام الملوك واستخلص منه اكثر البلاد من ايدي العرب وهي بلاد فرجانه والقيروان وسوسة وباجه وقبر سفوز الا بسر وجعلها بايدي خدامه واستبد ابا المجايد الداخلة والخارجة وشرع في بناء السور الذي يحيط بارباض تونس وحبس عليه نصف خراج الارض ونصف كراء المعاصر التي بداخله لاصلاح ما يختل منه وفي عام خمسة وتسعمائة حبس اخو السلطان ابو عنان المريني بجايه من ايدي الموحدين وفي سنة ست وخمسين اخذ النصارى طرابلس وجلوا اهلها وسكنوها خمسة اشهر وفي سنة ثمان وخمسين اخذ السلطان ابو عنان فسنطينه وفي اخر شعبان وصل اسطول ابي عنان لتونس فطار وهم ابن تاوراجين وهزمهم ثم وصل الخبر بان محلة ابي عنان واصله بعبر ابن تاوراجين الى المهديه فدخل اهل الاسطول وملكوا توفسا وكتب البيعة لابي عنان وهو بفسنطينه ولخطب له بامر بقيه ما حوى المهديه وسوسة وقفز ويقر الامر على هذا

تشهير

تشهير

وفي سلخ شهر ربيع الاول اراد ابو عنان التوجه لتونس فخالب عليه جيشه فرجع الى المغرب فعاث فريق في عسكره الخيبة بتونس فلجوا الى اجبانهم وقرروا ما اخذ معهم ورجع ابن تاوراجين من المهديه وجد البيعة لابي السعاود فدخل الحضرة في ذي الحجة عام ثمانية وخمسين وتسعمائة وعلى تستيز اخذ ابن التمار الحمامات وفي شوال افتتنه احمد بن مسعود لتوجه السلطان وفي ذي الحجة من اوايل المرينيين وفي عام ستة وستين تزوج السلطان وفي ذي الحجة من اوايل المرينيين وفي عام ستة وستين فراصحاب المولى ابي السعاود على القبة ابن تاوراجين بخط ابن مرزوق فراه علامة الوجود الشيخ ابن عرفة وعدد الصحاف اثنى عشر الف دينار وثلاثون خادما وفي ابن تاوراجين بعد ذلك وفي رجب عام سبعة وستين جدد القنايه التي بالاترج في قبلة جامع الزيتونة وفي سنة تسعين وتسعمائة توفي المولى ابو السعاود في الثاني عشر لرجب بجاية وكانت مدته ثمانية عشر عاما واحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما ونصب ولده من بعده وهو صبي لم يناهز الحلم خلافة ابي البقا خالد هو الامير ابو البقا خالد بن ابي السعاود ابن المولى ابي العباس ابن المولى ابي يحيى ابي بكر بن ابي زكريا يحيى بن المولى ابراهيم بن ابي يحيى زكريا بن المستنصر ابن يحيى بن عبد الواحد بن ابي بكر بن ابي حفص عمر جلس ابو البقا خالد بعد موت ابيه وجب له اهل الحل والعقد بلم يشركه الامير خالد بشيا فاقتسم اموال الناس واعطاء الاشراف منفع عليها الناس وذلك واختفى الامير يحيى منصور ابن جده المولى ابي العباس وحشه على ملكه ابن يفيه وكان ابو العباس بفسكطينه فنهض ابو العباس الوتونس وتلقته وجوه ابن يفيه بالطاعة وافتتح الى الحضرة وحاصرها اياما فجبى الامير خالد واصحابه من باب الجزيرة واخلوا الجيش بها فتاعلى بعض على الامير خالد واعتقل ثم وجهه وباعنه بالبحر بعصيب بعد الربح بغرغا وكانت مدته بتونس سنة وقطعة اشهر خلافة ابي العباس احمد هو المولى ابو العباس احمد ابن الامير ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى ابي بكر بن ابي زكريا يحيى ابن المولى ابراهيم بن المولى يحيى بن المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي بكر بن ابي حفص عمر

بويع بتونس ثاني عشر ربيع الآخر سنة اثنين وسبعين وسبعمايه وكان رحمه الله شجاعا
جريئا عاقلا صعودا جاريا ببلاد المغرب ووصل مع السلطان ابي سالم المريني لتلمسان وزار
الشيخ ابا مدين وعاهد الله عنده ان ابكاه من عمل مثله نسوه الا الخير ولما ملك ابو عنان
ربع انواع الفساد وكبح العرب عن التغلب وانشرح ما بايديهم من الامصار وما اليه
ان يحرر بالمراعين داخل العرب في البساط وقبض عليه واعتقله بقسنطينه الى ان مات
بها ولم يزل يحاول العرب الى ان قطع خابرهم وافتتح بلاد قفصه واخذ شيوخها بيني العاجب
واستولى على امر الحسم وافتتح توزر واحتوى على خابرها وخابر صاحبها بن يملول من
حسنات المولى ابي العباس احمد افامت القراءة في الاسبوع بالمقصورة غربي جامع
الزيتونه واوقف على ذلك ريعا موبدا والسقاية ببطحا الشيخ سيدي مسعود
نفع الله به داخل باب فرطاجنه واوقف عليها اوقافا جليلة وابتنى دار البرج
الغربي شرقي فرطاجنه للاحتراس وربع التنصيب عن قراها عند خروج السلطان
لذلك المكان وفيازه على الكثير بزنقة بن عبد السلام قبالة باب العرعور
الجامع الاعظم ليصوم به رمضان كل سنة واخباره اكثر من هذا ذكرها ابن الشماع
واطال في مدحه وحوله ذلك فلقب هذا الملك بمن مدح العلامة
بحر الحوت ابن الدماميني رحم الله الجميع مدحه بقصيده بديعه اتى فيها بجميع
انواع البديع ولا بديع ان طلع بحر التم من ذلك الجناب المريع ويعث بها من ثغر
الاسكندريه الى الحضرة العلية ولاكن ما استوعبها لم حفا من خفوق السالكين
لهذه الطريقة واجازه باجازة اذكرت بها اهلها فالواخذ مجاز الحقيقه
وذكر الزركشي مولانا في شرحه لهذه القصيده ونشر درر معانيها وان كانت هي
الجوهة البديعه ان المدوح ارسل لمادحه عددا بيانا ناد فيرا جاء تفرها ابن
الدماميني فقال له الرسول ان مولانا جعل لك هذا القدر جايزة في كل بيت وهنا
من ضرع الرسول انظر ايها المتامل الرشاد سوء الادب ونقافه في الحد الاول

في ايام بني العباس حيث اثابوا عن المدح بالف درهم عن البيت الواحد وسواء
اذ خصه من اخذ هذا القدر في ايام الرشيد وهلم جرا الامر من بعده والاكثر
بعض الشراهة من بعض والاخر البعوض في زمن لو مدح اهله بنظم الدرر لم يجزه احد
بالخرز وهذه القصيده مدح بها لما افتتح مدينة قابس ومن ذلك انها حرجت
في الزمن السابق بخلوك صناجة واستغلها بنو اجامع من العلاليين الى ان اخذها
الموحدون من بني عبد المومن ثم ثار بها فرانو التركي من بني الملغب بشرع الدولة
مملوك الملك المظفر صاحب مصر وكانت بينه وبين المعز في صاحب المهديه حرب
دفعه واستخلصها ملوك بني حفص في اول الدولة ثم عمت عن امير المومنين
ابي العباس احمد فافتتحها بعد حصار وجهد واشار العلماء بفتحها فقول في
قصيدته في ومن تزره ابدا السناء لقابس ... ملاح لها قوس على الخوف يسهر
وفي ايامه اسلم عبد الله الترجمان وكان قسيسا من قسسة النصارى واسلم على يديه
وهو صاحب كتاب تحفة الاديب في الرد على اهل الصليب وذكره في هذا الكتاب
واثنى عليه خيرا وفي ايامه جاءت الجفون بزوال العز التسعين في ثمانين فطمعة وثار بها
المهديه وافاموا عليها شهرين وبعث ابو العباس جيشا فكانت بينهما وقعات
وارتحلوا عنها خايبين وتوفي رحمه الله ثالث شعبان سنة ست وتسعين وسبعمايه
وعمره تسع وستون سنة ومدت ولايته اربعة وعشرون سنة واربعة اشهر
رحمه الله وهو الذي شيد رسوم بني حفص بعد اندراسها واقام منار بني حفص
في الخلافة ودعم اساسها وتحلت في ايام ولده السعيد ابي فارس زين عصر الاعراب
وعمر المدارس خلافة المولى ابي فارس هو المولى امير المومنين ابو فارس عبد
العزيز بن المولى ابي العباس احمد بن ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى بن ابي زكريا بن المستنصر
ابن يحيى بن عبد الواحد بن ابي بكر بن الشيخ ابي حفص عمر الهنتاتي رحمه الله بويع رابع
شعبان بعد وفات والده واقام بالامر اتم قيام ورتب الاحوال واحكم الاموال

واصلح البلاد ومنع اهل الفساد وكان شجاعا حازما تقيا معتقدا للصالحين موفرا للعلماء كثير الصدقات يطعم كل يوم مجمعا من الخبز واصله مجزوء بايله عموم صلاته لاهل الحرمين وعلماء المشرق بوجه اهم بخلاف بعثة الركب الحجازي على الدوام وفرض لاهل الاوقاف لكل عام من الطعام وغيره اعانة على جهاد عدو الدين ومن حسانة خزانة الكتب المشتملة على امهات الدواوين وجعل مفصولة بجنبة الهلال من الجامع الاعظم واوقف على جملة العلم يشتغلون بالنظر والكتب بشرط ان لا يخرج منها شيء عن محله وجعل اهانوبة يقومون بها وبغلقها ومناولتها للطلبة ورجها لمكانها ووقف لها اوقافا محدودا لكل يوم وكان ملازما لقراءة العلم يجد به سهرا وحظرا وقال في تحفة الاديب وابطل امكاسا كانت بتونس منها سوق الرهادنة وكان يحيا ثلاثة الاف دينار ومحيا رحبة الطعام يحياها خمسة الاف دينار وفندق الخضرة ثلاثة الاف دينار والعطارين مائتا وخمسون دينارا وفندق والفحم الف دينار ومحيا الاعمدة الف دينار وحانوت الشمع ثلاثة الاف دينار وسوق القماشيين مائتي دينار والصباغين مائتي دينار وابطل الغياط وبقا الخشبين من البلد واقام العدل في جميع رعاياه بالكتاب والسنة وانصاف الظالم من المظلوم وجامعه الموجود من المشرق والغرب وغرا صفحيه وختم منها مغنما كبيرا وغنائم باسرها وفاز بسعادة الحياة وقبضة موتوزر ونعبكة موبكره وفتحينه ومجايدو والقحرا وكانت العرب غالبة على من قبله واهانهم الزمهم الزكاة والعشر انتهى نقل عبد الله التوجان وقال صاحب الفرحة بعد اخبار ما بسر انه ارسل عبد بها الى ابي يعقوب المريني وهو يحاصر الناصر بن فلاوزن بعث ابو عنان مريني عاملة في تلك السنة هذا العيضم ذكره في ذلك الوقت وفي ايامه عظم شان المولد الشريف انتهى قلت رحم الله هذه الروح الزكية لشاهد هذا في ايام امير المومنين لما استغلت على دولة البغاة المعتدين ورايت ان نجمة المحمدية ذكر في كتاب مفردة ما نشا له رسالة خصانة من انشائه

في ط مغازيه ابو عنان المريني وجاءتهم غرا فشغلتهم وكان ابو بكر

جزا الله خيرا

جيء اياه مكاتبة للسلطان الموحد واثنى عليه بما يستحقه في تلك الرسالة ومثال ابن الشماع وافتتح مدينة تلمسان ووصل اليها قريبا من مدينة باسره ومثال الشيخ الرصاع رايته في حدود الثلاثين وثمانمايه ببلد تلمسان وكان قاضي عسكر ابو عبد الله محمد الشماع ومعيني عسكر ابو عبد الله محمد الحسن وقرا البيعة القاضي المذكور بجامع تلمسان وحضر لقراتها علماء الوقت منهم ابن مرزوق وابو القاسم العقباني وابن الامام وابن البحار وجماعة من العلماء انتهى باختصار ونقلت من خط بعض من رحلت اليه عليه فسالته ابو عنان بن مرزوق بمدينة تلمسان شكر الله عليه فقال اخبرا ابو عنان بن مرزوق بمدينة تلمسان شكر الله عليه بخط احمد المريني بغرناطة خرجت اخت المريني الى ابي عنان بسبتة قالت له انك ميت وانهم سيتوفون عنك واعلموا لبلدة وامره بالعود الى فاس انتهى قال ابن الشماع وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمايه نزلت النصارى جزيرة جربة وكان السلطان بالجزيرة فبلغه ذلك فارتحل اعتاصها خايبين ومن حسانته وطعمه للغبالة التي خارج باب البحر وبنا مكانها زاوية للصلاة والعلم قال الترجمان وكان فندق للعصاب والخمر محياه عشرة الاف دينار وكان ولده ابو عبد الله محمد موصوفا بالخير والعفاف والحيا هو الذي انشاء الزاوية التي هي بسيجوم وجعل فيها جامعا للخطبة ورباط لطلبة العلم وصلاها للفقيهين الواردين من تونس وعلم وثلاثين ومن جزيرته بالغرب من دار الليف بسيجوم محرز نفع الله به وهو ابو الخلفا من بعد ابيه وتوفي عام بضعة وثلاثين وثمانمايه مجاهدة بعد ما تظهر وليس ثيابه ومن جيش دجز والجزائر وكانت مدة خلافته احدى واربعين عاما واربعة اشهر وسبعة ايام انتهى قلت ما احلى الكلام في هذا المحل الا لكون هذا الامام هو اسكنه بني حفص واذا ذكر من خلافة الحفصيين يظهر في خلافتهم النقص والله تعالى يكافيه ويجازيه باعماله الباقرة وكم اربع مخدرة ذكره في الدنيا ازيرهم في درجات الاخرة في عليين انه سميع مجيب خلافة المولى ابي عبد الله هو المولى ابو عبد الله بن المولى ابي عبد الله محمد امير المومنين ابي عبد الله محمد العزيز

وثمانمائة مكتوب بهو يع بوع عبد الاعظم صيحة البلدة التي توجد بها وجعل
العضرة بوع عشر استة ثمان وثلاثين وثمانمائة وكان شجاعا كريما عجيبا وله اوامر
مالا تصدق به على اهل الحاجات والارامل والابناء ووجد بها الوجز بوع الاعظم
تصدق به على المجاهدين واصر بنباء زاويه الشيخ سيدي احمد بن عمر بن رسر رضا سقاية الماء بداخل
باب سعدون واوقف عليها ما يكفيها وشرع في بناء مدرسة تحته بقرب من سوق العلفة
بتونس المحروسة لقراءة العلم وصار بجلة كبيرة وانجعل الاعراب يزيد يه بوصل البلد
فقصد بابتداء مرضه الذي مات به برجع لتونس ولازمه المرض الى توفي البلدة الجدة
الثاني والعشرين لصفر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وكانت مدته عاما واحدا واشهرين
واحد وعشر يوما ودفن بتربة ابائه رحم الله الجميع خلافة المولى ابي عمر عثمان
هو المولى امير المومنين ابو عمر عثمان ابن المولى ابي عبد الله محمد المولى ابي حامد بن عبد العزيز بويع
صيحة البيوع الذي توفي واخذ فيه ولم يتخلف عنه احد وكان رحمه الله من اجل ملوك بني
حفص وهو ختامهم طالت ايامه وبعل خيرات يكتب فوائده بحقيقته بعد منه الحمد
رحمه الله بنا مدرسة بغاية الحسن بنفقة الشيخ الولي العابد سيدي محرز بن خلف
رجعل فيها مسجد ايصلي فيه وحدر فيها لقراءة العلم وماوى لسكنا الطلبة وجعل فيها
سماطا مستمرا ينصب فيه كل يوم على المحتاجين وجعل فيها ماء للسبيل واوقف عليها
ما يكفيها من بساتين القومة فلت اما المدرسة بقيتها موجودة واما خبر اتها
لم يقو منها شيء وبنا زاوية بعين الزيت وجعل فيها جامعا للصلاة وحدر فيها لقراءة العلم
ورباطا للفلاحين وسماطا قريبا على مر الايام للغريبين والوافدين واوقف عليها اوقافا
كافية ولم يقو منه شيء ايضا وبنى حسانته اخراجه لخزانة الكتب بالمقصورة الشرقية
من الجامع الاعظم مشتملة على امدات الدراويز وجعل لها قومة واوقف عليها اوقافا
موبدة فلت والكتب ايضا لم يقو منها شيء وبعض الوقف باق لكن لغير
مستحقيه واما الكتب فقد تلاشت لما ملك عدو الدين البلاد وسيانه وبنا ثلاثة

عليها

مكاتب لقراءة القرآن واحدا قبلي الجامع الاعظم واثنان بربض باب المنارة
والمبضات للوضوء بقرب عبد السلام بغاية الاتقان وجعل الجامع الاعظم بقوس
واوقف عليها وقفا كافيا وهو الى يومنا هذا موجود بقية واثار الاسم قلما شا ابيضا وكملته
للمدرسة التي ابتدا بناءها شقيقها التي بسوق العلفة على اكمل بناء واتقنه واوقف
عليها وقفا كافيا بحمد عمارة خوية فلت اما المدرسة بموجود واما الوقف
فقد اندرس واد ركنا قبل البوم وبها طلبة مقيمون ولهم ما يسد رمقهم من العيش ثلاثة
الامر وتداركها بحدود التسعين والف من نحو انه يستغنم توابها واراد ان يجيء رسومها
بعد خرابها فصلح ما فسد منها واوقف عليها وقفا لمدرسيها وعدة طلبة واحتوى
عليها من بستنيه الى القبر وجعل مجاريها وتحمل من الوزر ما يقسم منه القبر وهو اقل وهما
وبقيت محاسنها ظاهرة وصاحب التدريس بها شيخنا ابو عبد الله محمد عرعار الشيخ بسح
الله بمدته وكان المولى ابو عمر عثمان يكرم اهل البيت النبوي ويحسن اليهم ويكرم الطيب
ويلازم السعي في كل ما فيه نفع اهل النعاو من الاعراب وهنا انتهى ازالة الشاح وازالة الزركشي
بغية ولغاية بها مختصرة كما اختصرنا ازالة الشاح وذلك لوجود منها الاختصار ومنها
خيفة ان تذهب ديباجة كتابه ومنها احد ذا منه الزيد وتركنا الزيادة الى المتعاني
قال الزركشي وخرج بجلة عظيمة باثار العرب ومسكه الاكابر هم مثل نصر الحاوجي
ومحرز اسماعيل بن ضرار واربعة من الاشياخ بعد ان اخذنا عليهم حتى دخلوا المحلة واعطاها
الف دينار لكل شيخ وباتوا عند الفواد باصبحوا مصعدين وكعادة الله شرهم فلت
هولاء العرب اذا هم بالطبع مثل العقرب ولو قطع ذنبها لا يبطل لدغها والوزر ما فنا هذا
نخر منهم على وجل نسئل الله ان يحسم هذه المادة بمنه واشار الشيخ الرصاع بمدرسته
الوهذه الوافعة قال اجتمعت اولاد ابي الليل من شيوخ امر بغية وحاصروا الحضرة
واعلنوا بالعصيان وخرج اليهم سلطان الوقت ابو عمر عثمان بنصره الله عليهم وكان الامام
العلامة سيدي ابو القاسم البزيري يدعو عليهم بدعوات مستكرهة غير مستعملة بما

68

بوم وبات بجده خرج الى الحلة على حسب العادة فمرت جماعة من الجند واخبروا
ان الحلة اخذتها الاعراب وان السلطان مات ومن الغد جيء براسه على رمح طيب
به واستبد بالملك ابن عمه ابو محمد عبد المومن خليفة المرحوم ابو سعيد وهو ابو محمد عبد
المومن بن الامير ابي اسحاق وابن ابراهيم بن امير المومنين ابي عمر عثمان بويع يوم رجب من السنة المذكورة
وجيء بالحجة الامير يحيى ودفن عند سيده واحمد السفاء وكان ذلك مفتعلا بعد ذلك
اصلح الامر وظهر ان السلطان حي وبعد خبر بطوادف السلطان ابو زكريا يحيى وكيل المومنين ورجع الوحش فنثر وبويع ببيعة ثانية ورفع منه الحلم على الناس وجانبه بيعة
بلد العناب وقابس وصفاقس وذانت له البلاد والى ملكه الى سنة تسع وتسعين وكان فيه
وباء عظيم مات فيه خلق كثير ومات فيه السلطان ابو يحيى زكريا بالوادي الفاسي مرشده شعبان
وكانت مدة ملكه ستة وتسعين الا شهرا وعشرة ايام خلافة السلطان المجد هو المولى
ابو عبد الله محمد بن المولى ابي محمد الحسن بن الامير ابي عبد الله محمد المعتمد بن امير المومنين ابي عمر عثمان
يوم بويع يوم ومات ان عمه ابي يحيى زكريا وجلس بالعنبة وبايعه الخاص والعام وكان وطنه كيا
بصحبة اهل الخير معتقدا في الصالحين وهو الذي بنى بالمنصورة بطرف بحر الجامع
الاعظم بتونس من الجهة الشرقية مما يلي الجربة شارعه على سوق العطارين بن سوق الشواشيين
وجعل بها مكتب مفيدة وجعل لها قومة يقومون بها ووقف الانتفاع بها وقنا محدودا بعد
اذان الظهر وبعد صلاة العصر واوقف عليها وفاكا ميا وجعل سقاية بالسفل منها على الشرقي
حيث كانت سقاية المولى المنتصر بالله وجعل النظر لامام الجامع الاعظم وكان الامام اذ
ذاك العالم العلامة ابو البركات بن عصفور سامح الله الجميع واثابه حسن الصنيع في
ايامه تولى الشيخ ابو القاسم الزليجي اواخر سنة اثنين وتسعمائة وحين توفي دفن داخل
باب خالد من تونس وحضر السلطان جنازته وبقي بعده اربع وتسعمائة بجاد تولى المولى يحيى
منصور بن جرجان وخرجت روحه وراسه في حجر امام الجامع بالمقصورة الشرقية من الجامع
وكان عمر الشيخ بن جرجان خمسة وثمانين عاما وحمله الامام الموضع دسكناه بن رقعة بن عبد السلام

اعوذ بالله من الوباء الفاحش بتونس سنة ٧٣ سنة الواحدة كل يوم ١٢٠٠ نفس

بما استجاب الله دعاءه فاخذوا واخذوا اموالهم وديارهم ونصر الله عليهم الملك ذلك ببركة دعاء الشيخ انتهى باختصار وقال الزركشي وفي سنة اربع وخمسين وقبل اثنين وخمسين كان عرس مولانا العهد الملك الاجل ابي عبد الله محمد المعتمد وكان عرسا جميلا ماره بتونس مثله اخواهن المولى الاجل ابي زيان في بيتي حفص مثله من جهاز وجهانة وهو ابو الخلف الاخوين لم يتزوج احد منهما في حياته وبافية تنشر بعد موته وله مآثر عديدة منها الخمة التي كنتها بيده في عدة اسعار واوقف عليها ارحا للاستغلال يقيم القارئ بها ويقرا بها كل يوم بعد صلاة الظهر نصف حزب وربعه بجامع الاباء وجعلها على النوابت بازاء الربعة التي بها البخاري من جسر الدباغ بالجامع الاعظم بمدينة تونس وله اخبار شهيرة يا وبعد البر اضربنا عنها خوف الاطالة وفي عام ثلاث وسبعين عظم الوبا بتونس قبل ان يبلغ اربعة عشى العبا كل يوم وحصر في الزمام اربعمائة الف عدا من لم يدخل في زمام نحو المائة الف، وفي عام خمسة وسبعين كملت السانية المسماة بالمنصورة في برج الخضراجي في جبل البنج وفيه ساخ مسجد البيزا وقطعة من الجبل حتى وصلت البحر، وفي حادي وستة خمس وخمسين تولى ولي العهد المولى ابو عبد الله محمد المعتمد ودفن بمقبرة اجداده جوار ولي الله الشيخ محرز وكان هذا المرحوم اجنب يشبه حفص عفر الله له ومن حسنات ابي عمر عثمان الحنة الكبيرة المرسلة له هدية من البلاد ولا نعلم سميه وارقب على فاريس يقرر زيها قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر وقبل صلاة العصر اخذها بالف دينار ذهبا وجعلها اغلابا مرصعا وهو الموضوعة قبلة التوابت وبالجملة هو ختام الدولة الحفصية وختام الخامس العاشر في البلاد الابربقية وطالت ايامه في الملك على من كان قبله الى ان اجاد حمامه وبلغ اجله منتهاه وتوفي رحمة الله عليه اخر رمضان عام ثلاثة وتسعين وثمانمائة وقام بالامر حفيده خلافة المولى ابي زكريا يحيى هو المولى امير المومنين ابو زكريا يحيى بن المولى ابي عبد الله محمد المعتمد بن المولى ابي عمر عثمان وبويع

نقع وبلغ تجويده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي جاء ان السلطان محمد الحفصي هو الذي ملك الجزائر للقايد عروج التركي

لعله

الى بعض

بغسله وكفنه وخرجت جنازته من هنالك ودفن بتربته بحوانيت العطارين نفعنا الله ببركاته وفي ايام السلطان محمد كانت وقايع بينه وبين العرب وهزموه على القيروان ورجع لتونس في ثمانية من الخيل وفي ايامه خرجت بلاد كثيرة عن حكمه وهو الذي ملك الجزاير للقايد عروج التركي وكان بها برج للنصارى ضيق عليها فملكها عروج واخذ البرج وبعد المحنة الاربعة الذي كانت بيه الواقعة على اهل تونس كما بيانه وتفرق الاشرف من تونس وارسل الى اعادة لاخذها وكان بها حسن اغة نائبا عن خير الدين باشا فرماه شيخ شريف واراد حسن اغة يضرب مدفعه الشريف واتى امر الله فكسرت العمارة بالريح فصارت لهم غنيمة وهو سبب قوة الجزاير كذا نقلت من خط السيد الشريف بركات رحمه الله ومن خطه ايضا ان السلطان محمد بعث محمد الغريبي رسولا الى سلطان مصر الملك الغوري وذلك في اواخر دولة السلطان محمد وارسل له هدية ومن جملتها الزرافة فلما وصل الغريبي فتاخ بباب السويقة فجابه محمد فقتله غدرا وقال اخذت طرابلس من يد محمد سنة اربعة عشر وتسعماية قام بها الفرنج وملكوها للنصارى وبعث لهم جيشا مقدمه القايد محمد ابو حداد وكان من الكبراء فبارزه فبطال النصارى فاخذ ابو حداد بالحلقة وساقه اسيرا وابو حداد هذا كان قايد تونس (انتهى) والسلطان محمد هذا كان ختام بني حفص ومن بعده انما الاسماء وتوفي رحمه الله يوم الخميس خامس عشر ربيع الاخر عام اثنين وثلاثين وتسعماية ونزل بعده ولده الحسن ولاية السلطان الحسن هو ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن المسعود بن المولى ابي عمرو عثمان بويع بعد والده يوم الخميس خامس عشر ربيع الثاني عام اثنين وثلاثين وتسعماية ولما تولى في التاريخ المذكور استخف بالناس واجرى الناس على العادة العثمانية وسار سيرة حسنة في اول الامر وهنا انتهى النقل الذي وجدته الان ولكنني لم اطلع على سواه الاما تلقيته من اهل الحضرة ولهذا انا ناقله مجملا لا تفصيلا ولم اقف بنفسي لتاريخ الوقايع لقلة الضبط ولم اجد من له اهتمام بهذا الامر فلما نزل الى المستعان ممن نحكم من اهل تونس ان السلطان الحسن ساءت سيرته في الناس واضطربت عليه البلاد

69

وخرجت عن طاعته فقام فيها صهره القليعي وقام عليه بالقيروان الشيخ عرفة وكان من ابطال القيروان من ذرية الشيخ سيدي نعمون وهم من ذرية الشابيين فقام على السلطان الحسن وبايع رجلا من لمتونة اسمه يحيى او منعه في السلطنة وادعى انه حفصي جاء من الغرب وتم له الامر وهو في الحقيقة انما الاسماء والشيخ عرفة يفعل الامور ومن بعد ذلك خرج من القيروان ودخل تونس في ايام السلطان احمد وهو متنكر فظفر به في المركاض فقطعت راسه وطيف بها وبعد ما مات الشيخ عرفة صاحب القيروان وقام بالامر بعده اخوه واسمه محمد بن ابي الطيب ولم يزل يحارب السلطان احمد الى ان اخذ القيروان من يده درغوث باشا بارسال اهل القيروان الى درغوث وهو يومئذ بمدينة طرابلس فسلم اليه البلاد لما جاءهم واخرجوا عن ابي الطيب وذلك لقبح سيرته في الناس وكان يحارب السلطان احمد مدة حياته وبينهما عدة وقايع وانما اخذها درغوث في زمن السلطان احمد الحفصي باخذ ابي الطيب وعلوه وبقي افنيا عنهم من القيروان وسكنوا بالبادية وهم الذين يقال لهم الشابيون لان اصلهم من الشابة بنحو الطينة وهي بلد ان في ساحل المهدية عند مكان يقال له منودت والعرب الذين يقال لهم دريد هم تلاميذ للشابية وهم طوايف كثيرة لا تخفى في التعريف في زماننا والشيخ عبد الصمد الذي ادركناه ممن خرج من القيروان عند انزعاجهم وهو اخذ ذاك دون الاربعين يوما ولم اطلع على اسم ابيه والغالب على ظني انه ابن محمد بن ابي الطيب واستحكم في دريد فيما بعد وقام عليهم وله اخبار ليس هذا موضعها فقام بعده ولده علي وكنيته ابو زغلابة ثم ابنه ابو زيان وفي ايامه اخرج القيروان خرجت اكثر رعاياه عن طاعته ودخلوا في طاعة الترك وعند خروجهم من القيروان خلفهما لانزالكم وانامو بها وسبب ادخالهم على يد رجل من خدام الشابيين يقال له الغالي هو الذي تسبب في مجيء الترك لاجل واقعة يطول شرحها انتهى ولنرجع الى خبر السلطان الحسن وفي ايامه كانت فتنة كبيرة في اخذ الترك وانما كان ولده احمد نايبا ببلد العناب وفي ايامه تغلبت الاعراب على جل البلاد

68

وكانت الشوكة بواولاد تقيس لانهم استقلوا بالبلاد بعد اولاد مدايع والسر
لما انقرضت بعد قوا اولاد سعيد في البلاد وهاجر منهم السلطان الحسن بن
الب دينار على الوطن وجاء بامه جارية عمار من بلاد الترك لاخذ تونس ارسلها ابراهيم
باشا وكان وزير السلطان سليمان بن السلطان سليم باشا مصر وكان ابراهيم باشا
ضرب الدنيا باسمه وهو اول وزير تولى الوزارة من اولاد الصرايه وهلك سنة ٩٤٢ ا
والاصح بنبعه وملك سنة احدى واربعين وتسعمايه وكان مخادعا لسلطانه
بارسل خير الدين الى تونس من غير اذن سلطانه فبنار الى تونس واخذها وبعث عنها الحسن
ودخل خير الدين الى تونس واستقل بقصبتها ولم اقف على عدة الخيل كم كانت مدته
الا انه كان قبل الاربعين وتسعمايه والصحيح عند ربه اعلم انها كانت سنة
خمسة وثلاثين او ستة وثلاثين ولما ليس وقام اهل باب السويقة على خير الدين وكانت
بينهم مقتلة عظيمة مات فيها من العريفين وكانت من باب القصبة الى باب البنات
الوحومة الحد العلوج وبقيا القتلى في الناس والجزار الغنا الى بعث خير الدين بالاماني
وانعكبي العريفان وخير الدين هذا هو الذي بنى العالم بقوش لخوفه منه لما
ملك تونس بقوش هذا كان في دولة الحسن وجيها مخرجا الى المشرق وحج ودخل
الى الديار المرعيه والتقاضي العلامة الشيخ المحبي بها تلك البلاد علامة
وفتية ايام السعود ايام تجد به رحمه الله وظهرت بفضايل العالم بقوش هنالك
وكان عالما اصطبل واعتزى اليه بالفضل وترفع في ذلك العصر الراي بالملك السلطان
سليمان خان وكان ذلك من بركة العلم وبركة الشيخ يسيء منصور بن جرداي بقع الله
به ولما تمكن خير الدين جاءت عمار من بلاد النصارى واستوجد بها الحسن من قبل
الترك دون بيعها مايتي الف مثقال وكان الترك يطلبون في ذلك الزمان هو صاحب صبانيه
دمرها الله تعالى وانما تسمى بهذا الما حكم على اكثر بلاد الافرنسر بشيخ بايعه وتسمى
بالترك دون ولم يكن هذا الاسم واحد من اجداده ولا من اسماء ملوك الاماك

لازم ليطم

لازم هذه الحيلة التي جعلها عظيم النصارى الى العرب جعل الله جعلا على كل مسلم انوابه اليوم بلسان كلب العرب لهم اصعب من كلب النصارى ج

لازم ليطم قديم ولم يزل دور عنهم كالخليفة عند المسلمين ولما بلغت على هذا ليلا يظن انه لم يزل دور المعلم لما نزلت النصارى فانظر الاخراج من الخارج المسلم من المسلمين عدد هم ثمانية عشر الفا والتقوا الجمعان بخربة الكلخ بشربة تونس وخير الذين معهم روع الحرب بين العريفين وكانت مقتلة عظيمة وضرب شجاعة خير الذين بحداك النصارى وكادت ان تكون لهم النصارى الا والخبر اتاها ان القصبة اخذت وان الاعلاج منحوا الباب بعد خير الدين بوقته ومن معه الى المغرب واعترضهم العرب عند بئر سوبكان بينهم حرب شديدة وتخلص منهم الى ان وصل الى العنابة وركب البحر بعشرين نفرا وسايد بقية خبره وما اخذ الحسن من قصبته واطاعت المدائن وقعد كل طايع بما هنالك واهل الربع بقوا مربعهم واطمانوا بما كنهم حدهم عدو الدين مجتمعين عليهم النصارى على خير بقلة وقايلة والاسرا وقتوه واخذوا ما بيدهم من متعه وقتلوا اهلها وسبوا خلقا كثيرا وبقي الناس بغير التهم من قدر ومنع على العرب وهو اخوه الى ان جاء خير الدين وبعث عظيم النصارى الى العرب وجعلا لهم جعلا على كل مسلم انوابه اليوم فخرجت العربان وانوابهم فوكل بشغبة زواده وانوابهم الى النصارى وكان كلب العرب لهم اصعب من كلب النصارى واخذوا ما شرطوه لهم والبعض هربوا بنفسه من العرب وبلغني بجملة الرجل الف دينار واكثر وما قل من ذلك بيده بنفسه من كبار العرب تملكه الكافر الى ان وكان هذا الخطب جسيما وهو هذه الواقعة المعبر عنها بخنشة الاربعا وكان السلطان حسن اباح البلد للنصارى ثلاثة ايام والوهذه الواقعة اشار العالم ابن سلامة في قصيدته التي يشكو فيها الى تونس ويذكر فيها اطلال العلا ويذكر ايام الجاهلية في حلل الدعة كيف تغيرت وتبدلت احوالها وله مسرح تقلبات الزمان وهو كما يرى في شان وفي هذه المنازله اسر الثلث وسبا الثلث وهرب الثلث وسعت من مقبوح البلد من يقرا عدد كل ثلث يستوي الف والله اعلم

بحقيقة ذلك وكانت هذه الواقعة سنة احدى واربعين وتسع مائة واما خير
الدين فانه مر من بلاد العناب بعشرين غرابا ورجع الى البر التركي فعش على سفينة وبها رسول
من عند ابراهيم باشا باخذه خير الدين ورجع به الى السلطان سليمان وكان مع الرسول
دلايل الخديعة التي لابراهيم باشا معها عن خير الدين وقتل ابراهيم باشا بيده ولما
تعرف لمنسر ورعز تونس كلبته نفسه باخذ الجزاير وكان من امرهما ما تقدم ذكره
ومن ذلك الوقت لم يقع نزاع على رياسة الا بعد اخذ الجزاير وهلم الامر عقبه
زاد هم الرخيمة وعند استقرار الحسن بتونس تراجع بعض اهل المدينة بقية
التشتت والنهب وجب الوطن الواحد من الايمان واستقل السلطان الحسن
بعد هذه الواقعة الشيخ سالم العراري وكان قبله رجلا للناصر قائما بينهم
املاكهم وسار فيهم سيرة حسنة مشكورة اثابه الله على صنعه والشيخ سالم
عند اهل تونس بقولون كانت له صوت اباح صيد وفلع عن ذلك اموالا نا استغفر
الله سعادة له ان يكون من اهل ما ينسبونه اليه وكيف واهل الحضر من العلماء
في ذلك الوقت كانوا اهل عباد ودين وكيف يفيد موز كانت بيده تلك الخطار
الغير مرضية الله الا ان تكون مدى عنه اباح الشباب وفلع عن ذلك بعد اوهذا
من اقوال المتخيلين بالعلماء لجهلهم بسيرته والله اعلم بذلك وبعد سنة الاربعا
جمع الحسن عشيرته وجمع جموعا وخرج الى الغيروان لقصد اخذها من يد الشا
بيش بلما قرب منها نزل بباطن القرن خرج اليه اهل القيروان وبكسم ثم ابا ما نفوذ
عدو من معه واخذ في امواله ورجع مكسورا فلما قسم لا يرجع عنها بحال وعزم على
اخذها بالنصارى كما اخذ تونس فخرج نفسه الى بلاد النصارى ليأتي بعساكر مثل
الاولى ويأتي الله الا ان ينجم نوره وكان عزم الحسن اباحة القيروان كما باحته لتونس
بقابله الله على صنعه وخبث نيته وكان ابنه عاملا في بلد العناب ولما شعر
بفعل ابيه وما عزم عليه خاب من اتلاب الحضر فبلاها واقبل الى تونس

٧١

خفية تكلم مع بطانته وجاءته من اهل القيروان وعهدوا له على الشيخ عمر الجبالي الذي
شاخ بباب الجزيرة واراد من بعده فشاوروا بالريك المذكور وكان الشيخ عمر من قوى
قلبه يوم دخوله للقصبة ودخلها على حين غفلة ولما وصل بطانة القصبة عند المكان الذي
فيه مسكنا الرجوع محمد باشا وبه تعرف بزماننا هذا جاءت نفس احمد عز الاقدام على باب القصبة
وكره الشيخ عمر بن كعبيه وقال له تقدم وفوت نفسه ودخل القصبة فلم تقع عينه على احد
واتصل الخبر بالناس بعضهم الى بعض وما يعلمون ما حال الهم انما بعلمون هذا الا انفتح للاحرار
السابق وخفت عنهم مما يأتي لكن ذكرته وجعلته لسيرة الناس سيرة حسنة تغري
بها نفوس اهل البلاد عن ابيه الحسن وبعث من يتعجب للحسن الى النصارى الذين يحلون الواد
واعلمهم بالخبر ويعتذر لهم فاطمه على ان الحسن اخرته بما وقع من اخذ ولده احمد القصبة
واستقلاله بالامر بعد حكم ذلك عليه وبذل الاموال الكثيرة واتى بعساكر عظيمة وجمعا
كثيرا ولما وصل الحسن بالنصارى هبطوا الى البر وسمع السلطان واهل البلد وقعت هرجة
عظيمة وخاب اهل المدينة ان يصابوا مثل المرة الاولى فبعد واقتالا بنية الجهاد
ومدافعة عن الاموال والاولاد وتنادى صاحب احمد من اتى بالاسير او راسه قبل وله مائة دينار
وجلس عند باب القصبة وجعل الدالبر في فراطيس الكاغط وحرض الناس على الجهاد وخرج
اهل الربض بالسلاح معهم والتقوا بالنصارى والحسن وكان المطابا من خربة الكسلح
الى سانية العناب وكان يوم سبع الشيخ سيد علي العجوب ممن حضر الواقعة موقف عند
كديت القيروان واخذ قبضة من تراب ومشى به يده ورماه نحو العدو كما يفعل الشاوي
نفع الله بالجميع وعند تمام فراغه رمى بها نحو الكفرة وما شاء الله الوجود تلاشوا واصطف
الفريقان ولم يكن بينهما قتال والناس ينظر بعضهم بعضا الا رجلا اخضر خلع من المدينة
واقبل من ربض باب الجزيرة وبين يديه سعيدان ومعه مائتي رجل لاخبر والمير لهم المعلم
عمر بلمار او الناس تقول نعوسم فتقدم الشيخ عمر ومن معه وتقدم الناس والتقى الجمعان
واشتد القتال ساعة من النهار وانزل الله النصر على المسلمين وصدقوا في قتالهم احمد الدين

احمد

بـ
ينبغي حذف مثله
وتصحيحه

بانتزاع حزب الشيطان وحفاظ علينا نصر المؤمنين وثبت اقدام الاسلام وخذل الصد
الكافرين ففتلوا واسروا ربعا لم يقتل منهم نحو عشرين من اهل الحضرة من يقول لحاز السلطان
احمر ذلك اليوم يعطي لكل من اتاه برأس من الكفرة مائة دينار وعشرين الرومي حتى قال يعطي
العشرة دنانير واقل واكثر الا ان اعضاء دينار او حضر ذلك اليوم الذي وجد فيه عجد الزناتي وروح
نفسنا المربه مجاهدة في الله حق جهاده لحق بيت يده على قوائم سيفه والدم منعقد
عليه وجزاد الله خيرا وهو الحسن الوشكلي وحلي بالماء راجلا ابو سارة فانتهد الناس لكونه
ولي امر يحفل ابو العوار اخرجه وهو متلوث بالغبار وكسير بن سارة جيء به الولد فاحمد
بوتخته على بعله حتى فاز الرخالعت مساك الحسن وسحبه وكانت وافعته مذكورة عند
اهل تونس بين دنانيرها اهراء كبودهم مما وقع لهم قبل ذلك واستغاثوا العوام بالسلطان احمر
وقالوا لا يجوز ملكين في مدينة وكثر هرج الناس وما استشار احمر اصحابه في سجنهما وقتله
واشار عليه ابن حزة بسل عينيه فسلت عيناه ولما بلغه فيه امر الله اخذ في زيارة
الصالحين ومطلب في ذلك الاخذ من ولده فجاز له ولا يجوز ان يشتغل من ولده الا خرج فاستأذنه
في زيارة الشيخ سيدي ابا القاسم القريجي فقال له احمد لعلك تريد ان تلحق بصهرك
ابي بسالة الغلبجي فقال له الحسن وما عسى ان يكون مني وانا على هذه الحالة فاذن له فجاز
الامر كما قال احمر فلما خرج لوقاء الشيخ القريجي نفع الله به اتاه الغلبجي بالليل وهرب
به الى العبير واوى واقام بزاوية الشيخ العجيمي برهة من الزمان وكان اعجاز العبير واتى بها
لسنه وبيتوا معه وانا احدثت من ذلك بعض العجائز التي جاءت لسنه وحدثنه وسمعت من
الحاكي انه قال دخلوا عليه او اراد الشيخ عزله صاحب العبير واتى بعض الايام واتوه ببريك
وهو العود الملهاني وقالوا له تريد ان نسمعك من غنائك بالعود المزمور ذلك انتخبا ما
به ما خذه وجسه بيده ووقف عليه اقدامهم بما لا يليق بشأنه ما انشدهم البيت
الشهير لابن الفارض

• كنا اسودا وما الرجال امثالنا • انا ان زمانا نخشى به الارانب •

الى العود مزيده

٧٢

والى العود مزيده وجس بالبقاء بوجوههم فخرجوا من بين يديه لا يدري احدا بين
يضع قدمه فجاز المعز بعجاز المدا وجاز بخبره انه مات بالعبير وان لا نعبور هنالك
حتى وقفت على ورقة بخط الشيخ زكات الشريف يذكر فيها انه هرب الى البلاد النصارى وانه
اعمى واتى بعبارة لاخذ المدينة بجاية بالبحر فانزل الى البر ومر بعقوة العبير وان بجاز
بها والله اعلم بحقايق الامور ويمكن ان يكون مر من العبير وان بعد ما اغار بها وهذا هو الاصح
لان اغا منعه بالعبير وان معروفة بين الناس السلطان احمد هو المولى ابو العباس احمد بن المولى
ابي محمد الحسن المولى ابي عبد الله محمد بن المولى ابي محمد الحسن بن عبد الله محمد المستوحد بن الاسماء
ابي محمد عثمان وبقيت النسب معروف تغلب على ابيه بوحيانة كما تقدم ذكره وقيل
ان السلطان الحسن لما عمل بتونس ساخ كل ما استحكم احداثه الجبين بحلق الواد وغارت
لهم حوله وشارك وولده في احكامه عبد المؤمن بن الحسن محمد بن عبد الملك وكانت مدته نحو
اربعين يوما كان المشارك له في الحكم النصراني جواني بن حاكمها وكان من افضل العفة والعقل
مع نصارى حلق الواد وكان معه قتلا ثابة رجل من النصارى وهو كبيرهم وكان يلبس البحر
والبر فيطفئ وسكناهم في الربض الذي خلف القصبة واول من فتح النصارى بذلك
الربض السلطان عثمان لانهم اخوا له واشتجن فتوفنهم في ايام بن عبد الملك بن جواني
فخاصموا الخبر فتل عبد الكريم بن هلال ضربه على رأسه بعباسه فوقع على وجهه فاستولى على القصبة الحسن
واشرف من العلوج فقال الاصحابه اقتلوا بعضهم هنالك اجتمعوا بوعدة ثلاثة عشر
رجلا ووجدت قبورهم مبنية وسمعت ان جدهم تعلم الخامة فعلق بحبل زياده واخبره بان
يموت بتونس في يوم واحد وان يجد وفي جدها مجعل قبورا لاكثرهم ثلاثة عشر ولما اقتلوا
الحجوا جدها ومشا محمد بن حفيد العباد الى ابراهيم بن هلال فوجد ذلك اليوم واوعده
هو وبقية بنيه ان لم يتوبوا فقتلوا الحجام وهربوا بعد ذلك الى قسنطينة وهي يومئذ
النكد والكرم ورجعوا على وجه الغلبة ابراهيم الشيخ وقد اتفق مع علي بن حفيد بن هلال وصالوا
فتولوا اغا الجيش وبنوا هذا من خطاء ابي مكارسوهم اهل رياسة ولما تزايد تسلط النصارى

واستبدوا بالاحتلام حتى جاز بعد الملك السليمي لما مات فلم يوجد مقامه وجواز المذكور ناظرا
عليه وذهب احمد من ذلك وذهب احمد الى الشيخ صالح وامده بالمال وراغمه في خدامه محمد العصاوي
وابن حمزة والبراد جيي وصاح بن جميع وجماعة واخذ البلاد كما ذكرناه قبل والله اعلم واوامر السا
ملوك الترك السلطان احمد بن العسر بعث اولا محمد الفصيي وابا حسن بن الدين وجاء معه
الوالي الجزاير لاعانه اليه وبعث بعده محمد المرشي وبعث بعده ذلك ابو الطيب تاج الحمار
للباشا على وهو بمدينة طرابلس وحدا معه الباشا على الى الجزاير ووقعت الفتن بينهما
اي بين الباشا علي وابو الطيب وبعثه مرة اخرى الواصطنبول ولما لم الجزاير لم يتمكن من الملك
لم يجد في خزاين احمد دينارا لانها اتلفها ابوه في ايامه وعائث اولاد سعيد في البلاد
كعادتهم الخبيثة وشنوا الغارة الى وطن الى البحر الاخضر وسافروا بعض مواشي
السلطان يخرج ينفسه اليهم واجر كمين في سيجومة وطعن بعضهم وكان شجاعا معدما
وفيه فروسية حتى قيل انه لم يصرع في كاية وفتاركوبه ولما استوسق له الامر ركب
بقلائد الاماء وساهم زمانية وكانوا قبله يسيرون موحدية واخرج فتوى من علماء الحضرة
بفتل اولاد سعيد وحدهم وقد تقدم في خبر جده ان الشيخ ابا القاسم البرزلي
يجعلهم اولاد سعيد عند خروج السلطان الوقتانهم كما ذكر الشيخ الرصاع وسمعت
من يقول انه افتى بقتلهم ايضا وبقتل غيرهم من الحاربين من اعراب او بربر وهو الا ارى
هذه الطايفة الملعونة اشد نفاقا من غيرهم وابن ناجي افتا بتحريم مبايعتهم
الا ان الحرب حتى الا تتعطل والرواجي التي يلبسونها الا مر بقتل من العرب الا مر فيهم هؤلاء
وهؤلاء الا ان التعسيبو اخف ضررا من غيرهم على مر الايام والا يسوق مواشيهم ولا يقتلون
غير من علمهم الخبيث انهم السبب في ايادهم وكان المولى ابو عمر عثمان من اكابرهم وفر وجمع
وبلغهم انه عزم على ان لا يصلوا الى نواحي الوطن وسكناهم من وادي زاز الى الغبلة لا يتعدونه
وانما حدث منه هذا الحادث في ايام السلطان الحسن الى ايام السلطان احمد
زاد كعبا انهم سلط الله عليهم وعاد السلطان المذكور صحبا في العدل وافاض الشرع

لا يتعدوا الحكام

لا يتعدوا الحكام في رعيته ومن طلب معه الشرع اجاب اليه والمتعصبون عليه يشبهونه
الرغيوة هذا والله اعلم وسمعت من اهل تونس من يقول انه كان يزور الشيخ سيدي بلقاسم
الزليجي وله اعتقاد في الشيخ وكان الذكور يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم في حالة نومه كل
ليلة جمعة فلما جيي السلطان احمد من اوبة الشيخ الزليجي قصر عن زيارته فانتبه
من نومه النبي صلى الله عليه وسلم فلام ان يستاح بالدعاء والعافية وسنعيت الوان يسر الله
عليه جراية الناس النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما يحبك عني فقال الله صلى الله عليه وسلم
لم لا تزور الشيخ الزليجي فقال يا رسول الله لاجل الظالم الذي جهز بازا به فقال الله صلى الله عليه وسلم انه
كان يوب عشر بحجة جهز هما معا فلو لم تكن له الا هذه المنقبة لكفته لسامحه الله تعالى
وقامت بينه وبين رعوت باشا حبة اكيدة فلما كان رعوت محاربا الجزاير ارسل له السلطان
احمد المونة وذلك ان جزيرة عصت عليه بطلم منه وملكتها النصارى سنة اشهر وامتنعت
فلم يجد الباشا على ارسله رعوت والباشا على هذا هو الذي مشا اليه ابو الطيب الخضار
ومحمد بن الجزاير وجيي اياه السلطان احمد كما تقدم وله الجناوبين لانه اتخذ سعود انا وجعلهم
جيشا له لما كان يتوقع من تمليك البلاد لغوم لغاتهم غير العربية بجعل اقواما من السودان وربع
منزلتهم تقاوا لابد لك لكي يكونوا هم الموعود بهم لما اخبروه مجتهدون ومزيد جيي علم الجبير
وجاء للسلطان احمد اهتماما بهذا العلم وكذلك ما اخبر به عن اهل هذه الصناعة ان الحج
يشتغل منه الرجل اسبوعا على من غير جنس العرب وخدامه ملكه على يد جاعة مملوكا له
من الصقالبة وسماه علجا واجلسه في مجلسه مرجوعا اليه الامر والغدر يجري بغلاب
ذلك وكانت له بتكلان في العرب اعانهم وبعد جمعهم غير عاصرة وفي اهل حلوا الواحة عجة
وفابع مقاما انه عزم على السفر الى اوربة فيه ومسار كانه غازيا ومعه الب جار سرور في غلب كل
جار سر رجلا ومسار الى ان بلغ ماطر ورجع على غير طريقه الاولى ان بلغ الى ناحية المعلقة بحسن
هنالك وبعث خيل الحالة واسرهم بالغارة على حلوا الواحة النصارى مطيعون من جانبه واخبرتهم
جواسيسهم من المهجر حين جاز السلطان خرج البلاد فلما انذروا بخيل الحالة خرجوا من البرج في طلبهم

ما تنازعوا المصر واقتتلوهم الوغرب الحضرة بلما علم احمد بعده فلم عن البرج جال الخوف وحمل النهب
به على حين غفلة ووقف على بابه واخذ على النصارى وعلى غلق البلد وامتنع فلم من اخذه ورجع
والوارد اخذه ولا اخذه ولم يمكن منه لما هو سابق في الغيب لان الفوه كانوا بروز البرج المذكور
بحوا بينهم وبين عدوهم المقتوح له ولما رجع السلطان على خلفه حال بين الاعلاج الذين خرجوا
غلبوهم وبين البرج فقتل منهم خلقا كثيرا وكان اهل حلق الوادي اخذ وزن اهل تونس الرميتهم
من الصوب والجبل فاز اعطوهم ذلك وقعت الهدنة وان لم يعطوا يضيقوا عليهم بحرا وبرا
وتصح بطايحهم في البحيرة ويمرون بالجانب الذي يغيرون منه المهجرين فيقاسون
من ذلك اهل تونس شدة مع العدو في كل حين ولهذا كانوا يجدون اولادهم جلبة بالجبل
الجبر ليستصرخوا بلاد فان العدو لم يزل يقاسون من الكبرة الشديدة الزائدة عليهم
بعدة السلطانية الخافية بنفسه انفذ اليه لجامدة الكبرة حيث على اهل تونس تلك
رجالهم والبرروف بالناصر وصيلة بعد ان تناوله واختار السلطان احمد يقول بشرحها
وبهاذكرنا وكفاية ودامت ايامه وانتشرت بالعدل الحكامها الى ان نعد بيه امر الله الاراد
لقضايه ويقال ان ابا الطيب كان يتوقع منه الغيظ وهذا هو الموجب لانحرافه وانه دخل
عليه بعض الايام بوجود مشغول من الكبرة بحاجته بما يسليه فقال له السلطان يا ابا
الطيب لو جاء نبي على سبيل الغرب في عجز يسير لما كنت الفاه وهذا الوانه وانه لغيب خبيرة
من ذلك فحادثه ابو الطيب بما شرح صدره واذهب عنه وكره فكان هذا هو الباعث
لابي الطيب الى ان كاتب الباشا علي بن محمد بتونة الجزائر وحرضه على الغدر والتوثب وكان
بين السلطان احمد والباشا ضغائن في الغيوب من وقت استخلاصه بلاد بنه حمزا يلسر ولهذا
السبب ارسل اليه ابو الطيب فيما نقدم لاصلاح الحال ولما بلغت مكاتبات ابي الطيب
لعلي باشا تغير عزمه وخرج بجملة عظيمة واجتمع اليه من عمر ابن وفرجه وسويد نحو
السبعة الاف واقبل بهم ولما سمع احمد بمجيء اهل الجزائر خرج ليصدهم عن الوطن والتقا معهم
على بلد باجه وكانت مع السلطان قبيلة الزمازيه واخذ معه من الرجالة الفا وستمايه

التقويم بلا بيوض

والتقى هم فلم يغز عنه شيئا واخذ محلته وانهزم احمد بمن معه وجاءت الترك الواحد بجرده
بوجه وزاحم ممن معه على العبور وما سلم على ياشا الا بعزة الله الواحد القهار وكثير وجعلهم
جسر اعلى الواحد مجرده وقطع العسكر والتقامع السلطان احمد مرة ثانية مرتين يسير على الحطاب
فيلوم مع الحرب بينهم ثالث مرة وعند ذلك بعد الوهاب فلم يقر للسلطان احمد قوة ودخل الاعضة
وقد ليس من ملكه الا رأس المؤانسة بعد ومن عسكره ومن عنده غالب القاس وخرج بعض الليالي
الربيع باب السويقة وقصد الدار التي سكن بها على المنيب نفع الله به وهو اخذ اذى بفتح الحياة
فلما جلس في صدر البيت والشيخ حاضر اقبل الاراك الشيخ فحاصله ووضع يده على عاتق الشيخ
بالباب وقال يا احمد جاءك بفتح فاستفتح الشيخ وقال الله مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
الاية بعث السلطان احمد الامر محمد بن مخرج وهو يابس من الملك مرجع الوفضيه وجمع جفايره
واموالهم وبعض اهله ومن خرج من البلد وتبعه العرب والبعض من البلد جامع عن نفسه ونهب
الكثير من ماله وساق على الخروج واجتمع ومعه نفر قليل وخرج في طريقه الى فاجيه البحرية وقطع
الوعلو الواحد ولم يكن البحر غلب من انكا الجمة كما هو يزمنا وانما طغا الماء بعد وصار الى العمار
مرج الباب بعضهم به الفسيفر فاخبر واكبرهم فاشرف عليه مرجوفا ابنه وبعد فتح له الباب
دخل واطمأن نفسه ولما خرج عن المدينة لم يكن لها فبلد جامعة الاتراك فيفتحوا الابواب
ودخل الباشا على ودخل العسكر معه واجتمع جاء الساعة الفضيه وذلك سنة تسع وسبعين
وفاد وهنا ديم في الناس الامان وعلم اليهم اهل البلد واخذوا عنه البيعة لسلطانه ومن الغد
اجتمع جماعة من جند السلطان احمد من الزمازيه الذين رجعوا عنه ومن يقيمه واتفقوا على الرجل
من البلد يقال له خليفة بابا من الوقت يريد ان يتركه فشاوروا باجمعهم الباب الفضيه وتكلموا
معهم وقالوا انا كنا خدمة للسلطان احمد آفاقنه وهو ابعدنا عنه بغدر فما قشاوا اما اليوم فجاز
نشيع ابقيتنا في اماكنا واز شيخ هو مقصوفا وارض الله واسعة فتشاوروا في امرهم واتفقوا
على حالهم وقالوا الله انا نحتم سلطانكم وليس لكم ذنب وحيث احد بنيم هو ملككم وفاتلتم
فما عنده انتم اليوم معه وهو مع جماعتنا بعد هو اجماعة الترك الذين صاحبوا آرعلي

ابو الطيب فوافيس البلاد وسقصد بلادنا واخذ يتصرف في الاعمال الازالغوم لبس لهم خبرة بالحرب
فظنا منهما انه يستبد بالحكم معهم لكونه هو السبب في اتيانهم ومعالجوه وقتل جبل ولما
تمهدت البلاد رجع البا شا على الى الجزائر وخلف نايبه رمضان حاكما بالبلد وعدد
الاتراك ثلاثماية ومرر لواذ كذلك وكان بعسكر السلطان احمد ابن عم ابيه مراد الاتراك
ولما اراد يدافع اهل الجزائر بحاذرنا قال الاتراك الذين هم خشقه هؤلاء اهل الجزائر مسر
جنسكم وانا لا اريد ان يقع بينكم عداوة بسببنا فاخذ ينذاكرهم في ذلك لمدة اسبوع عند كل يوم
بابا عليهم وبعث بهم الوسيلة الوازمع عليه ما وقع واختفت التركية البلاد فبراجعوا
بعد ذلك ومكثت بايجي اهل الجزائر ثلاثة فسبتوا والعرب مزبورها واهل حلوا الواحد
مزبورها الوازجائما العمارة نزعند لسبرجه وباذن السلطان احمد وذلك في سنة ثمانين
وستماية واتفق عليها اهل الاكثير ولما وصلت العمارة الى حلوا الواد بحوض الجلنار
كاتبا من عند سلطانه يذكر شروطا اشترطها على احدهما متع منها وفاما لك على
الا المال الاخير واما البلد ليس لك بها شيء فقال له الجلنار ازلم تؤب بها والا نفعموا
غير كم مزبوب بها وفدموا الخادم احدهما بقبل الشروط ونزلوا واما السلطان احمد برجع الى
صقليه وسكن مدينة بليرمو وبقا بها الى الزمان وجهز له التونسي وحد جيش
بزاوية الشيخ الزليجي بعد ما مكث ثلاثة ايام ولقيه الزلاج لم يوخذ باخذ له ظنا
من القوم انه جيش اراد خل بعد ذلك وحد من الحلة له السلطان فحرهم السلطان ثم
ان السلطان الحسن احمام ولد هو خائف بقيه حقد وبانفراده انفرض ايا سلم
فخم الى الحضرة بجارة النصارى بلما علمت اهل تونس بمجيئه هربوا من البلد خفية
من هول الابحار وهو الواقعة التي جرت عليهم في ايام الحسن وهرب اكثر اهل تونس الى ناحية جبل
الرصاص واختفوا في الحدوا مسروكان الخطب جليلا وكانت بئر من الخريب وغالب اهل البلد
عراسر وماتت في ضحايا وافتضوا ونالهم من الهوان مالم يعهد وقه وصنعوا نواعيل في الظهات
وسكنوا بها وتسولوا في خباء البادية وغالوا من الحرب والجوع مالم ينله احد من تولي الحرس

على النساء الجزائرية

النساء والذراري الفرايج حجة الم والفرايج على بن ابي زيد وبعث اليهم الشيخ الجديد
يحرضهم على قتلة الاتراك فيه وبعث السلطان في بعد ذلك للناس وامرهم بالرجوع
الى البلد فرجعوا ومر وجد دار الخ ما ومر وجد هم في النصارى وكتب لمراد الله
وفتح المدينة فطاف كبيرا ما ان في تلك الايام اهين المسجد الاعظم ونهبت خزائن
الكتب التي به وجد بيت بارجل الكبرة معالم المدارس وتفرقت ما جمع فيها من دواوين
العلوم وتبددت في الشوارع حتى قيل ان المار من شرقي الجامع حيث النواوين الى الان
امامه على الكتب المنطرحة هناك كمرور من في الطرقات على الحشرة وسمعت بعض اهل
البلد يقول ان النصارى ربطوا خيولهم بالجامع الاعظم وتبولوا في المحراب الشيخ محرز بن خلف
بل يحدثوا به الا المرحوم ومعلوم ما تفعله الاعجام باعدائهم وصاروا المسلمين
وصار نظام الجزائر بالجزار وسكن الضباط مع السلطان بالقصبة ويجلسان معا في سفيفة
القصبة للحكم واستحال الضباط على ولاة الامر وعاسوهم مكرا منه وخديعة
ومنع من التعدي عليهم واخذ اهل باب السويقة على ناحية ومنعوا النصارى من
الاقامة واهل باب الجزيرة واهل المدينة اعتزلوا الامر تحت الريبة فجرا عليهم
حكم النصارى وبذلك الايام بحر البستيون خارج باب البحر من تونس وقعت
السواقه وخرائبه رعشرة الكبرة ومنازل اهل تونس من البستيون ما كانا له من غير عمل
حتى كادوا يفتتنون الرجل في دينه وشاركت النصارى المسلمين في مساكنهم
ومعاملتهم واقاموا معهم شهر القمر والاهانة مرفعت خفرة الشكارة
بتلك الايام بين مسلم ونصراني كل صفعا اراد شراءها عبد النصراني يدي
المسلم بصاع المسلم واختفى وهامن الناس لنصرة المسلم وقتلوا النصراني
وكانت الواقعة بباب البنات فتسامع ابناء جنسه بمرعوا وخرجوا من باب
السويقة ووقعت بينهم مقتلة داموا فيها الحرب من الصبح الى غروب الشمس وبقيت
جنايز الفريقين ملقات وخرج السلطان وحرض الفريقين وحزنا النصارى موتاهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على العجل وسبب هذه الخضرة على وجه الصعلوك انهم اوردوا بالعراقيين اذا ركبت انبه
يستر هنا الكبر سمعت من بعض ولده بغدا كان ابوه هو المشيب بالوقعة والله
اعلم بحقيقة ذلك ورجح الوجه الثاني بانهم لما وصلوا هم العدو وعلموا انه ليس
لهم طاقة بهم وهنم ساروا البلد وهربوا الى ناحية جزيرة شريك ونزلوا على
الحمامات فخلفوا ورائهم اهل الحمامات دخلوا البلد وحملوا منهم الغنائم ما شاءوا
وخلفوا ايضا وقتئذ ميتة على بن رحو عندهم وقالوا هذا ما اكلوا عندنا وهو يسير يوم
السلوقية الى اليوم هذا ما قالوه هنا الكبير وجمعوا من هؤلاء الذين يكونون هناك ما بقيت
اراءهم على العبور الى بر الباشا حيدر وكان من نحسهم الخبر عما وقع لتونس
ما خطر ببال جل العبوريين تلك الايام ولما اراد الشركة ان يتبعوهم الى العبوريين
لحقت بهم النصارى على باب الحمامات فلم يكن لهم ملجا يلجئون اليه فقال الكبير هم
نجعل البحر خلفنا ونستقبل العدو والنصر بيد الله وسمعت من يقول ان الصبر هم
خير الدين وليس كذلك لان خير الدين هو الذي اخذ تونس من يد الحفصيين وحدود
الاربعين كما تقدم وهذه الكائنة بعد ستة ثمانين ١٠٨٦ فلا يجوز حمل ان خير
الدين والله اعلم ولما وصل العجم الى الشركة صادفهم القتال وصبروا صبر الاحرار
بعزمة الكبيرة وركبت الشركة ادبارهم الوازاخرجوهم من الخيفة التي بقرب
الحمامات وقتلوا منهم ما شاء الله وقطعوا دابر العسكر وبعد ان اخذوا الاهبة
للعبور الى تسكين الاحوال فيها ورجعت صناديق مملوءة بالبارود بقصد منها
منه مسلم ان يشفي ما بنفسه براسه فاتلفه للمباهات فخلص الله تعالى
ومن الغد رجعوا للحمامات فحاصروها واخذوها عنوة وقتلوا من قدر الله بقتله
وقدروا عليه من الرجال عبر الباقون وصنعت اولادهم وحريمهم وقضت اموالهم
وعلموا بعد العاشرة واتى الشيخ الجديد وما فتك منهم النساء والاولاد وارتجع
البلد من مكرهم والخوف بالشركة باخوانهم بالعبور الى وافاهم هذا العشرة اشهر

النصر

مدة سلطنة محمد وفتح النصارى بتونس واشتد الامر على الغريب والعبور واضافت
بهم البلاد وكان بها الباشا حيدر وهو الذي ضرب المحيدر المشتهر بالعبور واراد
العبور عنها لشدة الامر وكان يتردد الى الشيخ سيدي محمد الرصاع يقع الله به
بكان الشيخ يرحمه ويوعده بالخير ويقف عند اشارة الشيخ الرصاع في رفع الله بارتفاع
المحن وازالة البوس والحزن واظهار بشاير الاسلام بالدرجة العلية ونشر
الاعلام الخاقانية وتطهير الديار التونسية من الكفر والاوجاس وسلم الله
هذه المملكة الخاقانية بالخاقان سليم بن سليمان والله يوفق بالتامر وكانت
اهل العبور اتى خوفهم بطرابلس والجزائر فاتوا بنيه الجهاد من الجزائر وطرابلس
ومن العبور اتى نزلوا بساحة تونس يوم واحد وناشوا القتال لاهل تونس وضا
يقفرها من البر وما قاموا عليها مدة ولم يفعلوا شيئا ولما طالت اقامتهم ولم يحصلوا
على شيء عزموا على الرحيل الى بلادهم وظهرت لهم مراكب في البحر فظنوا انها عمارة
اتت لنصرة النصارى بغربية نعومسلم على الرحيل بالليل وكان من فضل الله ان العمارة
من قبل السلطان سليم ايفا الله البركة بها وفيه الربوع الدين والعنطان بها على
باشا جلبا وصلوا الى ناحية المرسا من حلق الوادي وعلم المسلمون الذين هنالك
بامضاء عمارة الاسلام فلما لهم بعض المسلمين بما الوه عن احوال البلاد باخبرهم
خبر الحال النازلة على البلد بكتبوا كتابا وبعثوه الى امراء تلك الحال يخبرونهم
بمجيء العمارة السلطانية ويامرونهم بالاقامة بها امكنهم فلما اتاهم الخبر ابقنوا
بالنصر وتقوا عزمهم الى فتح الله عليهم وسمعت من اهل الحضرة من يقول ان سبب
مجيء العمارة الى هذه الديار ان السلطان سليم راى في منامه الشيخ الولي سيدي
محرز خليف يستنجده الى البلاد فقال له انا محرز فلما اصبح سال عن الشيخ ومحرز بلده
فقيل له توفي قبل ان العمارة كانت معينة الى الانكليز لنجدة غرناطة لان اهل
غرناطة بعثوا يستنجدونه بعزمه على ارسال هذه العمارة اليهم فبلغه خبر

مدة سلطنة محمد

وخلف سليمان اربعة من البنين وعاد منهم الى بلاد العجم اشناق وتوجه اشناق الى بلاد
الروم وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقي صاحب بلاد قرمان وملكه اذ ذاك
بقونيه فاكرمهما واخذ لهما بالاقامة بارضه باستاذنا ه بالجهاد فاخذ لهما
واجتمع اليهما جماعة من التركمان حواصلوا الجهاد بجوار الكفرة ولهم وقايع مشهورة
عند اهل السير ومات اوطغول وخلف عدة اولاد اشجعهم عثمان باشا مواصل
الجهاد على عادة ابيه فبره السلطان علاء الدين حدد واجتهاد اكرمه واعزه
وامده واعانه وجعل له المرتبات السلطانية وارسل اليه نوبة خاتمانيه مرصوفين
بيديه الطبل والزمر وسماه خان تعظيما له وتفخيما ولما دفت نوبته فاح مسه
على قدميه اجلالا للمخدومه ومن هنالك صارت عادة الى عثمان الغياث عند دفوق النوبه
خانوفا جاريا الى الان وجرا عليه اسم السلطنة سنة تسع وتسعين وستمايه وافتتح
تلك السنة قرد حصار وخطب له بها وتمادى في فتح تلك الحصون وساعدته ايامه
لما سيكون الواثق بحول الله ورحمته الله سنة خمس وسبعمايه وتولى بعده ولده السلطان
اورخان بن عثمان وهو الذي افتتح مدينة بروسا بجبال ولده وجعلها دار الملك
وفاق والده في الجهاد وفتح بلادا كثيره واجتمع لحربه ملوك النصارى من بلاد الرميلي
وقصدوه بالغاوة جرار الاف وبلغ الى جسر البيم ولقيه سليمان بيك وحاز البهم البر الربيط
وهزمهم على حين غفلة بمن فيهم الله وفرق جمعهم وفتح مدينة اماكن وعاد الوالد
منصورا وعاش اورخان الى سنة سبع واربعين وسبعمايه ومات رحمه الله وتولى بعده
ولده السلطان مراد بن اورخان بن عثمان سنة سبع واربعين وسبعمايه وجلس على تخت
الملك سنة وفات ابيه وهو الذي فتح ادرنا واستخرج جماعة وسالم ينشر به
معاده العسكر الجديد والبسهم اللبد الابيض المشبه الخلف وكانت له صولة عظيمة
واجتمعت ملوك الشرك الى قتاله بعزمهم وقتل فيهم الاكبر واظهر بعض ملوكهم الها
عدله وقابل لتقبيل يده بطعنه بخنجر كانت مات رحمه الله ومن ثم صارت عادة

غير فاطنة وانما اخذت في تلك الايام واستولى عليها عدو الدين بعض عزم السلطان
على الافد لسر يبعث بها الى توفس ولعل الاتفاق وقع من الطرفين والله اعلم وكان
عدد المراكب ثمانية عشى معونة ومن الغلايط وغيرها من السفن الف وخمسمايه
وطعنة حرس الله هذه السلطنة العثمانيه من اصابات الزمان وجعلها تدب على
اهل الدين الحميد مشيخة الاوكاق ولم يزالوا مطيعين على توفس من برها وبحرها الى ان
تمكنت ايديهم بحرها وبرها ونزعوا ملكها من يد بني الكمرة بعد ما كانوا استولوا
عليها وسلبوا ملكه بني حفص بعد ما كانوا ملوك البلاد الا بريقيه وغيرها والله
يرث الارض ومن عليها وكان ابتداء امرهم كما قدمنا ذكره سنة ثلاث وستمايه
وانقرضت بالقرب اصلهم سنة احدى وثمانين وستمايه فكانت مدة ملكهم ثلاثمايه
وثمانيه وسبعين سنة وملك الله هذه الاقليم الا بريقيه كما ملك غيره لال عثمان
وظهر بتوليتهم عليه من اهل الشرك والطغيان وحيث بلغنا الى هذا قدم الاخبار
السابقة نستضيف لحوالها وقوته ما تيسر لنا من الاخبار اللاحقة ان شاء الله تعالى
لا قوة الا به ولا اتكال الا عليه الباب السابع في الحوادث العثمانيه
فيه خمس فصول الفصل الاول في دولة العثمانيه والسلطنة الغازانيه واحوالها الى ضلال
امنعها الخافقين وجعلها دامية البيض والبركة خامسة لاعدا الدين وخاذلة
للحرمين الشريفين اول من ملك منهم البلاد جدهم عثمان والد انسابهم وهو عثمان
ابن ارطغول بن سليمان شاه وكان سليمان شاه بهذا البلاد ماهان غرب بلخ وهو من جنس
التركمان الرحالة النزالة من طايفة التتار ويتصل نسبهم الى يافث بن نوح عليه السلام
ولما ظهر جنكز خان واخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم وتفرقت
اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه المذكور من بلاد ماهان بحسين الى ان بيت من التركمان
ونصد ارض الروم وعبر عند العبرات بقرب سيسه مات وتفرقت جماعته في اطراف
تلك البلاد وبقيتهم موجوده هنالك الى الان على عادتهم في التنزل والارتحال

اخلف سليمان

عند العثمانلية لا يجعل احد على السلطان سلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل بين رجلين يكتنفانه
وتوفي سنة اثنين وسبعين وسبعمايه وتولى بعده ولده ابا يزيد خان وكنيته بلدرم
معناه الصاعقة وعده اخذ اكاثر وار بعون سنة وافلع ستة عشى سنة سلطانا واستولى
على قلاع كثيرة وغصب ملوك الطوايف الذين بازايه واخذ ابن قرمان وحبسه بعبر من حبسه
ومنه ايضا بن منتشا بصورة فلندرية خلع لحيته وحواجبه وابن اسفنديار وغيره
من الملوك ولحقوا بتيمور ملك التتار واستغاثوا به وحرضوه على اخذ بلاد الروم وتيمور
هذا من اكثر ملوك الدنيا هلاكا لخلق العالم وملكه وكان مبتدا امره مزورا وراء خراسان
وملك ما وراء النهر والسند والهند والصين والعراق وجاز الى الديار الشامية والحلبية
ولم تنج منه الا مصر والغرب وسفك من الدماء ما لا يعلمه الا الله واخذ كثيرة بسبر هذا
علما وقتل من العلماء الوفا لا تحصى وسبى بعض الفضلا المحررين وابى بسنة ظفر فيها
بقتال بسنة عذاب ولما وصل الى بلاد الروم خرج ابو يزيد الى قتاله بجنده من كان به عسكره
من التتار وغيرهم ورجع جماعة تيمور بانهزامنا الى تلك الديار ثم ان ابو يزيد جمع قليلا وقاتل
بنفسه الى ان هجم على تيمور حتى غلبه بساطا فاثقله واخذ اسيرا ومات عند تيمور في
الفيح سنة تسع وتسعين وسبعمايه وتسلطن بعده ابنه عيسى وموسى وقاسم وسليمان
وجرى بينهم القتال والتحاسد نحو اثنى عشر سنة واستقر بالملك السلطان محمد
ابن ابا يزيد في سنة خمس وثمانمايه وعمره اذ ذاك ثمانية عشر عاما وكان مطاعا مفدى
واسع العطا غير صدوف للحرمين الشريفين ومد البلاد وفتح عدة بنوحات
وتوفي بعد سبعة عشى سنة من سلطنته سنة اثنين وعشرين سنة وثمانمايه وتولى السلطان
مراد الثاني في التاريخ المذكور سنة اثنين وعشرين وثمانمايه جاء الشرح بايامه
ولازم الجهاد في ايامه على عادة اجداده وفتح بلادا كثيرة الى ان كبر ولده محمد فجعل له حق
الملك واجلسه في حياته على سرير ملكه وتقاعد برضاه الى ان وافاه حمامه ثم استقل
بالامر السلطان محمد خان في سنة اثنين وثمانين وثمانمايه وعمره اذ ذاك اثنان وعشرون سنة

ذكر من تعطى سلاطين

وهو من اعظم سلاطين العثمانلية الجهاد متوكل على الله واكبر فتوحاته قسطنطينية العظمى
وجعلها دار للملك وبنا بها المدارس وفرق العلما واجرى عليهم الاقفاف واستجلب العلما
العظما من اقطار البلاد وتزخرفت بايامه الدنيا وتشرفت العلما بايامه وبعلو شان
الاعظم وتوفي سنة ثمان وثمانمايه رحمه الله وعلى بعده السلطان بايزيد بن السلطان
محمد جلس على الملك في ربيع الاول من السنة المذكورة وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وقام بالامر اثنتان
وثلاثون سنة وفتح عدة قلاع وافتكها من يد الكفرة ونازعه اخوه على الملك ومرج بينهما
الحرب بالمرة اخره وهرب الى مصر فاجاره ملكها ثم اكرمه وعاد اقتاله مرة اخرى وهزمه وهرب
الى بلاد القسطنطينية وجد اخره من قتله هناك بعد ما سجنه مدة وحلوا به وبابنه ظهير
اسماعيل بلاد العجم واظهر مذهب الرفض واستولى على تلك البلاد بغداد ابو يزيد
وكان وعده الله محب للجهاد مدار امره على اعلا البر وكانت بيعته في اول سنة
يجب الاولياء والصالحين وبنا المدارس والتكيات وحبار المرضى وعرفت الدنيا بها جباز الناس
ومدحه شبابا الحريز العليف شاعر مكة بقصيدة واوصلها اليه بايابه بالغ حبنيار
وجعل له كل سنة مايتي دينار وهي باقية في عقبه تصل الى الان في كل سنة الى يومنا
هذا وكانت له عدة اولاد جرى منهم في حياته على الذاهب الى ان مات توا في حياته والان مدة
التقرير وهو من امراض العثمانلية مجتمع عن السفر وما العسكر في حياته الا واحد سليم وتقاتل
معه واخر المحال خلع نفسه وتنحى الله للملك وخرج بايزيد الى دار ابا في سنة تسعة
عشر وتسعمايه والسلطان سليم جلس على تخت الملك في السنة المذكورة وعمره اذ ذاك ستة
واربعون سنة وابا ملكه تسع سنين وعاد ملكا جبارا سفاكا للدما فتوفي البكشر غزا بلاد
العجم واخذ بلاد مصر وافتكها من الشراكسة واخذ مدينة حلب والشام ودخل الديار المصرية
وهو اول من خطب له بخانات الحرمين الشريفين وتوفي سنة تسع وعشرين وتسعمايه وخلا الملك
بعده ولده السلطان سليمان في التاريخ وحاز ابا ابه في الملك سبعة واربعون سنة بايامه
وفتح عدة بلاد وغزا بلاد الافكرو سر بنفسه وغزا جزيرة رودس واخذها من اهلها وكانت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليس لها مثيل في الحصن واسلموها بعد حصار شديد وضايق عليها واخر العال طلبوا منه الامان
على اموالهم وانفسهم واعطاهم امانا فخرجوا الى البلاد الغرب وعمر اجزيرة قلعة الطسة
حمرها الله وكانت امنع الحصون بروسيا بعالم الان عسى الله ان يجدد شملهم عن قريب ويفتح روحم
اول فتح جعر سنة تسع وعشرين وستمايه وجعل بعض الاماثل يهنيه بها وعمر يعرج المومنين
بنصر الله ولما تمكنوا من مالكة وزاد ضررهم ارسل اليهم في اخر ايامه عمارة لاخذها فاما اهله
اجله ومن فتوحاته انسانكوبه ولوجرو وقلعة ايدبوس وسابر بنيعه الى البلاد العجم وهرب
امامه الشاه راخرب بلاد نيريز ولخذ بغداد وفتح عراق العرب وطلب الشاه منه الامان
والهدنة باعطاه خراج ورجع الى مصر فسلطانه والطف فتاخ فيلج هذه السيرة مختصا
العراق وله رحمه الله ثلاثة عشر ولدا ذكرا اعلى الشفاق النفاوة ومات رحمه الله بغزانته
الاخير بقلعة دسكتوار وكتم الوزير موته وارسل الى ولده السلطان سليم يامره بسرعة
وعند ذلك اظهر الوزير موت السلطان سليمان ووضع بخنابرت ورجعوا به الى قسطنطينية
وكانت مدة سلطنته ثمانية واربعين سنة سفا الله نراده من صوب الرحمة وكفاه من الغير
ازعلامة الوجر في ذلك العصر وهو المولى ابو السعود رحمه الله رثاه بقصيدة طنانة
قد اعلى محرب بها التاء المنوه بها وهي من غرر المرثيات وبراعة استهلالها حاجي يقول

فعليت ٥ اصوت صاعقة او نفخة الصور ٥ بالارض ملقى من تغرفا فسور ٥

وهي طويلة اعرضنا عنها ولبسرها لعلما تركناها خشيت الاطالة وجلس على تخت

سليم الملك السلطان الاعظم السلطان سليم ابن السلطان سليمان بويع يوم الاثنين لتسع مضين من ربيع
الاخر سنة اربع وستين وتسعمايه مولده سنة تسع وعشرين وستمايه سلطنته

تسع سنين وهو المبارك النفيه على الجبار التونسيه فسلمه الله فسلبها من آوياش النصرانيه
وقامت الخطبا باسمه المبارك على منابرها واحتفت اعين السعادة منازل الحضرة واضيق
بخر الدولة العثمانيه الوسايط ما ولما تمكن من ملكه تتبع ثغر بغنة اسلافه في الجهاد
من الكبير بخزانه فتح جزيره قبرص بالسين المهمله وفتح بلاد اليمن بعد ما عصوا اهلها

فتح كان بخطا

وقد كان فتحها والده السلطان سليمان ولما مات عاد بها مصطفى بن شرف الدين يحيى
الزيدي واستعجل امره بتلك البلاد وبعث اليه عسكر اصحبة الوزير المبارك بساق
باشا ما فتك بتلك البلاد حتى بلغ منها ما اراد وهذا الباشا السعيد لم يكن له نظير
في جوده الاعتماد والاجاد مثله من ذلك العصر الى هذا الزمان وكم خلف رحمه الله من مآثر
الخير حيث حل ركابه وكم بنا من مساجد وتكيات يحل بها السامر وبنيا من خير انهار يعمد
فيها بها بانه كان مجموع النفسيه حيث ما سار والا استقر قدمه بالغلبه والانتصار
وله اماكن للخير والصدقة والناس كثيرون فيها ما شاهدوا آثاره حتى ان حياته تلك
البلاد لا تقيم بما صنع من خير انه وكان سعيا لبعيد الخير الزيادة الى ان زاد الله في حسناته
وسمعت من يقول انه كان يعلم سر الجمر المكروه ويحيل هذا الشوكة ما خلف من اماكن الخير عجيبة
على الفقراء والمساكين والارامل ما يدعى له وعليه يترحم وعليه يثنى كان ابتناء هذه البلاد
والسهر فيها بالعباد ذلك كان سلاطين من بني جغتاي بنوا دورا وكان منهم
من بلغ درجة الملك ومنهم من غادرها ومنهم من قال الاسم من السلطنة فقط ومنهم من تغلب
عليه العرب واما سواه الملك وشرطوا عليه شروطا وجالع بذلك وشاخت اباؤهم عن ابنا وهم
الى ان قام ما انا عن غيرهم فصار واعبره لغيرهم لما خلت منهم الديار واراد الله بانقراضهم
وضعوا انفرقت اراؤهم واختلفوا الوزمن مسيئهم لاحسنهم والظلم من مساويه ما عدا به
حتى اى احسنهم وفي ايامه ملك النصارى من خلوا الواد وفتوا فيه حصارهم المشهور وشيدوا
البنا الذي لم يشيد له نظير اذ عاد في اوخر ايام العباد وابتدوا ابناءه في سنة سبع
وثلاثين وتسعمايه وهدموا اكثر آثار اسر الحصا التي كانت لقربها منه واخذوا حجارها
لبنيان البرج المذكور وجعلوا الرمية على اهل البلاد من الجبر والجص وحصوه حصانة لم يكن
لها نظير واداروا به خندقا واد خلوا اليه ماء البحر الواسع اداريه دور السور وملوه فجا الامر الخير
والرجا او ما يختاجوز اليه بحيث صار غصة في الحلوق وصار النصارى يكثر باغرقنا ومد الجسر
ويقطعون في البحر على المسابر وباخره وكل سفينة غصبا وعجزا ذاهم للمسلمين وملكهم اخذا لـ

كاز باشليه اعلاهما الله للاسلام وكان استحوذ الحسن على السابوكما ذكرنا وتبع اباه
ابنه احمد واراد ان يعد من نجباء الابناء اللعين النصراني ساعدهم على ضررهم ويضمر في
الباطن بكل وعلى غدرهم واستصفا اموالهم واموال اهل البلد وفعند الاربعا محل على بقيتهم
وخطرة الجوامس ولم يبق الا حماة شهر ولما تمكن عسكر دبتونس واياه السلطان ثم تمكن
بالبلد اي تمكين وصار قبطان النصارى يجتمع معه في حضرته وحوله فريق علج هنالك صاحب
اسبانيه ازتونس فبغضه وصار يبغض بها بين رعاياه يقوتهم وفعدته حتى اذا رامر
فوامبسه الميل عنه يقوالهم اذا رعندي بريد تونس واراد ان يتولى عليها من اولها الى اخرها
ويجعلها من افامة شعاير الكفر حتى يعلم انه اراد ان يجعلها مامنه فبغض الله تسليمها
مسلمها منه ولما تمت اخبار تونس وما حل بها الملك بني عثمان وهو السلطان سليم جعل
الله له النصر والتمكين في عقبه الى يوم الدين فتأفت همته الى نزع الديار التونسية
من ايدي الكفرة ويكد لعوضهم انا مسابر ٥ وقد نفع ان الشيخ سنجق مخزنفع الله به
تعرض له في منامه واشار عليه باخذ تونس في اليقظة ولم تكن الرؤيا من اضغاث احلامه
وقيل الباعث له على هذه العارة وقد فقد منا خبرها اهل غرناطه وانهم استنجدوه *
لنصرتهم بلدا عزيزا بر ابه بلغه استلاء اللعين على حوضتهم فشحى عزمه الى اخذ الديار وعلا
كلما بارادة السحر في الاخذ وما انتدب لهذا الامر سنان باشا رحمة الله عليه وجعله
سردار العسكر واشار اليه واشاب اليه من يكون له النظر على المراكب البحرية ومن كانت
له في البحر خبرة ودراية وهو قبطان البحر فلج علي باشا اعلاه الله منزله في درجات الجنان
وانعم السلطان عليهما بتشاريفه المعتادة وخلع عليهما وحكمهما فيما يحتاجون فيه من الات
السفر وزياده وشحنت المراكب بما يحتاجون اليه من الذخيرة والاقوات الحربية وغيرها
العسكر من اصطنبول لغرة ربيع الاول سنة احدى وثمانين وتسعمائة ويوم خروج العسكر
يوما مشهودا او شحنوا الاخر بة بالرجال وعدتهم ماية واغراب وثمانية عشر معدودة
من السفن الكبار والصغار والجملة الف وخمسمائة وفد تسوق التعريف بهم وسارت العمارة

في ـــ ع خروج
العمارة العثمانية من اصطنبول
صحبة الوزير سنان باشا فاحرين
لفتح تونس وذكر بعض من يرجع
الحفر والنصارى وخروج
العمارة وما يتها غراب وثمانية
عشر معدودة من السفن الكبار
والصغار الجملة الف وخمسمائة
وذلك ـــ سنة
٩٨١

فوالماء مثل

يروالماء مثل الطيور اربي اجنحة مشي وثلاث ورباع واذا كان البر يضيق بها بلماء البحر
اتساع وكفت على متن البحر كالطيور تارة تكاد اهلها بالامن واجسامهم عماه
البحر بازمة ابعد لاعدائهم سخت بالنيران واجتهت في مينا اوربز ومن هنالك توجهوا
للمغرب على ربع منوكلوس واجتازوا بقلعة في بر الكفر تسمى تبيعة وبعثه البريد بامر
العدو بافتتاحها وبعد العدو منهم بعد ساعة من نهار ومات هنالك بعض البايات
شهيد او ضرب علامة النصر واخذوا في طريقهم بعدة قلاع وغنموا شيئا كثيرا
وفي طريقهم اخذوا مركبا مشحونا بالقمح وفي الثاني عشر من الشهر وصلوا قلبية فنزلوا
هنالك واستراحوا في اربعة وعشرين من الشهر بلغوا حلق الوادي ونزلت العساكر
بعيد امن رمية المدافع ونزل اوكاف الوزير بسنان باشا رحمه الله فبلغ الخبر
بيوم وصل الرتونسر حيث وباشا من الغير واز فد تفحص خبرهم ولم يكن في علم به لمنه كان صاحب
البلاد وانه حزم منها حيز دفعه العدو وكذلك مصطفى باشا صاحب مدينة صفاقس
نزل ابازاء تونس في سيجومو لفصد محاصرتها وفي اخر اليوم الذي ظهرت مراكب البحر
بخشوا انها نجدة جمعوا اهل الرجيل ليلا ولما اراد وا الرجيل جاءتهم الاخبار من عند الوزير
سنان باشا بمنع رجال من اهل الرساكان طلع للعمارة واستخبره الوزير عن احوال البلاد وما
خبره بخبر الحال وبعثه اليهم وسولا يخبرهم بعجزهم والعسكر العثماني بلما ح عندهم
الخبر فوقفت نفوسهم وسار حيدر باشا ومصطفى باشا في تلك الليلة في بعض الخواص
ووصلوا الى حضرة الوزير سنان باشا وسلموا عليه وسلموا منه ان يتوجه معهما بنفسه
لما سرطابيعه من امرايه وعين لهم الغامز العسكر واعطاهم مدافع وزرابزن وما يحتاجون
اليه وامرهم بالمسير الى تونس صحبة البكار بكيه مصطفى وحيدر وارسل معهم ابراهيم بيك
من قضاجو مصر المحروسة ومحمد بيك صفوري بيك وبكار بك صاحب
قرة حصار وضمهم العسكر مع اغاهم جيب بيك وتوجهوا الى تونس واحاطوا بها
احاطة السوار بالمعصم وقاتلوها بالفنا ومن كل جهاتها فبلغ الوزير سنان باشا الخبر

ومن معه من النصارى كثيرة العدد علموا ان الطائفة لهم بالقتال فخادعوا ان قلعة توشه
كانت غنما لهما خرابا للتواتر المخزن وقلة الاهتمام بها وهذه المدينة لم تكن معمورة باهلها
بل غالبها خرابا ايضا وسعة النواحي التي بها فعجزوا عن تحصين البلد وقلعتها فخرجوا
من البلد الى مكان يقال له مزيلو او كزمعناه بحر الرمال وجعلوا به حصارا من الخشب وحشوه
بالرمل والتراب وتحصنوا به فكذا وجدت اسم هذا المكان بخطه او الاصل
توشه مكانا يجري بهذا // ولم الامانة كون اهل توشه على المكان الذي يجري يا يستيوز
خارج بلد البحر من شرقي توشه وهذه الاخبار تصدق على ذلك المكان والخبر متواتر
عنه // ان صاحب التفييد الذي نقلت عنه هذه الحكاية كان بعيد الدار عن الجزائر التي
نسبته وانما بلغه الخبر بالسماع والخبر وعنده فيه ما يسع منه ولما تحصنوا بهذا المكان
وكان فيه نحو سبعة الاف مقاتل ما بين كابر وصغير وشحنوا هذه البقعة بالات
الحرب والمدافع الكبار ومن الطعام شيء كثير وكانوا انهم يمنعهم من قضاء الله تعالى
وعنده ذلك خلت المدينة وخصبتها ولم يبق بها من يصونها دخلها العسكر العثماني من كل جهة وملكوا المدينة وقلعتها وحصروها بالاخشاب والالواح
والتراب واحكموا ذلك هذا والعرب بينهم على مسافة واهل اللغة المجرية مقابلة
لاهل الشفا وبعثوا يخبرون الوزير المعظم الباشا صنان بما وقع لهم ويطلبون
منه المدد بالاعانة ومن ينصرهم ولما بلغ الوزير بما هم فيه عول على من يقوم مقامه
ويستوفيه فبعث لنصرتهم القبطان فلج علي باشا رحم الله الجميع بتوجه
جمع من العساكر المنصورة من طابية السليمانية ليكونوا اعانة لمن تقدم قبلهم
من عسكرهم ولما راى الباشا علي تحصن البستوز وكثرة النصارى فيه والاعراب
المرتدين وقد داروا به وراموا حصنا منيعا فبعث الى الوزير يطلب منه
عدة مدافع اخر زيادة عسكر فبعث له الف ينشري وبعث معهم علي اغة
سلحدار الباب العالي وثمان مدافع وستة زربزنات والحقهم بالقبطان

فلج علي باشا ولما وصلوا اليه اجتمع امرهم ان يدوروا بالبر من كل جهاته وكان
الغبرة ومن معهم من المجريين كثير وزمامهم بيد رجل وجاءت لنصرتهم طوايف
من العربان وخرجوا من قلعتهم مرارا وهم المسلمين واقتتلوا مرارا وماتت خلق
كثير من الفريقين وجريح في الحفنة وجريح السعير واشتد الامر على المسلمين والمدد
متصل بعدا الجيش وبلغ الخبر الى الوزير سنان باشا بجلالة محمد الله بتسلم الى اصلاح
هذا الشان هذا والحرب متصل بين الفريقين اهل حلوان الواحد ومن يرجل من العسكر
العثماني الهم غلاظ شداد ولما نظر الوزير الى تحصن البستوز اشار
برايه السعيد على ما فتح الله ونصره بالتدبير وامره ان يكون موضع طوايف
العسكر عن كل جهاته وعين لكل موضع من يقوم به من رجاله وكهاته واشار على
القبطان والبطلار كيه بمباراة من الصواب وهو من خير الجميع حسن العاقبة
ودعا لهم بنصر الله واحسن اليهم بالخطاب فاشتدت نفوسهم ببرايته وابتهجوا
برايه ومشورته وعاد من يومه الى محل اوطافه من حلوان الواحد وقصد الاهم فالاهم
وكان الكل يحصل فيه فضل الجهاد وباقي تمام الخبر في محله وما استطردت
الى هنا // لارتباط الحديث لان اول الحرب وقع في هذا المحل عدة ايام فسار
كان تيسر ابتدا الفتح بحلوان الواحد كان في البستوز التمام وليرجع الى خبر حلوان
الواحد ومتاثره وقوفا الكلام ان شاء الله من اوله الى اخره نقدم ان العادة
المنصورة بلغت الى مستقرها من حلوان الواحد يوم اربعة وعشرين من ربيع // الاول
الى البر على بعد من رميت المدافع ونصبوا اوطافاتهم وامر تحت الارض باصوات
مدافعهم ومكاحلهم بمرتفاتهم ونزلوا المدافع الكبار ورموا بها من البعد الى ان علا
الدخان وصار الليل نهارا وبرز الامر من الوزير ان لا يتقدم العسكر على عادته وان يأخذ كل
انسان اهبته لما يعلم من ضناعته من متبرس متمرس في الحرب والجلاد ومنه من عادته
لنقل التراب والرمل وقلع الاحلاد وصاروا يتقدمون قليلا قليلا ويسيرون التراب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به ويغوص في الماء فلقب الله اكبر هكذا تكون همم الملوك واذا كان من الصوف
والرصاص هذا العدد واذا نظرت قيمته كانت مبيض الوجه بكيت غير ذلك من الامور
على الرجال هكذا تكون والله اعلم ولا زال السلطان رحمه الله من الملوك الذين بعد النبوة كان
لفلها الله سليمان بن داود ولكن هو ابن سليمان واخبرت من اهل توفس ان الصوف الخبيث
الغوه في الخندق ويجيء به من نجع حريد اكثره ومن ضفره افله والله اعلم ان الشيخ صيد الصيد
من حضر الخضرة كما الزجاج حمر من غير المحروق حضرها هو وجملة من العرب الذين بارض
طرابلس جاء واصحبة الحملة التي جهزها مصطفى باشا وكما الغوا في الخندق الصوف
والغوا من موقد الحطب والتراب والاخشاب واعتم العسكر بنقل التراب غاية وفي مدة
يسيرة تم غاية الافحام الذي اطرد املوه من البحر اليه الى النهاية وصار موقد كجبال كالجبال
وحملت الرجال من التراب ما لا تحمله الجمال وكانت لذلك العساكر نشيطة صالحة وطابوا
انفسهم وشروا الحسنة وكانت لجارتهم والجنة وسمعت من بيقول عن شاهد الخضرة
بنفسه وتلك المواظبة انه من بين جاهز العسكر وهو واقف على رأسه عند حمل الحطب للكي يقيم
في الخندق وربما عدت جراحات وهو على الخيل وقف ابدا حتى ان اضعف عنه جاهز ولم
ولم يزل صابرا به الى ان القاه في محله وما زال يحضر اجله رحمه الله وعامله بنيته عن
عمله ولما امتلا الخندق والتراب تبوا المتاريس ثلاث بوقه وصار المكان اعلا من حيطان
الحصار واقبضوا هذا الرابع / اربعة عشر من ربيع الثاني من السنة المذكورة والحرب
نارها منتفخة من كل الجهات وافرغ الله الصبر على عصابة المسلمين والنصر على الطغاة
ونصب الوزير مدافعه فوق الحصار ورمى به الكفرة فمزقوا هما بالنار وبالغنم النار
الى النار ورمى في اثناء ذلك مرمضان باشا المتولي على مدينة الجزائر في القايق ومعه
ثلاثة / الاف مقاتل فاجتمع بحضرة الوزير سنان باشا وطلب منه خمسة بوجه بها وارسله
ومعه من عساكره الراعانة الذين فتوفس فتوجه اليها وحط عليها مع من هنالك من العساكر والبا
باتا / الامراء والغزات واستمر الوزير في تحريض المسلمين على الاقدام والبرج الذي جعلوه

اي من هنا ان رمضان باشا المتولي على مدينة الجزائر في القايق فتوجه لتونس اعانة العسكر العثماني

هذا

ان

ان

ويستترون من خلفها وهذا باب العسكر العثماني في كل مكان ولم يزالوا على هذا
/ الاسلوب الى ان احاطوا بالبرج من كل جهاته ورموا بالمدافع والمخمخات والبنج
فيات ورموا عليه اضعافا من الات الحرب وكان البرج لم يرا مثله في المشرق والمغرب
في المغرب وكان للنصارى به اهتمام وحصنوه بما فدروا عليه من المتبع الى النهاية
واداروا به خندقا واجروا الماء فيه والماء من البحر نافذ الى البحر والسفن تجري
فيه وهو منيع من كل جهاته واصواره مشيدة مشحونة بجهاته ومنكبت
رماز وقفت على رسالة بعثها بعض من شاهد الوقعة لبعض الرؤساء بالجزائر
الاهتمام به واخبر فيها بما شاهد من شدة الحرب ومنعة الحصار وكثرة رجاله
وجاله وخايره وسعته وطوله بما يعجز عنه الوصف ومن شاهد يغني اثاره
حكم بصحة ما وصف ولا كن مما يعجب ويعجز زمانها ولم يحضر / الا القليل من اخبارها
سأذكرها في اوانيها ومن جملة ما قال ان سعة الصور يسيرون فيه تسعة من الخيالة
من غير ازدحام وان البنا الذي ما سامه طاير عقل ولا عند حاوي وعدد الدور التي
حوله لسكنا المسجرين ازيد من مايتي جار والبحر من جميع جهاته والخندق به جار
وهو ور العجار صه من ناحية المغرب واثارها باقية وكلما ادعموه بالبنا هدمه الله
على يد المسلمين وبحدى صنايع المشركين وعمل تراسهم من يا فيه وكان عمق الخندق
يستوي راعا وفعره متصل بالبحر وفي حافته قلعة منيعة اعدوها للتحصن بها
ونقبوا تحت الارض نقبا طويلا ينتصلون منه الى تلك القلعة وكان قريبا من ناحية
الوزير بحيث من كان فيه يسار اليهم الوزير بنفسه برجاله وفاتلهم قتالا شديدا
وملك القلعة وقتل من كان بها واعجزهم امر الخندق بما وجدوا له حيلة الويل بالتراب
بعث الوزير بامره السعيد ان يختموا على فعله بما متنلوا الى نقلوه بالثياب
في الرسالة التي تقدم ذكرها ما يفعلون بها وصار صيد الخندق من الصوف يسعون الى
مثليف والتليف عبارة عن حمل وضع في كل تليف قنطار ان من الرصاص ليثقل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالواحد وتشديد الحرب عليه من كل جهاته الا ان وهنته نفوسا اما العناد ومن
مدد الله سبحانه ان محمد كان يعشى دمن ناحية مراد سر بعثوا اهل الحصار ان يجدوه
على غير غفلة وتكون وهمة على المسلمين فخرجوا عليه عند البحر بوجده وقد فضا
على اهبته فلم يقع بهم ما نذروا امامه فتبعهم يقتل فيهم الى ان دخلهم الوحصنه ورابع
الحال الى الوزير عيسى من العسكر من فجده ينفسه الى البرج ويسع نفسه ومن خلف الى
وجعل لهم عطيات سنية // الاول من الف دينار وعينا لذلك من جميع // الجنايز وابواب
دخول المغنمين من ناحية مراد سر وهم خاصلون ولم يستطع احد منهم // الاغلاق الباب
والمسلمون على اهبة محملوا حملة واحدة من كل الجهات واعلنوا بكلمة التوحيد
وارتفعت الاصوات فمن لزلت الجبال المحاصرة وحملوا الى القلعة والعنصر المشيخ
بغيتهم واخذ له عنوة بالسيف وقتلوا من فيه من المقاتلة من غير تشبيه ولا تكيف
وكان هذا الفتح الغريب والنصر العزيز ما فتح به بسريه البعيد الغريب لست مضين
من جمادى الاول سنة احدى وثمانين وتسعمائة وليس المتنزه الحر بغنموا ما كان فيه
من الجواهر النفيسة لم يوجد مثلها بمملكة ومن العدد والسلاح والات الحرب ما لا يوصف
واخبر الوزير ان الذهب الذي انتهبته العساكر لم يتيسر له حصر ما عدا الوزير ان يقبض
الاخيسة والرجال فوجدوا منهم كثيرا واخبره بعض الناس فقال الخبر بوجوده وكان
من حضر الفتح واعانه جراحات يوم الدخول للحصار فانا رأينا آثارا فذ واخبا بعض
اصحابنا ووضع تحت قوائمه من الحنايا التي انتهبت ولما دخلوا الى الجبا الخبر
انايه رجد في حالة المرض فانصرفوا بما يحبه ونسلم ما كان تحت العرائش وكان
ان يحمل ثلاثة الاف دينار واستولى سنان النصاري صاحب البرج والحاكم عليه
ومن السيف على من وجده من النصاري والمتحصنين من ساكني البرج ومن زاربه وشاع
في الخافقين خبر هذا الفتح المبين وقضى الامر وقيل بعدا للقوم الظالمين وكان فتحا
الحصار من اعظم ما يفتتح به بنيانه فوق الارض جاءه جيش السلطان سليم وقال

امده السعيد بريد هجمه واوينفض وكان وقع عليه العود على ذلك البناء العالي الذي
صار هباء وحطم من اعلاه الى اسفله وتفرق من كان فيه بايديه يسارا والوزير ان يقاومه
على حالته // الاول لم يأمن عليه من // الامان وكان اتقانه بالفعل الماضي وقع عليه // امر جيزه
القلعة يخشى ان يتم له // الامر فيما هو مراد ولم يبق من الثغرة // الا ما هو معلوم عندنا الى اليوم وهو
المكان الذي كان مسكنا لقبطانهم وطائفته مسكن لليوم ومن عجب // الاتفاق انه رسمت معالمه
في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وهو كشوايه تحصينه مدة ثلاث او اربعين سنة لم يحصل لهم بيو
بالاعلى ولما اراد الله ينزعه من ايديهم اخرج ثلاثة او اربعين يوما عدد ما ملكوه من السنين
وكان كل يوم من ايام الفتح يقابل ما ملكوه بسنة وان كان ضعفانهم تزايدوا في تلك المدة
وافتتحوا // الاخير البلاد واخذوا من سنة والله تعالى يديم عز هذه السلطنة العثمانية
ويجدد بها عز المسلمين ويجعل سيوفها قاطعة بحد في الحرب في رقاب المشركين والمنافقين
وارسل الوزير البشاير الى الباب العالي وكتب بما يسر الملك // الامراء والموالي ولما انفتحت
الله هذه البلاد بنصره هذا الملك العظيم لكان الكعبة المعظمة وجعل اكثرها هو ابكون
بها مسلم ويسعفنا ملك النصارى بما نصح بحيبه العسكر العثماني الحصنة نفسه
ان يجدها الحصار بمجد من عنده ويرسل عمارة مشحونة بخيرته رجاله وخرج من باب
// استمر اكره اسع ولم يعلم جاز الخروج فسع على الرافع جبعث من خلفه ان يتبعهم
الفوج فتبعهم واوجعهم ضربا غريبا كانه يوم امر بعضهم يوما بعضهم عما شاهده من احوال
العسكر واوده معه الى ان ايامنا اخذ علينا من خبر افكارنا وشغلنا وذلك انا شاهدنا كل
صاحب صنعة مشتغلا بصنعته وكل من يعين يمكن للجهاد لازم على بيوته وقبيله والفوج
يتبرطبا خ جزاوا واسواق ملآنة بالباعة من كل صنف والمشتري يتردد الوسماء وجماد
وبحار وبيطار واكثرهم مشتغل بجمع الدراهم والدنانير ومنهم يتجاوز الحرب ويعتمد عليه ومنهم
من همه مشاق نفسه وابلتفت اليه وليس احد على باصنع // الاخر وعشر القائلة ليس له
او امره اخر ولو بعث اليهم جميع النصرانية لم يغنه عنك شيئا ولم يبق منهم بقية ويبطل

عرفه وزعمه وعلم از الامر جهيه راهده باستوحش لما اخذ له الله بعد الايباس والتاسر
راذهب الله بريحه الخبيث كان يتونس وقائم لسنان الوزير ما فتح الله به على الوالد ثم عزمه
المبارك الى التي لم يخلو مسلمان في البلاد يرجع بعسكره الى تونس واجتمع بالغزاة الذين محاصرين
قلعة البستيون وهم في اشد الغلا لان يعرج البكار يكبر الامر ويفجر مه واشتد امرهم
به واطمانوا وتفتح معهم وحملوا على مزيانا القلعة حملة الاسود الضارية وتعلقوا باطراف
الحصار من كل ناحية وعلت السيوف والمدافع بين العريقين وقتل خلق كثير من المسلمين
وتواطوا المسلمون على الاقتحام الى ان دخلوا عليهم بالسيف وقتلوا منهم زهاء ثلاثة الاف
ورموا انفسهم من اعلى الحصار الى اسفلها زهاء خمسة الاف ومفجوا ريفنا لسلم واراد
يقبر سواد التراب لان العسكر مشغولا بالنهب فجمع اركان دولة الوزير فقال ان يفتح امرهم
بقتال فقال الاشجع اعلم اهل الكفر ان الامانع لهم من الموت الا الموت فقتل كل
صاحبه وقضا وطرا الخناجر وعلق بعضهم بعضا الى ان جاء الله بالسلم وقتلوا عن اخرهم
الامر فجاء الوشكلهم لم ينج من قضاء الله شيء من ملك المسلمون البستيون واخذ واحاط به
من امتعة واسلحة وملبوسات والات حربهم ومدافع وبارود كثير وبقاط اخر وفي الحصار
والقشلة اربعة الواح استقر بها الاتفاق حالهم وكان البستيون اقوى حصار اعلى اعلى تونس من
غيره لانهم اراد ان يبنوا فيه حصارا او مدينة وفتحوا بقدر وهاد وجعلوا اسواقها وشوارعها
وكادت ان تستكمل لولا لطف الله بالمسلمين من اهل تونس لو تاخر العسكر العثماني قليلا لكان قد
تم لهم ما اراده ولكن فجر الله اعجلهم على تمام البناء وانقاذه من لو تكمل بنيانه لكان اصعب
من جبل طارق ولو لم يعتنوا لانا السلطان بعد الفتح لاستصلاحه ابقى بقيته بالجملة وبقي بخير
من تونس الى الجزائر والوطر ايسر ولم يكن لهم مدافع فاخذ منها شيء قليل والعرب ان قلت بابر بقيته
لانهم اكثر هم لا يدعون له ولا خدمة واكثر البيم من الباي فاجاز له جميع ذلك السلطان
علينا وعلى جميع المسلمين وجعل النصر والسلطنة في عقبه الى يوم الدين ولما اخذ البستيون وجدوا
الجامع الذي خارج باب البحر ملتبا بالسلاسل والاغلال وبها اهل البستيون كانوا يبتنون

الناصر احد بانيه

84

عزاجبانهم وما عسى عشر ذلك وكان الخندق بعد اخذ حلوا الواحد بسبعة ايام وقيل خمسة
عشر وقيل غير ذلك والله اعلم واسروا قبطانه جاراد ان يعدي بنفسه بما ضرب عنقه
لانهم وجدوا بيده جرة سر وايضا في جربه لما اخذها درغوث وهذه الثلاثة في البستيون
اراح الله منه الاسلام ثم ان الطايفة الملعونة لما تحصنت بشكله طلبوا امانا من الوزير ما
منهم وفجروا في ذلك مصلحة بجاروا اليه زهاء ما بين منهم واخبروا بامور منها عمل
الطوبا ان عندهم ما يتين وخمسين من جالهم اهل صناعات غريبة منها عمل الكوب الذي يعجز
عنه وخزوب الحجر والنحاس وعمل المدافع الكبار وغير ذلك فاعطاهم الامان واخذ تلك
المعلمين وشرط عليهم تعريف المدافع وسبك النحاس وتكوين اجلهم العيون وتجعل بعضهم
بعضا من خوفا بذلك واعطاهم على هذا الشرط الامان بعياهم وجعل لهم العلوفات واستخدمهم
الباب العالي ومن ذلك الزمان كثرت صناعة المدافع بتلك الديار وكان هذا الفتح الاخير
المبارك يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وثمانمائة وقتل الفلاع
الثلاثة عشرة الاب مقاتلا ومن المسلمين ذلك القدر ايضا ختم الله لهم بالشهادة ويوا هم
دار الرضوان ختم لهم بالحسنى وزيادة ومات من اعيان العساكر اسراء اعلاج ومن مشاهيرهم صفر
بيك سنجق الاسكندرية ومايزيد بيك سنجق ترخاله ومراجر بيك سنجق اولينه ومصطفى
بيك سنجق السيرو من امراء الاكراد خضر بيك سنجق مرعش وحاد زعيم البشرية وراس زمرة البناءين
وكثير من الزعما واهل التجارات وعبر هم عدد كثير واخذ الوزير من الاماكن الثلاثة مايتين وخمسة
مدافع كبارا غير الصغار والزربزانات وترك لحفظ تونس خمسة وثلاثين مدفعا وارسل للباب
العالي مايتين وثمانين مدفعا من الكبار العظيمة للاهانة هناك وارسل بصورة الفتح الى الابواب
الشريفة خلد الله سلطنته وابقى في الخافقين كلمتها وربع جهتها امين ولا يخفى
الوافعون على هذا المجموع اذا البعضة حصار حلوا الواحد انه بجملة الحصارات الموجودة كلا
بل هذا اعظم حصارات المغرب وناهيك ان النصارى تكلفوا في بنايه واتفاقه طول المدة التي
ذكرناها ومعهم الاجل بنايه التي يعجز العالم عن هدمها وعن مثلها واخذوا جازتها المخوفة

شبعة

من عهد ابن النمر وجدوا من غواعليها اثار الات البناء حتى قيل انها من صنعة داور وجدوا انما الطلق عليه لفظ الحصار مجازا على هذا المكان وانما هو مدينة في الحقيقة والبحر بينه وبين من يصل البه حجازا وشكا هذه المدينة من جهة اربع حصارات وتراكيبها الاربعة والبحر من قبلتها والبحيرة من ناحية الجنوب ويلتقي البحر والبحيرة من ناحية الغرب وهو عند مجمع البحر من قبلة المعبر عنها بالبرجه وبوساهذه اراد فلوا خليجا من البحر اخذ من الغبلة الى الجنوب اخذا في طريقه الناحية الشرقية وخليجا اخر مثله من الجهة الغربية ويجري بالمدينة دور السوار بالمعنى وتدخل غلايتهم من البحر الى الخليج الاخذ من ناحيته الغربي وتكون مرساها عند باب مدينتهم والباب تحت الحصار التي على ربع المدينة ما بين المشرق الجنوبي والخليج السائر من شرقيها فيه مرسى الغلايين الكبار وغربي هذه المدينة على صورة الربض الجور التي كانت تسكنها المعجرضين ومرسى اهم من الكبرة ازيد من ما بين جدار وبين حائر بينهم وبين من يصل اليهم مثل الصور وبناء المدينة بوجه حسن داخل وخارج على وجه الجاودة من المعكم في شيء، وبين الوجه بحر فيوم مفروغ عليه الجبر والرمل كالعراغ بحيث لا تعمل فيه المعاول والفيسان بل الماء البارد والبحر هو بارد ويشهد لما قلناه ان ملوك هذه القلعة عدة مراجع كانوا جعلوا فيها انعاما بلا تغير شيء واثار تلك الانعام باقية فيه، واثار الجفان على حالها راقية فيها وسبب الحصار كيستهم باقية اثارها ايضا ولهم عدة مراجيل لاجتماع الماء الذي يتزل من المطر وهي مثل الدواميس مغلوب عليها من اعظم ما يكون وهي باقية الى اليوم وبكل برج من الارباع منها حصار مستقل بنفسه منفي عن اقرانه بجبر الغفلي وصعدا وصورة الاعلى الاسفل في الاتقان وهذا قليل من كثير وانما شاهدنا من بعد التدمير ولم يبق منه الا الربع الذي بين الغلة والغرب وهو الحصار الموجود في زماننا ومفتح الباب الى ناحية الغرب الاول وهو باق على حاله الاولى ولم يتغير منه الا شيء يسير ولما نزلت بساحته العمارة صباحا وانذروا باخذ ما احكموه بناء صبح المنذرين بتزولها اخذهم الله ما صبحوا الا تزال الامساء فنهم كذلك فجزع الغوم المجرمين وتزول العمارة من ناحية المشرق وامتدت الى ناحية الجنوبي ومن هنا لكم وضع الرجم

الخبر الغوم

الاصاص

الخبر الغوم وكما ذكرنا ذلك سابقا وجعل يونه المنارس الواطرات فوق الحصار وصار مدافع المسلمين على من بها وكان من اهل الشقاوة والموضع الذي اخذ منه التراب والغوم المتناثر اغصر فيه الماء واختلط بالبحر به حتى صار كانه منفصل عنه الجزيرة الكبرى الكثرة ما يها وعمقها وصار السكن فيها اكثر او المكان الذي كان مبنيا للمراكب من العدات صار ملاحة يستعمل منه الملح للصنايعة المرتبة الا ان يحيط الحصار وما ان تلك المصانع مشهورة وانما وضع الهدم على الدور التي كانت من خارج المدينة وعلى الاماكن الخارجة عن المرتفعة منها وانما الجدران فهي الان يشهد من نظر البها بانها كانت غاية في الاتقان وكم انها كانت حصينة منيعة لمن ملكها او يتملكها وطولها

واما المكان الذي يعرف بالبستون يعرف بالكرم ليس فيه اثر الا ما وجد فيه يحدد الخمسين بعد الالف باياي حاجي قوشمراد داي لما امر بنقل الازبال التي اجتمعت هناك من الزواهل المدينة ان ينقلوها ويضعوا في المكان المنخفض ما كان في المرتفع بوجه وامر كور المدافع شيا مستكثر ايستعد البعلما وضع هنالك من ثلثة الحرب وقاعدته بمكان اجتمعت على اخذه اربع صدا واربع بشوات حيدر باشا ومصطفى باشا صاحب طرابلس وامحمد باشا صاحب الجزاير وكان منفصلا عنهم في الثلاثة ورمضان باشا كان متولها على بلاد الحدد الذي امدهم الوزير به وهو ابراهيم بيك من صناجق مصر ومحمد بيك صنجق قريب وصنجق فرقة حصار وكل هولاء ما منهم احد الا ومعه عسكر والعاز من عسكر السلطان الغالب رجل من الطبجيه بخدمة المدافع والب يبشر وعلى باغة سلحدار الباب العالي وجاعة والكامنة الكبرى وفلج على البنطار البحر حضر مع هولاء المذكورين وعدة مدافع وزر بنزاوات امدهم الوزير بها ومشاهدة الوزير بها المرة بعد المرة وبعد هذا لم تقتوا عليها الا بعد مراغم من حلوا الواحد وان كان هذا الخبر يسبوذ كره وانما اصحته هذا المزاج في التغريب بما كان من البلاء، وقعت البستون ليلا يتضح الظان ان هذا المكان ليس بشيء، واما جزيرة الشكلة اذ كنا بها اثار البيا وقد سبق التعريف بها والذي اغلب

وهذه الاماكن المذكورة اعجزت سلاطين بني حفص والتكرلهم قوة على حسم مادة
الطاعة واهل تونس معهم في جهد جهيد وقام الحج كل ما قبل لها اهل الطاعة فتقول
هل من مزيد الولوع من الله على هذه المملكة بمن نظر حالها وبكاها بعد ما استولت
عليها ايدي الكثرة وحل عقالها وهو سلطان البر والبحر خادم الحرمين الشريفين
وقامع الطغاة والمتجبرين السلطان سليم بن سليمان خلد الله سلطنته وايد ما
في خريته وحاز اده بالكرامة بما فتح قسيمه وحسن نيته ورحم الله وزراءه الخمسة
اخلصوا لله بالطاعة ولم يشواحد منهم العصا ولا خرج له عن الجماعة وخصوصا من كان هنا
الفتح على يديه الوزير الاعظم دستور باشا عامله الله بما يجزي من الصالحات على يديه
وتمام الامر له هذا الفتح الذي حصل له به الربح والنجح بعث بالخبر الى الابواب
العالية واخبر باوان الكثرة ليسرهم بما فيه وانع على من كان في ركابه من الزعماء
والاكابر وبلد باحسانه لمن كان معه من العساكر وانع على كل صاحب مرتبة بما يستحقه
وعرض الكل على الباب بموقع يبلغ كل احد حقه ومحا البلاد وامن العباد ورفع
اهل الفساد وفرق في تونس من العسكر الاصطنبولي جاوز من جيار الينشريه وهو
الواحد بعد المائة على ما هو المتعارف بينهم والجماري على عادة الغرائب
العثمانيين ومن سلك طريقتهم ورجع الى تلك الديار وخلف من ذكرنا ما سارت به
الركبان وما رونه من الاخبار راخى قبضاق النصاري ويجده وحله في مركبه وحمل
السلطان اهم اخر بني حفص وهو اخر العهد به وانقطعت دولة بني حفص
من هذه الديار ولم يبق من نسلهم الا اراذل وعجائز وشيبات وانكار واشتد لسان الحال
• كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
ولما تمكن في عسكر العثماني في تونس كما ذكرنا ورتب الوزير دباشا فرانيز
صارت مرتبة قابتنة الرسوم والظرفا مرتبة الملك وفرد بعد المرتب المعلوم ورجع
الى دار سلطانه بالديار الرومية وخلف هذا العسكر المعبر عنه بالينشريه

يضطرون

يضطرون ملكة تونس ودعموا قواعدهم واستمرت بايديهم خلفا عن سلف
والرماة قواعدهم واصطنعوا ما يسد مريبا وفلعنا وسكنوها وجعلوا حاد
الخلاعة بها وهو المعبر عنها بدار الباشا وكذلك الديوان كلما يرتسم بها يجعلوا
قوانين بتيبين وزيادة وحفروا وحفروا اوامرهم حكم ديوان الجزائر والمنصرف
باحكام الايالة باشة الوقت وقطر العسكر الواحد منهم وحدوث الغزاة وتبل وخرجت
الولايات والجهات وفرقت في الاقليم الاخر بقيه باسم السلطنة العثمانية الرايات
وترتبت الخطباء على المنابر باسم السلطان العثماني وضربت اسمه على الدراهم والدنانير
واصاب المملكة الشريفة هذه الديار واقتسمت عليها الولايات العثمانية وجاء
تمام البلاد من البلاد الاصطنبولية زعماء الرماة وتمكنت فيها الينشريه
وجعلوا اصطلاحا على عادة اهل الجزائر التحكم بالديوان والعسكر جماعة
المملكة بيده والامر والنهي احكام منعقدة على قوة وهم من العسكر وقع
منع الجور على الواحد من المملكة بقية اذا كان عندهم ضياعا وهو المعبر عنه بالعزيه
تكون له حرمة واجرة وربما يحدد في اليوم الواحد اكثر وما عسى من جوله فيستغرق
العسكر واضروا الى الشر وتعاطوا السم على الفتك بهم يجوبون الطرق ويبيتون
جفنة وكان وكيل الحرج في الجولان واحد منهم اسمه صالح رجب وله عقب الى اليوم
جماعة على هذا الرأي وادعوا انه لا يخطر ذلك لكون الذي بيده السلاح
مغلوب بحيث لا يجد من يساعده على ما عزم عليه فاستمال الباشا البوم الخيالة اعدا
فيه واجتمع اهل الديوان وحمل على العسكر على موقعة وضعوا السيف وجدوا
ذلك وصنع الاصل بجدوده ذلك اليوم وتتبعوهم في مضاربهم وجدوا فلوله
ولم يبق الا من يعسر وكانت هذه الواقعة اخر الجور استقطع وتتبع ونسفا
به وكانت الساعة العاشرة تقدمت بها سعد الله منهم كانوا فاجعا لليهود بمال
يستعينوا به على موتهم الا الشيخ كان يبيع الخمر بالعشر ويكثر احسانه

يمين

اغلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للبقر واحيا الرواتا التي في المدينة والخارج عنها واطعام الطعام وفك الاسارى
وابعاد الضر حتى قيل انه كان يتصرف في اقامة ملوك البلد ويسوقهم امامه فيسلم لمن
لمنته فيطلبوه واراد الكرامة فبعث جماعة من البقر الى الحاز التي يتوسر امرهم
بشراء ذلك وبسر الكباش واجتمع له منها شيء كثير في اثناء ذلك حل بهم باجل وكانوا
يرون هذه الواقعة من كبار اماني الشيخ لقرب اليه والما جعلوا بعلتهم تخربوا اخرابا
وصار كل خرب منهم له قدر يسير واجتمعت عدة قرى وصار كل قرية يسير في يد اسم
داعي وهذه القبضة معناها خال بلسان العرب وهو عندهم كثيرة لمن ينادي
بها وصار قد اجتمعت تقرب من ثلاثة ايه رجل واذا حل بهم امر يجتمعوا بالقبضة
وقشاوروا بينهم الى ان يتفقوا على داعي واحد والا كر لا يتم لهم امر من كثرة دعاياتهم
وكان الكبير في اخذ الاسرار هم داعي الشلبر بينهم بجماعة وجماعة الا انه لم
ينفرد منهم بالحكم مكثه على حاله ثلاثة سنين وحلب منهم في شهور الزيارة
للحرمين واخذ ماله وسار منهم ولم يعد اليهم وعاد الى بلاد الزنج وما يستوطنها
وعاش الى بعد الستين لما خرج من بينهم قام مقامه من يسمى داعي وراداد ان
ينفرد بكلمته في الحكم فلم يتم له مراده وبلغ الاضطراب بالعسكر والفرج
بينهم حالت نفسه بمكث نحو سنة وكان منها في الحج بلد اهل ابراهيم
واذ نوا له فلما خرج من بين اظهرهم بعثوا الاعوان اليهم فلما رجع بعد ذلك ثم
تتابعت الرسل اليهم وصار كل واحد منهم يريد الاستقلال وقام من بينهم
رجلان احدهما انار وهو صغير والاخر عثمان وكان عثمان اقل في الدليات جمعا
وحدثني الامان الوقت ساعده والقدر ساعده بوقع بينه وبين صغير داعي
وصاحب الراحيه على [illegible] مشاجرة فلبس كل واحد منهما الف
حربه واقبل الى القبضة بسوق عثمان مدججا وجلس في سقيفتها واجتمع
اليه بعض جماعته فلما راى صغير داعي مقبلا الى القبضة بعدته لم يرد ذلك

والب

الامر بالخروج

وامره بالخروج فخرج على وجهه ولم يستصحب بينهما عشران فخرج صغير داعي وصار الى
ناحية الجزاير ولم يزل هناك الى ايام يوسف داعي باعاده الى البلاد فلم يكن له
بعد اسم وعاش الى قريب من الخمسين والف وصار يتوسر بعد ما تزوج بها وكان
له ولد واحد كان صغيرا فاخذ ورباه واما عثمان فانه لما بلغ صغير اخباره من فساده والخذ
في تشتيت اكابرهم وخاموده اكثرهم مهربوا من بين يديه وسكن غالبهم باطراف
البلاد حيث قلة وهو اول داعي انفرد بالكلمة في سنة سبع والف فباشر الولاية
بباشر متين وصولة زايده وكانت فيه شجاعة فوية بحيث يباشر الامور
بنفسه ويباشر بعض الجناة بالغلبة فيخرج بجماعته عليه حتى يقتلي
فيه وكان اهل الساتين قبل ولايته اذا طالبت غلاتهم طلبوا من اهل الديوان من
يحرسهم من يحرس عليهم من العسكر لغلتهم غلاتهم فيعينون لكل من يحرسهم
جعلا عن ذلك ما يقل عشرة عادتهم وصار يحرسهم بعنايته بخافه الناس وجعل
غلة العادة ياخذها السافي من الجماعة الذين يلوحون في الاسواق بلسان على
كل واحد والخمسة الاشرار من التعسف في الجنات والساتين وقام بالدولة
احسن قيام لانه كلمته واذا تكلم لا يراجعه احد واراد ان يغتاله مرارا فلم يتم
لهم ولما تم له الامر نفا اهل جربه الفاتكين لانهم كانوا تحت حكم اهل الشر
واحلامهم عزيزة وكثرت في ايامه عثمان ما لم يكن في ايام صغير داعي وصار
صيت محمد باوير حسن واشار وكان في ساتين البحر بغلايكه بعدة غنايم مشهورة
وكان عثمان داعي اذا اجاء ما عندايه طلع الى جلوا الواحه بتباع الغنيمه للتجار
للتجار في فرضه وفي ايامه جاء داعي فيلمان من بمر النصارى وحاصر من جلوا الواحه من
المراكب ومنعهم مجاوبه عثمان داعي الوازن فحدوبه والسره وسحبه بالقبضة وبدا
ساتين وفي ايامه كان الغبا الاعظم وذلك في سنة ثلاثة عشر واربعة عشر بعد
الالف وهو مشهور بين اهل الحضرة بحيث اجتمعت ثلاثة مسابل الوبا والغلا وتغير

وجر

السكنة يقل مزواحج وكان اهل تونس يعرفون هذا الامر من اعظم شيء حل بهم بحيث
بلغ فعيز الحنطة ثلاثين دينارا واحد رخصا من كان يستطيع هذا الامر ولو احد ترك ما
رابناه في عصرنا هذا لاستصغى ذلك الامر لانا شاهدنا الغلا المفرط الذي لم يسمع
بمثله في امر يقيه قط بحيث بلغ فعيز الحنطة اضعاف ما سعناه وبيع الصاع من
الحنطة بنصف ريال ويكون ثمن الفعيز قريبا من المائة وذلك في محاصرة المدينة
في الكائنة العظمى التي عرفت ببلاد ابواب المدينة وسيأتي بيانها بعد واجتمعت
مسايل بغرض هذا وفي ايام عثمان داي كثرت غنايم البحر لان النصارى كانوا في غفلة
عن استعداد التمييز المراكب الكبار واما كان الغزاة يسايرون في المعرفة وما
كثر من المراكب مثل الشيكيانات والبكانات الا في زمن عثمان داي وكذلك في بلاد
الجزاير وتمادى الحال الى البوم وساير عثمان بنفسه من قسنطينة لمحلة بجاية
التي اخذ فيها بلاد سداد ذو محلة الصيف ومدح البلاد وجعل فوانيتا للرعايا
يكون العمل بها ويسمونها فوانيس عثمان داي ووقد تغيرت الان تلك الفوانيس وذلك في سنة
تسعة عشر قتل عثمان داي محاربا في الباشا حسن لانه اراد الوثوب على عثمان داي بعض
يوم وكان اتفق مع جماعة مستعيضة واطلع على امرهم فاستعد لهم وجاء باخر عثمان
وذلك وقبل ذلك غلب عليهم في سبب قتله الختلاف واتفق انه جاء بامر فتعرفت جماعته
وهربوا الى ناحية امر يقية مخالفة ذلك العرب وفيضت عليه واتوا به فجمع عثمان داي
بعض من قتله قبل ان يدخل الوتوس خيمة من الجنة وكان محاربا في اذ ذاك ثمانية
وعشرين سنة وكان ذكره في بلاد النصارى ومعلوم العافرة مرزوقا سعادة في البحر
لم يسمع مثلها رحمه الله ورضي عنه وكان نسيج وحده وفي هذه السنة التي تليها
جاءت الانكليز من بلاد النصارى بقائم صاحب اصبانيه وكانوا خلق كثير ونوسع لهم
عثمان داي في البلاد وفوض فعلهم على الناس وامرهم ان يعمروا حيث شاءوا فاشتروا
الهنانير وبنوا فيها واتسعوا فيها بعد ما بهم واستوطنوا في عدة اماكن ومن بلادهم

المشورة وبلجاية

بلدة تسليمان وبلد والنبانوا ومن بنا بيه وتركيبه والجديج وزغوان وغير به وقريبي
الواد ومجاز الباب والسلوقية ورتا تستور والعالية والقلعة وغير هولاء بحيث
تكون بعد تمام ازيد من عشرين بلدة مصار نا لهم مدن عظيمة وغرسوا الكروم والبساتين ومعدوا
الهرفان بالفرارك للمسافرين وصاروا يعدون من اهل البلاد ولما استقام لعثمان داي ما
اراده عاجله حمامه وانا عليه ما اتى على غيره وتوفي رحمه الله في سنة تسعة عشر بعد الالف
وله عقب الويوضا هذا وقام بالامر بعده يوسف داي وهو اول داي استقام له الامر جملا
تام وكان عثمان داي رحمه الله حيا وزوجه بابنته ولم يجتمعا بها وكان في مرضه سالوه
من يتولى بعده فقال صاحب هذا الامر عجم داي وكان غائبا في بلاد باجه فارجعوه شهامة منه ان
ارجع هنا فانصح فجمع موا يوسف لانه فيه ليس وكان قصده تولية لانه صهره على ما ظن عثمان
بعثوا الوعجم رسولا واصبحوا منتظرين بامرهم ويجتمعوا عند دار عثمان حينما هم كذلك
اذ دخل عليهم علج ثابت وكان من اصحاب يوسف حالما راى جمعهم اقبل وقبل يد يوسف
وبارك له فلم يهو احد من الجماعة الا وجعل مثله به اوجه كبار العسكر وطلعوا به الى القبة
واجلسوه على عادتهم وجاءه الناس وبايعوه على طبقاتهم وتم له الامر ومن الغد جاء عجم
مزاجه موجد الامر قد باغته فلم يسعه الا المبايعة فكان يوسف داي يكرمه بما يعجز
واخذ على ثابت في تخديم المملكة وصرا نية يوسف داي عن التزوج بابنة عثمان وتفضل
عنها وحد برعليه بتزويج حضايا من بنات الاعلاج لاخاب من صاهرها واراد عثمان والزوجة
جدهم يستبدا بالامر وحده وبعد ذلك واستقام له الامر وساعده جده الى ان بلغ رتبة لم
يبلغها احد بعده وسيأتي لها خبر وفي ايام يوسف داي تحضرت البلاد وكثرت عمارتها
وكان مغرما بتجهيز المراكب في البحر وبلغت عدتها خمسة عشر مركبا من الكبار وفي ايامه كثرت
الرؤوس في البحر وكانت المراكب سبعة من اعظم رعاة عصره فبكاز صعوه فبكاز رديته
كافانصر نبيز ساعراي ايامه عدة اماكن في المدينة منها سوق الترك امر بتخطيره على
ساحل البحر وكان على غير هذه الحالة جاء من احسن الاسواق التي بتونس وبها الجامع المشهور

على يمين الداخل من باب سيدي عبد الله الغرياني وكان على يسار الداخل من الباب المذكور

به وجعل امامه من الطايفه الحنفيه وجعل له ارزاقا للموذنين والخدمة والفراء
بجاه من احسن ما يكون وبنا بازايه مدرسة تعرف به ايضا وبها عدة بيوت للفاطنين
بها ومدرسا على مذهب الامام ابي حنيفة وجعل من تبا للفاطنين بها والخدمة واوقف
عليهم ارزاقه من الخبز لكل من المؤذنين والامام والطلبة وغير ذلك من اشتراكات كثيرة ذلك وبنا الميضاة
التي تحت القنوة ويتبع بها كثير من الناس وكذلك بنا القنوة التي بوا والميضاة وجاءت
من احسن ما يكون وجعلها وقفا وبنا السوق الذي به الجرابة ما وى لتجارهم وهو من اعجب الاسواق
وكذلك الحمام الغريب من السوق وبنا عدة دكاكين لسكنى الطايفه الوضيعة وكذلك الاسواق
الذي يباع فيها الرقيق من السودان ويقال لها البركة وجاءت من اجل ذلك
البناء بعد ما كان مهدوما وخربا وجعل له عدة حوانيت بجاه من اجل الاسواق وبنا قريبا
منه سوقا يباع فيه الغزل وكان قبل اليوم في غاية العمارة وفي تلاشي امرها ولم يبق الا سوق
منها وعمر الناحية بعد ما كانت خرابا من مكان يعرف بالرفقة خوف الوباء بالبنان وكان
المار من هنا لا يجتاز على نفسه فعمرت تلك الناحية وهي اليوم من اجل حارات تونس وليس
غير ما ذكر من الجرابات التي بقيت بعد وقد ذكر من اكبر حسناته جلبه الماء العذب على
الحنبل المشهور به ومروره بها في المدينة وجعل الششيه التي تحت الصومعة المضافة
للجامع الاعظم ومنها يدور السوق والترك وبها ما كان اخر وانتفع الناس بهذا الماء زمانا
وقد تعطل في زماننا لغلبة من يتضرر في شانه من اهل الجهاة له وراحوا ولا قوة الا بالله ومن
جملة حسناته بناؤه القنطرة العجيبة التي على واد مجردة من ناحية بلد طبربه وجاءت من
اجل الفناطر وهو من اعجب المنشرحات التي لها ذكر بين الناس وكان عليها برج في حياته ثم زاد
فيه من بعد موته ولده المرحوم احمد جلبي ونقصه ثم حار من بعده
الوحيد ابو الحسن علي باي بن زاده فخامها الى ان صار يضرب به المثل وجاء بعدة على اجمل
شكل وسياتي لذلك زيادة ايضاح وبنا بعدة اماكن غير ما ذكر اجل الثواب المواجيز
في الاماكن المعطشة وجلب اليها الماء من اماكن بعيدة يتتبع المسافرون منها وكانت له

صحفات عديدة منها اعطاؤه للمؤذنين في ليلة المولد الشريف خمسة ريالات
لكل مكتب حتى اولاد المكتب ولو تعطل هذه السنة يجيبها في تلك الليلة لاخذ ما هو معلوم
اثابه الله على صنعه ومن ازاياه دولته وسلك في بعل العرب طريقته وعزاميه كان
يحج في موسمه وفعدته المرحوم برحمة الله الحاج علي ثابت وهو رحمه الله حسنة من حسنات
يوسف داي وكان صاحب احسان للفقراء المساكين وله ذكر عند اهل تونس لاتجاج التعريف
ومن حسناته تضمينه للمسجد الذي بالرحبة داخل باب الجزيرة وجعل له وقفا وكذا
تضمينه للجامع الخارج من باب الجزيرة والميضاة التي بسوق الترك وجاءت من اجل ما ركب
وينتفع بها الغريب وجعل لها اوقافا المزيفوم بها وكانت في غاية الحسن الا ان بعض جعدته
استولى عليها وامرها صار الى النقاش وله اخبار تحتاج الى جواب وماتت في سنة احدى
واربعين والف وهو من كان يعين يوسف داي على بعل البرو لو تتبعنا حسنات يوسف
داي لطال بنا التتبع لها وفي ايامه سنة اثنين وعشرين والف كانت محلة الجزائر الاول
ولم يقع بينها قتال وفي ايامه كان الغلا الاعظم الذي يقول له اهل تونس يا سيد يلغيث
وفيه توفي الشيخ وكان في سنة احدى وثلاثين والف وما مات به خلق كثير وفي ايامه في سنة
اربعة وثلاثين والف اخذت نوج اغربه متاع مالطه وفي بعد الى تونس وزيت البلاد اخذهم
وفي سنة سبع وثلاثين والف كانت الواقعة العظمى بين عسكر الجزائر وعسكر تونس وماتت
خلق كثير وكانت في رمضان من السنة المذكورة واستجلبهم الشيخ ثابت برقشوبة واطعمهم
في البلاد ولما التقى الجمعان كانت الدايرة اولا على عسكر الجزائر حتى طلبوا الامان ثم ان الاعراب
خانت وكان اعظمهم اولاد سعيد بكسر السين محلة تونس ونهبت وعاثت الاعراب في الوطن
ومشت جماعة من مشيخة البلاد مثل الشيخ تاج العارفين العثماني والشيخ ابراهيم الغرياني
والشيخ مصطفى شيخ الاندلس وغيرهم وتم الصلح بين العربيس وبين التي قلبه اكانت محلة
الكاب لغياب بني رقشوبة وكان دهذه الاثناء امراد باي وكان حاصب حرها في سنة ثمان
وثلاثين اخذت النصارى زوج غلايب اهل تونس في سنة احدى واربعين تونس والحاج علي ثابت

ابوا
نعب على واقعة الجزائر بين
مع التوانسة سنة ١٠٣٧ هـ
وبعض الاتراك بينهم سنة
الجاي بسكرة والله

وكانت ايام اسكامراد مواسمة // ايام واتفق جماعة ان يغدروا عليه ويقتلوه
وكان منهم جماعة عظيما وهو موتور منهم وكانت له صولة عظيمة وهيبة وهو اول من جعل
الغواد يلازمونه بالليل كل عشية بقصر // انصاف منهم ولم يكن قبل من تقدمه من ايامه
بنا البرج الذي بغداد المعلم عليه المعلم موسى وامر ان ينتهي مدينة هناك واستهر الناس الى
السكن واسلعهم دراهم لقصد التعمير // الاعانة باستوطنها جمع من // الف لسر وهو
السبب حتى صار من اجل المدائن التي ببلاد // الاسلام وكان قبل ذلك مقتلا للنصارى وجاء
ضررهم وهذا بعض من حسناته وبيع الفحم في ايامه باربعة دنانير قواصر والزيت بدينار
ومنع من خروج الفحم لبلاد النصارى وجعلت هيبته في قلوب العسكر والعامة من الناس حتى
ان الغريب كان لا يجاسر عليه ولا يظلم بشيء وكانت كلمته لا تخرق ولا يراجعه احد ولو كان ولده
وهو احد من الموج البحر لانه خدع وقبض ان في البحر ورز وفيه السعادة التي لا يبرز منها
احد بعده وكانت ايامه في البحر من اجل // ايام ولما توفي ببغداد سر الحكم كانت ايامه عند
العامة كذلك الى ان توفاه الله وفجع عليه بعلمه وكانت وفاته في سنة خمس والف عشر
الهجرية اجمع خوجه هو احد خوجه ويقال انه ان خوجه باقيا من العسكر
ولم يختلف عند اثنان لانه كان في اول امره هو خوجة بالديوان يعامل الناس بالرفق واللين
وخصوصا // الايتام من ابناء العسكر ويشفع بهم ويحسن عليهم فمالت اليه القلوب وتحمده
غرضا منهم فملكوا البلاد بخيرها وشرها وكان جماعا للمال وفي ايامه جاءت الخزينة
مالكثة ودخلوا الاخلوا الواحد واخذ امنه عدة مراكب احدهم مركب فاخرجه ومركب
يقال له زمريلي ومركب يونشا فيه وغيرهما // وحرقوا مراكب اخر وجعلوا بعلا عظيما لم يكن
يمنعهم البرج الذي هناك بعدة ذلك امر ببنا برج اخر لحصن المرسى التي هناك وفي ايامه
اول سنة كان الغلا المعروف العظيم يسمع بمثله ومعه وبيه برا عظيما المرحوم محمد باشا احد
جلبي لانهم جعلوا صدقات للضعفا من // ارغفة تفرق عليهم كل يوم ويقع تزاحم فيس
الناس ويكاد التفريق وربما مات بعض الناس من // ازدحام بقرية من قرى ناحية الشيخ الزلجي

اعرب ان بغداد اخربها السلطان العثماني سنة ٥٠٠ ودفعت الى بيته وحولها سبعة اميال

وكانت ايام اسكامراد

واقتضعت الاسعار من الصبح والشعير ولقن كانت مدة يسيرة ثم تحاركا الله سبحانه عباده وتراجع
الحال وانقت السنة بقلة الخصابة وآل حكم الناس في اول دولته ونعت المحاسبة فيما المرحوم
محمد باشا وسليمان باي وظهر على سليمان باي اخذ عوضه غلباطه مراد الترخانه والصابه التي
مراد الطابه بوجه كل هذه لاحمد باشا خوجه وهذا يدل على بخاء الباشا المذكور وفي
سنة ثلاث وخمسين كان الغلا الاعظم وداع سبع تسعين وفي سنة خمس وخمسين والف
ابتدا العمارة الكبيرة به وجاءت الاوامر السلطانية لقصد العسكر والمراكب اعانة للسلطان
بمنذب احمد خوجه الناسر وجعل على اهل المدينة والريفيين اموالا لتجهيز المسافرين وعين
جمعا من الرعيد للسفر ولكل واحد جعلا من ذلك المال فبلغ ثلاثون كروة لكل واحد عين جملة
من المساجد والبساتين الغياب وبعثهم في المراكب وكذلك في السنة التي بعدها ثم ضعفت
بعد ذلك وفي ايامه بدا المرحوم محمد باشا بتبديل الفلوس وقربت مشوكنة على العربان وبشا
بهم العوان ومات سليمان باي في ايامه والبرجا الباشا بتبديرها فلم يتم له مناخ من
وحصلت بينه وبين احمد خوجه مشاحنة لدخول بعض المكريين بينهما فسلمه الله من شره
وتحكم فيه ومات عليج بيه في اشتداد الفتنة وفاز اسمه جميع دعاة شور وانتقم الله منه واستفا
من اموال احمد خوجه وفاز مكاحلاي عسكر وبحيث انه استبعر العسكر الى فاز الملح الجلوا منه
بطول الذكر هنا بل نكتفي بالاشارة منه ثم خرج العسكر عن اخره ولم يبق بالمدينة احد وهذا
من نفاذ امره وكانت بالغرب مزمورته ملح يبقى بعدها ١١ ايام يسيره وبعد اخذه مات
فيه وكانت وفاته سنة سبع وخمسين والف وولاية الحاج محمد لاز هو الحاج محمد لاز تولى
في صبيحة اليوم الذي مات فيه احمد خوجه ويوم بجمع من الحابا العسكر في سفيفة احمد
خوجة وصعد اليه الى القصبة وجلس على بابها وجد في هنالك وفاز مسكنه هناك ويجلس
خارج الباب لفغاية الاحكام وفي كل عشية الى ان تنقل الى الجوار الجاورد الشيخ بازخراسان
وفي اول ولايته كانت الوليمة الكبرى التي صنعت المرحوم محمد باشا لولاده المرحوم ملا حباي بالعرقة
الجليلة ابنت يوسف داي رحم الله الجميع والظهر هو العروسية مناهبة الناس مالا يكن لغيره

شرحها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوما

وفي الحيا الحيار التونسية ومكث اربعين يوما احتفل فيها الاموال الجل عن الحصر
وشاهد الناس ما لم يسمع بمثله في سابر الاقطار وفي جملة الايام الاسعة
ممتدة باصناف الاطعمة العاجرة مما يكل الوصف عنها واكل منها اهل البلد فاطبة
ولم يرجع عنها احد وجاءت الناس من اقطار الارض والمغنيون من سابر البلاد ولم تخل ليلة
من الليالي من العرجة وفسرج من القناديل ما لا احصر له ومن الشموع كل ليلة الى ما مما
يشهد العقل انه لا يكون الا بحيار الملوك الضخمة وكانت تلك الايام تعد من الاعياد وجاءت
الوفود من كل بلد للتهنية والتشخين الاشعار وجاز ارباحها ووصل من البر والاحسان ما يستحقه
وخضوع عند اهل تونس انهم ما سمعوا بمثلها ولا يجوز من بيني حبصو وعلى اولها ضعفا سابقه
الله تعالى وعجل له وفي ايام الحاج محمد لاز تقوى امر بلغا سم المشير في الامارة ومنته نفسه
ذلك بعد ان كشف مملوك الحاج محمد لاز وكان لاز المذكور بصدد غدر اربه مملوكه وفي ايامه صدور
الفايج عهد الدر خوراز واستصفيت اموال الدراهين بعد ما لاز فايج الفواد على يد المرحوم
محمد باشا وفي ايامه صادر الباشا المذكور محمد بلغا سم القصيب واخذ جملة اموالهم واعتقل اربابها
الشيخ الحلباوي ورفع اليه عنه ثم عجز عنه فيما بعد واعاد له ما اخذ منه وبعد استصفا اموال
يشبه صدد ونكبهم على يد حاقبه احمد المناري وتغوى شاز على هو وبساعدة الباشا الختم اجتهد
نفسه ومنته بالحال فذكب على يد الباشا واراد ايقاعه به معاجل نفسه بازال الله وماتت
وهذا من حسن نية الباشا بحيث لم يقتله من اعدا به احد وفي اول ولاية الحاج محمد لاز كانت
الطامة الكبرى وكاد ان تكون فتنة لولا تدارك الله تعالى برأي الباشا المذكور وهو انه بيعت
فيها عدت نواصر من قبائل العسكر على يد الغايد داوود اليهودي الحديد كاز صرافا مكادن
ان تكون فتنة بين العسكر بعد ان العتنة برايه السديد ورد كل واحد ما نهض له من مزمرته ودبع
المال من عنده وحمل الدا من داره الى الديوان الكيا تا على اعنا وارجا وكان شيئا مستكثرا من سلم الناس
من الغبض وهذه الثانية بعد من ثانية الجبلية ودامت ايام الحاج محمد لاز الى ان توفاه الله في شهر
شوال سنة ثلاث وستين والف بعد مرض طويل وجد بمزمرته عند باب القصبة ودفن على ابيه

بعمله ولايته الحاج مصطفى باشا هو الحاج مصطفى لان يوسع صبيحة اليوم الذي مات فيه
الحاج محمد لان له كانت ولايته مشورة الباشا وهو اخذ اكياس الحنا ويعشوا يستشيرونه فيمن
يتولى فاشار بالحاج مصطفى المذكور وبما بعد العسكر عنج جلوسه في باب القصبة دخل الباي الى
كور من سهره وفتح به عضو الحاج مصطفى لان جماعة غيره كانت اعدائهم ممنوع للولاية
وطاح ما يايديهم ولما تعدا مره زوجه الباشا جارية من جواريه وجعلها جهاز معتبر
واحد بناقد واهاب له دار امن اجل الدور وبعل معه من الجميل ما لا حد له وجاء اولاية نكب
بلقاسم المستبر على عهد الباشا الذي كان حاقد اعليه لامور بدت منه وكذلك نكب الشيخ
مصطفى الاندليسي واستصفيت اموالهم وهرب الوطن الجزائر ومات هناك وكذلك
نكب الشيخ صالح وبعده ما ولي بغيره وفي ايامه حاربت مراكب الانطليز الغار الملح وحرقوا
مركبا كان خارج المرسى ورسوا بالمدامع على الحصار واستعد العسكر الى الغار الملح وكانت
واقعة مشهورة سنة خمس وتسعين والف وفي التي قبلها كان الوبيمة الثانية من الوبايع الهائلة
المشهورة التي صنعها لولده محمد باشا على ابنة عبد الرحمن باشا وكانت ايضا نقمة من عجائب
الدهر وفي ايام الحاج مصطفى بعث محمد باشا هديته المشهورة مع ابن كلعاز ولم تدخل الا
الديار الرومية هدية امخ منها من بلاد المغرب وطلب منصب البشوبه ما جيب عما اوجاته
الى امه سنة ثمان وتسعين وخوطب فيها الباشا من الباشا وفي ايام الحاج مصطفى كانت
الزيمة المشهورة التي ضربت بها الامثال لما كان بها من الدعة والترف وجاء من الحسن
ما يكون وهو بشاوة باخذ السلطان افليما من بلاد نمسه وكانت ايام الحاج مصطفى
ايام هنا وراحة الا جاز غالب فتح بسر الامور نصح عن راي الباشا رحمه الله والحاج
مصطفى كان ليس العريكة ويكره سعد الدما الا ما كان من واجبات الشرع والكثر الاحكام
يغلد فيها الشرع وفي ايامه كانت الوليمة العظمى التي اجتمع فيها ثلاث بشوات وابنة
احمد باي بابنته عثمان باشا صاحب طرابلس واحتفل فيها المرحوم محمد باشا غاية الاحتفال
وكانت وليمته سنة تسع وتسعين والف وطالت ايامه الى توفاه الله ليلة الجمعة

التاسع عشر

التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وتسعين والف وليه فارا كوز هو الحاج
مصطفى فارا كوز جلس عند باب القصبة صبيحة اليوم الذي مات فيه الحاج مصطفى
لان من غير انتباه من العسكر وانما فجع نفسه واحتوى على الامر بنفسه وكان معه ما
فيه اخذ ما بايديهم الناس ويوم ولايته ظهرت عليه سكينة وابتدا امره بتفقيد
الاشرار ومعاقبة اهل الجرايم وخصوصا من اتهم بالسرقة وكان لا ينظر في امره شيء
ولا يعرب له الا بعضة حبل وقتل خلقا كثيرا وفي من المدينة كل من كان منهم بشيء وتوفوا
في البلاد ولم يعد المشرم الا بعد موته وكان فيه بعض هوج وتعطلت غالب الاحكام
في ايامه وصار غالب اهل الجريمة وغالب الحكام لا تبصر موق شيء حقيقة من ايامه
ومما تعطلت بعض احكام الشرع وهو الذي عزل الشيخ مصطفى بن عبد الحق من منصب
العتيا وفوض عوضه الشيخ ابو المحاسن يوسف شهر در غوث فباشر العتيا مدة
وصلاته في الخوالي فتوى اله شهيد احمد ساني وهو جد من حسنان فارا كوز
وفي ايامه كانت وليمة محمد باي بابنة المرحوم احمد جلب واحتفل الباشا لعادته
في غيرها ولم يزل في تشديد على الجنات حتى ازال اكثر المعاملات حاد ان اوبطل وانقطعت
السرقة من الطريق وانقطعت السرقة من البلاد الا ما قل
ونزلت العاقبة في البدو والاكول نكل ايامه وكان في نفس الشيخ وخوشه وبيض الله له قريبان
احدهما يقال له احمد ضاهي والاخر الحاج حسن مخ هبا به كل مذهب وعاجلوه بل
طعموه سما فتغيرت امزاجه وزاد على ما كانت به من مزاج السوء وصارت تحدث
له احوال متنافضة وما بعلوا به ما بعلوا الا لبغته الامر احدهما او كلاهما زادت سوءا
فيه اتبعوا جماعة من الاكابر وابقهم بعضهم سا الوقت فخلعوه وفتحوا عوضه
الحاج محمد الحاج اغلي وفي رمضان علو الحاج العلارد وكان ترجمانا وعلوه عشية
من رمضان خمسة انفس على حين هوى من غير اثبات وفي اخره ولته توفي المرحوم برحمة الله محمد
باشا وهو له انعتق الرقوص صار كل احد بفتح اجتهاده وانفتح باب الخلع فخلعوه

واخرجه الفعد سنة تسع وتسعين والف واخرجوه من القصبة الى دار بكتاب
الوضر بحل تظل ايامه ومات في العشر الاول من ذي الحجة من السنة المذكورة ويسمو
قلعه نعوص المدينة الحاج حسن احمد ضابطي بحل بيتم لهما اما اسلوه ولم يسرح تقلبات
الزمان وابنه الحاج محمد حاج اغلي هو الحاج محمد حاج اعلي المعجم الذي جلس على باب
القصبة يوم خلع فاركوز بعد ذلك دخل اليها وهو دار معجم وجه لمن يتولى هذا
المنصب والحاج اعلي ممن تربى في المراكب ربعه من الغماطن البحرية وكانت فيه
سكينة زايده جلا اجل ذلك فحمده كثير منهم بحسن السيرة في البلاد ويكثر منه
خلاف ذلك مثل تدبيره وصار لا يامر بشيء الا بيما فلا ورجا يامر بالشيء ويبدا
عنه كانه ما امر به ولا عينت الايدي في الاحكام ولا يرد احد عن مراده وفيا
جماعة من الاكابر وصال عنهم بعد ذلك وقيل انه لم يامر في امرهم بشيء وصارت
الاحكام تصدر عن غيره ويعمون بانها صادرة عنه وصار الكاتبان الذان في الديوان
هما اهل الحل والعقد وهما شعبان خوجه والحاج محمد بشاره لا ترد لهما كلمة وفي
ايامه امر مخدمة الزبله التي عند سيدي الشريف نفع الله به وخرج فيها
الرطاون المدينة عدة ايام وكان يحضرها بجماعته هنالك وداوم على هذا الى سنة
كثيره الى اول سنة ثمانين فخلعوه كثيره واخرجوه الى داره بمغربة مزداد الديوان
ربعة ايام حجر عليه ولزم بيته الى ان توجه الى ربه وقيل انه خولط
في عقله فلهذا خلعوه وانهم بعده الحاج شعبان احد من كتبة الديوان فجلس مجلس
الدايات في القصبة سنة احدى وثمانين وفي تلك الايام كانت الوليمة التي صنعها
مراد باي لاخيه حسن باي ولوده علي باي وحياة من اجل ما يكون ومشى على طريقه والده
واربى عنه والظهر من الاحتمال ما لا يوصف وفي ايام الحاج شعبان كانت الزبية العظمى
عن اخت كنديه في العقد من السنة واول امره بالشر الامر بتعجيف وتطفيش معايش
الناس ورمايا بالشر بنفسه صيارا في الخبز في الاسواق وكان معاديا وساكنا في القصبة

وزاد 3 9

فلخعه له الموضع مراد باي وجاء وزير ثمنها الحاج شعبان في بنا بيدا على ما كان عليه
جاءت من اهل الدور ويسكن بيدا ثم فعلها بعض اهل العساكر واخرجه بعد ان
البايات وزينوا الدكل فبيع واضر ان يعتنكهم فكسر الخبز بين يمين وبلغ الى ارباب
المملكة فكتبوا به قبل ان يكبرهم والخبر اقر اد على ذلك ابن الفارح جعفر ومحمد احمد
خوجه على ما قيل فلما رجع مراد باي من محلته بسنة ثلاث وثمانين محلة الشتا
ابا ان يدخل المدينة واضمر الشر لشعبان خوجه فلما بلغ ذلك خلاف عن نفسه
وكان مراد باي كاتب اهل الديوان واربا بالدولة بما فعوه الحاج شعبان بما الف
قلوب الناس عنه ويخفوه اضره بما صنع قيل من امور فيها بعض هضم لجناب
البايات فلما احس بالشر بعث لجماعة من اصحابه الى البابا يعتنكهم وحلف
لهم بايمان وكان الباي مراد لم يكشر بها في ضيره الا بعد ما استعود على الفارح
علي ابن جعفر وعلى احمد خوجه واراد ان يجعلها فتنة فلما وصلت الجماعة والمراجيان
تكلم معهم في خلعه فخلعوه بالمحلة واخرجه الحجة من سنة اربع وثمانين والف وقدموا عوضه
الحاج محمد منشا لي ويوم دخولهم المدينة دخلو لقصبتها واخرجوه منها الى بستانه جوار
الطابيه وبعد ايام بعشاله الزعواني واقام بها يسيرا ومات في اول خمسة وثمانين والف
رحمه الله الرؤوف وجبرها وغيره معروف بهذا كله ولابنه الحاج محمد منشا لي هو
الحاج محمد منشا لي يوم في المحلة كما سبق وجددت بيعته يوم دخوله القصبة واستو
طنها وكانت فيه بلاد في بحيره الامور وغالب الاحكام في ايامه تصدر من البايات
وهو ساعدهم لا يخرج عن امرهم بشيء وقنع بالمنصب واسمه ينفع على يسيرة افضل
من سنة واتفق جماعة من اهل البلد وزينهم الشيخان ما نوده بدخول القصبة على
حين غفلة وقدموا الحاج علي الان واخرجوا منشا لي وبعث به الى زحاوة الى ان مات
هنالك ودفن به وقبره معروف وابنه الحاج محمد منشا لي هو
الحاج اعلي الان يوم في النصف من ذي الحجة سنة ثلاثة وثمانين بوم الثلاثاء

ايام ومن الحسوم فتطهر الناس من ذلك وساعد وقوع غير مرضيين وزيدوا محالات
وبوع وكما فيتته مر محرباي ولحق باجنبه مراد باي ودخلت محلة الشتا ولم يحل
مراد باي ولا اخوه ورحل الرباحية الزوارين ومشت بينهما الرسل وكل منهما
نافذ على حاجبه وحدثت بالمدينة احوال توجن بالعساكر وتخرفت جماعة
لاز وزاد ضررهم ولما علموا ان مراد اخذ حذره منهم عزلوه وافاموا عوضه محمد
اغه ولبسوه قفطان وركب بالمدينة ونادى المنادي بولايته واخذ يستعمل
بالناس وبالرعايا ويفعل بالاموال وهو اخبرة له بالامور وبعث مراد باي
بعجوة اوامر يحذر ويلين فلم يزدهم الا عتوا وبعث اليهم جماعة من الخيل
فخرجوا اليهم ووقع بينهم الحرب بعجوة اياما واخر القتال حاتهم فحملهم جماعة
من اولاد سعيد وغيرهم من الاعراب وخرجوا بحلة ظاهر البلد وكانوا قبل
ذلك جعلوا سؤالا وقع فيه القاضي وافتى بعض المفتين بما وافق اغراضهم
بعض ذلك مشت دبار البايات ونهب غالب اثاثهم وكان الخطب
جليلا ولما خرجوا واقاموا بظاهر البلد حاتم البايات فطلبت طلايع
خيلهم فباجروا الى الغايم وخرج من يقول لهم والتقا بعضهم ببعض فلم تكن
الا ساعة وانهزم محمد اغة ودخل الى المدينة مكشوف الراس وخلب
بتحكمت فيه ايدي اصحاب مراد باي فالعساكر مقتل منهم خلق كثير ولم ينج منهم
الا من بعد اجله وهذه الواقعة تعرف بالملاسين وكانت بعقبة الجزار
وتفت الاعراب ما حول المدينة وتحصن الحاج اعلي لاز وجماعة من اصحابه
بالقصبة ومن الغد اصبح بابها مغلقا وباتت المدينة على احوال وبعث
الى باي المحلة بالامان واسرع بتولية الحاج مامي فبعثوا له وبايعوه
في الديوان وبعثوا الى الحاج اعلي لاز واصحابه فخرجوا بامان ومشوا الى زاوية
الشيخ سيدي محرز فلم تغن عنهم شيئا وحوصروا بها ومات هنالك اكثرهم

BIBLIOTHEQUE ROYALE

العشر الحاج اعلي لاز

وبعث بالحاج اعلي لاز الى الحمامات بعقل بها وثبت عدة اماكن بالمدينة
وتتبع البايات المتسببين بقتلهم وكانت واقعة لم يسمع بمثلها بحيث
مكث القتل اكثر من شهر وكتب البايات الى الباب العالي يخبر بوقع
وجاء له الجواب بما في مراده والقضية اكثر من هذا وكانت هذه الواقعة يوم
الجمعة منتصف صفر سنة اربع وثمانين والف وولاية الحاج مامي هو
الحاج مامي جلب بويع منتصف صفر كما تقدم ومشا على سيرة مشايخه في
مساعدة البايات والرعايا الا انه كان فيه هوج وعجلة وكان يظهر التدين
وحب الفقراء والتعفف وميل الى الفقراء وذلك منه لامر ما فيه اسكن ويشكي
من الفقر وما زالت اولاد ولته الامراء البايات ثم تغير حاله فيما بعد وفي ايامه
نافق بلقاسم الشوك بوسلات وقاتله مراد باي وقتل الشوك وجيء براسه الى
تونس وفي ايامه اخذت الغلياكم متاع محمد باي اخذها عجو الدين وفي ايامه
مات مراد باي في جمادى سنة ست وثمانين وفي ايامه وقع الخلف بين الاخوين
محمد باي وعلي باي ورفع صلحهما وفي رمضان سنة ست اخرج محمد باي الحصيي
وساعد اخوه التركي وفي ايامه توبت الوحشة بين الاخوين واكثر ما بينهما عجوة
وغلب علي امره جماعة من اصحابه فكانوا يعوقون عليه الصعب ولم يزل امره في تشتت
الى ان خلع بالحاج محمد بشاوه اواخر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخرج من القصبة
ودخل الزاوية الفشاشية الى ان كان من امره ما كان يسيء ذكره بعد وفي ايامه كان الوبا
العظيم وبدا في سنة ست وثمانين واربع وتسع سنة سبع وثمانين ومات فيه خلق
باشا وقبر بمقربة من الشيخ محرز بقبة الله يبركنه وقبر معه ولده ادريس عليهم
تربة حسنة وفي ايامه سنة سبع المذكورة خرج علي باي الى ناحية الغرب وبينما
كان واقعا وسلاما مع محمد باي ومات بينهما خلق كثير وبما يتطرق من ذلك
وبينما جاء الباشا الحصيي من عند التركي ولم يقبل واضطربت امراته حتى خلع اخي

ذي الحجة كما تقدم وافيهم بحر له الحاج محرز بيشاره ذو ولاية الحاج محرز بيشاره
هو الحاج محرز بيشاره بويع بالمملكة على يد الامير ابا الحسن علي باي اخر ذي الحجة
سنة ثمان وثمانين والف وتوفي به الى تونس يوم جمعة ثم بويعته واخرج الحاج
ماميه ولم يتعرض له بمكروه واستقر عسكر الاعانة على باي وبعث بالمدافع الى
الكاف وسكن بالقصبة اياما ولما بلغه وكان وجه طبيبه في احكام مرضه
كتبت السابق كما تقدم وكان يخشى ان وجه لسياسة بلاد تونس لم يقدر عليه
بشيء منها وكاتبه على باي في مسائل تصلح به بلد يغسل منه واخذ العسكر في ايامه
في مرتبا واحدا واربعين الى الحاج ماميه مرتبه وهو مقيم بالزاوية وخلع في منتصف
صفر من سنتنا واعيد الحاج ماميه الى الوزارة وذلك حين احتوى محرز باي على المحلة
عند الكاف ورحل على باي الى الجريد مريدا تجريده وبعث محرز باي الى تونس وامر
باعادة الحاج ماميه فخرج به من الزاوية وطلع الى القصبة واخرج بيشاره ورقى
الى راس الجبل وبعد اياما مر بقتله ولم يوجد له بما يعلم معه ومن يوم رجوعه ما يعرف
له شيء وبعث بجمع من اصحابه الى الكاف لكشف الخبر والزم اهل البلد بالعسس
ليلا ورجع العسكر على الابواب نوبا ومشاة حارقا القتن في غالب الاقليم وبدا نفاق
الغيران وسكنت تونس في جمعة من العسس فحوالي عشرين يوما ومن اغرب بلادته وهو حين
ان الجماعة التي ارسلها للكاف لما رجعت وجدت رجلين مسلوبين في الطريق بسالوهما
عن سبب ما ذكر فاجابا بان اصحاب مصطفى صفيول وهو بمكان كذا وكان مصطفى
المذكور اطرف ذلك الجناب فجاءت الجماعة عن الطريق واتوا عن غيرها خيفة منه
ولما اخبرا الحاج ماميه لم يصدق الجماعة بقالوا له هو الرجلين المسلوبين سالهما
ما فيراد بالصدق وامر بضربهما ضربا عاذنا الله من فعلته التي يفوق ولم يتبين في
الاحوال الى ان يشاء الله ان على باي رجع من الجريد والتقى اخيه في البحر وهو
الكاينة العظمى وهرب ابو رجيص ابن عثمان وجماعة صحبته من البحيرة بعد اياما

وبعد مجاء الخبر مع بلكحيا بشير وحسين ماميه بعد ذلك هرب الحاج ماميه الى
الزاوية فعاد له وبعث المدينة فاخرج الحاج واضطر العسكر الى ان وقع اختيارهم
على ازاحم وهرب ايضا ومن الغد اخرجوه وقدموه دايا بعد ما شرط عليهم شروطا
وطلع العسكر بها وبايعوه نصف النهار وبات حاكما ومن الغد خرج الى الناس ولم يبت
الا واتى خلعه بكاز الواحي الابعد من الدايات ولا بينه وكان وجه ازاحمد هو ازاحمد بويع في
سبع وعشرين من ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين والف بوميز ولم يحدث حكام الاحكام
وكان بعث بيده على باي ان يولوه هرب الى الزاوية كما مر وجزره واعجبه الجواب الى الباي
فبايع بالمحلة محررا بشرطا باي وبعث به الى تونس ولم يعلم احد بذلك بلا ما رضي ازاحمد
بعث بجماعة من العلماء الى الجبل الاخضر لاز القايد مصطفى صفيول كان هناك
محاصر المدينة ومنع عنها الداخل والخارج والزوا الجماعة ان يطلبوا بضاعتهم
للجبل الاخضر وامر الجزارين ببيع اللحم هناك وانقطعت المادة على اهل تونس ورحل
اليه الحاج محرز بشاره ولم يكن لاهل المدينة علم بلما وصل العسكر بصالة ازاحمد وبا
والشروط الذي اشترطها وجدوا الناس بيايعون بشرطا باي وبطاح ما بايعهم وبايعوا
مع الناس ورجعوا باخبروه هرب الى الزاوية الى ان كان من امره ما سياتي ومن العجب
الاشياء ان المورجين بعدوز اهل الناصب من الخلعاء والسلاطين وان الساعدين منهم
بقتل او بخلع واشتهوا كثيرا من اخبارهم وجاءتنا على اتفاق في الاكثر الا ان هذه الدولة
خالفت جميع الدول لاز الستة الذين حكموا استقلين لم يجر على احد منهم الخلع وهو عثمان
ويوسف ومراد واحمد ومحمد ومصطفى كلهم هؤلاء مستقلين لم يخلع احد منهم وماتوا فيه ولا يتم
ومن بعدهم على فسوا احمد وقع الخلع عليهم فاراكوزه والحاج اغلبه والحاج شعبان ومنشليبي
بيشاره والحاج علي لاز والحاج ماميه بيشاره وازاحمد هؤلاء المخلوعون ويجوز ان يقال
الاولون ثمانية ايضا لاز ابراهيم داي الاول هو الذي تسمى بهذا الاسم ومن بعده موسى
داي فيكون عددهم ثمانية تقابلهم ثمانية لاز ابراهيم وموسى لم يقع الخلع عليهما

وامواعلى الغصبة بالبندقيات رداع الحصار والحرب ليلا ونهارا ورمى على الحصار بالمدا
فع عدة أيام وحفر تحته نقبا واطلقت فيه النار وجعلت المتاريس عدة اماكن
ونار الحرب مستعرة من كل جانب وانقطعت الاسعار من المدينة وبلغ صاع القمح نصف ريال عبارة
عن ستة وثلاثين بارة ثمن مبلغ الفضة ستة وتسعين ريالا وهذا شيء لم يسمع به في تونس
مثله والزم اهل المدينة والريف بالعسر في داخل المدينة وخارجها وعظم البلاء واشتد
الخوف وانقطع المار من عدة اماكن من الطرفان ودهم الناس ما لا قبل لهم به ولم يزل الحرب في المدينة
والابواب مسدودة والناس بجهد اربعة وعشرون يوما وفي ذلك الايام قبض على جماعة من البلد
والزموا باحضار المال وقبض على الشيخين المعتبرين الشيخ محمد فنانه والشيخ يوسف درغوث واعتقلا
بمحل الشيخ محمد فنانه وقتل الشيخ يوسف المذكور وفي اخر الامر استبشر الجزايرلي العسكر فخرجوا
معه الا قليلا منهم بمكان من امرهم ما سنذكره بعد وبفتح القصبة رابع محرم او سادسه
سنة وحفت اهل باب السويقة ورفع منهم حرب اهل المدينة وبنا باب السويقة خاليا
بين العريضين بعد موت وجاهر وا بالعصيان وجاءت الاخبار بمن والعسكر الذي خرج ثم تناقضت
الاخبار وهربت اهل النوبة التي بحلق الوادي حتى لم يبق به الا رجلان وبعث عوضهم رجالا اخر
بالمدفع والخلاب وكانت الاراء مختلفة في كل مكان الواحد تاتي رؤوس القتلى وحفت عند
باب القصبة وماتت خلق كثير من الجزايرلي سافيلي الذي تولى وحده القتلى وكان في باب القصبة
حلاج في القصبة وحلاج في المدينة وفي تلك الايام ارجف بموت علي باي من مرض وعاد الله
ثم اخذت العشنة في الانحطاط وكان تمادي الغلا الى ان مات الجزايرلي مسموما بالقمح فحط السعر
قليلا الى هذا اوطابا ومكاييل الهوا او متحل الصعاب الامور طابر الهاوزاد الجاعة
المنحصرة معه خمسة ناصر بيعها راي لكل واحد وهذا لم يسبق اليه وعجز الخبز لم يدخلوا
معه وحلم عنهم وكان الذي حمله على الصبر معاندة الباي له الى ان تم له ما تم وعند ذلك دعا به
الناس فاظهر منه خلافا بدا له واظهر شهامته على من خالفه واشتدت شوكته وفي اخر
شعبان اقبل محرم باشا من الديار الرومية في زي عجيب ودخل المدينة بشعار السلطنة

لانها سلما باختيارها وهذا من اعجب الاتفاق ولله سر في خلقه وهو الحكيم العليم *
والآية حاضر الوقت محمد ابن عرب باشا وهو من الدايات العظام واهل الرتب العظام
الذي جاء باخرهم وهو كما ولهم الآن محمد الخجة محمد كما باشا ومعه وجماعة الرؤساء الغزيين بلغوا
جرفة القبطنة ونال سعادة وابوه وعلى اسمه وجرى له امور اضربنا عنها الى ان بلغ هذا
المنصب مع بحاله الكبر وعلى يا يوسع والمعلمة بالعجمي اخر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين والف
واقبل الى تونس منزلا بالجبل الاخضر وبعث الى تونس جماعة من اعيانه يقبض على الحاج مالي
جل وجماعة وسيروا اليه وكان اخر العقد ويوم الخميس اخر الشهر خرج الجواد الى الوفا به
واخل المدينة ويوم دخوله كان بعض الناس يعجبه من جنابه وبعضهم راى عليه مخايل الولايه
ولما قرر اعتدال باي القصبة جاءته الناس مباركة هناك وتكلم بكلام ليزيد على لبنه
ولم يعلموا ما وراء ذلك ودخل القصبة ومن الغد امر باخراج من بها من حجاج عنه وبعد
ذلك باشر الامور بشهامة وحزم وقبض جماعة من الاكابر وشتت كثيرا من المخالفين وفاء
بنصر الباي احسن قيام وجاء بامه ابتهاج الغلاء البلاد واجتهد في ضبط السعر غاية
الاجتهاد وبعد ايام بعث الباي احمد المالك واقامه خليفة للباشا وفي شعبان
من السنة جاء خليفة الباشا من قبل التركي ادخله المدينة وفي الباشات واجتهد
في امور المملكة وعين السكة لانها كانت غير مرضية فجاءت على وجه المراد وفرح بها
الناس وفي ايامه تقوى الخلاب في الغير وانوع المنتير وصافصو وبعث ارسالا الى المنتير
والغير وان لم يقبل منه وفي ذي القعدة زاد فتن الاراجيب بين الناس وطالت غيبة
الباي وخبره عن الناس وفي ذي الحجة كانت الواقعة العظيمة التي اضاف فيها ابواب
المدينة وتعطلت المساجد من صلاة العيد وكان الخطب جليلا ودخلت جيوش محمد
باي المدينة وعاثوا كيف شاءوا وأول بنازلهم احمد باشا فخذل اكثر العسكر واستسلموا مرارا
ولم يأتوا اليه ومكث ثلاثا يتحارك في الامر وغلوباب القصبة هو من انضاف اليه
واحصروا هنالك وكان هيأ خيرة تقوى به وبايع العسكر في مدة الحصار سافيلي حسن

وامواعلى القصبة

بما لم يدخل احد قبله وبهما شتت الاباضية وكان على باي وجاء ذبح الكامر السلطنة
وفي ثالث شوال من سنة تسع وثمانين والف كانت الريسة العظمى بسعنة اباي وبليها اليها
وفي الثامن منها وقعت الوحشة بين الباشا والداي وخرج الباشا مغاضبا وسكن ببرج
كرنبالية وذلك الاباي فنزل الباي على المنستير وحاربها اياما ورحل عنها وفيها جاء الخبر بمجيء
باي مركب البحر وفي سنة تسعين في ربيع رجع الباشا الى راس الطابية ولم يقع بينه وبين الداي
اتفاق وفيها خرج الداي الى محلة الصيف واقام هنالك وخرجت له محلة الصيف فنزل
ابانما واراد سلبا للجريد لعصيان البرجاني فوزر واخذ في سنة احدى وتسعين وفيها
استنجد الداي العسكر للكاف وضعهم مرتباتهم وفي ربيع الثاني من سنة احدى وتسعين
بعث الداي العسكر نجدة لاهل سليمان وفي جمادى جاءتنا الرسل من عند اهل الجزاير لاجل
الصلح وفاوضتهم بعنف وفيها صادر اهل المرتاب ومنعهم لغلة اسماعهم وفي رجب خرج
الباشا الى القيروان وكان من خبره ما سيأتي ذكره وفي شوال اخمدت صعافق وفي شوال جاءنا
رسل اهل الجزاير وقررت محلتهم في الحمادة وفي احدى وعشرين من شوال جاء الخبر بخمد فتن
اهل الكاف وبرح الداي بنكده وفي ذي القعدة جاء الخبر برضا الباي وفيه اخذت اولاد سعيد
وتعطلت مرتبات العسكر في هذه المدة ودخلت سنة اثنين وتسعين والف وفي ربيع الثاني
تاخر العسكر على ساوه وطلبوا ارزاقهم جاءوا ابغلو باب الغصبة
واحرقوا بالنار وهكذا ثلاثا وكانت هرجة عظيمة لولا ان ادركها الله بالباي ومنع الشرار لهم
وهجز الفتنة ووعدهم باخذ مرتباتهم وفي سابع ربيع الثاني كلف اهل المدينة والرياض
باداء الرمية بامتعتهم اثر ادعنوا وتمشر الاداء في الوطن كله وفي جمادى الاولى جاء الخبر بموت
بارود الاحمادي الباي وكانت تلك الايام تعد من الاعمار وفيه فوت الوحشة بين الداي والباي
بشاوش وفي ثاني جمادى الثانية سافر الباشا الى الديار الرومية وتغيب البلاد بلا باشا والمرتبات
والجبايات في الديوان تخطر وفي هذه الايام الرخاء العظيم وكثرت الغلال والخيرات بحيث وصل
قفيز القمح الى اربعة ريالات وافاد ذلك والله تعالى يلهم هذا الداي للسداد والصلاح ويصلح

وضع

احوال تونس

احوال من تنسب اليه ولايته وافاض منه هذا المنصب وبلغه النجاح كيف لا وهو من حسنات
على باي والامير على نسل الله تعالى ان يوفقه لما يحبه ويرضاه ويكون له وليا ان شاء الله وحيث
البيت بجملة من اخبار الحاباي والوزان وجب ان نثبت نبذة من اخبار البايات ان كانت
هذه الاخبار التي جمعتها لم تتم وفيها ما تلفقت عمدا فيما نقلته واخبرني عنها عتمد في
نقله واتكلته على سبيل الاختصار وذلك ان في مدة بني حسين سلاطينهم يخرجون بمحالهم
لجباية اموالهم وفي اياه الجولة العثمانية تفسخت البلاد بين الفواد وصار اعظم قوادهم يخرج
بالمحلة وكانت الاعراب في قوة واستحوذوا على جل البلاد كعرب اورغمه اولاد الليل اولاد
حمزة وغيرهم وابناء الشنوب من مهور وحنش الخاب واولاد سعيد من جعد اولاد مدافع واهل الجبال
غالبهم عصاة وكان صاحب المحلة يعاملهم بالجهاد عنه والعفو والفواد يتعاضبون في التزامات
الحال بحسب ما كانت احوالهم محضر بنة وعشرت الحكام بالمدينة وكانوا في جدة مع الرعية
والعرب امور مشوكة في الامر وكان يعسر الخلاص معهم وخصوصا اهل جبل عمد وذو مزجاد وهم
واهل وسلات والجبال الاخر واول من اظهر نامو سا لهذه الطريقة وسعى بين الرعايا على الخفية
الفايد رمضان من الاعجاج واصله من الجزاير وخدم المناصب هناك وانتقل الى الديار التونسية
وتحصل على هذه الرتبة وكانت فيه دهاء سنة وتدبير وافتنا المالية وعلت همته وتخرج
من ممالكه عدة رجال اخذوا المناصب في حياته وتسمى الاخذ الاسم قبل ميانه منهم مراد
ورمضان وحسين وهؤلاء مشاهير موالية وكان ابعدهم حسين واعظمهم همة مراد كان فيه
حذق وايد عالم بتدبير الرعية وبجمايتها وهو الذي في حياته استاذ على الوزان التحفة
والمستخلفه في حياته وكان يتقرر فيه النجابة عن غير دحق وعن اخيه رجب وكان مراد
ايضا يتقرر في ممالكه استاذه ومصاحبه ورمضان اما حسين الامين حتى يقتفر وبعدا
وذلك لكونه يطلق على رمضان اسم الغير بمخت براسته وكان يفتخر بنفسه ويقال له
انا ملازم لخدمت استاذي وعندي كذا وكذا اعمالا ويذكر شيئا شيئا مستكثرا معتبرا
لم يتراءى فانا الوارث بعد استاذه في هذه المرتبة ولما مات استاذه في ايام يوسف داي

اراد اخذه اذا رجب ان يفرد رحمه سمعا عنه يوسف داي مما من اصح عنه بابه الصغير ضد ال
جهو باي المحال ما يعلم من ذكاه ابن ضد وا الصغير اخذ اذا هو با الزاويه با صح عنه باب
مراد فخدمه باحتوى على المنصب وزاحمه رجب باي واستخدم واراد خاخم يلم يقوموا باعباء
المنصب كقيام ابن ضد اذا اخرج مراد بحلته جياقا على وهو المراد دون غيره وربما اشتركا
في ايام محلة الجزاير كان كلاهما احد بحلته وهو بغالب المماليك اليه بكاي يستخلف حسن
والمارفع عليهم في محلة الجزاير وعاد من بسته الى محلة الكاب سار سرور على وفور سراحه
وكثرة المرؤ سا مضرة لا مبنى اولا لكلمة ولم يزل يعلو اوغيره يسفل الى ان متنه نفسه باعلى
المراتب بعجف الوالي الباب العالي وجاءه التقليد من السلطنه بذلك بسنة احدى واربعين
والف وكانت فيه سياسة لم تكن لغيره الزائم له ما اراد بحسن تدبير وقتل به عظماء
الامور ولم ينضعضع لها وكان مغرما بفضل الاولاد بسعيهم وتمزيق شملهم وكانت له
الغدرة عليهم الا انه لم ينفرد بتدبير البلاد لمشاركة الغير له فيها واخر عزله الذي
جلاهم فيها وقطعهم واخرجهم من وطنهم ابليس وهو اخر معلانه مجاءه وجر المنصب وهو على
مدينة صعافوه وقسما باسم الباشات وتخلف ولده في المحاربا شهو منصب الباشا لكن
لا كل النصف له الايالة ومات من بسته وهو جنزيه قريته بازاء الشيخ سيد احمد بن عروس
نعمنا الله ببركاته ثم نقله بعد ذلك بزمان طويل بعده الاسعد محمد باشا بن مراد باشا
المذكور وجعله في قريتهم بالجامع الذي اخترعه ويسمى به رجاء من احسن المساجد وسيأتي
ذكره فيما بعد رحم الله الجميع وتجاوز عنهم انه سميع مجيب محمد باشا ومن اجبار بسرو
البابات في الديار التونسيه وشبيه معاملاته في البلاد الا بريفيه واظهر من الامارة
ما لا اظهره غيره وفعل ما لا يفعله ملوك بيتي حفص في زمانهم ولا غيرهم الا الامير الاجد
ابو عبد الله محمد باشا المرحوم برحمة الله الامير ابو الظفور احد رحمه الله الجميع استقل الامر
بعده ومات والده رحمه الله وتحلل عنها في حياته لما ترقى الى البيشه تنيه ولما مات ابوه
انبرجيا الامر وباشر الولاية بجناني وفاضل الرعية بربوع احسان وقرب الفاضل وبعد العاطل

وهو اخذ الله بعنوان شبابه وكان رحمه الله معتدا القامة قاوم الخلقة ازهر اللون بديع
الشكل لا يتملا منه الناظر لحسن اعتداله ولم يكن في زمانه احد من اشكاله فيه حدة وليس
وعقل رصين كاتبه ووزيره ابن ضد الكاتب ابيه من قبل وخليفته في السفر ومضاربا ي رحيم
باي وجعفر باي ومصطفى استخلفه في اخر الامر وكان من المذكورين صيت وشهرة ومقام
بين الامراء ورفعة وهو اول المشورة من مواليكية وفخمة ركابه ومما لا بد لكل احد
ان يمتثل امره ويقف ببابه وتخرج من مواليهم عدة رجال من باشر الامارة وجبايتها
الامراء وغيرهم ممن عفير لو تتبعنا اسماءهم لضاق بنا القرطاس وكما يذكره سمعة في غالب
البلاد وروت اخباره الناس وكانت له اخلاق رضية ونفس ابية وفيه ذكاء مفرط
وراي مصيب اذا اضمر شيئا لا يبدي سره لاحد ولا يظهر عداوته لاحد المعادات
محبا لاظهار الفضايل بذالا للاموال وربما يعطي عطاء من لم يخطر العفو ببالهم احسانه
البعيد والغريب وشهد له بذلك العدو والحبيب وكان مجلسه مجمع العلماء والفضلا
ويحب اهل العلم والصلاح ويجب الغرباء ويجب ان تراثر ونه على اجنابه ويعجل بالاحسان لاهل
حضرته واحبابه ويحضر بمجلسه العلماء والادباء وقع فيه ما يقع في مجالس المباحثة وله
مشاركة بفهمه الذكي ولاهل مجلسه المرتبات السنية بحيث يعم الجميع بالاحسان
ولهم حرمة في قلبه اسماؤهم ويعطوا على قدر مراتبهم ويخبر اعليهم عادا تهم من البر والبر
والغنم والبقر والتمر والقماح والدراهم وغير ذلك مما هو خارج عن عاداتهم وكفاه مخبرا
ان العلامة ابو عبد الله محمد مصطفى الازهري كان يقول لو سئلت عن ثلاث لاجبت بها ولو
قطع راسي وقد تقدم ذكر السوالين والثالث الموجود به ولو قيل هل رايت الحق ومن يحب
باشا لقلت له لا وكفاه مدحة هذا العلامة الذي يقيت وجنات الدهر كالشامة
جازاه الغايل ما صدرنا هذه المقالة من الشيخ الامير اغمره من الاحسان وهذا اجب عليه
ان يمدحه باللسان والجنان لقوله صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وهذا الشيخ من كثرة ما احسن اليه اطلق لسانه بالمدح وخلب هذه الفضيلة تزين عليه

فلما لم يسلما لكهف ولا لغير ما ما هو مشهور واخذا جاء الخوف ذهب
الباطل والزوه هذه خير الله باقية من بعده ٥ وضايع بن تغرمت بين الناس وحسنات
اكثيرا يجدها والناس مطبوعون على مدحه ونمو ذمه ٥ لا يخلوا احد من الصور
في كل الاوقات الاول له احد فاوا لحد اه وهذه الحاسن شهد بها العدو والصديق والفضل
ما شهدت به الاعداء ٥ وسيتلى عليك ان شاء الله بعده ولو تتبعنا ما عنه لا حتجنا
الى كتاب مستقل ولكن نا في آخر الفصل ما هو مشهور وضرب به المثل ونرجع الى الاول
ونقول لما استقل بالامر بعده والده كان المشار له في المنصب رجب باشا ثم سليمان باشا
وكانا لم يبلغا مشاواه ٥ ولكن جريا مجراه الى ان خفا الله ٥ وانفرد بنفسه وفي ايامه مشا
ركتهما له في الولاية عائلت الاعراب الاقليم ٥ وخصوصا منهم زريعة الخبث والاصل
اللئيم اولاد سعيد لا اسعدهم الله ٥ لان طبعهم الفساد في البلاد ٥ ويمكن ان الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد ٥ لان امرهم كان متشتت مدة من السنين الى ان ظهرت على
اهل تونس الوامغة المشهورة بين العسكر بن سنة سبع وثلاثين والف وقدم ذكرها
فيما مضى فيما منهم عرسا وفي تمادوا في النهاوة والشقاوة وغالب الاوقات اوقاتهم
جاريه على منهاج الضرر ٥ وبغيت نفوسهم الخبيثة في الكر والفر وكان المرحوم مراد
باشا مغلوما لهم ٥ وحريصا على تدبيرهم بما لحم حسامه ٥ ولم يبلغ منهم مراسه
وكانوا يلجئون الى البلاد وحمة ويتحصنون بها لانها ساعدتهم في نعاقهم سبعة اعوام
وكانوا بها يتحصنون والبدايلجئون وعرب ابريفيه كذلك الا انهم اقل ضررا وابناء
عشيرتي متغلبون على اوطان الكاف الى ان ولاه بعد الامير فطع دابرهم والخوف منهم
الغنيم والفقير فخرج بجملته الثانية وذلك سنة احدى واربعين والف وقشتار بلاد
الفير واز بعد ما كاد ان يقع بها من اولاد سعيد الخسف والقتو سوا مرعلوا ولم عليها
الغارة على الحنايشية وكاف فيه بروسيه ودخل بجملته البلد الجريد وخلص مجباه
وطهرت منه وربا بسنه وباشر امورها على ما هو مراده وتقدم انه كان معه مشارك

وضايعه

٩٩

وضايعه الغايب رجب الا انه لم تكن فيه طعانه وانما بلغ باسم اخيه من قبله وتقدم
ان اهل تونس يذكرون ثلاثة من الرجال كاملين انجبا وكل واحد منهم له الخ وما تقدم الثلاثة
قيل اخوتهم على يقع احد منهم مقام اخيه احدهم رجب باشا المذكور لانه اخاه وضايعه باشا كان يحب
الذكاء على يقع رجب مقامه وانما انا ان يسابقه اخيه وكما مات خلفه ولده سليمان
داخلا بخالته بنت معتوك العرسان على يتم له مراده انفرد المرحوم محمد باشا باموره المملكة واخذ
في تهيئة البلاد ومنع اهل البساتين واغرم بانباء فشرع وسلط بعضهم على بعض الزاما
برسم من الارض والتفت الى الجهة وخرج اليها بجملته سنة خمس واربعين والف وارسل
المعونة في البحر والعسكر في البحر وحشد اليها من جميع البلاد وكانت على بنافوا يسع بين
وهي ملجا كافة مفسدا لانها تعسر التمردين وكان نزوله عليها يوم من السنة المذكورة
فنصب عليها المدافع والمنجنيق وحفر المتاريس واخذ يقطع النخل ويقطعوا منها شيئا
كثيرا وحاصرها من كل جهاتها وحاربوا عليها الحصار وكان تقدم منهم انظارهم مع المراسيل
وامنهم على يتم ذلك بعد ذلك اضمانه لا يزيل عنهم الا يوجح الله بينهم وبينهم قتالا شديدا
القتال وجعل العسكر نوبا في مقابلتهم وحاربوا عليهم الحصار وضايقوهم في مقاتلتهم وحاصب
بين العربين خلق كثير وحاء المدد من اخوانهم المتمردين على يغير شيئا عنهم قليلا ولا كثيرا
ومع ذلك كان بالغ في الارسال اليهم بالاعذار والانذار ليقيم الحجة عليهم على يزيحوا
الاشغبانا وكل متمرد منهم يفيض الله له شيطانا وكانت العدة هذه في غاية ما يكون
من الحصانة ولا على حرب ذا الحرب ومكانة وهو في مكان والقتال بها دابر وبها خندق دابر
بها ولما بعد القضا دارت عليهم الدوابر وكان المتمردون يقولون لو مكثت عليها عدة
اعوام لم يتيسر له بها مرام والافدار مخالفة للظنون وما قدر الله سيكون مداوم
عليها الحصار والقتال الا يفتر بينهما لا في ليل ولا في نهار وهم كل يوم في مدد جديد
مزيد ومتمرد من خوارة شيطان مريد والامير ينتخي في الرجال ويجود بالمال الى ان يسر
الله عليه فيفتحها وانقاد له بعد جهدها جهيدها وخلفنا بالسيف عنوة واباحوها

والفت السلم ومعظم حملة وقتل رجالها وهتيت نساءها ونهبت اموالها وسبيت
اولادها بيع الرقيق وصبغت بحورها بدمائها اهلها صبغ العصفر وخرب المساكن
واجلى منها الساكن وكانت وقعة مشهورة واخبارها بين الناس مذكورة ولما
تم له ما اراد منها امن الخبر بها عنها وامرهم بالسكنى خارج البلد وضرب اهلها
بسيف العفو بعد سيف الحد واذعنوا الاداء الخراج ودخلوا تحت طاعته افواجا
افواجا واجراهم على احسن منهاج وكان هذا الفتح في اخر سنة الحجة بسنة خمس واربعين
والف ولما سمع بهذا الفتح جبر امنا من البلاد العاصية وشاع ذكره بين البلاد
وعم باسماعه الحاضر والباد وصارت اهم سنة عند اهل الدنيا وانما مكنت
لهم سبع سنين متتابعة بهذا الهناء واستصعب عن غيره من الرجال الوازع الذي
وكان من المحال رجاؤها وكان جميل وسلمان فخر يشمخ بانفه هذه المرة جلبا بالغم
ماحل بالحمه لانت محورة بعد الشدة ولما تم هذا الفتح رجع الى حضرتنا العلية
وفي نفسه الرعب في قلب الرعية وعلى از طالعه اخذ في الصعود وطالع اعدائه
في السعد الذابح وهو في سعد السعود ثم تنبه لما ينبغي تشوفه وفاوضهم بالكفاح
الذي انزلهم من صياصيهم وقتل رجالهم وحمل باقيهم وجنوا صيهم ولا زال يتبع
خبرهم والعدد بعد واحد الى ان ابادهم ولم تبق منهم بقية ومزقهم تمزيقا فيه عبرة خافت عليه
الارض وطلب منه التغيب وكانوا قبل ولايته متغلبين على الكاب ورعيته
وهم اهل العشرة بين العسكر بين وقد مر بعض اخبارهم وكان من تقدمه من البايات
عاجزا على ان يحل بديارهم الوازع لهذا الامير بما لا يتيسر لغيره وفتح له
كل صعب وزرعه من جنوده واحتوى على ما كان بيد اولاد شنوب واجلاهم من
مساكنهم وديارهم وانزل من تبقى منهم منزلة الخول ولم يبق منهم من اثارهم وكان
لهم سمعت في البلاد بين عربي او بربري فيه وتحكموا في وطن الكاب مدة من الاعوام
رجبوا الجبايات من الرعية الى ان ملكه وجعلوا تحت امره واذلهم بحدائق له

غير مخطوط جيد

عند ذلك جميع العربان وحلت بهم العاقرة ونزل بهم الهوان ثم التقت الواراج
تعيس الحظ لم يكن لهم ربيس // الا ليس باخذ بما كرهم ويلجؤا لهم بمناكرهم
الوازع قطع دابرهم وكر عليهم بغير ان متوانيه الوازع جعلهم في الحضيض الاوهى
رجع الله بما يعلمه بهم في خاتمة الاخرة ما رسم المرة بعد المرة وانقشا عليهم
بحاله الكرة بعد الكرة الوازع اذا قام الخراج والهوان وحكم ما يأتي بهم من جبابة
الاوطان وحلهم الصغار والرغم اداء الدرهم والدينار وصاروا يغرمون من انشا
بهم الى النسبة السعيدية وان سيل احد عن نسبته فر الى النسبة اليوجديه
وتنشوا بعد اجتماعهم ورضوا الاداء الخراج بعد امتناعهم وتغمروا بالجود
والجيد في الخافقين وفاض الله // الامر وقيل بعد اللغو الكاملين وامن الله البلاد
والعباد ومنع بهذا الامير اهل البغي والفساد وامتنت السبل بايامه من // الايام
العادية وصارت الضعينة في ايامه مراحة غاديه ولو لم يكن له من الفضايل
// الا فتح هذه الكايعة الرذيلة في ايامه لكانت له من اعظم الفضايل ولو توسل
بها في الدار // الاخرة لكانت له من اعظم الوسايل ولم تقم لهم قايمة مدة حياته الوازع
بعشوا من قبور الخزي والذل بعد مماته عسى الله ان يقطع دابرهم ويهلك اولهم
واخرهم ومن فايع البايات المذكور ادخاله العرب ورعيه في حالته وكانوا قبل
ذلك بعيدون من اجراء العرب بدخلوا تحت طاعته وتضمهم في سلك اهل جبايته
ولهم خبر يطول ويعجز له الوصول من غزواته المشهورة ومن فايعه المذكورة اخذه
لجبل مدكاكه وكان متمرنا على النفاق فخرج اليه بجملته بسنة ثمان واربعين
والف واقام فيه الحرب على ساق فلازمه بالحصار وضيق عليه من جميع الاقطار
الوازع سلمه الله باداء الخراج عزيزا وسلم ورضوا منه بالاداء عن انفسهم وكانوا قبل
ذلك يعجزون انفسهم انهم اهل حرب ومنعه واستعصوا بجبلهم الذي له بين الجبال
رفعة واهله من البربر الذين كانوا من اهل جلادة بسلط الله عز اخرهم هذا الامير

جورهم الرعيته واحسن للمحسن منهم والزوا الجاني بخطيته وركب منهم عدة
من العربان وجعلهم من جملة رجاله ولما عزم على مسارعتنا القبايل من العرب ابتدا
فرسل ورسانا يجمع منهم عددا وجعل كل رسالة منهم في مجموع اوطانه ولكل رساله
رئيس من رجاله كالقايد خزا المنتسب لحسن باي وهو الجمع رجاله وعقبه موجود
وهم جماعة من اولاده واحفاده كلهم معدودون من بربسان العرب وسياتي ذكرهم
والقايد علي الحنايشي مقدم رسالة ايضا والقايد احمد الرديسي هو لاء مشاهرهم
وغيرهم من ذكر كثيرون وركب عدة رجال من عسكر تواده يقال لهم الصبايحيه وجعلهم
بركابه حيث سار يسيرون وجعل صبايحيه الخرد فرد بمكناهم ببلد القيروان وجماعة
منهم في بلد الكاف وجماعة في بلد باجه لتاجيل اوكانه بامنت الطرقات في جميع
بلاده ومن اشهر سعادته مسارعته لطاعة العرب في وقته الشيخ خالد بن نصر
الحنايشي وكان اشهرهم بعوت بين قبايل العرب وله منعة وعدة وقايع مع عسكر الجزاير
وكان عمر طويلا ومسارعا لحرب ويتشايخ بالنفقه على العادة التونسية ويتجر في وطنها
لانه مجاورها ويتعرض الى محلتهم فيستكثرون بشره ويبادرونه بالهدايا الى ان فيض الله
لهذه البطل العلي فتمادى على مسارعته الى عزمه سنة اربع وخمسين والف بمكان
يعرف بسراط وهو واقعة مشهورة وكان تعرض على الوادي عرحال بين الماء والمحلة فراجعته
بربسان الرجال الى عندهم في ذلك اليوم القايد حسن وظهر منه شجاعة فوبه ضربت
بها الاقدام وهو اول من باشر بالحرب عنوة على الماء بعد قتال شديد وانهزم والهزيمة
شنعاء ولم تقم له بعد ذلك قايمة مدة حياته واخذ بلاهبه وبيادقه ولم يكن له
ذكر بعد ذلك ولم يبت الباشا حتى خرج ركابه اولاد خالد المذكور وفيوا بما به
واصناجوا اليه ولما سارت هذه الصنعة بين القبايل من العرب خابوا من مسكوانه ما
دعتوا له بالطاعة وحالته الوفود من جميع الجهات بالتهنيه وجدانت رعاياه وبلغ
مناه واقبل اليه شعراء العرب وشعراء الحواضر وانشدوه اشعارهم واجازهم الجوايز

لما سلط عزايمهم طالوت وبناء جبلهم حصارا والزمهم من الخراج ما طابت
نفسه مدة السير وعطب بعضا فبعضا بل قوما بالطريق ومن ودايع الباشا
التي اذا فقت اهل عمدوز المرار وجعل بهم ما فعل بغيرهم واخافهم والزمهم اليسوار
بعدما كانوا متحصنين بجبلهم ويصعب الوصول اليهم ولا تسهم بشيء من الاداء
ما هاون عليهم لان جبلهم في غاية الحصانة ولهم فيه قوة ومكانة فنزل عليهم بخيله
ورجله وسبا منهم النساء والاولاد بعد ما قاتلهم وقتل منهم واباد ودخل خيلهم
عنوة وقطع منهم الشدة والمخوة ورعى غربتهم بعد ذهل كل خليل عن خليله
واجراهم كاخوانهم مجرا الاداء وسبيله وذلك في ايامه العرباني والزوا الصغار
لمن كان له منهم شان مثل اولاد ايد الليل الذين كانوا يجرون مع بني حسين اهل حل
وعقد باهاقهم الرسحوا باداء الماشيه والنقد وكذلك اولاد حمزه واولاد
صولة وغيرهم ممن كانت له شوكة وجوله ولازم مدة حياته في تتبع اثارهم الى
ان عاد ذكرهم وخلا ديارهم هو لاء ممن كان بشرق العصاء في السابق ولازم سهم
الاداء الى ان اتصل الاول بالاخير وهذه الطوايف من اغنا ابرتاجيي بتخريم مبا بيتهم
بالانف العربي وكذلك البرزلي قال عرب ابربيعه اهل حرب وكذلك الشيخ الغالي
حرب بهم المثل قال الحاريه من اهل عرب ابربيعه وبالجملة جاز ضررهم كثير من الدين
لابراعوي الاولا حمة ولا يبقى مثل خبير بجسم الهذه الطوايف الخبيثه في
ايامه الزوحار المسافر يتوجه حيث شاء ببضاعته بعزبا لحمامة وامنت
السبل والطرقات وافتتح التنزه والطعان موجدانت لعرب ابربيعه والزمهم
الخمير واستمرت عليهم الجبايه في كل حين وحاز عليهم الجزء ولما مهد رسوم
عمرا وطانه هو جعل كل واحد منهم مشتغل بشانه المنعت الرعيان مشايخ
العربان مثل علي بن علي بن صبح الصبح وولده من بعده ابو زيان وبشارتهم في عمر بانهم
واجلاهم عزمعا فلهم راوطانهم وشتتهم في القفار واخلو منهم الديار واضاع

السيد يتشاجر هو والاباق والزنوج ولم يبق حي من احيا العرب الا وعنده
ذكر من سعادة تنكش كل متمرد بعد ذلك ورد كل شيخ من العرب ان يكون مملوكا
لهذا المالك وكذلك شيخ مشايخ العرب الخيزران شيخ قاعدة العرب كان امير على دخل
بقبيلة الجماعة ولم تسعه الا الطاعة وكان من المتمردين على عسكر الجزاير وهزمهم
مرارا عديدة من سعادة ذا الباشا المرحوم انه كان يتصرف عز اذنه مدة حياته
راوصاها واذا دانيه بعد مملكته فكان لا تشيخ احد منهم الا بعد مشورته واذا
اصابهم ضيم دخلوا في عمالته ولما مات انت له جبلة هذا الجبابرة وصعاله زمانه
جلس عينه على احسن طريق وانقطعت فلوبهم بعده او كادت من خوفه الى ان صار
كل مسافر لا يحتاج في سفره الى رفيق وربما سافر عدة ايام وليس معه الا زاده
وبضاعته ولم يقف من يتعرض له بسوء طريقه وامتنعت المسافرون في جميع
ايامه ولم تكن مدة حياته قبيلة من العرب تميل الى النهاوة ولما سعادة الغدر
علوم اراده حكم بكلكله على مزاد الذي يكون من اضداده وذلك ان جماعة من
الاكابر الحاضرة والعواد كانوا يريدون التنفيس من بيعته وينتظرون الوقت
والفرصة يقول الدائف ولي زمانه تصرف بما اردت فانك باعيننا ويرجع عزمه
الى اهل البلد ويذيقها باكبر فوادهم الفاسد بعد الله من خوفه ان مراده اخذ الخاطر
الفواد بصادره واستصفاء ذخايره واموالهم بعد ما كان منحرفا عليه بدخل
في طاعته وجثا بين يديه ومن كان ينوب عز مقامه ويابا ان يكون من خدامه
والقوم مصطفون بشيخ الاخذ لسر مكث عدة سنين في اخراجه وخلابه فاخافه
الهواء والبسه ثياب الذل العراء واستصفا جميع ما كان له وماتت طريدا في غير
وطنه وكذلك شيخ عرب طرود الشيخ صالح اخذه مثلما اخذ غيره وحبسه
واستصفا خيره وتم له الامر وما بقي له منازع في دولته وهلك عدة من سلفه كانوا
في فخذه مثل الصناديد الذين هم كتابه وابو القاسم الفقيه على هوى كل هواه

الخويلدي بن غنيم

الخويلدي بن غنيم لما كبر وابها اخذهم اخذة رابية واسترجع منهم ما كانوا افتتحوه
من اموالهم ولم يبق الملكة الا من كان مطاعا له ويتصرف بامره ويقف عند حده
وان اسعادة لم يبلها احد من تقدمه من الماضين وجلس في رتبة قضاء مرتبة يشيب
لهيبه وكان بعد من السلاطين وتصرفت الملكة عز امره ونهيه وان اما لم يبلها احد
من دهره ولما صعاله الوقت من افرانه وخلف كل احد مشغل بشانه نادى في اهل
زمانه هل من مبارز يطلب بجبهة احد حمل الدهر على كاهله وتصرف كيف شاء والله
بيوت الملك من يشاء وكانت حاله السعيدة اذا خرجت كعادتها لم يكن لاهل مانع
وكانهم يتنزهون في العمالة والاموال بالافصح واكثر مغيبها خمسة ايام او اقل او
اكثر فاضيا لمحلته كعادته في حصن واتخذ الكرسة للرياضة السعيدة وغالب
احكامه لا تخرج عن احكام الشرع الا ما تجرعوا اليه الضرورة من منع مساد او مسد
ذريعة مما استحكم بالفوانيز وتخرجت من موالينا زعما لا يحصى عددهم فلواحد
منهم بعد من الملوك حاقة التشاريف الملوكية والاوامر الخافانية وبعث الهدايا
الجليلة الى الابواب السلطانية وهاجر الحضرة العلماء والادباء وجاءه كل طالب
برحوق من البلاد الحجازية وانتشر اسمه في جميع الاقاليم وهاجرته من مصر والشام والعراق
ولما تم له ما احب من دهره ذاقت نفسه الى الرتب الملوكية واراد ان ينتظم في سلك
الزعماء السلطانية بطلب من الباب العالي البشوية وبعث هدية حافلة ثم يدخل
سر الغرجة مثلها للدوادار الرومية وعرضها على السلطنة العثمانية فسير تاله الخلع الخا
قانية وكانت هديته في سنة حسر وستين والف هجرية ابن كلمان فكان يضرب بها المثل
وجاءته والية المنصب سنة ثمان وستين والف وحمل الى الحضرة شعار السلطنة
وكان يوما مشهودا تباشر فيه اهل البلاد وباشر الولاية على الجاري ولم تقع في ايامه
مظلمة مثل ما كانت في زمن غيره وقبل الناس بعده له وخيرته ومدحته شعراء وفته
واثاب كل منهم على قدر رتبته وتشرفت المرتبات على احسن حال وكان الناس في ايامه

ج هنالك بره وامثاله وايامه عدت من حسنات الدهر تقبل الله منه سعيه وعمله واستمر
ج منصب البشويه الوستت ثلاث وتسعين والف بحث الوالباب العالي واستعفا
من المنصب وحله مقبلا منه وعجل عنه وكان خليفة بالباب ج رتبة عاليه وله الشفاعات
عند اهل الدولة العالية وكل ذلك بمدة استاذه وبعد انفصاله عن البشويه طلب
الراحة لنفسه وكان سابقا تخلى عن جميع بلاده لاولاده وقسم بينهم المناصب فجعل
ولده الاكبر مراد باوغلى المحال اولا خراجها وجعل يده اخيه الذي يليه وهو ابو عبد الله
محمد باي صنجق الغيروان وصنجق سوسة والمنستير وصفاقس وحمله من محاياهم والمذكور
هو بالشة زمانا ثم نسايذ عشرة بعد هذا رفع ولده حسن علم صنجق ابو بقيه وكلهم
تسوا ج حياته وتلقبوا بالقاب الباياوات وكل واحد منهم له صيت وسمعة ولم يخرج
من الدنيا حتى راى ما يسره من بنيه وبني بنيه وتلقب بنو ابنيه بالباياوات ج حياته
وكان اذا تمادى ج بعمل البر والاحسان والاخذ بقلوب اهل العلم والصلاح ومن اصابته نائبة
من اهل البلاد يليها اليه فياخذ بخواطر اهل البيوتات ويتجاوز عن هفواتهم الوازعو
بالله وكان موفور رزقه اعنى اهل توفر سماعه الله ولنذكر نبذة من محاسنه التي
بقيت بعده على سبيل الاختصار ولو تتبعناها كلها لاحتاجه الى مجلد مستقل وحسن
محاسنه وخيراته تشييد منارة الجامع الاعظم بناء فخم وجعل ج اعلاها حجرا بين
تخيل المخيط الحر ج الصيف والبرد ج الشتا وجعل وخامة تغالب الناظر الهاوميزور
الله عليها وتاريخ البنايات من انشاء الاديب الشريف السويسي ومن محاسنه خيراته
الحنيا المحلوبة عليها الماء من مسافة بعيدة من ابار وغصه ضاها بها الحنيا القديمة
ج ضخامة البناء انبنوا عليها اسوارا وادخل تحت حصر وتم بناؤها ج عدة سنين وادخلت
الى الدينة وبرقت ج اوقتها واوقف عليها اوقافا لهم ينفع بها وباصلاح ما يتعطل منها
وانتفع بها الناس الى الان ج هذا الوقت تعطل بعضها من شدة البعد ومن حسناته
انشاؤه المارستان بحومة العرايض وبنى عدة بيوت ج اسفله واعلاه واوقفه على المرضا

والزمنا وجعل له

والزمنا وجعل له اوقافا ينفق منها على الطعام من ينزل له من المرضا واتخذ خدمة يخدمونهم برطيب
يبتكر ج علاجهم وما يحتاجون اليه من الشربة وغيرها وعين لهم الادوية وما يحتاجون اليه
من طعام وكسوة وغير ذلك وجعل له ناظرا ينظر ج اوقافه وهو اليوم جار على احسن اسلوب
تقبل الله منه ومن حسناته بناؤه الجامع الذي بالمرسى الذي يحج ويرتفع اليه بحر ويرتفع اليه بحر وكان
موضعه حجرا فاشترى له منزلا بباب سعون فهدمه وبلغ ثمنه شيئا كثيرا وبناه لابي
غاية الحسن والضخامة بحيث لم ير ج المغرب احسن منه وضخامته تغني عن ضخامة بانيه
واوقف عليه اوقافا جليلة لامامه وللمؤذنين والقومة وما يحتاج اليه وجعل فيه مدرسا
للعلوم الشرعية وجعل امامه من السادة الحنفية تقبل الله سعيه وجعل فيه تربة
بديعة وهو لم تكمل الا بموته ونقل اليها جثته والده وغيره وبها من مرضات من اهابته
وبقيت فيه اماكن لم تكمل الى زماننا هذا فابدله الله باحسانه ومن محسناته ج البعد الجميل
ما سار غايته الركبان ابتكاره للمراكب التي اخترعت للتجريد من ايدي النصارى المرة
بعد المرة بما اخزيهم وانع على المأسورين وكساهم واحسن اليهم وصرفهم الى بلادهم وعدة
اسارى من سواهم بعث ج طلبهم الى بلاد الكفر وخلصهم وخذلك احسانه الخيري الى اهل
الفيروان ج كل سنة يفرق بين ضعفايهم واهل البيوتات منهم ومن سخايه وعلو همته
انه سمحت نفسه ج يوم واحد بما فيه مثاقيل الف دينار وهي الواقعة التي جرت بينه
وبين سليمان باي عند محاصرته اياه واخذ منه الغلباطة والزند الذهب والسانية التي
كانت لبني حفص ج راس الطايفة فسمح بالجميع لاحد خواصه الذي كان سردار العسكر
ذلك الوقت ومن المآثر التي يغبط من بعده ما احياه من مناراة بار وراوشيده الغبار
القباب الرفيعة وزاد على ما كانت عليه ج ايام الحفصيين بمن ضاهدها حتى يعلو شانه
على من تقدمه وكان ج موكبه ج سفره وحضره جملة من المغنيين والملهيين والعلماء
المتكلمين والشعراء والادبا ويجلسهم ج مجلسه على طبقاتهم ولهم جوايز سنية ومرتبات
سنوية تزيد على الخمسين الفا غير ما تبعهم من الهدايا وملبوسهم هذا غير ما يصرفه

بعساكره واصلاح شأنه وما يحتاج اليه اهل بيته وخدامه وحشمه واتباعه ومرتباتهم
اجتهاده وهذا شيء لم يسبق به لاحد في اقليم المغرب وبعث بعد فاته الى الحرمين
الشريفين وجملة جماعة منهم واحسن اليهم وكانوا بخلا الحضرة يحضرون مجلسه في وقت
اقامته بتونس وجل اهل الفيروان وكان يميل بسيره ورافته عليهم ومن اهل فوسه من كان
بعيدا اليه في غالب السنة ونالوا وجاهة جاهة عنده فمنهم اخاها الشيخ ابو العباس احمد
عرف العسيلي والشيخ ابو عبد الله محمد عرف العروي وهو شاعر ما مدحه له فيه وفي والده
الفضايل الطنانة وكان اديب وفته وشاعرها من غير مدافع وكان يجله ويحسن اليه ويأنس
به والشيخ المذكور والد نجيب فدمه والده في حياته للفتيا وكان يروي صحيح البخاري
ويحضره والده في مجلس الباشا في السنة التي مات فيها وفي ابتداء مرضه وكان يحضر
الاستماع للتبرك بالحديث الشريف وبه ضعف وهذا من حسن نيته بحيث ختم عمره بهذا
الختم الشريف ختم الله له بخير الاعمال وربما تأتي له بمحاسن اخر غير هذا الموضع عند ذكرنا
محاسن تونس ان شاء الله وخاتمة الكتاب ومات في شهر شوال سنة تسع وسبعين
والف وحمل على الاعناق وكان له مشهد عظيم ودفن في تربته والده في جامعه وكان مولده
بمدينة تونس رحمه الله ومنهم الامير الفتح صاحب البحر الاعظم فامع المتوجين من اهل
العباد المرحوم برحمة الملك الجواد ابو النصر مراد باي العبد في تدبير امور الاوكان بعد
وفات والده المرحوم وكان تخلى له عنها في حياته ولما توفي والده تولى له الامر وكان رحمه الله
صدرا من الصدور وتاج الفامة يديع الشكل افتهل العنيز واسع الصدر بعيد ما بين
المنكبين علامة الملوك ظاهرة على شمايله مزاد اجر كنته بهيبته منفرد بتدبيره
لا يتكل على احد ولقد ارى في نجوة الملك عز والده وله صفوة وصوله فامع للاعراب
لم تقم لاحد منهم قايمة في ايامه منفقد احوال رعيته فامع لمن عاداه معد البلاد كتهيد
والده واجرى الامور على عادتها يحب الصيد والقنص ومكابدة حيوان صولة الجبل
وهو عنده من اعظم الفروسية ولم تجر في ايامه حادثة مما تكدر منها النفوس الا الوافعة

المشورة

المشهورة التي يعبر عنها بوافعة الملاسين والتي قبلها وافعة بتغيير دولة شعبان
خوجه مما اراده الله تعالى من تغيير النعم وبدخ الوافعة انفتحت ابواب الفتن
وابتدا اهل تونس الشدة والباس وصدور ابا المحزون ذكر بعض اعلم رجه الاختصار وذلك
ان الباي المذكور لم يكن له اهتمام الا باموره الرعايا التي في الاوطان وبمدينة واهلها على مثل
ما سبق هو الحق والمستولي في هذه المرة هو الحاج شعبان وفد تفجع وذكره واغتره
بعض الاعداء من اتباع الباي ومن كان تخت نظره وقد سولت له نفسه ان يقوم مقامه وما
تجمع جماعة وحسن الداي المذكور ما لم يكن حسنا واراد الامر الله وانفقت ان اراد هم العاسدة
على الفتك به وذلك موجبه الحسد لما خوله الله من خيره واطلع على ما اضمروه من الشر وكتب
اليه بعض اصدقايه بالخبر فلما ثبت عنده ما اضمروه رجع بحيلته كعادته وكتم سره
ولم يضمر الا الخير في بطانته ولما فرغ من الحديثة بمرحلة خرجت وجوه التايرة
كعادتهم الى الغايبة وخرج ازاحم خوجة وعلي الغايج جعفر وهو احد مماليكه وثبت
عنده انهما اصل الفتنة وهما الخبز اغريا الداي فلما سلم اعليه قبض عليهما ورجع
بهما الى محلته فلما فتش الداي بيته لكي علم انه المطلوب وبعث جماعة من اكابر دولته
يعتذرون الى الباي وانه ما اراد شيئا وانما اخبار كاذبة وحلف بايمان والامر تغير بخلاف
ما ظنوه فلما وصلوا الى محلة التقابهم واعلموه بما ارسلوا له به باخبرهم بذلك فاغتم
بانفسهم على خلعه فخلعوه بين يديه وقد موا عنانه من اراد واوهو الحاج محمد منتشلي
وبايعوه بين يديه ودخلوا به الى تونس وعند وصولهم القصبة دخلوا على الداي وشعبان
واخرجوه بعد خلعه وجلس منتشلي مكانه وقعاد الله شرما اراد وه ودخل الحضرة
تونس مريدا محورا مخافته نعوذ بالله من شر كل ذي شر وتصرف في البلد بنفاذ الكلمة وقبيل
له ما لا يتيسر لابايه وبعث باز احمد خوجه الى بلاد قسنطينة وحبسه هناك بعد ان حبس
واز الغايج جعفر ارسله الى بلاد الجريد وكان اخر العهد به وهذه الوافعة سنة ثلاث
وثمانين والف ولما اطمأن بخاطره احسن لوجوه اهل الدولة وعرفهم اموالا واستخلصهم

الغايج

وطيب خواطرهم واظهارت نعوسهم والتجا اليه محسنهم وغايبه فحسنهم وتكسرت
كيف شاء وفجعت الامور علما اراد وخرج في السنة المذكورة كعادته الى البلاد الجزيرية
لجباية الخراج فجاءته الاخبار ان اهل اربل سر وعسكر ما عصوا عن بابشتم وحاصروه
في قلعتها الى ان مات فجاء انه اوصى بارادة الباي المذكور فسار الى اربل ليكشف الخبر
فخرج اليه عسكر من اربل فسر بهم واعجبهم وحثهم وانخزهم فانهزموا الا قتاله فيهم وقتل
اكثرهم واسر باقيهم فجاءته مشايخ البلد والمراكبين طلبوا منه ان يرجع
عنهم ولا يتعرض لاحد منهم بمكروه فيفعل ورجع الى بلاده وانتشر الخبر بخافته نفوس
اعدايه واحضروا له اهل الشر فملوبهم جاء فجعل لهم بجوايه وذلك ان جماعة من العسكر
نزح السر فملوبهم الحسد على ما رزق من النعم وارادوا المكر به كما فعل الخبز من قبلهم
فقبلوا ابا النقم فاتفقوا في غيبته هذه ودخلوا القصبة البلد على حين غفلة وخلعوا
الداي الذي بها واجلسوا عوضه داي اخر وهو الحاج علي لانه من ذكرنا وتحالفوا
بينهم على الكر بالبايات جميعا وبيوتهم وبعلتهم فاربعة الثلاثة وهو بيوتهم واربعة من
العسكر فجمعت اهل العقول وحكمت بحيل تحسمهم ولما فعلوا ما فعلوا خرج
المكر بحمد باي ولحق باخيه وانتزر بعضهما ببعض ورجعا الى ناحيته بلد الزواوين من ناحية
الكاب وبعث الحاج اعلى لا يجاد عما علم تخرعنه شيئا بعنده ذلك امر ان تنقب
ديارهم ومنازلهم باخذوا من متاعهم ما قدروا عليه وصارت هرجة في البلاد وخرجت
اليه جماعات من بيتهم زاليه وكره الناس هذه النازلة لما وقع من الفساد في المدينة
واستعظموا الامر ولما بلغوا هذه المعلة قدموا على انفسهم محمد آغه وجعلوه
مقام الباي وركبوه في الاسواق وطيف به وجلس في بعض منازلهم واخذ يستعد
لحربهم وبعث الاطرابش من العربان واستنصر بهم وخرج بجملته ونزلوا بالملاسيز
وهو المكان الذي فيه طريق سيجوه وبعث اليهم الباي يخبرهم على بعلم ولم يرجعوا عنه
لان جماعة من اشرار العسكر ورؤساءهم لم تخذلهم عفوا وغلبت اشرارهم اخيارهم

فيعزل الباي اليهم

الباي اليهم بعشابعد بعث فكانوا يخرجون في كل يوم الى الخارج البلد ويستعرضون معهم من يوجد
من اهلها وجاءتهم مشايخ عربان وبحر وابهم وهو نوا عليهم الامر واخذوا منهم دراهم وثيابا وغنموا
على الرحيل على يحدما يجامع ولم تكن لهم الا اياما واصل الباي البهم باجناده وزمولته ونزل بقربه
وجيه على الكاب وتناهب لقتالهم فلما سمعوا به استعروا بقية العسكر وخرجوا
الى المكان المذكور وجروا مدافع كانت مستعدة لهم وتقدموا الى المكان يعرف بجفنة الجزار
وطلعت عليهم الخيل من ناحية الباي وكان الباي يجيد مراوغة الحرب الخدعة فلما التقى الجمعان وتنا
وشوا القتال فلم تكن الا ساعة من نهار حتى ولوا على اعقابهم منهزمين واخذت منهم ابعدوا استغنم
وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها فيما تقدم ومن نجا منهم دخل المدينة والتجا الى
القصبة بقية الجماعة واغلقوا عنهم الابواب وتحصنوا بها وهذا الواقع يوم الجمعة في
النصف من صفر سنة خمس وثمانين والف ومن الغد اصبحت القصبة مغلقة الابواب
واهل البلد في حيرة لم تكن في حساب وعاثت الاعراب في اطراف البلاد وكان الخطب جليلا
ويوم الاحد فتح مراد اباي الخارج ما بين جملة وبعثوا الخابر العسكر الباي يعتذرون في
اليه فقبل منهم وامرهم باخراج المفسدين من بينهم فبعثوا الى الجماعة المتحصنة بالقصبة
يخادعهم الى ان اخرجوهم ومشوا الى زاوية الشيخ محرز فلم يغز عنهم من اليه شيئا فاخرجوا
منه وقتلوا وتتبع الباي كل من كان منهم وكثر البهم ولا بعالهم وقتل اكثرهم وما نجا اقلهم
واسترجع ما نهب من اموالهم الا ما قل وهذه الطايفة بعلت الاوابد واقبحت وخربت
ولم يكن لهم فيها حاجب عقل وكاد ان تخرب البلاد لولا اختارها الله بهذا النصر وكانت
هذه الواقعة عبرة لاهل العصر وتدارك الباي المذكور احوال البلاد وصرف عنها
الاعراب الذين انوا معه برد هم الوا بطانته وامن الناس على سبلهم وعلم ما يجري وقعا
الله المومي الفتال وافاء بمنزله بباجه واخذ يتتبع اهل الجنايات الوا اخذا بعضهم
واجلا بعضهم وكتب اوامر بعثها مع جماعة من كبار العسكر الى الباب العالي وجاءه الجواب
على مقتضى مراده ومن هنا اخذ صولته وعلت همته وسار في سنته الاوفر بقيه كعادته

106

والامور الاحتماعية تنعدم في الحضرة ما وامره ومشورته وزاحمته عنه من نفع ما من ايام
وجده وتنال ما لم ينله احد في اقليم المغرب بعزمه وجده وبهذه السنة اختص اهل وسلان
بالشفاعة واعلنوا بالنعاوة وكان قد لجأ اليهم ابو القاسم الشوك لانه خاب من سطوة الايام
مراد لانه خفف عنه وانه كان من انس عليه وساعد بعض اعدايه سرا وكاتبه وما اليه بخاب
من حشاشة نفسه واعتصم بالجبل مع ابناء جنسه لان هذه الواقعة المذكورة كشفت احوال
كثيرة من المحترزين والمتحرزين خبايا نهم الباطنة بعمل بهم ما يعمل بقوم اخرين وكانت له سعاة
بين اهل البلاد الغربية واتصل ذكرها بالبلاد الشرقية وكنت ممن مدحه على ذلك بقصيدة
دالية يجاوب بسعادته على وفق المراد وفرت بحضرته على المسامع الشريفة وحليتها
باسم مراد وهو ازيد من مائة بيت استوفيت فيها الواقعة المذكورة من اولها الى اخرها
واظهر اسمه واسم اخيه وولديه وجعلتها واسطة جواهرها واول القصيدة من
محاسن ما يذكر في اسرها انا اذكر شيأ منها لما اذكر اسم الممدوح

• زمان الصبا هل له ان يعاد • وان كان ما ضيه لا يستعاد •
• وهل للشبيبة من رجعة • تقابلني بعدها بالبعاد •
• ولا زلت مستعبرا في تغزلها • وشكاية الدهر ما فعلت بالاياد وباشالها وتخلصها الممزوج بقوله
• ولله من عصبة رفقتي • بعزم وكاب وعزم المراد •
• يسايلني بعضهم في المسير • الرابز قلت لقسمي مراد •
• وشيبته بعض ما في الضمير • وساورتها كلما على الفؤاد •
• فقالوا تتوه لبعض الملوك • فقلت اصبتم بهذا مرادي •
• امير جيوش محال المنا • وربي الثنا لجميع البلاد •
• له همة بلغت للسما • وصورته عن ظهور الجياد •
• اذا ما على الخمر الصافنات • يبرز في الارض الجواد ومنها
• ابا ما لكما جاز بين الملوك • وللضد والمال جمعا اباد •

نم عاشر

• ولو عاش حسرى لهذا الزمان • اطاع والغا اليك القياد •
• ومنها في ذكر ولديه النجيبين •
• وللبرقعيدين به فيسنة • بلا تنسر ذكرا الكرام الجياد •
• محمد نجد اوفاته • على اخوه على النجاد •
• هما كالبحرين وكالمفلقين • وكالنيرين لنبع العباد •

ولو اخوض الاطالة لاتيت بما عز اخرها ومدحت بقصيدة لامية الامجد الامير
الاسعد ابا عبد الله محمد الحبيب واتيت بما يليق بكل واحد منهم وحصلت لنا الجايزة من
الاخوين جازاهم الله بالثواب الدارين لكل واحد منهما مائتي دينار وحسان تسلم وكلهم مستغرق
المدح والمدح لهم اولى والله تعالى هو المسؤل ان يذهب عن جميعهم الغبار ويقيلهم الاوجاب
ويلهمهم الرشد في الماضي والحال وما هو آت ولنرجع الى اخبار المرحوم مراد بلما تحقق
عنده نفاق الجيل الخبيث استجمع المكر به والحيل وكاتبه الشوك يخوبه ويحذره وهو متمادي
على نفاقه الى سنة ست وثمانين خرج اليه بمحلتين عظيمتين واستبعر جمعا عظيما من اهل
البلاد وخرج اخوه محمد بمحلة من اصحابه ونازل الجبل واداروا به من كل فج وبعثوا الى اهله
جماعة من العفراء والمشايخ بلم ينفعوا له طاعة وعند ذلك امر بقطع اشجارهم وضايقهم الحصار
الى ان صعد اليهم وحل بديارهم ودخل الجبل عنوة وقطع منهم النخوة وبرز الشوك امامه بعد
قتال شديد وقتل نفسه بيده ورمى برأسه ومار بك بطلا للصعيد وكان هذا الفتح في
صفر من السنة المذكورة ورجع بعساكره ومحلته المنصورة ربيع وحوله الى الحضرة
عند منصرف الايام وعلام سعيد على اعلى قنن يفتخر وزيه على الايام وحللت المحال
على كرتين وقسمها بين نبيه الاشيخ حل ولد الاكبر المرحوم محمد باي في ابيوه ومن الغد حل
اخوه المولى علي باي وهو اصغرهم وكثر عليه مخايل الامارة خلف ابيوه واليها ووضع للناس
العرجة بوسيع وعوضت الناس الامرين الاثنين بثانيهما الاثنين ونشرت على رؤوسهما الاعلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخا فانيه وضربت الطبول العثمانيه وكانت الايام من ايام السعاده وبها ختمت حياته
الوازختم الله له بالشهاده وهذه اخر غزواته وسيراته واخر ايام حياته ولم تطل الايام من بعد
وفاته مرض افرانه والايام مولعه بالنكد وتقوى بنزله السعيد يوم الجمعه ثالث عشرة الاخير
من جماد الاولى سنة ست وثمانين والف وحمل على الاعناق والكتف حمل الخضره ودفن بتربته التي
وجد بجامعه المشهور وانفرد بعمله بعد ما كان عامره به المنازل والقصور وخلت
حياته حافله وغلفت الاسواق وعمونه الفتح الخرق وجار على اهل البلد الشر والبائس
الله ازيرحم كل خايب الرجا منه وبلهم ولديه والمتولي منهما اصلاح وخلفه الله مجيب
الدعا ومن محاسنه رحمه الله تعالى انشاؤه مسجد ابيلد باجده من احسن المساجد
وجعل امامه من الطايفه الحنفيه واوقف عليه ما يحتاج اليه وفتح لكل مدرسه
بديعه الشكل عند باب الربع مدينة توفسر واشتهرت باسمه نقال لها المرادية
وبعضهم يقول لها مدرسة التربة لانها كانت مسكنا للاجناد قبل بنايها ويقع
بهذا الجور بجنبر رسمها الاول وجعلها للغلاوة كتاب الله والعلم وبدا اماي ومدرس للعلم
الشريف واخر لتجويد القرآن العظيم وعدة بيوت للقاطنين بها ولهم مرتبات واوقف عليها
عدة حوانيت بازايرها واوقافا اخر بحيث تحمل جرايتها لعلمها وسيلت عز تاليفها فجاء
بالجامع وصنعه على اتم ما يعلم ومن مجامده فذكره ما تعتاد بين الخافقين يذكى
الوليد العصمي الذي صنع لوالديه المولى خير الله والفخر العلي والقدر العلي ابو الحسن علي
اخو حسن باي اخو المرحوم مراد باي كانت من عجايب الدهر وتذكر لاهل العصر
وضاهيها الولا بما السابقة لابيه وآربى بالتجمل كعادة اسلافه وزاد فيه وكان
بستة ثمانين والف واتبعوا الناس اذ لم يروا امثالها الا ابيا نبولا بيه وعليه الاجماع
حصل وعلم الزهده الفروع من ذلك الاصل ختم الله لهم بالسعاده واثابهم على صنعهم
الجميل الحسنى وزياده ولابيه الفاضلين الاخوين ابو عبد الله محمد وابو الحسن علي رحمهم

المرتعلي

رحمها الله تعالى من البايات الذين حصلت لهم الرياسة وحصل لهم الاجماع على
تقديمهم الوازخلتهم المناسبة فيتناسل منهما فاسا وهما الاميران الاجلان
الاخوان الشقيقان الذان رضعا لبن السياده تحت تدبير واحد ولم يكن لاحدهما ان يفضل
واحد عن الاخر لانه لم يجر خلقه اسرار وبعلم ما جرى بالليل والنهار ولو لاحدهما
الذي يسبق علمه لم يكن لواحد منهما ان يبرز عزيز تبته ورسمه ولنا في بنيجة
مما وقع بينهم الوازمن العدل على اهل الحاضرة بمن صلح بينهم ذلك يوم وفات المرحوم
مراد باي كان ولده الامجد ابو عبد الله محمد وهو اكبر ولده بحكم العادة كان ابوالده
كان ينوبه في حياته وشقيقه ابو الحسن حاضر لوفات والده بلسان الرحمة
الله تعالى انفع اهل الحل والعقد على تولية الاقبل انها كالنير بزو لا بروفيهما
والاصل لاحدهما في السياسة والتدبير الاكفا في المشاورة فضل الكبير على الصغير
وسيره الله عمة اخيه جماعة من اخوات العثمنى حينهم خلع سلطانهم عواد امر
شريعه بولا بقيمنا جميعا ولبسا الشارية وضربت الطبول وفتشت على وجهها
الاعلام الملوكيه وتباشرت الناس بهذه الولاية المتجددة وفتح المكي ومحمد
باي بالامر احسن قيام واستوى على سرير سلطانه وجلس على الوجاه للثناء وفتحت الابواب
على مصراعيها للاخوين واستوفيا ما كان لهم على الرعية من الدين ورجعا الحضرتهما
في شهر رجب من السنة بلما فريا من المدينة خرج لهما الناس على العادة للتسليم
عليهما واجتمع بهما من لا يخشى الله تعالى والطاعن بالكلام باطلا انفعلا انه على بعضهما
وكاد ان تكون فتنة لولا لطف الله ومن الغد دخل باي موكبه على العادة والماحليا
بدار عزهما دخل المكرمون بينهما بالتهنية واظهر والكل واحد منهما النصيحة
واخبر ابعضهما على بعض وكان بنيان المقتضيا على ان الامر عاد ان يتفق بعلم
بينهما باب العتب وجرت مخاصمات في السر والعلن وكل منهما يدعي انه المبغا
عليه وان كل واحد منهما ان يعلم ما له وما عليه وطلب المكي محمد باي ان ينفرد

بالامر على ما كان في زمن جده رحمه الله عليه وطلب المكر واخوه علي ان يكون
مشاركا له في الحديه فاكل منها ازيد الامر لغيره وجرت بينهما مشاجرة
وتخاصم وصار الامر بينهما الى التحاكم وحضرا الديوان المنصور وتنازعا بين العامة
العسكر وكاد بعضهما بعضا واتفقا ان يسلما الامر لعمهما الاكبر فرضيت جماعة
من اهل الديوان بذلك وفوضوا اليه امرهما وجعلوا يده هي المتصرفة في الحضرة والبلاد
فخلعت عليه خلع الولاية وركب بشعار السلطنة ونادى المنادي في البلد
واعلم الناس بولايته فجلس مجلس حكمه وخرجت الاوامر باسمه وهو الامجد
الامجد المولى ابو عبد الله محمد الحسيني بن المرحوم ابي عبد الله محمد حاشا ابن المرحوم
مرحمة الملك الجواد مولانا ابي الكفر ميراجا انشا عفر الله للجميع لما تم له
الامر اخذ في اصلاح شأنه وانتزع بالعطيات والصلات الرجيع من يستحق احسانه
وبأنعت نفس المكر محمد باي عن تفويض عمه وكتم سره ولم يظهر لاحد خبره
وعزم على الفرار من الحضرة ووافقه ابن عمته وبعض جماعة من غلمته وخرج الى
ظاهر البلد كعادته متوجها الى بلد الكاب واخر شعبان سنة ست
وثمانين بعد الف وسيره الى بلغ الكاب بكثرة في المدينة الارجاء فانتشر
الناس واختلفت ارائهم واهواءهم وتزايدت الاقاويل واختلف
القال والقيل ولما حل بالكاب اجتمع اليه خلق كثير من كل الجهات بانعم
عليهم واحسن اليهم واستجد من خلق كثير والدي وانعم عليه واجده وتجهز لمحاربة
عمه وكان من فضل الله ان خرج من الحضرة قبل المركب الحجازي وشيخ
المركب محمد بن عبده وكان من رجال الدولة في زمن الاب فلما حدثت هذه
الحوادث خاب المولى الحسيني ان يتفاقم الامر بحسم المادة باخلع نفسه
ورد الامر الى نصابه وبعث الشيخ محمد المذكور الى بلد الكاب لاصلاح ذات
البين بلما وصل الكاب جمع العساكر اكثر ما كانت عليه وجمعيتهم كثيرة

الاراجيف

الاراجيف وبقيت اهل الاهواء يكرون ويفرون وبعضهم على الناس اشد وتسامعت
اهل الحضرة ان الباي محمد عزم امر الكاب على باجه واخذ منها ما يستعد به
ثم غزا الى ناحية القيروان واخذ شيخ الزمالة احمد الرفيعي وفتك به وانه معول
على المجيء الى توغر لمحاربة اخيه وعمه فلما سمع عمه بذلك خرج من الحضرة وخرج
معه ابن اخيه المولى علي باي ليجمعوا امرهم ووقعت هرجة في الناس وانتشاء
ذلك رجع محمد باي بعدة من الكاب بالتقائهما وهو الامر عليهما فذلك بخلاف
ما في ضميره فرجعا الى البلد وحلف لهما العسكر ان لا يفصلوا احدهما
والاكثر من معاشه من الكاب بالهم ورجع محمد المذكور بر سالته عبر الاولى واراد بكيدته
في فاكيد الشر وترجيف الاخبار وتواتر ان الباي اقسم ان لا يدخل البلد وعمه
فيها او يقتله به وذلك في رمضان المعظم من السنة فلما صبح صبحة الخبر كره
ارافة الحمايز البريق وعزم على الخروج من البلد وهذا مركبا حمل به ما
يحتاج اليه وسلم ملكه ومتاعه وخرج بمن يليه وركب البحر من ناحية راس
قربوع خروجه من الحضرة بقيت الاكياد وتقطعت قلوب احبابه من اهل البلاد
وكان الهول عظيما والاحزان اعوقة الا بالله كيف تقر والشمل بعد التئامه والعقد
بعد نظامه وهذا هو السبب في رحيله الى الديار المرومية والقدر يجعله الى
ان بلغ الى الرتبة الملوكية والى ان رجع بشعار الشوبة الى الديار التونسية وقد
مر له خبر قبل هذا في غير هذا المحل ولما سمع حميدة بخروجه عن الحضرة اقبل الى
البلد بمن تحمه ظهره من سباوفواد يخرج غالب الناس الى الغابة وخرج اخوه مع من
خرج بمفتاح منه واظهر له التنكر والحقد في باطنه اكثر وحل في منزله بساردو
وجاء الناس هنوة ورفع بينه وبين اخيه اتباعا على ما رضيا وهو لم يتم ذلك لكبر الزمه
الامامة ببعض قصورهم خارج البلد وان لا يدخل الحضرة في غيبته وتنبها الى
العلة في شوال سنة ست وثمانين وخرج تحت الضغط جنوبا بتاجر الى بلد الجريد

على العادة وفي غيبته تقوى الطاعون بتونس ومات من اهل بيته جل من افاد به واخوته ولم يحضر جنازة احد منهم وماتت اهله ولم يحضر جنازتها والاخبار واردة بما تغير منه المنهوس وفي اثناء ذلك مات محمد حسن باي بن المرحوم حمدة باشا فحضر المكي علي باي في ذلك اليوم جنازته وبعد ايام ظفر الخبر رداع بين المنادر ان المكي علي باي توجه الى ناحية الغرب لسبب تخوف عنده وغابه والله اعلم وسياتي بعده واما المكي محمد باي استخلص عادته من الجريد ورجع من هناك الى تونس بزادت الاراجيف بين اهل البلد واحترق نار الفتن وخرجت المحلة الصابية سنة سبع وثمانين لاستخلاص الوطن الاخير يعني في تلك الايام وردت اخبار من الديار الرومية رعمه وصل اليها ورجعت اخبار اخر اضربت عنها حتى يرجع المكي محمد باي ويتبوع اخبار العسكر والدولة هنالك ايقبلوا احدا من ناحية عمه وسار العسكر الى قوله وعفو واحضر ايجا مع المرتبونة واتفقوا على كلمة واحدة وفي اثناء ذلك جاء الخبر بان المحلة التي للصابيه وكانت قريبة من عجوز اخذها تابع علي باي وهو الغايد مصطفى هنيبعل في عدد من الاعراب يخرج محمد باي من بلوده من المسجد وحده في بيرده ومن الغد بعث برؤوس اعراب لتسكين الاحوال ولكن الاراجيف كل يوم بزداد ولما تم من امور اخر يقيه توجه من هناك الى ناحية القيروان لانه بلغه نفاق وسلامات بسار اليه بخيله ورجله وحاصره من كل جهاته وبعث الى اهل الجبل بجماعة من المرابطين يوصوا بالطاعة واما اما لم يعلم يقبل منهم الا ان يبرزوا عن حكمه فجابوا من ذلك ورضوا بالموت في منازلهم ثم بعث الى الحضرة بامدوه بعسكر ثاني في شوال من سنة تسع وثمانين ورجع هو في اثناء ذلك واستحكم من العسكر بما اراد وغالب العسكر ممتثل لامره ونهيه منقاد وزاليه احسن انقياد ما منهم الا من يبيع يديه بنفسه ورجع من بورده الى محلته وتتابعت رسله الى اهل

الجبل ولم

الجبل ولم يتم له ما اراد معزوا ان يستاصله من اوله الى اخره وهيا جموعه بعد ما تزايدت عليه من كل الجهات ودخل الى الجبل من طرونشا وادهم اهله بما لا قبل لهم به ولولا ما سبق في علم الله لجعله دكا مثلما توسك جل العسكر ورفع الحرب بين العربين كادت ان تكون الغايدة على اهل الجبل بكاز من فضله الله ان المكي علي باي كان في الجبل بكابية من جماعته وكاز فايدة الغايد مصطفى تحيين خارج الجبل ولما علم توسك العسكر في الجبل باد رهوا المحلة وكاز الغير بها جماعة فيعرسوا الامتعة التي بها والدواب بغاز عليهما من خارج الجبل واخذ عدة من الخيل والجمال وكاد ان يأخذ علوة اخرها مجاريه من بها من العسكر ورموا عليه بالمدافع وكمن له في ذلك اليوم شجاعة وافداع لم ير احد مثله حدث به من شاهده ولما سمع من بالجبل من العسكر حس المدافع علموا الواقعة حدث بعضهم موجلت قلوبهم ودخلهم الرعب وقولوا نعزبين لا يلوي احد على احد ولا احد يقول الصديقه ولا ينظر شقيق الى شقيقه فركب اهل الجبل اجبا رهم وقتلوا منهم مقتلة لم يسمع بمثلها ولم ينج منهم الا من وثق بجلده ومات غالب الرؤساء من قفد من العسكر وخليفة الباي الغايد مصطفى وجماعة من مزغضلا بدا وكاد الباي ان يقع في المكروه لولا لطف الله ونجا بنفسه وخلب المدافع التي دخل بها الجبل في مواضعها ورجع الى الاخية بمن نجا معه ومن الغد رجع الى المدافع واتى بها ورحل راجعا الى القيروان وكانت هذه الواقعة بعد من الوقايع وبها انتسع الخرق على الراقع وكانت في ذي القعدة من سنة سبع وثمانين والف وردت الاخبار الى الحضرة المحمية بالكزل تشتد والنار بين مصدق ومكذب ثم بعث المكي بعسكر فجدوهم بامدوه بعسكر ثالث والكزل يخرج الا والعشاري في اكثرهم وخامرهم الرعب ولم تقع نفوسهم بالنجاة الى القيروان بلغها وصلوا الى من تبقى من اخوانهم من العسكر انتخب منهم جماعة مستبيضة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبعث الامير محلة مشحونه وسير دارها الجرار ابن عرب كما باق وتفتح وذكره
عند ذكر الدايات كما سبق وغايته الفايده مراده وبعض المحلة الثانية
وجاءه الخبر بان اخاه رحل عن الجبل وانه جمع قليلا وتبعت نفسه باخذه
ولعنايه بلحقه وكان ازما اصابه انما كان بما هل الجبل بجد السير وطلبه الوان
لحقه بمكان يعرج بسببه وكان يوم عيد الاضحا والمكرم علي باي مقيم بلد بسكر
الا والخيل اقبلت وخبرته باخبره انه قادم عليه جا ستدرك امره وهيا جمعه
وجهه اخوه من معه وكان خالي بن معه ادركهم التعب لعنف سيره والقطوا
ابلا كثيرا بافتراسها وبدا النهب من العرب كعادتهم بلدا امنوا في النهب
وهجم علي باي بمن معه وحملوا حلة منكرة ومن كان يجد فم ذلك اليوم صبره
وكثيره شيخ العرب السلطان منصور بن خالد وجماعة من الصبا بجيه بنا
بلوهم بنفوسرابيه والله يؤيد بنصره من يشا. ولم تكن الا ساعة من نهار حتى هزمهم
وكان عسكر المحلة اذ ذاك التعبد ما وحلوا وبهم قوة بلسان اوا المنهزمين نصبوا
اعنتهم وتحصنوا بها وبعث اليهم اعلي باي يامرهم ان يدا بعوا عن نفسهم خيفة
منه عليهم وقتل من العرب نفير ومر الباي بمن فر من معه ورجع الى الكاب وغنموا
اعجاب الامير علي باي ما خلفه اخوه وعمر من حمله وكان شيا مستكثرا الا ونه
وجمعته هذه من الدنا نير ما لا يوصف ملكت ايدي العربان من المال والاسلحه
ولما انفصل الحرب بعث الى اكابر المحلة راسلهم وسكن قلوبهم ثم بعث جماعة من
اصحابه ممن يوثق به الى المحلة المتوجهة للجريد ليستوثقوا بها ورجعت المجابه
باسره ولما تيسر له هذا الفتح بعث بالخبر الى تونس وكان وصول الخبر اليها
يوم ثالث العيد بمزاد الهول على اهل الدولة واختلفت اراءهم ولم يتولهم باب
الا هبوا جماعة من اكابر العسكر وبعثوهم الى المحلة وبعثوا جماعة من العلما
والمعتبرين وكان من امرهم ما سيوضحه من خلع الداي الحاج مامي جمل وتولية الحاج

ثم يستشاروه

محمد بيشاروه واحتوى المكرم علي باي على منصبه وتصرفت الامور على ذلك
وهذه اخر محلة تصرف الامير فيها واول محلة دخلت في كاغة الامير علي
والي قبل المكرم علي باي بعد هذه متخبط في الغمرات كالبا لا خذ القارات واخوه
مقابل له في ذلك متعرض له حيثما توجه من الممالك وكل منهما له وقايع تذكر
والوان وصورا ما لا تنكر تشكر الا ان اصلح الله ذات البين رجع كلمة الاخوين
وبعد ما كان بينهما حرب واحرب الاخوين عسى الله ان يقيهما الحوادث ورايد خل
بينهما ثالث ان شاء الله وبالله الاسعاد اجمعي الحسن علي باي من البايات
الذين شاع ذكرهم في الامصار وانتشرت اعلامهم في هذه الديار والشهير الاسعد
الضرغام والبطل الهمام صاحب الفخر والمولى في الحسن علي باي البلدا التونسيه
المتصرف في الاقاليم الامر بقيه احسن الله اليه واجرى جميع الصالحات على يديه
وهو الذي سار ذكره في الاقاق وتزاحم الحداق باصله وحلا ذكره بين الرواة وحل
في رتبة المعالي في سماء العز والمشرفين سناه بين النيرين وارتفع محله الى ان صار
نصب الملوك التونسيه وعلى عمل الشهم والعرفه بين ويلمع من السعادة
ما لم يبلغه ابوه ولا جده وبكل مجتهد في طلب العلا وركب الاهوال في سعادة
جده وخاطر بنفسه في ركوب الاخطار في نيل عزمه في طلب المسري وجد السير وركب
الليل امتطا النهار وكافح الابطال بالسيف النزال ودخل وسط الحرب موقابل الطعن
والضرب وهان عليه ركوب الاهوال ونفوذ الطارق والتليد والاموال ولم يثنه بوجه
وان كان يعثر بها يثنه وسامر الامور الصعاب حتى ابرايه الوان كما له من جمع ومن لم يجمع
ولم نزل منتظرا ظهور الصافات في طلب الثارات وفي طلب المراد جاءته السعادة
منقادة داي انقياد وساعدته فيما يامرها به واستلت لامر مراده وتصرف في المملكه
تصرف الملوك وخضعت لدولته الايام فايلة له ابوك تغلب الامر جلا الامهابته
وتخضع الاسود خوفا من سطوته وشهامته كم اثار من حروب وباشرها الوان خضعت

له الرقاب وضارع الابطال بابا لم يفتح لغيره وفتح له الباب وسرى في طلب الغرض
لعلا او بعاد كبحر التهام واحتجب في سماء العيجاء بين نجوم الاسنة وبروق الابارق
وكلمن تحت سحاب القتام ونازعته نفسه في الرتبة الملوكية فقال انا لها وكم له
من رفعات تضرب به الامثال كم له من منقبات اعجز ايه عجزت عن مثلها الابطال وكيف
لا يجوز له ان ينال مرامه وهو جالس في مكانه وكيف يجوز لمن لا يخاطر بروحه مخاطرة
ان يعد من اقرانه ورث السيادة عن ابائه وشيخها اعلاما كانت عليه وان جحت
عن غيره بعد جاءته منقادة اليه وحيثت بين يديه وفي المثل السائر لا بد للجدود
وهذا اجمع بين الامثلة وساعدة الزمان مساعدة العبد مولاه وافتضى ما كان
له على الايام من الحرز وفضله وفخره اكثر من ان يذكر ومحاسن ايامه معلومة
بين الناس جلا لا يجوز لها ان تنكر وانامة القلم لسانه لانه وجد في هذا الميدان مجال
وان كان بعد من الخرس بعد انطق لسانه وقال المتنبي

• وقد وجدت مكان القول ذا سعة • وان وجدت لسانا بالفضل نطقا •

وهذا الامير ما دعا نداء وحاج زعانفه والمتصرف في اوطانه جعل الله بعاسه
اياما له وجعل له كل نار حرب اضرمها اعجاز ه برد او سلاما وما نابه بشيء من خبره ونقلوا
شيئا من ذكره كان الله له وهو من الخير مرضع الباز السيادة وابوه لا يعار منه
حيث سار وهكذا اجرت العادة وكان يتخلق باخلاق ابيه الى ان اخذ الماء من محاريه
وفيه سكينة ووقار وترتجب عن العار وبكمثر وشدة ولين وحدة وعقل رصين
وجانب متين وثبات جنان وكثرة احسان وكان والده يتبصر سوء به الرياسة وكذا
كان لما فخر الله على والده بالوقت المحتوم وكان حاضرا عنده وبلغني انه دعا له بالخير
ومات وهو راض عنه بفضل الدعاء جلم يزل في حفظ الله الى ان بلغ مرامه وكان من
مزفخر الله على ما سبق به علمه ان يتولى الامر البه وان اخر خروج الامر عنه مجاءه الوقت
يجيء وما احسن قول ابي دلامة لما مدح المهدي واخذ الكرامة

• انته الولاية منفادة • اليه تجر اذيالها •
• فلم تك تصلح الا له • ولم يك يصلح الا لها •
• ولو رامها احد غيره • لزلزلت الارض زلزالها •

ولما فخر الله باثاره الفتح كان سواء الخبر عندنا بما تفعم به اوار العصا وخرج الامر
مزيد ه والزمامة الافامة به منزله بمنزل الحجر وكان الطاعون في تلك الايام وما توا من اهل
بيته جماعة وهو كالمحور عليه وتواترت عليه الاخبار بما تشيب منه نفسه وكاتب
بعض اصحابه وكاتبوه فكتم سره وعزم على الخروج من العمالة والقضاء يقول
له انا نار اد وكان شاء الله على الحال حاله وسار في عدد يسير وراقبه من خلفه له
بالخبر على هذا الامر العسير المرحوم برحمة الملك الاوحد الشليب ابو العباس احمد
ابن يوسف جاء سقا الله ثراه مزيد الرحمة وسار على غير الجادة وعفت
له في طريقهم امور اضربنا عليها لان الخبر المأثور يحتمل الصحة والزور والصحيح والسقيم
ولما خلصهم الله من العدو الذي تعرض لهم ركبوا البحر من مكان يعرف بمرسى الخرز ومن العجب
كيف حمل البحر المالح هذا العذب الفرات وكيف علا بوقته الخمر العاتق وان هذه الاحجار
المغربة به وسارت بهم المركب وتلك القبائل يسير الله مجراها الى ان بلغوا ما منه من بلاد العنابة
يكان هنالك مرساها فسامت به اهل البلد وحشر الناس فخا الروية وكان ذلك اليوم
من عجوبة الدهر عندهم ولعبة اهل البلد واكرموا مثواه وفاكلوه بما يستخفه ومن هناك
اخذ في تهييج امره وبعث خاله الى مدينة الجزاير لفصح نصرته وكانت تربته وفيه
والتفويه من كان ينتسب اليه من رجال والده واتته جماعة من اولاد سعيد وجمع غفير من
حزبه وتلاحقت به الناس وتحققت عليه الجموع وهرول الاموال في جميع الانحاء سور افقه
باهل الجزاير وعهده ان ينصره ولم يوله والنصر من عند الله ينصر من يشاء وان ينصركم الله
فلا غالب لكم وجاءت محلة الجزاير الوفيرة من العمالة ورجعت واكثر المرجوع في البلد
بالاخبار التي لسر تخفى طويل بحيث يفر بونه مرة ويجدونه اخرى وقد بعثنا عسكم

المراد وعاضده في غيبته هذه لما اراد الله به من مصاهرته لاكبر مشايخ العرب
الشيخ سلطان بن منصور فتشرف الشيخ بمصاهرته هذا البطل وبعد حيث دخل في سلك
دولته الوازعة بسعادته المشار والقوله فاجد ده مصطفى صيتوا وهو من رجال الدولة
وابناء ابيه كان مقدما على الصبايحية وتخرج بتربيته وكذلك انتظم اليه الشيخ محمد
ابن الهادي حسن واولاده وهم من رجال العرب وجماعتهم وان كان اصل ابيه من العجم الا انه ولد
بين الابل والخيل وتعلم نزال العربان ومقارعة الابطال والغزو بالنهار والسرى بالليل
وغير ذلك بشركشر جاوا فاغة مصطفى باشا قونسر اخذه لمعلقة الصبايحية على يد
فاجد ده الغايد مصطفى وفجد سوجه هاشم غزا غزوة فاجية الكاب وساواحد
احد الزمايل وصار يهاكل ذلك والناس يستصغروا امره وفارحربه احرفن الاطليم
رهم يكتبون خبره وبعث عدة اوراق الى العسكر وهو يعتنى ويتبخر وكل يسح له
وكل من وجد ورقة كتمها وذلك لما يريد الله به من نفاذ حكمه وبعث الى وسلانت
واهلها وانقاد واليه واظهروا نفاقهم محبة فيه ولا زال امره في صعود وكايوع
في اقبال الى ان كانت الواقعة المذكورة قبل هذا عند كسر المحلة بالجبل المذكور وقد
هناك كثير من التركي وجاهم بمال وعماعنهم ولم يرد تعرضا للعسكر بمكروه ثم الطامة
العظمى كسرة المحلة الثانية قريب من سيصلة بمنزلة المريقب يوم عيد الاضحا
سنة تسع وثمانين والف واخذ المحلة وعساكرها وامنهم وانهزم اكابر العسكر
واطمر ولة الطاعنة هذه اول محلة نفذ امره بها وجاءت الاخبار الى قونسر ثالث
العيد بمكارثي عفوا عجل ابيه وصار كل واحد منهم لا يعرف ارضه من سمايه وخاسر
غالب العسكر الكسر واستولى على غير هم الخوف والوجل واشتغل كل من العالم بما يعنيه
ولكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه وانت المكاتيب من المحلة واخبر بما وقع وكانت
في الحضرة هرجة عظيمة وانتقل اهل العقد والحل وبعثوا جماعة من اكابرهم وجما
عة من اهل البلد ومعتبريها منهم شيخ مشايخ المالكية الشيخ ابو عبد الله محمد عرب بناني

والشيخ ابو المحاسن

والشيخ ابو المحاسن يوسف عرب درغوث مفتي مذهب الحنفية بلما وصلوا الى الباب
حفظه الله عرب مقامهم وقابلهم بطلاقة وجه واحسن نزالهم ومن معهم واجرى لهم مؤونتهم
وفاء بواجب حقهم ثم جمعهم والاكابر عسكرهم وفتح مخته وشدد الله ذلك البوم بهاجيه
العقل الذي كان في وابو الامر لم يكن يتعاطى شيا من المناصب لانه تحت حجر والده ولم يظهر
منه تصرف بما يستحسن الا ما كان يستحسن من خلقته وخلقه وعقله زاده الله تماما على
التي هي احسن ورجع نحو بيت الروسا الذين اراده وتبكير ولما اجتمع بعضا الحاضرة
اتفقوا معهم على خلع الحاج مامي جل ومبايعة الحاج محمد بيشاوه وبايعوه بالمحلة المذكورة
في مكان يقال له الفرز قريب من القبور ان يرجعوا به الى الحضرة وخلعوا الحاج مامي وجلس
بيشاوه في دار الغصبة الذي كان من امره ما تقدم ذكره ثم ان الاعجا ابو الحسن على باي برحل
من هناك بعد ما كانت واقعة مع القرمنلي اضربنا عنها وكانت سببا لنفاهم لما اراد الله
لهم ورجع الى ان نزل بالمحص واقام به اياما حتى تلاحق العسكر ورجع رايه الى التوجه الى الكاب
فنزل قريبا منها وبعث الى تونس لطلب الجامع بسيره الله ما اراد وهنالك جمع جموعه
وعساكره وقصد محاربة البلد فنزل قريبا منها وركب المدافع عليها وجعل العسكر نوبا
في المتاريس ووقع الحرب بينهما واصابت المدافع اماكن من الحصار وكاد يفتح وتصدعت
منه اماكن الا ان الله جعل لكل شيء حدا ومن قدر الله كان في العسكر جماعة لهم ميل الى الغيبة
فبعثوا اليه يستحثونه وهو نوا عليه وكان في ناحية الغرب بحجة يسيرة فرجعا ودخل
الربلد الكاب ليلا ومشت بينه وبين العسكر عدة ارسال والتقى امعه ومكنوه من المحلة
وكان ابو الحسن استشعر بعض شيء من ذلك وكانت امامه محلته بل يشعر الا والمدافع
مالت اليه والعسكر الذي كان منه صار عليه ومال العسكر الى اجنبه ووقعت النهب في
مخيمة من يليه وبطاح ماليه ورحل من ساعته بجمعه وجنده وكر راجعا الى الجزيرة
وكان في سيره حثيثة ان متصل الاخبار الى ما هنالك ولما وصل الى مدينة قفصة لم يكن لاهل
المحلة التي بها ما يرتابون منه وامر بر حيلها برحلتن وليس لاهلها علم بما وقع ورجع

كعادته على الطريق الجادة وعشا الخبر بالمحلة وهرب منها الناس جلس يتغم لهم مراده وافضل
اليه بوجهته جل مشايخ العربان مثل الشيخ احمد بن نوير وجماعة من الحمايد راجع الاعظم
من تواجع درويد وشيا كبير العرب اولاد سعيد وسلطان العرب بخيله ورجله وجاءته الاخبار
من كل فج عميق وافيل يجع لا يعلمه الا الله ولما قرب من الغير واز اظهر واله البشر فلم يجب بسلم
ووقعت بعضنا وشتة بين الصاحبه وبينهم ورحل عنهم الواز نزل البحص والجموع
تتراجع اليه من كل مكان وبرجع الوخبراخيه وفتح تفتح لما احتوى على المحلة وجمع عدده
مع اكابرها وبعث الخبر الونوس يجيب بلغ الخبر بجرد دنا والعسكر على مساو ومضوا الوالحاج
ما بيه جمل وكان مستراح الزاويه باخرجوده وطلعوا به للقصبه واعادوه الومنصبه وخلع
بينهارده وبعد ايام امر بقتله وقد مر ذكر ذه بما يسمو من هنايد التحالف والتحالف
وعكم الارجاب وكثر الخلاب وتغيروا الناس ولم يبق للعفا عينا ولا وتجدد الاراء
والعفوه وكل انسان بما يختلج بصدره يقول الا ان غالب الناس على جمة واحدة ينكلموز
بكلام لا يحس السكوت عليه ولا تحصل به الفايده وكل يوم وناتيه اخبار ليس لها محنة
الخارج وقد ادمنت وقد احمت الاراجيب بما لا يجفل عنه الداخل والخارج وبعث السلطان
جماعة من اصحابه ليانوه بالخبر فمنهم من فضي نحبه ومنهم من ينتظروبر وبعث الاسعار
وقطعت الاخبار وبرفع العسر بالنيل والندار ولما از اذا الوجل الاهل قونس اجمع رايهم على
ارسال جماعة من العلما واكابر المملكه من اهل البلاد لاصلاح ذات البين والجمع بين الاخوين
وعلا بوامحة في تردهم بين الاقبين برجوا بخبر جنين ولم يتم لهم الامر الذي طلبوه وخلا
من الاخوين طلب شيا لم يساعد عليه اخوه فلما رجعوا اخبروا بين خاب الناس من نار
الحرب التي وقودها الناس وشيا كبير الفرس مشيده لقصور الله العشر وليس
لبنيانهم اساس وفاز فسوق الخوف من بعد الامن وانتشر النفاق في غالب الوطن
وقطعت الطرقات وغلت الاقوات وكل احد من الغير يبرجع صاحبه بالكلام
ولم يبق لاهل قونس من العقل الا قال وقال والسلام وهذا من اكبر عجايب الزمان التي لم يقع ذكرها

في الزمان

في الزمان والاخبار كلها يوم متواتره وليس تختما طابان العسر يكلبو على الخارج والداخل
وجاءت الاخبار ان ابا الحسن على باي نازل بالبحص بجموعه والمحلة التي انابه من الجريد
معه وبعث بها الخبر الونوس يلي يقبله احمد وبعثوا الومن بالمحلة يامرونهم بالهروب وهرب
منهم جماعة ولما سمع به اخوه تثاقل عن المجيء ثم ثاب اليه رايه وجمع جمعا عظيما واستوسق
من اهل محلته وجاء بخدمته الشيخ وجماعته وافيل لا يعلمه الا الله تعالى وجاءته الاخبار
من العرب وهو نواعليه امر اخيه بجمع السير الواز التقا معه بالبحص يقول من شاهد ذلك اليوم
رايت من العربيين ما يدهل العقل لما شاهدته من البرسان ووقفت بازاء شيخ يحرض الناس
بعلمت انه سلطان ورايت من افراح الباي ابو الحسن علي باي وهو ثابت الجنان ويجول بين البرسان
وقد من العرب هو احدا كعادتها والتقا الجمعان وحملوا حملة رجل واحد فلم يقف احد
منهم ساعة ورزق اليه النصر الجماعة المكرم والامجد علي باي وغنم امتعة عظيما من الخيل
والسلاح وهرب الحاج وجماعته وخلف امراته يقول من شاهدها وهو راكبة على بغل حين اوتم
بها بعض عنها ورحها الوحاجبها فلم يكن له ذكر بعد هذه الواقعة ولما بلغ الله هذا
الفتح الغريب في الزمن الغريب وكان الحرب بين العربيين من الخيالة ولم يكن للعسكر بين مدخل
لان المحلة التي جاءت من الجريد بعثها الباي الوزغوان وفالله افيهوا هنالك وان كنتم لي
رجعتم معي والا رجعتم الوا حابكم يحلبوا له فلم يفعلوا وكان سار دار عسكرها محمد ايسير
عرج طابا وقد تفتح وذكره والمحلة جاءت من الكاف كعادتها ان منعت روحها ونزلت
بمكان عالي او خندق فوا اهلها ومنع الباي من التعرض اليها ولما ارتفع الحرب بعث الوالاكابر
المحلة بعهد ذ نوتهم عليهم وكان اخر العهد بهم ثم بعث الرمحلة زغوان بجاءته
وبعث بها الفاتح مصطفى صنبول الونونس وبلكما تشيب ليخبر بالواقع وهذه الواقعة
في الربيع الاول سنة ثمان وثمانين والف ولما جاءت الاخبار الونونس عظم البلا وارتجف
قلوب الناس وكان الخطب جليلا وبعث فايده مصطفى بحاصر المدينة وطايفتها الواز
اذعنوا له بالطاعة وبعث اليها فسردار العسكر هما الدولاتلي محمد طابا وبعد ما بايعه

بالمحلة وفتح مزكى خبره وطلع الامير بنفسه كعادته لاستخلاص وطنه وتمهيده وكانت
له رفعة اخرى مع جموع احتبه كابن الحاج شيخ جموع الخانقشه واولاد ابي زيان وجماعتهم
من زريبة ومعهم جموع من عرب غرفة وكانت الطامة الكبرى وماتت فيها الشيخ سلطان الخانقي
لانهم جموا على محلة عشية نهار وباشر القتال بنفسه وكثرت عليهم الجموع فهزموا وماتت
ووقعت بمعسكره الحس رجفة لولا لطف الله به وثبات جاشه وماتت على اثرها من
الغد اشياخ الحرب وزاد الخطب وصبر العربان صبرا لم يكن مثله ذلك اليوم وماتت خلق كثير
ووقعت الهزيمة على اولاد الشاهد ومن معهم وغنم من اموالهم شيء كثير وملكت اعجاز الاعراب
من سواهم من الابل والمتاع وكانت بمكان وبعدة من الوقايع التي
يضرب بها المثل ورجع منصورا الى وطنه واستكمل مجده واحسن الى الشيخ احمد تويمر ورده
البلاد وجاءت قبل ان يصل الى وطنه فريق من الجمعة يجمعة مع جنوده لحربه واخته غالب
لجمعه هناك وبعثه المدة كثرت الاراجيف بتفرنس وقيل ان البابا مات واطلقت الاخبار
الكاذبة واختلفت عقول الناس حتى انهم كذبوا بالضروريات وصدقوا بالمحالات وبعد
رده الله سالما الحضرة وصام بعض رمضان فيها وخرج محلة الشتا من السنة المذكورة في اخر
رمضان وهي سنة ثمان وثمانين كان خروجه تحت الصناجق كعادة ابائه وضرب البشاير
وكان له ريح عظيم وظفرت عليه مدابة الملك ولم يكن خرج قبل اليوم على هذه الصورة
وتبارك الله احسن الخالقين على حسن خلقته وخلقه ولقد زاد حتى فاقت ذلك
اليوم فصيدة مطلعها

- بدر السماء اما نور وجهك يزهر ... لما خطرت بحلة تتبختر
- من سندس خلقت قلوب حواسد ... لكن بها احبابكم يستبشر
- ما عاين الراؤون حسنك مشرفا ... الا وحفك هللوا وكبروا

وهي طويلة اضربت عنها ولم تساعد الاقدار ان يسعداه وسار في وجهته هذه ونزل
على الغيران في اخر رمضان محاصرا لها ورمى عليها ولا زال العسكر كان فيه اختلاف لكان

استاصلها

113 114

استاصلها لانهم كانوا بايعوا تلوز فتال الكلب بلا فتية وعيد عليها عيد الفطر ورحل عنها
وذلك لانه جاءته اخبار ان اخاه دخل بعده الى بلاد الجريد مقصد الامم وارتحل عنها وسن
العجب انه نازل الغيران واقام عليها عدة ايام واهلها يجلبون انه مات واذ الذي بالمحلة غيره
وهذا من اكبر الهذيان وشاهدنا وسمعنا بتونس ما هو اغرب من هذا نسئل الله ان يجعل عقولنا
ويلهمنا رشدنا، ثم توجه الى بلاد الجريد فوجد اخاه احتوى على كثير منها وحصر حصار
قبضة بلما على بقية وماله فبرامامه الى الزاب ودخل عدة مراحل في طلبه وبانه مرجع
من خلفه وحاصر مزيا العصار المذكور وعمل له الغاما يطلب منه الامان بامانهم واحتوى على
الحصار فجعل فيه نوبة من قبله ولما تم تشجيعه واستكمل مجده بالجريد كر راجعا الى الحضرة
وكان اتصل الخبر اليه من الاعراب خروجه باخيه فاصدا الى تونس فبعث فايقه مصطفى عسكر
من الصبايحيه لحراسة المدينة فلم يغن شيئا وكانت الطامة الكبرى التي لم يسمع بمثلها
في بلاد المغرب وهي التي حرفت فيها الابواب ونهبت الاسواق وفاء الحرب على ساقه
ولعبت اهل تونس فيها البليات العظيمة وحوصر مزيا بالغصبة وكانت الفتنة الكبرى
وخرج جميع عسكر الحضرة الوقتال الى الحسن على رخرج في ذلك الداي الجديد سافيلي
وخرجوا باموالهم واولادهم ولم يبق منهم الا القليل وقد ذكرت هذه الواقعة في ترجمة الداي
كاباق واتصل الخبر باخي الحسن لطف الله به اثنا الطريق بجدجد فسيره وكان معه جمع
عظيم وبعث الوكلاء الى المحلة اخبرهم بالغصة بجلبوا له على الموت ووعدهم بترايح خمسة
تاصريتة لكل واحد ورحل الوازر بامن البحص والتقاه هناك المحلة الخارجة من تونس
ومعها محلة من الغيران وغيرها من الكاب ومن صفاقس وعربان لا يعلمهم الا الله واجتمعت
معهم من الاقاليم امم لا يعلمهم الا الله والتقيا في اول المحرم من سنة تسع وثمانين والف
والتحم الحرب ورمى بعضهم على بعض بالجوامع وصاد وبعضهم بعضا في القتال والتفت
الخيل بالخيل واشتد البأس وكثر المراس وتقارب الصفان واختلط الجمعان وصار كل
محلة يقول اهلها لخراجه ناكح بعينيه لاهل المحلة الاخرى ولما اجتمعوا قالوا بكلمة واحدة

اليوم اوفى ذلك العسكر

ونكثوا ايمانهم وكان ابو الحسن علي باي بعيج من البربر فبعث لمرتما اخي رجاله وخليفته في
العسكر الغايج مراد باي واقتتلا فسلمه الله ومنع بمن معه من صاحبه وزموله
ولما اجتمع العسكر ان يعثوا الى اخيه محمد باي بملكوه امرهم فرحل اليهم باثر اخيه وفد الخمس
امامهم الى مكان يعرف بالمنزل فلما توسطوا به كر ابو الحسن بمن معه وهو تمن من اصحابه
وصادفوا بجملتهم فبددهم واشتملهم وماتن من ذلك وحيا من حيا عربية وكان الله فجرا
مغدورا وماتن عالم عظيم ووقع القتل عشية النهار الى الليل ولم ينج الا من طار الجبل
ومن عاش اخذته العرب وغنموا منه مغنما لم يكن مثله في السابق من ذهب وفضة
وما يجل عن الوصف وكانت الواقعة من اعظم وقايع اهل المغرب وماتن من الفريقين
ما لا يحصى ولما تم لهم امر بفتح مرسى القتال وبعثها محلة على الجمال وكان يوم
وصولها التوتسر يوما مهولا ومن اغرب ما وقع ان الرؤوس قبالة باب القصبة بقيا
هدونها والمرجعون يقولون ليس لك علم ولا اثر وصات سافسيلي والجابرة ولم ينج
الا القليل والاحوار والاقوة الا بالله ولو لا انجاد ما يعلى الله لم تكن هذه الوقايع التي شاهد
خبرها في التغليس واضرمن فار حريمها بين العسكرين واقتتلوا في محله الاخوين ولكل
اهل كتاب يحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم جاء قتل رسل اهل الغير وان
يطلبون العفو بجعا عنهم ورحل ونزل قريبا منه وامنهم ولم يواخذهم بما بعلوا اما عدا
ابن الشاطر الذي جمع اساس النفاق واجرى اهل الغير وان على البغي والشقاق فانه لم يجب
عنه ومات في سجنه وكر راجعا الى تونس واخذه في طريقه مرض خيب عليه منه
وتداركه لطف الله ووصل الى منزله بباردو وهو في اثناء مرضه واستبشر بقدومه احبابه
وتمشا الخبر في البلاد بانه مات وحين باحز تهما بانه عاينته مجلفين لهما
ولم ادر اصحة فليراع ولا وانقوله في تلك الايام ارجانه رسل من عند اخيه لقصد الصلح
ولم يتم ذلك وبعد اياما يسيرة دخل المدينة وعليه اثر الضعف ودخل الى القصبة وحشر
الناس الى رويته واطلقت البشاير وكان يوما مشهودا عاينته فيه العجب الغالي والعدو الفال

وعافاه الله من ذلك المرض ولعدا المنة ثم استراح وخرج بحلة الصايفة من السنة المذكورة
لتحرك الاعراب بامر يقيه بعاجلهم قبل التئامهم وخلص بحياة كعادته ورجع
الى تونس قبل اتيانه ليتلقا مع عمه ما اتى من الجبار الرهيبة مستوليا على منصب النبوة
بجمع الله شمله بعد الغربة وتجدد بوصولهما في هذه النوبة وصاما ومضان في الحضرة
هنا واصاب وعيد اعيد ومطان وحضر اياع الزينة التي ونعت في اوائل السنة
المذكورة وفد بسوذكرها وخرج قبل تمامها بيوم وتوجه الى المنستير وفد استعبر اليها
جمعا من كل مكان وكانت محلته بسفت باياع يتنزه في بساتينها وحاصرها ونصح ما فيه
عليه من زينتها واشجارها وبعل بها الباقرة وكادت ان تكون له عليها الدايرة ثم ورحت
عليه الاخبار باوائله في جمع عظيم بازاه جريه باستدركه قبل ان يعوت في بلاد الجريد
فرحل من المنستير وتوجه الى اخيه بعد امامه ودخل الرمل وتبعته عدة مراحل بعد انه
لم يلوكبه او رجع الى الجريد فخلو مجياه على العادة ورحل عنها موبدا منصورا واخذ
في رجعته على طريق صفاقص فبشر غاراته عليها وبعث الرعب الى اهلها واخذ جملة
من اهل البلد من خرج منها الى بساتينهم على حين غفلة بعد عنه واطلقهم ولم يرزوحا
منهم وكر راجعا الى وطنه وجعلت محلته الى تونس في اخر صفر سنة تسعين ولم يدخل
معها وصار بمن معه من الاعراب والصايحية الى ناحية الغرب لانه سمع باخيه رجع
الى تلك البلاد وخرجت طايفته السنة المذكورة فعاد تمادا منتجت في البلاد
لخلاص مجباها وهو مقيم بعساكره من ناحية العجاجة لكي لا ياتيه من قبل اخيه
شيء. وافضلت الاخبار به ان اهل توزر اختلفوا عليه واخرجوا بناءها حصارا منيعا
وتحصنوا بما يحتاج اليه ممتنعين اليهم مجدا مع جماعة من الصايحية بلغبتهم
خيل اخيه بمنالك ومات ابن الجناح في تلك البعثة ثم وجد لهم محلة الشتا مع
حليفتهم الغايج مراد والتف الجعان بخرج اخيه ابضا وكانت بينهما وقعات
وحروب انتصر فيها الغايج مراد ونزل العسكر على البرج المذكور وحاصره اياما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجعلوا له منارا بسوسة فوهم القتال وحفروا تحته نقبا فهدم منه جانبا
ودخله العسكر بالسيف وجاءت الاخبار باخذه الى تونس وخلفت البشاير
والمكاتيب وبشر وبشر لكل وصل الخبر الى الابجاء الحسن بن رحال الى الحريق واطلع
على البلاد وهدنها وحمل مجياده ورجع الوناجينة المغرب ومعه من العساكر
اول سنة احدى وتسعين واقام قبالة الجبل ليلا بجبث حدثا به البلاد وما اليه
الخبر بان جماعة من العرب من اهل ابريقيه بعثوا الواحيه بعاقب مزفخر عليه
منهم وسلبهم حيلهم واقاموا بين معه من العرب ومحلة التركي فناحية الزراوين وبعث
الوحلة الصيف خرجت له فقاتلوا وانتفت المملكة من هنالك واشتكوا اليه
العسكر من قلة ما بايديهم فبعث للحضرة يطلب الكتبة الموكلين باعطاء
المرتبات فساروا اليه ودفع لهم مرتباتهم بالمحلة ونصبت الاسواق بالمحلة
وجاءت التجار والباعة وصارت عندهم اياما فنزهة وعزم بالجملة عدة ان ينزال
بلد الكاف يبعث بالخبر الى تونس بان يرسلوا له المدافع وقربا من الكاف بعث عنه
ووقعت بينهم مناوشة بالحرب اياما وذلك اول ربيع الثاني سنة احدى
وتسعين بعد ما خرجت محلة الصيف استبشر الحاكم الذي هو الداي العسكر
بالامر الشديد واسلم الى الكاف فضرة وجاء الخبر الى تونس ان الحرب وقع بين
اهل الكاف وبين العسكر السادس والعشرين من ربيع الثاني يوم جمعة وبلغ الخبر
الى تونس ان المكي واميل الحسن على باي غزا يوم الاحد سادس ربيع الثاني
على اخيه وكان قريبا منه بالحنوي على بلد كان معه ولم يقبلت الا القليل واخذ
شيخ النجع الذي معه ومعها عنه وطلعت البشاير بتونس يوم سبعة
عشر منه ووقع الحرب بين اهل الكاف والعسكر وولت الهزيمة على العسكر
وجاء الخبر الى تونس يوم احد وعشرين منه بادي المنادي بالحضرة فزاد
مرتبه بيشي الى الكاف بجنده لمن هناك من العسكر وتوقف المرتب ومنعوا

منه وجهز لهم

115 116

منه وجهز لهم الداي ان لا رجوع الا بمريده تذكر وبطابع الداي فخرجت الناس
ارسالا وكان القتال بين اهل الكاف والعسكر عدة ايام ورحلوا عنه تاسع
جمادى الاول من السنة بعد القتال والحصار الشديد يوم اثنين وعشرين من جمادى
الاولى وجاءت الرسل من قبل اهل الجزاير بقصد الصلح بعدما التقوا مع الداي
جاء رسلهم الى تونس ولم يقع بينهما اتفاق وقابلهم الداي بكلام خشن وجهز
الاياغ صحبة اهل المرتبات الذين توجهوا عن المسير الى الكاف فمنعهم من تباتهم من
قلة استماعهم فاول رجب سنة خرج الباشا مغاضبا للعسكر ومكث اياما
بمغارة المرفا ثم توجه الى الساحل وتعاطا خراجها ثم سار الى القيروان واجتمعت
اليه اولاد سعيد وغيرهم بمكان يجمع عظيم وذلك انه لما ان اولاد سعيد اهل
نفاق وشقاق وجعلوا على خشت الطبيعة طاغين عزكابر وكانوا في زمن المرحوم
محمد باشا يجي الخضيك الاوهدحتى ان الرجل منهم ينتسب الى اليهودية ولا ينتسب
السعيدية ولم تقم بهم قائمة مدة حياته وكذلك في اياغ المرحوم برحمة الجواد
اي الطيور مراد الوقد راله بما سبق في علمه من اثارت الفتن اشتدت شوكتهم
وصالوا الوباي الوقت مجابرهم ومربع منارهم واحلهم البلاد واطلقوا ايديهم فاكثروا
فيها الفساد والقدر يقول لهم ان ربك لبالمرصاد وعاثوا في البلاد كيف شاءوا
وقطعوا الطريق ومنعوا الرفيق حتى لا يسلك احد الا ومعه منهم خفير وفاسدوا
اهل البلاد غلاتهم واخذوا اموالهم وقدروا عليه ولم يفد احد يفابلهم بشيء وتحكموا
في غالب الاقليم وعملوا اما لم تفعله الكفرة بالمسلمين والباي مع ذلك معرض عنهم
وبلاطهم وبعض احباب يعنفهم ومع ذلك يزيد شرهم في كل يوم بلما تلقت عنده
حيث طويتهم فتربص بهم الدوابر والغاهم وصار لا يلتفت اليهم فخضعوا انه
لا قدرة له عليهم واعتدوا وتمردوا وصار والا يلتفوز به الا رسالا خيفة منه الى ان
قدر الله بهلاكهم فلما توجه الى الكاف كما قدمنا بعث اليهم يتشاغلوا عنه وتفرقوا

116 117

يخرجون له ويتزلون على حكمه ان شاء خدمهم واستعلاهم وزعموا انهم مغلوبين
من اخيه وان اظهروا الخروج على رضا منهم بما فعلهم ولم تخف على الامير مكرهم
بمرحل عنهم وترك فيها من عسوسة واصل جيله مما خافت البلاد على الجموع التي
معه لانه كان في امم لا تحصى وافاع هنالك بغيته رضاق وارسل الوتونسر لجماعة
من رضلا يسارون ذكى اسماءهم ان يتوجهوا اليه لقصد ان يرسلهم الوعده للصلح
بينهما فساروا اليه وحادثهم بمراده وسمعت بعضهم يقول لمدة ده يعني الباي
المذكور ما احد دهنه واقوى براسته وما خاف عنه من حسن السياسة وانه يقول
قولوا كذا واذا قال كذا اجاوبوه بكذا حتى كانه مطلع على ما يختلج في الضاير
وهذا من اصابته في التدبير ثم بعث بانا سر دوز انا سر فشيم بهم واظهر انه
خاف عليهم من ان يعترضهم احد في طريقهم بمكروه ولم يتم له ذلك وفي اثناء ذلك
هنالك بعثوا اهل صفاقص وطلبوا منه الامان وان يسلموا له مفاليدهم وما
جابهم الوما طلبوا وبعث معهم من اصحابه فتسلموا البلد وهرب من كان فيها من
قبل اخيه وكفاه الله شرهم وعاقبة من اهر افوجهم وجاءت الاخبار الوتونسر
وامتنع الداي ان يخلفا المدافع كما جرت به العادة لانه لم يات له كتاب من عند الباي
واكثر المرجوع كعادتهم بالمكابرة وبعد اياع جاءت اوامره وصح الخبر بخلفت
البشاير عند ذلك ورحل بعد العيد متوجها الوالقيروان فخلفوا بابهم ولم يخرج
اليه احد منهم فلم يتعرض لهم ونزل تحت وسلانت وفي اول شوال خامس يوم منه
جاءت رسل الجزاير الوتونسر مرة ثانية واظهروا انهم لم يكن لهم ارب الا الصلح
بين الاخوين وداع في البلاد ان قصدهم غير ما قالوا وكثرت بين الناس الاقوال
وذلك انهم اولا نزلوا عند الحداد في المعلومة ثم جاء الخبر انهم دخلوا في الوطن
وتسامعت اهل الحضرة بكرهم اذ لك واما بعض المعسرين ايسره وبعث الداي
الوالشياخ البلد واستخبرهم على ما في ضايرهم فقالوا له نحن ندافعوا عن انفسنا

في الوطن منهم من ذهب الوالساحل عاث فيه ومنهم من افاع بوطنه الخبر برده بارا سليمان
فوقعت بينهم وبين اهل سليمان مضاربة فاقتتلوا ومات ابن الكراي هنالك الا رحمه
الله حماستهم وضايقوا اهل سليمان وقتلوا من اهلها واشرفوا على اخذها وحده
ثم انهزموا امامهم العباسة فبادر بعثوا الله اي ان يبعث معهم لمقضيه من عسكري زاوده
نجدة لهم لاعانه على سليمان ومشت رسلهم للباي فساعفهم بمرادهم ووعدهم
باخذ الدينة مرادهم فعند ذلك ضايقوا باهل سليمان فاخرج الداي
نجدة من العسكري لاهل سليمان يوم سبعة عشر من ربيع الثاني وخرج مع العسكري
خلق كثير لقصد جهادهم لان ضررهم اشد من ضرر النصاري فلما وصلهم الخبر
بذلك رحلوا من سليمان وجاءتهم الاخبار ان الباي عازم عليهم وانكسرت شوكتهم وتوجهوا الوالساحل وثبت عندهم اوهموا به يديه لا يترك منهم احد
فلما علموا بمغاضبة الباشا مالوا اليه وصعبوا بها الدينة فبارضاهم ونساروا
معه الوالقيروان واجتمع اليهم من يقول بقولهم الوان كان منهم ما يستحق ان يشاله الله
لما وصل الخبر الوالباي بان العرب مجتمعون على عمه واخيه وان الحرب اضرمت نارها
وتقوا شرارها بعث الوالحضرة يعينوا له عسكرا وان يخل ابن مولاه ويمر معه
الوالقيروان يبا لتقا الجمعان ووقع الحرب بينهم ساعة من نهار وما انهزم ذلك
الجمع وصرفت اولاد سعيد الرفاحية المستيرة ودخل الباشا الوالقيروان
بمفقوده وقاموا معه ولم يسلموه وقيل ان ذلك الجمع يقرب من عشرة الاف بادير
وصرفت بهم اموال وكانت في العشرة الاخيرة من شعبان سنة احدى وثمانين
والف والمرتزيد بنصره من يشاء ورحل ابو الحسن من القيروان ونزل قريبا من
المستير وقد تحصن بها اخوه واولاد سعيد وضايقهم بها الوان وقت غالب ايامهم
ولم يجدوا الوما يتزودون به هاهم ولما طال ابهم الحال وضاق خناقهم من شدة الحاصرة
رجعوا الوخدامهم وبعثوا جماعة يطلبون من الباي ان يرحل عنهم يسيرا لكي يخرجوا

وارلادنا ولم نرض بغير عسكرنا فشكرهم على قولهم وطلب من اهل باي السويقة ان
يعطوه انا ما يكونون عندنا رهاين حاجبوه ولكن سلم الله ولو كانوا فعلوا
ذلك لاراد واحدة ان حدث امر لم يغن شيئا وجاءت الاخبار ان الباشا خرج من القيروان
وتحول باهل الجزائر ودخل بهم الوطن وابا حصهم ان ياخذ واما يجتاجون اليه من
المرابط وجاءت الاخبار انهم بعثوا جماعة منهم الى الكاب لاخذ المونة وانهم
اراد وا ان يجعلوا من بني الحصار واهره واعلى ذلك واراد واخوله وعسكروا باهل البلاد
واظهروا بيدا العباد وقد تقوى طمعهم باخذ الكاب وهنت وسلم الى الباي وهو
بمنزله السابق واجابهم بما ارضى به نفسهم وقال لهم انا خاصة البلد ورجالها خدم
معه كذلك والاخبار متواترة في الحضرة فكل ارجاء بمن مكثر ومقل ولكل امر ما
نوى ولولا ما سبق في علمه من جميل اللطف بعباده والاحمت اهل هذه البلاد
امورا مدهشة ويقاسون من الالم حتى يقول الصابر ما للفاظن تعبر اسم بلاد
انما هي الوحشة ولما زاد الكرب بالناس تداركهم الفرج والكن على غير قياس ان
الاخبار التي تصل الينا عن حصانة الكاب شيء يجير العقل في توهمه وانه
جاء غصة في حلوق البلاد وكاد ان يكون حالة مستغلقة ولا اقول كاد ومن الناس
من يقول يعجز عنه جميع العسكرين هو كالحاجز بين الوطنين وكانوا يروون انه
اذا طال امرد تكثر الفتن ويخرب من ذلك الوطن والله تعالى لطيف بعباده والامور
جارية بحسب مراده وفي يوم احدى وعشرين من شوال من سنة احدى وتسعين
جاءت الاخبار من الكاب ومكاتيب للباي من عند الحاكم عليه يطلب منه العفو
وبذل الطاعة فكلفت المدافع تلك الساعة وكان يوما مشهودا بعد من الايام
العظام وفيها الخبير الناس وامنوا ذلك اليوم على ما بهم ولاد هم وفي ثالث
وعشرين منه جاءت الاوامر من عند الباي بذلك بعد وغالب الناس لا قلما
منهم وجاءت بعد ذلك الاخبار بان اهل الجزائر غدروا الرخلهم لما سمعوا بالخبر

الكاز نعم

وكان زعمهم انهم يتحكمون عليه واذا حصل بايديهم صار لهم سايرالوطن وورد في
الاخبار ان العمالي على باي يوجه الى الزواوين وبعث عدة وجماعة من جنده
معه الى الكاب ولم يصل هو اليه وهذا من الغرايب ورصانة العقل وثبات الجاش
والراي الصايب حيث انه لم يكن لديه امتناع ولا قصده وبلغه بهذا العلم وذلك
العلم والله انه لمن الدهاة ومنزله الاصابة في الراي والثبات وبالجملة المخبر
يسر له هذا الفتح الغريب وهدى به العالم في الزمن الغريب ولولا غارة الله
حفت به في جميع المواطن ولما جاءه النصر والعناية الربانية تغشيه
في مواطنه كلها ولوجهه الكل العصر ولم تزل الاخبار في كل يوم تتواتر
الى سابع في العقدة جاء الخبر بان الباشا والباي اصطلحا ولم تات
المكاتيب من عنده لحد وبعد خمسة ايام جاءت الاوامر بما وقع وفرق
في الديوان وسر بما الناس ومن الغد جاءت بالكيا شيه بالخبر ايضا
واطلقت المدافع واخبروا بان الصلح وقع بينهم على التمام بما رضيت
به نفوسهم بوباه واما ان وقبل ان يراد الدخول بينهم بالعتق فضي الامر الحمد
لله نستعينه ان والكن لم يحبك احد بما وقع بينهم وانما جمعوا امرهم بينهم
وكانت اوراد سعيد الخفوا باهل الجزائر وساعدهم عدد من المجندين
من القبايل والعشاير وكادت ان تقوم الحرب بين العريقين وان يكون بسعة
بعتق لها جميع الثقلين ومن الناس من يقول انما جاء والاصلاح بين الاخوين
ومن قايل انما اراد والاستخلاص ما سبق لهم من الدين ومن قايل يقول انما اراد وا
حسم المادة من شر الاعراب وانهم ان لم يتخذ اركوا هذا الامر فيوشك ان يدخل
عليهم العتق من غير باب ومن الناس من يقول اد ركتهم حمية عز ابناء جنسهم
وانعة والله اعلم بحقايق الامور وما تخفي الصدور وعلى كل فالعالم جعل
لكل شيء اسبابا والسر الخفي الذي جعل الله الصلح على يدي يسر دار الجزائر واسعد

في جعل

حسن بكان هذا الاسم يرزق السعادة من بركة النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لوالدة الحسن
عسى ان يجيء مولده هذا بين بيتين عظيمين فكثرت الاجابة في ولده في ذلك الرمس
ونفيه البركة في هذا الاسم واذهب به عن هذا الاقليم الخوف والحزن وبكان هو
السبب في التقاء الكلمة حتى صلح حال البلاد والامنة وتدارك بلطفه احوال العباد وفاء
سوء الامر بعد الخوف في جميع البلاد وهذه نادرة الحرب بعد اضرامها وبلغت كل نفس
امنيتها وجازت بمرامها ولا كن بعد ما بلغت النفوس التراقي واتصلت الحرب بالحرب خمسة
اعوام متتابعة حتى قيل هو من رواقي وكثرت العداوة بين البادية والحاضرة وظن كل انه العراق
وكم سبقت من نفوس بسبب اختصامها في عدة اياما والريك يومئذ المساق وما فصل كل من
الاخوين في طلبه لثاره وفاء لكل واحد منهما اخاه في المحاربة ورمى بنفسه في الحرب
واصطلى بناره وكم ثلمت من نفوس في قطعت من رؤس وكم نقضوا من الامراء وكم ثلمت
من رجال واي رجال وسحت بين الاثنين افداء بالنفوس والاموال وسحت حروبهما اهل
المشرق والمغرب ما لم يسمع بمثل خبر حربهما الغبراء الدهماء وما منهم الا خاطر بنفسه
في مقارعة الابطال ومنازعة العرسان واداروحا الحرب وعيشته وجمه الاسود
عند اللقاء حتى ينال هذه حربة وضيزى ولم ينفك احدهما من حربة الحربة كم وقع صريع
العرسان بالرمح والسيف من طعن من ضرب واطلقت الاباق وقت النزال وارتفع الغثاء
وطلعت نسور الرماح في سماء الهيجا مطالع النجوم ولاح بروق الصوارم وما رتفع الطلاء
والحمد لله على ذهاب هذه الغمة وتجديد الالفة بعد الفظيعة بالطف من الله والرحمة
ولما شاع بين الناس ما وقع من الافتراق وانفصل الخبر بالدابة والغايبي وتمشت الاخبار في الاقاو
استبشر الناس وكثرت الخيرات وارخصت الاسعار وارتفع الفتن فتنعم اهل
الجنة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
وصلح كل واحد لصاحبه ما طلبه الاخر بالرضا والاختيار توجه ومن هنالك توجه ابو
عبد الله محربا في الرمحة بينة الغبراء ان بغى ابو الحسن علي باي حتى اخذ بخواطر اهل الجزاير

عيسى

ارجعوا الى اوطانكم

119

ورجعوا الى اوطانهم واخذ يستجلب خواطرهم الى ان سعيد وميا كرهم ورحل بهم انتباعاله
ليصلوا الى وطنهم وفي صابرة فار الغضا من بعادهم الخيشة وان اراد ان يجعل لهم سرعة
تغني عن اخبارهم القديمة والحديثة ونزلهم في البحص على اطمانينة واراد ان يبتاعلهم
على بكرة ابيهم وغزالهم بلبلين معه من خيل ورجل يسبق الخبر اليهم وانذرهم بعض اخوانهم من
المجدين ولحاق بهم عند الصباح ونزلوا حتى مساء صباح المنذرين وتجدد تشلهم
ونهبت اموالهم وخيلهم نزالهم من بافيه وسبيت نساءهم وبيعت اولادهم وقسمت
اموالهم رحاويهم مكرهم وحل بهم من الهوان في السير بالاراذل اباؤهم ووصل الخبر الى تونس
يوم الاحد الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وتسعين والف باطلقت البشاير
في الحضرة وفرح الناس باخذهم كما يفرحون باخذ الكبرة ونحا اكثرهم الى الاماكن التي
تتنعم من مسافر المرابطين وقضى الله الامر وقيل بعد اللتيا والتي وما بقي من شتاطينه
الامن دخل تحت ثوب الغلس او من اخذ في رفعت ومنع بالعرس عسى الله ان يقطع دابر
هم من الارض ويسلط الكبة منهم بعضهم على بعض ولما كمل الله لهذا الامير بالتايد النصر
وصار ذكره في خبر الروائح العصر رحل من مكانه وتوجه الى الجزاير كعادته ونزل قريبا
من الغبر وان واتفقت له امور ضربنا عنها وتوجه من هناك الى فاس وبعث محلته السلطنية
كعادتها ونزل قريبا من جزيرة جربه وصالح اهلها واخذ في تمهيد من عنا لك من رعيته
وسار فيهم بر مزوعاملهم بما في نفوسهم ونزل بازاء الجبل تسكين الفتنة التي وقعت به
وهدى نفوس اهله ورجع الوفيه ماله من المجبا في بلاد الجريد ورجع الى حضرته سالما
غانما كما يريد ولما قرب من الغبر وان خرج اليه اخوه لفصد السلام فعانق بعضهما بعضا
ورفت نفوس الناس عند النظر اليهما سواء مترفا ورجع كل واحد الى مكانه وعزه وسلطا
نه وقال السارخ هذه كرامة صرحهما الله البناء ونقل قوله تعالى انا بوسف وهذا اخي
منح من الله علينا ورضي كل واحد منهما على ما انقفا عليه وتخلى في عمالته واطلق يده
بالحرية على هذه النعمة وذهاب النحوس عن اهل الحضرة وازصلاح احوال البلد واتى الله

اهل
نه

بالرحمة والغفران ابو الحسن علي بايه بتدبير الحال السلطانيه ويفوض امور ديوان الاقليم
وتصرف امره كما يشاء فعل الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ورجع الى مستقره وامنه
وامور جاريه على الطريق المستقيم ذلك الفضل من الله والسعد والفضل العظيم وكانت
غيبته هذه ثلاثون شهرا ووصل الى مستقر عزه يوم الثلاثة ثالث ربيع الثاني سنة
اثنين وتسعين والف والغفت عطفها واستقر بها القوى كما قر عينا بالاياب المسافر
وكان قبل وصوله بلغها الخبر بالواقعة التي كانت من قبل العسكر لما طلبوا الداي يارزا منهم
وكادت ان تكون فتنة في المدينة وغلقت الاسواق ومعها الستهم وابوابهم وقدم سبب
ذلك عند ذكر الداي المذكور واضرمت نار الفتنه لولا انذار الله بمجيبه فنحن العسكي
والطبجم وساسهم برايه راخذنا راسهم وهذا من بعض لطف الله الخفي ونزل بمستقر عزه
في برج بارد وارل يدخل الحضرة في اول جلوس السنة المذكورة ابتداء اصلاح الولاية
التي حشر فيها امره وابن عمه واراد ان يجعلها مختصرة فجاءت على وفق المراد والظهر فيها
همته العلية والرتبة الملوكيه واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرامها الاجساد
واحتمل كعادته اتابه وهرعت الناس الى التنزه والفرج وفتح الباب اهل الولاية
ودخل لها الناس من باب الفرج ونصب الاتراك السماع عربيه وعجميه وضايع المشوحين
ومدت اسمطة الطعام للاكلين والعلوفات والبواكير بالليل للمتنزهين وكانت تعد
من الاعمار ولا تذكر هذه الفعال لمن امده النصر المبين ومن امده الله بعنايته لانه
راباؤه واهل بيته كلهم دوشاق واحسان وهذا بيانه في المعالي كبيانهم وهو الذاخر
في المكرمات اجتمع من خلجانه كما قيل ومزجاه بحر فاصغى اياعلوه لم يغفل الدر الاكبار
وحيث اتينا بهذه النبذة واكتفينا منها باليسير فانها تفهم من بحره واغراب
من نهره ولما العرب اليسير عن الكثير ولو تتبعنا جلة اخباره مفصلة لطال بنا
المجال وعجز القلم وميدان الطرس وما جال وكيف تحصر اخباره من رفا الى الرتبة العليه
بسيفه وجده واحتوى على مفاخر اضافها الى مفاخر ابيه وجده نحو هزم من جموع

ذ انفوز من الوف

720

وكم انفوز من الوف وكم من غارات اغار هاوكم من حرب اخذ ثارها وكم باشر بنفسه
من حروب وكم من هيجا باشرفيه بوجه مخطوب وصبر في ساحة الحرب والنزال والغا
يرجحه الوغاء العدو ولا ابيال وفاز في مجال الهيجا وكابح الابطال وصار نعم لوفا بيته
سيرة اخشن عن سيرة الابطال وان قالوا عنا نزر العبر سان فلنا لهم هذا عشر هذا الزمان
وخذ ما تراه وجع مشيا سعت به في طلعت الشمس ما يغنيك عن زحل
وان عدها في اولي الكتاب اخبار من سبقه من الملوك لانه حاكم زمانه والمتصرف باوطا
نه والماسك لازمة عنانه ما لهم الله الوطن بالخير والسعادة وجعل الرحمة والرافة
في قلبه لصلاح العباد وخلد عمله الصالح الربوع التي طلع نور هذا البدر في
سمائها هذا الجمع ثبت ان لا بد للكواكب من الطلوع ولا بد للبحر من هالة وواحد
الراي على تلك الحالة وهذا الامير عمر بحر الدولة اذا اكاثر بمركبه والهالة احاط به حل
وموالية الحافين به من الروساء الغابرين باصلاح دولته والساعدين بزلفى في قومته رفعة
والباذلين نفوسهم مجدية لنفسه والصابرين همهم في بوسه وامسه ومنهم المقتدي
برايه الصايب وعقله الثاقب المشير والمستشار عند مفارعة الكتايب اعجبي الاصل
وعربي التربية والمسن العارس النجيب محمد بن الحسن وهو من اقرب احبابه واوثق اصحابه
متخلق في لباسه وفي مواعده باخلاق العرب ومحافظ على اصلاح الدولة بحسن الادب
تشهد العرب بذكاء عقله وبمنازلة الحروب كما يبه من قبله وهو عدة وعدده ويلجا
لرايه في كل شدة وله اوراد يضرب بها المثل والشبل من الاسد ومن البطل البطل ومنهم
من استخلصه في سفره ولا ابستغني عنه في حضره بغرة مقامه في محلته اذا غاب
واذا حضر لزم خدمته وسد الباب ولاة وتربية نعماه الفايد مراجز عجه الله
ورفعه الى رضاه وورضا سيده ومولاه وهو من نجبه الرعية لرعيه وحسن سيرته
رخلقه وفيه لطافة وليز وجانب متين ومن موالية من يعتمد عليه في الحضرة
باسراره والمطلع على مكامنه الوارده باخباره الوافي عند باب الروساء وبابه

الفايد مراحها يفاز بعبد الله من جاد له الاستاذ محافظ على الطاعة وملازم الجماعة
وفيه تحذير وتحمة للعفراء اهل الصلاح وله مشاركة في علم الفروع ورجاله يسر كتبهم النجاح
هولاء اكبر موالية واقرب مزيكبه ومنهم العارس البهلل المدارس المعتمد عليه في
لقاء الاعداء الملازم لصولات الخيل ولوكال الحداء الصابر على الغرات اذا الفحت الحروب
والثابت الجاش اذا زلزلت القلوب الفايد مصطفى صبيون وغيرهولاء كثيرون لا يحضرني
ذكرهم ومن ذوي البراعة والبراعة والادب جماعة منهم ذوي الكتاب اكبرهم العفيف الاجل
النبيه كاتب جده من قبل وكاتب ابيه المتصرف في حسابات البلاد وهو في هذا العز
واصابة المرام وفتح من الاوتاد وله في ذلك الفضيلة والشرف العفيف عبد الرحمن ابو القاسم
بن خلف منذ ريده اوليا نزحاله بركة جده ورثه سلب عن خلف وفيه حشمه ووقار
وتلاوة الكتاب الله ومحافظة للاثار وسدد الله حاله وجعل للصالحات مثاله
ومن الكتبة المعتمد عليهم في حسن محافظة الحساب حسن الخط المتصرف في بعض
من الاحباب العفيف ابو عبد الله محمد عرب دحلاب هولاء مشاهير الكتبة سلمهم الله من
كل نكبة وغيرهم كثيرون وما خرجت هولاء الخواص الا بيانا لشرف الجدود ولا يخفى النظر
في هذه الاوراق ان هذه الدولة سعدت وبلدها اظهرت لهم علما ليكون لزامه هدى
ومن مشاهير الكتبة العفيف الاوفي المودب الكاتب البديع صاحب الخط الرفيع
الذي يضرب به المثل كابن مقله ويا قوت المعتصمي وابن عرباز وانظارهم وشيخ الاسلام
وقته الاناء مفخم وزاويته صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا زمعة البلوي جعلنا الله
فداه العفيف ابو عبد الله محمد عرب حداد البيحي ومنهم الكاتب المتفنن ابو محفوظ
محمد بن خلف حبيب الشيخ عبد الرحمن السابق الذكر ومنهم العفيف محمد بارس وله ملكة
في علم الميقات وفيه فنية وبلاهنة وكانت بيننا وبينه مكارحة في الشعر الملحون
وغيرهولاء كثيرون انا نخبر في كل دولة برجالها وتصلح امور الملك باصلاحية وكفاته اذا
اراد الله باصلاح حالها وهذه الدولة ان شاء الله حفت بالسعود واحيي بها البحر

في القصور

في القصور المشيدة من بارد واوراخذ السعد في الصعود والايام تزيل في خلل شبابها
كما يزيل صاحبها في شبابه من الطير والنصر مصاحب له في ذهابه وايابه ولما طلع
نوره في البحر في سماء تلك القصور وتزينت تلك المنارة والقباب واختفلت لفرح
الحضور وسمعت المامر اصوات المثالث والمثاني وطربت النفوس لما ترنمت الحانا
من المعاني فكنت من شافه الطرب وسافه الادب فنظمت قصيدة واشرت
بها الى هذا الهناء والامتزاج والله تعالى يديم جنابه العلي ويجعله كعبة للاجيز به
ولمن يستغيث ويستجيب من اجابه وقال يا علي وهذه القصيدة المرموز بها

• اتاك هناء بالسرور مشاب	وكالع سعد مقبل وشباب	•
• افامك موفي النبيرين جمز يموه	صعود لمرفاد رماه شهاب	•
• ملا تخشى كيد امزعج وبانه	وحفك من سهم القضاء مصاب	•
• علوتك ودست الريا سمه يا علي	فطاها اخا تبغي وانت مثاب	•
• تباشرت الدنيا بيشروج العلا	وكم كبد للحاسد بن تحاب	•
• وجددت بالجار الجديد تاموسا	لعاز بيه حصن حضرف وغاب	•
• وبالغبة الحمرا عيشك بانع	يروقك مغناها سابغ وشراب	•
• مناز البراج لهبك تجددت	تشرق بها منزه وقباب	•
• حللت بها كالبدر بين كواكب	ونورك باد ما عليه ضباب	•
• مهاخر عز جد بجد وغالب	وانت مجد ليس زاك عجاب	•
• وبابك مفتوح لقصد مكاوه	وفضلك عن نيل المكارم باب	•
• تهنا بهذا العز والدهر طايع	لديك وهاتيك الحواسد خاب	•
• لك الله ما ابهاه وابهر سوددا		•
• وازكت في نسل الشيبة والعدا	وحفك من صولاتنا باسك نشاب	•
• وانك بحر العرمان لمن يرد	وغيرك فيه بالمنع وسراب	•

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمزير تحيي عهوا الديك بيالـه ٠ وللضد بالخل الكراع عذاب
اذا ما بدا من اجلك هالع ٠ تمد الذراك الجمال رقاب
ترجوا بان الرجو منك سجية ٠ وانك ما ترجوا اليه يجاب
تروع ابطالا وتامن غابها ٠ وانك في حد الحالتين مهاب
فيالك للاسد العرين مروع ٠ ولوح كفير امن صحاه وغاب
بكم من اعاد عز لفاك تحيروا ٠ وضاقت عليهم بيدة ورحاب
وان غر منوا في بحر بأسك فانكس ٠ نكالا عليهم ما عليك عتاب
وان جنت الاباء عنك فانها ٠ انابت والجانب لديك منتاب
بلا تبتيس تزيد ضد بانها ٠ عليك من الموالي الرزوب حجاب
ولا زلت عز رتب السيادة ذا العلا ٠ ورايك في كل الامور صواب
وعمرك في عز ورتبك عامر ٠ وربع اعاديك الخفاق خراب
وذكرك ما بين المحامد ذايع ٠ يغني به الازينب وربـاب
يجد من ثناه ما استطعت فانه ٠ يجد مغل فد جاد صاب
اقل في در المدح جيدك والثنا ٠ كما الدر في جيد المدائح يطاب
بانت محل المدح ازجا ماد ح ٠ وكل الذي هو التراب تـراب

ولما ذكرت هذه القصيدة وابتدأت بذكر المملوك وجب ان اثبت القصيدة التي مدحته بها بدير لبس القلنسوة السلطانية وخرج تحت الصناجق المملوكية وكان من اعجب الايام مطلع من بين الصفين كالبدر من تحت الغمام وقلت فيه

بدر السماء منور وجهك بزهر ٠ لما ظهرت بطلعة تتبختـر
فيه خلعة خلعت قلوبا حولها ٠ لاكن بها احبابكم يستبشـر
واعجب بها من حلة ذهبية ٠ تكسي العقول ونور وجهك انور
جلل الجمال مع الجلال وزدتها ٠ عز فسبحان الذي احسنك امهر

على

ما على الرامون

ما عاين الراءون حسنك باديا ٠ الا وحقك هللوا او كبروا
تحت الصناجق قد بدا لا ابدا ٠ نور على نور وصفك اشهر
يوما بدت في المجد كان تناوه ٠ بين الخلايق في المحامد يذكر
ما البدر في ايام السماء وفوره ٠ جاد السخاء بنور وجهك ابهر
فاسرك بالشمس المنيرة ياعلي ٠ بين الكواكب في العلا تتحير
لله سر في علاك بانـه ٠ يا كامل الاوصاف سرك مضمر
وراينك نعمانا بمجدك مشرفا ٠ ايمن بها ذلك الشفايف منذر
وجه الغزاله والغزال ولحظه ٠ تحت البيارق غير انك قسور
ولقد رفعت من المعالي رتبة ٠ الوصف بين الناس عنها يقصر
واستبشرت ابا فتونس مجدها ٠ سعد السعود على المنازل يقمر
حر السحاب الديم ارجابها ٠ والرعد زمزم والحيا مستمطر
من كان مثلك في الرياسة عارفا ٠ لا عيب فيه اذ يقول ويخبر
الناس من طين وماء اصلهم ٠ واعجب لذلك واصل مجدك عنبر
من جوهر الخال الزكي فلا يغب ٠ فعلا ومثلك بالرياسة اجدر
يا ايها البيت الشاد حسن صنيعهم ٠ وروى فناخ في البلاد المخبر
الدهر منقاد لكم ما تامروا ٠ طوعا لديكم اوردوا او صدروا
طاب الزمان بكم وزان بعالكم ٠ كرمت اوائلكم وطاب العنصر
من فال تاثير الكواكب في الورى ٠ ما بالفعل منكم في الكواكب يؤثر
المجد مجلبكم وعبد ركابكم ٠ مهما بعلتم فللوا الكثروا
عشر يا علي في هنا مستقبل ٠ لا تخشى من دهر نا ما ينكر
عطر الثنا يروي عليك وديم يكفل ٠ يوفي بحقك ان تحرك اعطر
الله اولاك البلاد فلم تزل ٠ تنمى بما ترضى النفوس وتامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعرض

وهذه القصيدة لم على بعده الشريف المكرم واثبتها هنا اضافة الى ما في ديوانه وعسى ان تثبت غيرها فيما بعد وتقدمت قصيدة اخرى وهي من القصايد التي عرضت عليه وعلمنا تفضل ولكرم فكنها الى احبابها وهي هذه

وفقت بنصر الله ثم لك النصر ... وعند احتباك العز جاءك البشر
على علوك الدهر فوق اوجه ... قساعدك الدنيا ويخدمك الدهر
يجدك منصور وانت مويد ... وربك معطاك وقد قضى الامر
وان مكر الاعداء بسوء بعالهم ... فصاحب مكر السوء حاق به المكر
بما غدرهم والعهود منك سجية ... اكان مدار الخاب يغدرهم غدر
كان لم يروا في يوم وسلا تماما جرا ... على صخره لو كان يجزنا الصخر
وجر بيت بسيبة فاد هم ... الى اسرهم والعهود منوبه الغدر
وقد عرشت ارواحهم معروسة ... وبعد عروس لا يكون لهم صهر
لذا الله كم تعبو الفيح بعالهم ... وليس لهم عما منتك به شكر
على ابو الهيجا تخوا لنحوهم ... حروبا ملاز يدهنا لك والعمر
بلا سيف الا ماهززت وراقنا ... سواك اهابر جا اذا صعب الامر
وبوم النقا الصباني بوم محجل ... حباوله حشر واخره نشر
بعثت لهم بالرعب كل كتيبة ... طيور نوع الحرب يقدمهم صقر
وجيش حمس بالكماة تمده ... على الارض يمشي كسير جلله البحر
على صافنات من جياد سابق ... فواد مها الشعب لو احفها الشفر
واعجبا ما يجعل العقل بعضه ... وان كل جل الفوه ليس لهم حجر
سما فتاء والنجوم السنة ... بيار فما بر واهلتها التبر
بولوا احبارهم والمنايا توابع ... تمر بهم زحفا وقد قصر العمر
وقد وردوا حوض الردا بعد وردهم ... مذ اقتنه هم ومطعمه مر

تكتب بالتزجيه

122 123

كتبت بعنده بخطوطها اعجبت ... بخطيها والفقط بجلد السطر
واسود اسكار بمركتوس منبتة ... منفعة في السم زهكتها الخمر
حالت على الاقدام منهم رؤسهم ... ولا عجب للراس ما فيه السكر
وكم هاربا تحت الظلام بروحه ... واخر ملفا في جوارحه بتر
واظلمت الاجفاو عنه فلم يبن ... الواحد من عكم وعته فكر
يود لظلام الليل مد جناحه ... وكل على الاقدام ليس له بجر
وبرفو بين الماء والجسد الذي ... تكنفه وعلا وما رفه الستر
وان بكت الخنساء بفقد صخرها ... زمانا وعنهم باهماء بكا الصخر
تقاسمت الابعاد منك ومنهم ... فمنك لهم روح ومنهم لك العمر
وكم فضوا كيدا فلم يغن عنهم ... اذا كنت ممن شانه النظم والنثر
على هماء زاده الله رفعة ... اقام مقاما في علاه من البدر
امير جيوش العز في دولة الهنا ... وباني بلاد الغرب وافتح الامر
تراه اذا ما جيشه في مسمة ... يلوح على مرآة احداسه البشر
عليه من الرحمن كل تحية ... تمر باعواد وتتبعها الجمر
ولازال اهلا للمحامد والثنا ... وفيه وفي علياه ينتظم الشعر

ولما فضى الله ويسر بالسعادة وعرضت على مسامحه الكريمة ما املته من بعض محاسنه ومحامد من ماجيه وجده ولم يكن فيما جمعته الا اني التقطت الجواهر من بحرهم ونظمته في سلك الاماجد الغر من قبلهم وان كان لهم التقدمة بالسابقية بان في الخبر عنا ليس في العيب سواء كنت ممن ليس له في مجده الصناعة واقتبى على سوء فضله بهذه المزجية على البضاعة مقبلها وقابلها بفضل حسنه جعله الله في بركة من تسميه اي الحسن بغمر في بحبوحة فضله واحسانه واجاز بي الجايز فيس ببدة ولسانه وما عسى ان اقول وهم اهله الله لتهنيه بهذه الرعايا واجر اعلى يديه الاحكام والعطايا

اصلح الله حاله في دنياه واخرته واثابه بكل خير من رحمته ولما عزم ركابه الشريف
الى التوجه بالمحلة المنصورة معاودته اينع ازيارة الزوايا للتبرك كعادة ابيه
وجده وزار الشيخ سيدي محرز بن خلف والشيخ سيدي بلقاسم الزليجي والسيدة المنوبية
وطلع لجبل الزلاج وصعد لمقام الشيخ الشاذلي على اقدامه تقبل الله سعيه وزار
عدة اماكن اخر واحسن الله اليها وبعث لعدة مشايخ بالاحسان ثم رجع الى منزله
ببساتين وا ول جمعة من رجب حل الحضرة وزار الشيخ سيدي احمد بن عروس بقصبا
الله به وصلى الجمعة بالجامع الاعظم وعند انفصاله حرج الى زيارة والدته وتلقا
ولده الاصغر الى روضته مفضا نحو الزيارة ورجع الى مسكن ابيه وجده وجاده
حاكي الوقت الى مكاتبه وفض جمعه بالتسليم ثم عاد الى منزله ببساتين واول يوم الاحد
ثالث رجب توجه الى القنطرة واقام بها ثلاثا ومن هناك سار الى عمله رجعه الله
سالما وحينما خرج من القنطرة وجب ان نذكر بعض محاسنها لانها من المتنزهات
الغريبة في الافليم الافريقي وهي القنطرة من بناء جده للاب المرحوم رحمة الله تعالى
صاحب الخيرات والصدقات ابو المحاسن يوسف داي رحمه الله بناها من ماله احتسابا
لله تعالى لينتفع المسلمون بها وانفق عليها اموالا جمة وكان بناؤها سنة خمسة
وعشرين والف مجانة من احسن ما يكون وجعل بها ارحاء تدور بالماء وبنا بازائها برجا
لطيفا ولما سار الى رحمة الله تولع بها فحص الطوابق وزاد فيها عدة بساتين
ومزارع تولع بها المرحوم الحر شليبي وشيد فيها المنارة الرفيعة واهتم بها
غاية الاهتمام وحتى جاءت صنع الله ولما سار الى رحمته ربه ورفعت العشر كما جاز بتلافها
حلاها بمنقار كما جزمه وعزمه المرحوم علي باي فزاد في محاسنها على ما كانت عليه
وحاق من الاماكن التي يضرب بها المثل وهي احسن ما كانت قبل وملوفا ظرها بجميع
مراكش طعنا له انت بدعه وهذا هو التبجيح وان شمخ ايوان كسرى بانه تبجح
وعلى هذا البنيان الرفيع جاز فخر النعمان بن المنذر ببنائه الخورنق والسدير

فلنا فخر

فلنا هذه القنطرة ومتنزهها الواحد والغدير وكيف لا تفتخر هذه البقعة
وهي ذات المنازه والقباب التي حيكما نساخ العجائب وشيدت معالمها
وتزخرفت بالنقوش المذهبة حتى قيل لم يخلق مثلها في البلاد وصنعت العجائب
على حافتي الوادي وجاءها طابع جنبا للثوب الخز بجانبا البحر بالوادي وبكت
حمامة بدموع نواعرها وزاد حنينها لما صارت اختها بالغرب وحارت دوابر
نواعرها وبقيت قلبها مبني تدور على القلب وكان هذا الدولاب الذي بهذه
القنطرة على طابع مجرده احسن من عاصي حماه اولوه وان نواعرها اليوم كانت
بالزمان وجا الاخرة خير لك من الاولى وهذه الابنية التي تمت محاسنها تذهب
عن قلب ناظرها الوحشة مهما رواها النوشتر وان لقال الصاحبا انا وهذه
قصور الجهشة جمن نظر الى تلك التماثيل المصورة حكى بذوقه انه يسر لها
مثيل ومزيد الاكثار في وصفها يعلمه بالقال والقيل وبها فرد وسر بشرفة ناظره
الوجود وسر الجنة وله من العوائد العجيبة ما لا يوصف وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ولسالمنة ولقد تنزهت في تلك المحاسن وتضرعت الى شمخ الماء الذي
هو غير اسن وفجرت جداوله وتخللت البساتين بصار البساتين فيروجا
وتطلعت الى البرج العالي المطل عليه مبتلوت تبارك الذي جعل في السماء بروجا
ونظرت الى الكشك الذي في صدر الايوان وهو مطل على الخليج بعاينت من
نفوسهم وصناعته التي اوتيت من كل حسن بهيج مجعلت فيه عجب
ابيان تحسن ان تكون تلميذا لمحاسنها وتقول لك يا سعد مصراع التلميذ وهو
طالع السعد لسانها وهو هذا

- يا سعد سر منظرة باطيب الارج ... تبارك الله عز ذي المنظر البهج
- وفرجك الضخم كالايوان نشأته ... والكشك في البرج في الايوان للبرج
- ازحل في الصدر صدر الملك فلتك ... لقد حللت بصدر غير ذي حرج

124 125

باهى البلاد على الغمراء خنصره ... فخر حلاك السعد في العالمين البرج
وعجد المنازل في المصراع الاخير وهو فخر حلاك السعد في العالمين البرج
وهذا دليل السعد ان شاء الله تعالى وايا سر بارادة هذه القصيدة يجتمع كل
غريب بافاربه ويكون بتمائيلها وبتمامها ان شاء الله مجيده وهو هذه

جرد وبرقنطرة ياطيب الارج ... تبارك الله عز في المنظر البهج
وبرجك الضخم كالايوان نشأته ... راكشك في الصدر والايمان للبرج
تبارز بتماثيل مفوعة ... بغاية النقش ما يخفى عن السرج
وشاهق في علاه مثل سيده ... يرضا لداعواد مؤوف من الدوح
سعادة ذهب حيطانه عجب ... تفوقه ثخب والباب من تسبيج
سعادة السعيد الملك فارقها ... سعد السعود باعلى الابرج الارج
بهمة من سماه بيض راحته ... لا تشتكي يده انفاق والارتجاج
وفقه الملا فد شدت دعايمها ... على استقامة لا ميل ولا عوج
حيث كذات عماد في محافلها ... عمادها بين بيض ومنضرج
ازجاء الحمد حمد الملك فلك له ... لقد حللت بصدر غير ذي حرج
باهى البلاد على الغمر واحدها ... عماد بيت المعالي كيف كمل البج
بدايع لم تدع لبا لناظرها ... يصبوا اليها كل قلب بالغرام شج
يشوق للخلد من ينظر عجايبها ... وينفق العمر بالساعات والحرج
كل المحاسن قد اتقنت صنعتها ... زد من غالك لا العوز والحرج
ازجاءها يسلي القلب فاصدها ... يفتح لناظره باب من الفرج
ويبرح الطرب في بيداء حضرتها ... يزخرف النقش او بالماء والمرج
والقمر يجري الى الدلاء منعطفا ... تراه منعرجا في اثر منعرج
وصوت دلايه في حسه نغم ... اصوات معبده في الناي من الهبرج

احابش

وحاكت النهر از من النسيم بها ... كالسيف منصقل في جرم مختلج
والروض لما تحيا بالصباعبقت ... ازهاره وزكت من طيب الارج
يسقاها ماء معين من ينابعه ... يصير الترب طينا لينا لزج
ومنية النفس من العين رؤيته ... تنفي الهموم على الباطن السمج
بأيد الملك المامون طلعته ... تجلى من الضيم بالارواح والمهج
تبارك الله من بعظ يورخها ... فخر حلاك السعد في العالمين البرج

انتقل لحمد الله وحسن عونه وهذه المنارة هي بالقنطرة من اعجب المتنزهات
واعجب من تلك السعادة التي حفت بها من بهى البابات وكان الناظر على بنايه
المتصرف في انقاذه بازايه البادل همته الملازم خدمته الواقف عند
الاوامر الشريفة المشيد لتلك البناءات المنيفة الناجح الوزير عبد
الرحمن عرف الزبرايه وهو من رجال الدولة العالية نظم هذه القصيدة المباركة
التي انشاها الشيخ العالم العلامة الحبر الفهامة كنز الملة والدين وذخيرة
الاسلام والمسلمين سيدي ابو عبد الله محمد بنانه قصر القنطرة

ان شئت ان يقوى بصرك نور ... ويجل قلبك بهجة وسرور
عرج على الوادي الذي بسراحة ... فيها المنشو الانوي عبير
وامر على شط الخليج تجد به ... قصرا له بهو السماك عبور
والجل الحاظك في محاسنه التي ... قد اشرقت جلها القلوب تكبر
قصر به نجم السعادة طالع ... والبشر والاقبال والتبشير
قد فتحت ابوابه لمكارم ... لا تنقضي وليا من المدعون
من زاره جذلا ازيح بوجهه ... والكليل الطرب وهو حسير
او قال يجكيه الخورنور بهجة ... ممقاله ابكر وقول زور
انه منتزه به من حله ... وافته فيه مسرة وحبور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بشر مانه بالتيرين منوطة ... ملها بافصى الخافقين ظهور
خلعت عليه من البهاء مكارم ... فصرت عليه وغيره موتور
فجر صفت حيطانه بمعجج ... وجرح فجر زانه التحبير
بكانما البيلسان مع مسوده ... بصحيفة الصبح والدجور
ياعجبا له ضحاى فيه تجملا ... من استراب بانه معذور
فامن به عمد كان فوامها ... فاما ان ابكان بمن ضمور
فمن بشير بى يا مير افتخم ... اجامها الياقوت والبلور
حلت على هامانها وفخانتضت ... سقفا بروقه وشيها المزبور
بكانما والتبر نمو وشيها ... فلك تراقبه النجوم تنور
فرشت مجالسه العلى بمارق ... وبها الاراءك صبغت وستور
خدامها الولدان لا انهم ... ما فيهم الا اغر عزير
بدر وضة ملاء البقاء عبيرها ... فالجو منها ريحه معطير
فكانما بسيجت حمائمها باز اهر ... منزلك النسر بزو المنشور
واذا شدت اطيارها بدوحها ... وتنم القمري بالشحرور
رفعت لنغمتها الغصون وانبلت ... مزمومها للنزابين تشتير
نثرت عليهم حين وافوا زهرها ... بياهجد اك اللولو المنثور
وكانما الحباب فيه نذوبره ... فلك على قطب السرور يدور
والماء يصعد كالنجوم وكالع ... بحرا واخر للغروب يسير
والنهر يزجيه بصوت هزيره ... مما قناه عن المسير فتور
انصح به من خادع مستيقظ ... فهو الخديم الناصح المحصور
يا قصر منظره بواد مخصب ... ما انت الا جنة وحرير
قد راقبلاك حسن بزك انه ... حسن يزيد وللقصور قصور

الا زلت معمورا بحليك الحبى ... هو في البسيطة واحد مشهور
حامي الديار انت انجم بادخ ... صدر على جيشه منصور
بكانه لما يحل بموكب ... شمس حوته اهلة وبدور
اوحين يقبل راكبا بحربه ... فتقول ما كسرى وما سابور
لا زال يحفوك الجناب موفقا ... امد الزمان وربعه معمور
ولكل نازلة وكل مهمة ... يرجا وقد سبلت عليه ستور

انتقلت بحمد الله وما اقتضاه الفقيه الشيخ المدرس بالمدرسة الشماعية المقره بالعلوم الاصيلة والعلوم العسابية ابو الحسن علي كرياضه لطف الله ومدح بها الجناب العالي ابا الحسن علي باي البلاد التونسية ما ثبتناه هنا تتلى فخر الممدوح وله الفضل المزية وهي هذه ٠

ورجيع داعادة هيفا ناعمة ... مزجتها بسويداء القلب حبات
لحظ مقلتها ابدا الناعجيب ... وكم لصارمه في القلب فتكات
متى تعوذ بسهام حواجبها ... يكن له في فؤاد الصب شفعات
ووجنتها فجر ليلة طرتها ... وخصرها مثل جسمي في نحولته
ورد حمانا الماء رشفتيه ... وفحمها غصن بان في تمايله
يا لايتي هو اهادع ملامكلي ... وكلما رنت وصلا عز مطلبها
بقلت لما اباحت بالغرام به ... كريم حجد وصاد الناس فاطبه
له شهامة ملك فريفاوسه ... ملا انثر العداه منه راحات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

126-127

والمشهور واطلقت البشائر في البرج وتكلمت باموال المدافع وتمشت اصواتها
واسعفت مزيد صمم وقالت هذا هو البحر الذي ماله من مدافع ولكنه ان عدت
المدافع التي اطلقت ذلك اليوم تنوب عن السبعين ولم يحصر احد عدد الزرابين
والخرابز ويقيت مدافع الثغر العظيم وتم الفرح بهذا الفتح الجسيم ذلك الفضل من
الله والله ذو الفضل العظيم ولما استقر في دار سكناه وبلغ ما تناهى اليه الناس
بالسلام عليه وما منهم الا من خضع وتذلل به وهنا نكتة تحاول عليه من الضرائب
ويعلم بها ان خلابغه محبولة على السياسة والرافة وهي ان جماعة من المتعصبين كانوا
من ابان الحصار وحذروهم بطشه بما اراد فبياسته ان يذهب عنهم تلك الوحشة فبعث
اليهم صاحب سره الواقف عند امره ونهيه المتخلق باخلاق العرب المنتمي الى البعج
بالنسبة الشيخ محرز الحسن وكان يسير بينهم في اول الامر وفي اخره بالغ باحسن وكان
اهل الحصار في ريبة فاز الهناء واما نبهم معتقله بالخوف بعد عقالها ولما اراد اعفاء
الحصار ان يوجه نحو الطاعة وان يتنصح في سلك الجماعة هبط من الحصار على رجل وتردد
خاطره بين الامنوا الوجل فقال بعض اصحابه للشيخ محرز الحسن سر معه ليحصل له الامان
وافسح ان لا يبرح من مكانه الى ان يرجع صاحبك حيث كان وهذا من طريفه وهو به امثل والرسول
صنعة المرسل ولما حل الحضرة الباي نابله باحسان وخلع عليه كركا كان اعده قبل ونشرت
رايات العز على راسه وضربت الطبول ورجع الى مكانه مسالما وبالقبول والاحسان من الباي
غانما وهبط بعده محمد المليتي كاهية الحصار ومعه الادباشيه فقابلهم بالهبات
والسرور وكان دخول الكاب يوم خمسة عشر من رجب الفرد فيقال من بركته هذا الشهر
ملم بيلده احد وبقيت البشائر ثلاثة ايام وظهر فيها من الطاعة ما ظهر من العصيان
في خمسة اعوام ويوم سبعة عشر توجه بكريمه مزكرا الاقبال جعلها الله بالرجاء
والبشر والاقبال وطلع يوم عشرين الى الحصار وتنزه في مناظره واحاط خبرة بما فيه من
اوله الى اخره وانعم على مزيه باحسانه ولسانه وبالغ في الانعام وتنصلوا بالاعتذار وعذروا

وهذه المقاولة التي بالعنصر من اعجب المتنزهات واعجب من ذلك السعادة
التي حفت بها من باب الباب وكان الناظر على بنايته المتصرف في اتقانه باراته
الباذل همته الملازم خدمته الواقف عند الاوامر الشريفة المشيد لتلك
البناء ابن المنيعة الناجح الوجيه عبد الرحمن الزبراني وهو محبور بما من خدمه
الدولة العلوية موله عقل ثابته واخلاص مرضيه موفيه كلافه وجه وليونة وعقل
رصين وخاطر يجاري المجد وكل مغنى معلوم ولما حل ركابه الشريف بها اقام
ثلاثة ايام ورحل عنها كالهلال وعسى ان يعود كبدر التمام وتوجه الى الكاب متوكلا
على ربه مبلغ امنيته وغاية اربه ولقد سمعنا بيوم وصوله اليه بكاز من احسن وعول
ويوم دخوله فابلته اهل البلد باحسن قبول وخرج الوفايد ان فرحان وازيح بسبب
من معهما من جماعة الصبايحيه واحيا خوا الطاعة مرضيت عنهما تلك الاخلاق المرضية
ودخل البلد بهمة ملوكيه وتفرجت اهل البلد في تلك الكلعة البهيه ولم يتخلف
من اهل الكاب صغير ولا كبير الا من كان تحت الحوجه وكان يوما مشهودا مسربه الشاهد

من نار العصيان الوبرد الطاعة فصار عليه بردا وسلاما وهو مناسب للرواح الى منزله
ودياره ليصوم رمضان المعظم ويتملى من زياره واثماره والله يبلغ كل نفس مشتاقة
الى رؤيته املها ويعيد شمس طلعته الى البروج سعدا ضياؤها والشمس تجري لمستقر لها
ذلك تقدير العزيز العليم وما توفيقه الا بالله العلي العظيم

سريت مثيل البدر في الفلك السار ... وصحبت برج الكاب من شوق نار
ونلت مراد النفس مما تحبه ... ومثلك ذا الدهر ما خط بالشار
احسن والبت كل ممتنة ... بسيفك فدعرفت تنكير بحار
وهبت رياح النصر في كل موقف ... عليك ولاكن للعجاج بها عصار
وابدت في كل المشاهد كلما ... وجاءك نصر الله من عنده انصار
ولله سر ايجاك خفيه ... لملكك جل الكاب بالفخر والجار
ولما قضى بالفتح جاءك طيع ... وناب عن العصيان توبه ابرار
وحج رجيع السعد صح جماله ... ترنم اوتار ونغمة مزمار
ولكاب السعد من مدامع ... تزمزم اجار على صم احجار
وكم غزوة اتبعتها اثر غزوه ... وخاض الردا ما بين ورد واصدار
وان كان بالبرج العصيّ تخضوا ... نعم انهم كانوا على جر ثهار
وكم من شجاع قد تعرض للردا ... فجاء و شراب المنون من خمار
عصوا وانابوا طالبين الرضا ... واصحوا بالخزي جاءوا باصغار
بحار عروس الكاب بوم ملكته ... علوفي رجلت تزف بمفدار
وفابلتها بالبشر منك وبالرضا ... نعم وتمشا لا من للذا وجالجاد
وناد ي مناد الناصر هذا علينا ... واخضار البشر من بعد اسعار
وناله اصلاة الا من والبشر ... وفد ملبت ايدي العفاة بدينار
ليهنك فتح آمنا وغنيما ... وتبلغ ما املت من نيل اوطار

الفتح

وللحال ما

وقع هنا

127 128

وودع هنا حتى تقول بسرانا ... مدبج على مذ بلج لسمار
ولا عجب في مدحه حين ارخوا ... لحكمة وكن الكاب من حكمة البار

وان طول الله في الاجل وجعل فسحة في الامل لاجعلن كتابي بجميع مفاخره وآثاره
بدر محل سنه من اوله الى آخره والله تعالى هو المسئول ان يجعله في كسب حسنى ويذخر
عنده كيف المتزودين ويجعل اعماله صلاحا للدنيا والدين وصلاى على المرسلين والحمد
لله رب العالمين الخاتمة وبيدها وصول اربعة الفصل الاول اعلم انه قد
تقدم في اول الكتاب التعريف بتونس وما نقلته من اقوال المورخين هل هي قديمة او
محدثة والذي تحت عندي انها محدثة مشاعلى قوله العلامة ابن الشماع والكرماني
الغليل بما نقله عن المرجيني وهو من العلماء الراسخين وكان في ايام ملوك بني حفص
في اواسط دولتهم وكانت تونس في زمانه في غاية الشرف مشحونة بالفضلاء العلماء
ومن يفتخر ابهم وصنف كتابه للخليفة ابي حمر عثمان والعجب له كيف رضي بهذا الفجر
اليسير وقصر في امكن كثيره وبحث عن بعضها واعجز به البعض لحشيته منه لانه امتثل
بكلمة قولها لكل على اصل تونس وبنا بها ليستوفي الكلام عليها الا انه قال احدثت
بعد الثمانين من الهجرة الخ ما ذكر وقد تقدم في اول الكتاب وعللت بعض امور صادفها
وزيادات علقت عليه وعللت ما قاله غيره وآكثر بقيت امور تسر بهذا المحل ناتي بها
ان شاء الله وقد ذكر في بعض امور حدثت في هذه الدولة التركيبة ~~من بعد~~ من بعد ان شاء الله
~~بعد~~ تقدم ان الذي صح عندي انها محدثة، وبعض فوائد احدثت بعد الدولة الحفصية
وبعض امور بانيه كما كانت عليه الوازا ستوفيه ما امكن على وجهه ليكون نسيبا المزيانة
من بعد ان شاء الله وقد تقدم ان الذي صح عندي انها محدثة بنيت من بناء الاول وانما امتحنت
في زمن حسان او في زمن ظبير على اختلاف بين المورخين وانها كانت مسورة وبعد اخذ ويدور
عليها سائم ذكرت ان البعاري على السنة اهلها ان السور من بناء الشيخ محرز وهذا القول عليه اجماع
اهل تونس وقت اعتمرت في الاول وعللت فولهم بغربي ولعله جدد ذلك بعد المحنة التي

ونعت على احد امير بغيه من ابي يزيد الخارجي ومن تفقه واكثر هذا الخبر والاز افول ان
السور المذكور الموجود في زماننا فهذا هو اخبر السور الذي بناه الشيخ محرز فبعثنا
الله به والذي بناه الشيخ دثروا بيقين منه بشيء والله اعلم والحصن الذي كان داير
بالارباط الذي منه باب الحضرة وباب ابي سعدون وغير ذلك مما هو معلوم عند اهل
تونس ويشهد لهذا ما ذكره ابن الشماع ان ابن تاميراجين جعل نصب كراء العساكر او ثلثيه
رفعا على بناء السور البراني وان تلك الابواب التي الان على السور هي من تلك الابواب
والله اعلم وبقيت من هذا السور بقية الى اخر ابان يفتح حصون الى احوال البلد قلت
في اخر الدولة مما كان يفتح بينهم من الابتنان والحزن وتخرج طرف من ذلك نسئل الله بمنه
اللطف وكذلك المكان الذي يقال له العلمة بمقربة من الجبانة خارج الربط القريب
من صفاير الزلاج وانما سميت بذلك لان بمكانها كان قلعة في السور المذكور ولما دهم اهل
تونس العدو من النصارى وهربوا بانفسهم خرجوا من هناك خفية ان توخذ عليهم الابواب
فخرج اكثرهم من هناك وبكان يقول بعضهم اخرجوا من العلمة وخرجنا من العلمة وهذا الاسم
باق الى اليوم وسمعت هذا الخبر من رجل حدث ثقة عمن ادرك ذلك الحادث والله اعلم
بذلك وكذلك لم يكن تونس في اول امره الا قاعدة من القواعد انما ان كانت ممن فتحت
بتكون اخر العمائر الثلاث او لم تكن عامرة كغيرها وان كانت بعد ثم بفتح تكون صغيرة
جاور امرها ثم تزايد امرها بعد ذلك ر لا كون الذي نقله ابن الشماع مخالف لما ذكرناه لانه
انما كان ابو جعفر المنصور العباسي اذا جاءه رسول من [illegible] الغيروان يقول له ما بعلت
احدى الغيروانيين تقطيعها هذا يدل على انها في غاية العمارة في ذلك العصر والله اعلم
وايضا لم اجد من تصدر لها او دون فيها الا ما ذكره ابن الشماع او من تعرض لها عبورا من غير
قصد ويمكن ان تكون فيها عدة دواوين الا انهم تعبوا في تلك الفتن وان علماءها كانوا
يختفون وهذا العز لحفارته عنهم لكون ابن خلدون كان من علماء هذه البلاد وله تاليف
من التواليف العظم حتى انه لما حصل في يدي تيمور لما خلاه من شدة اهتمامه التاريخ

لغرابتي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لغرابته ولو لاخر الاطالة لاستوعبت جميع قصته الواخرها ولنرجع الى خبر تونس فنقول
انها كانت احوالها مثلثة ولم يكن لها ذكر مع القيروان وانما بتحديث في الزيادة
والعمو لما سكنوا بها نيو الاغلب ولما تغيرت دولتهم بقيت عجم كانت دولتهم بالمهدية
والمنصورة والقيروان ولما تملكت صنهاجة على افريقية كانت عمالهم بتونس وعصت
عنهم غير مامرة وقدموا البدا على احمر خرساني ورضوا به فكان يذب عنهم وبنيه
بعده وكانت احوالهم مثل الشابيين والقيروان واخذهم الشيخ الذي بمقربة من السكاجين
باراه دار الحاج قرلاز والناس يقولون انه من السلاحيين العادلين ولم اقف على نص لاصح خبره
ثم لما اراد الله باصلاح حالها قامت بها الدولة الحفصية بعضهم فخرها بين البلاد
وماذلك الا لانهم مثلما اضفاء الخلفاء خطب لهم بامير المومنين وجاءتهم البيعة من
الاندلس ومن مكة شرفها الله بسنة تسع وخمسين وستمائة هنالك فخم امر تونس
وشدت اليها الرحال وهرجر اليها من كل البلاد وكنت متشوفا الى الكشف عن هذه
البيعة واي شيء كان سببها وسالت مرارا عنها بعلم التاريخ فلم يكن عنده جواب
الا ان فتح الله على بعد زمان وذلك ان الخلافة العباسية كانت ببغداد وانقرضت
بقتل المستعصم وبقيت بلاد المشرق ثلاث سنين بلا خليفة الى ان بويع بمصر الخليفة العباسي
سنة تسع وخمسين وستمائة وكذلك بلاد المغرب ضعفت بها الخلافة المومنية واندثر
من قواعدها باحتجاج الناس الى خليفة ولم يكن اقرب منهم لما ادعوه من النسب وانهم
من قريش من بني عدي من جماعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهنالك ارتفع قدرهم
وعمرت البلاد وجبيت اليها من اقطار البلاد وكثرت علماء افريقية بهذه
المدة انما يعتني بها تونسا وكان بنو احفص يجلون العلماء ويحافظون على الشرع
مشتغلون بامره واخبارهم في البلاد بقية وكان بتونس اربعة من الغدات فاضي
الجماعة وفاضي الانكحة وفاضي المعاملات وفاضي الاسكلة وفاضي الجماعة

عبارة عن قاضي القضاة عند اهل المشرق وكان بالحضرة عدة من المفتيين بمسلم
من يكون متصدرا لها بالفلم ومسلم من يتصدر للاخبار فقط وانما انتهت الاحكام
على يد قاضي الجماعة يتصرف في الاحكام الشرعيه من غير مطلع عليه وفي الماية
التاسعة كثرت رتبة المفتي وصارت اربع درجة من القاضي واذا اشكل على القاضي
بحث المفتي يسئله ولا سيما في هذه الدولة التركية فان القضاة تجيء اليها
من بلاد التركمان والغالب عليهم العجمة ومذهبهم مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
واهل الحضرة على مذهب الامام مالك امام دار الهجرة رضي الله عنه فاحتاجوا النواب
يكون بين يدي القاضي فيكون بمثابة قاضي الخصومات والقاضي التركي مقام قاضي
الجماعة وكان بين احدهم يجعلون يوم الخميس لاجتماع القاضي والعلماء في مجلس
وتنهض بين يديه الاحكام الشرعيه وذلك اليوم في كل اسبوع وتلقى بين ايديهم المسايل
المعضلات والمباحث بين العلماء والاحكام تتصرف بين العلماء وذلك المجلس ساحة من نهار
وبقية الايام يتصرف القاضي في احكامه في داره او مكان يختص به ولما جاءت الدولة
التركية وصارت القضاة من تلك الديار تحاقد منها باحتاجوا الى مجلس تحاسر به
العاجة فجعلوه بين يدي العامل وهو المعبر عليه الباشا بلغتهم فيجتمع في اسبوع
في دار الخلافة وهو اليوم فيقال الهاد الباشا وان لم يحضر بالخليفة الذي له رئيس
القاضي والمفتيون ونقيب الاشراف تركيا بالنسب الشريف وتلقى بين ايديهم المسايل
المشكلات وذلك لما جرت به العادة والعلماء بالحضرة فاذا ادعى عليه اذا الزمه في عنده
القاضي وخلاف من المسايل عليه يقول انا بالبه وبالشرع او بالمجلس يعرف امره اليوم
الخميس واذا حضر اليوم المعلوم ورضي بما يحكم به عليه هذه القاعدة مطردة الى يومنا
وبزيادة انه لما صار الحاكم بها الحنفية مما ذكره مسرداً على العسكر وانه كالناظر على العامل
وهو ان العامل اذا حكم عليه وصارت الاحكام تتصرف في المجلس وبعد تمامها يخرجون
باجمعهم القاضي والمفتيون وبعض الجماعة ويخبرونه بجميع ما حكموا به ورتما يتوقفون

معضل

معضل مشكل لا يفهم امره الا بيد يديه اما التشاعب بين الخصمين او ما يلتجا باحد
من الامراء فلا يتم الا بحضرته وهل جرا في الدولة التركية كان يحضر بهذا المجلس
المذكور اربعة من المفتيين حتى اذا مات احدهم قام اخر عوضه الى يومنا هذا ليس بها
الا مفتيان الاعبر وهو اول من اظهر لهذه المرتبة تعظيما وزاد في مشاهرته تعظيما
الشيخ ابو الحسن المغابني ان الشيخ سالم المغابني وكان الشيخ سالم مفتيا في الدولة
معاصرا للشيخ خالد مسلم عصره والشيخ ابراهيم والشيخ محمد فشور وكلهم على طريقة حسنة
رحم الله الجميع ولو تتبعت اسماء من ولي منهم الفتيا لاعجزنا حصرهم لهو ان عصرهم ويعز
على اخلم ارهم وانما اذكر من ادركته ومشاهدته والشيخ ابو الحسن من رايته وكانت بينه
وبين والده صحافة وكان عظيم الجاه ربيع الجانب وعاصره في وقته الشيخ ابو بكر الرضاع
تصرف في حياته والشيخ محمد ابو الربيع وهو من شاهدته ايضا وكان صديقا لوالده
والشيخ ابو الحسن الفحام كلهم وكان صاحب جاه وكان يتصرف في احكامه اذا افاق

هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حفظ امير بصحة فوهاه وكان اهل الحضرة قبل ذلك اذا ترتب عن احدهم حق بالاحكام
الشرعية وحكم القاضي او اعتذ الحقيقي بغير المشهور رجع امره الى بعض العلماء فيخبره
بما عليه العمل وربما اطلعوه على محل النازلة او يقولون له المسئلة في كتاب كذا واذا كان
له خبرة او فقوه على المسئلة ثم اذا حضر بالمجلس الشرعي تكلم بحجته وقال مسئلتي كذا
وكذا وتقع المشاجرة فيهم وبين من قال الجواب بحجته وهذا مما يستجيز به العوام على
اهل العلم ولما سافر الشيخ ابو الحسن الى الديار الرومية ومعه افتتاح رسالة جاء منه
خط شريف من الباب العالي وانه لا يسئل عن شيء افتى به ولا يرجح مما رجح به ما خصصت
هذه المادة ولم يتعرض احد لذلك فيما بعد وجرت العادة اليومنا ولم يزل يزاد في رتبته
عالية مدة حياته ومات من كان معاصرا له وانفرد بالكلمة هو واخوه الشيخ
علي النقاية واخوه الشيخ محمد ولما كانت سنة سبع واربعين والف وفشى به عضد
حاكم الوقت يوسف داي وشنع على الشيخ ابي الحسن مسايل شنعها بعض المكرهين
فتغير حاكم الوقت المذكور فخرج الشيخ الى ناحية المشرق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
مرات في الطريق بمكان يقال له الينبع على ثلاث مراحل من المدينة المشرفة وعشرة من
مكة وقبره هناك مشهور واخذ اخوه مقامه من بعده جلس قولي اسكامر احد الدولاتلية
الكبيرة واخاه بجانبها الشيخ ابو الفضل المسرائي والشيخ احمد الرصاع وكان بين الشيخ
ابي الحسن والشيخ المسرائي ضغائن في النفوس موجبها حب الرياسة جلسا على هذه
النازلة كان من افتى بقتلهما فضاعف العقوبة بجاههما الى وصودرا بالمال ولما تولى
احمد خوجة منصب الديلة بعد اصطاد طلب منه الاذن الى الحج الشريف باذن
لهما ولما بلغا الى الديار المصرية والحجازية كتبا سؤالا على حسب النازلة التي نزلت
بهما وبما افتى عضد الشيخ المسرائي جامع علماء المشرق بما وافقهما وبعد تمام الحج
رجعا الى الديار الرومية وعرضا امرهما على الابواب السلطانية وقبلت حجتهما وكتب
الامر على وجه مرادهما رافاه الشيخ محمد بتلك البلاد وتوفي في رتبة المولى الرومي

منالك في حدود

منالك في حدود السبعين والف وله عقب هنالك ورجع الشيخ على النقاية الى تونس
واستقل بمنصب الفتيا من غير منازع وعز المسرائي وصاحبه احمد الرصاع ولم يزاحم
في رتبته نافذ الامر وموافقه في المنصب الشيخ احمد الحنفي السابق ذكره ومن بعده
الشيخ محمد بن مصطفى الازهري نزيل تونس الى ان مات الشيخ علي في عقد الستين والف
بعد ذلك استقل الشيخ محمد بن مصطفى وانفرد بالمذهب الى ان توفاه الله سنة
سبع وستين والف فاقيم بدله الشيخ مصطفى بن عبد الكريم متولي رياسة الحنفية
لاغير واعيد الشيخ المسرائي والشيخ الرصاع الى مكانهما ولما كانت سنة اربع
وسبعين صرف الشيخ مصطفى عن ولاية الحنفية واقيم بدله الشيخ ابو المحاسن يوسف
بن رمضان فباشر المنصب بتعقب واسماك وصلابة في الحق وفوض عنه
الكلمة فكانت تحدث من الشيخ المسرائي هفوات يأخذها عنه الشيخ يوسف
المذكور ولم يتم له قول او يعارضه في سقطاته الا وانتسب في عزله ويقوم معه
الشيخ احمد الرصاع وليس له مع الشيخ يوسف الا الاسم والشيخ يوسف صاحب
الحل والعقد الوازنات في الواقعة المتقدمة الذكر رحمة الله عليه ولما فجر الله
بالواقعة الكبرى التي كانت بين العسكر وبين المرحوم مراد باي ورفد تفجع ذكرها
كان الشيخ المسرائي احد اسبابها وهو الكاتب من املاه الحجة التي شنعت عضده
فلما لم ينتهم الله ما اراده وانتصر الباي المذكور وعاقب من عاقب عذبه وعذب عمه
عياضا عذبه حاد الشيخ المسرائي ونكبه واراد قتله فشفع فيه صهره الشيخ
ابو العباس احمد الشريف فشفعه وذلك سنة اربع وثمانين ثم ظهر للمرحوم مراد
باي ان يولي في هذا المنصب الشريف لمن يكون اهلا له موضع اختياره على شيخ الوقت
بالاطلاق ومن يشد الرحال اليه من جميع الاقطار الشيخ العالم العلامة الحبر
الفهرير العلامة شيخ مشايخ الديار التونسية ومن يشار اليه بالبنان في العلوم
الموسوعية ومن تعتذر به الفضلاء من امة محمد ومن سعى سعيه المشكور وحمله المبرور

واد كنه بركة سميته لما سمي بحر المتعمق في العلوم المتفلسف بما راد عن الثقات
المتصوف في الغوامض العقليه بمدارسة العلوم بالمحابقة والحفظ والثبات
الذي طلع في سماء البلاغة بعلم البيان وباطن الغلب ونحا نحو العرب بجاز نا
به العرب الامام الاوحد الشيخ ابو عبد الله محمد المدعو بتاته سلم الله من كل العوا
دث ذاته وصرف عنه كيد المكيدين ومنع احبابه بعلومه الشريفه وبجيانه
الوحيد وبشهادة الله لم استوف خفه بما فلته ولم اك من المتعصبين في مدحه
حتى مدحته ولم يكابر الامر طبع الله على قلبه وانقطع نسبه من نسبه مجرد
وفريقل المسك ابن الشذا كذبه في الحال من شمه ولما عرض عليه المرحوم صاحب
باب توليه المنصب اباذلك وامتنع من التعرض لهذا الامر الخطير والدخول في
هذه المسالك وتعزز امتناعه عند اهل البلاد فبعض عند الناس قدره وزاد
مكانه وعلم الجاهل والعلم ان تمنعه تنزه وديانه وكنت تلطفت على وفد السليم
باز مدحته بعدة ابيات وقابلت سابك ايديزه بما سبكت من مثاقيل الفاخر
مستغنيه بسنا بريز علمه وهكذا فليفعل الناصر بالناس وتغزلت في اول القصيده
لساعة كتبتم على الروي فقلت

• بديع الحسن لو ابصرتنا ذاتم • رايت الحسن مجموع انشانه •
وانا مستهم في تغزلي الى التخلص وهو المراد وفيه اشاره لاعراضه •
• واعرض جانبا وازور عني • كما اعرض عن العتبا بتاته •
ولولا خشية الملالة لاتيت بما ثم بعد ابيات اخر الباب رحمه الله لانه لم يجد
من هو ابهم منه سلمه الله لما كان يعرف من ديانته على غيره في منصبه
والزمه على كره منه وكانت هذه تعد من حسنات الباب المذكور رحمه الله بامتثال
لامره ذلك مع رضى بما قضى به المالك بسر به اهل الصلاح والسداد وافتجوا به
الوطر بنوال المراد باخذ لقبي اريجيه اديبه ومدحته بقصيدة رايته وجاء

براعة استهلالها صنع اله الذي اتقن كل شيء بركة نيته الصالحة ومطلع
القصيدة فيه تغزل سر تورية حيث قلت

• تمنع بوصل واستعظم الامرا • واعرض اجلالا افلت له صبرا •
ورحت وانا مستهم في التغزل الى التخلص وانه من الخواص النجيبة التي خلصت
ببركته ايضا فقلت

• تعلم من شيخ الاناة تمنعا • ولا كزول الامر الزمه جبرا •
ولا يخفى على اهل الادب ما اشرت به في قولي تمنعا واستعظم وفي التخلص ولا كزول الامر الزمه جبرا ولا تخفى هذه الكلمة الا على اكمه لا يبصر الغمر وما اطلت ذكرك الا بما يسعفه بل بعض ذلك ولم ابلغ الوكنه وصفه والغريفال والشيخ المذكور من اعتقد حبه والله لا الشيء الا لشرف علومه وان كنت حرمت ازاغر ف من بحوره ولم يساعدني الحال ان التقط من دوره بلفذا حاشيني رذاذ من وابله وذلك ان نجله السعيد النجيب الشاب الاديب الشيخ ابو العباس احمد بن الشيخ المذكور عنده في له يد اجاد في مسايل فتوه هنيء بها واستجدت به زاد الله في حسناته وهو من تزجاله بركة ابيه ان شاء الله لانه تصدر للتدريس في حياة والده وله مسايل في فيفة على كتب الفروع وعمدة علوم زاده الله من بصله وكذلك اخوه ابو اسحاق ابراهيم من احبه في الله ويحبني كذلك واظن ان والدهما كذلك ولولا خشية الملالة لاصليت في منافبهما عدة كرار يسر وفي هذه النبذة كفاية من احلب بالله ما رقمت هذه الكلمات الا بوفاحة منيبي لانه لست من اهل التعرض الوذكره ولما تم له ما تم بهذه الرتبة باشرها بتواضع ووقار ولم يغير من هيئته بل زاد في تواضعه بقضي حوائجهم بيده ويباشر امورهم لا يكلف احدا ولم ياخذ على ما يكتبه اجرا عامله الله بنيته وحفظه في ذريته واعجب من هذا انه لما امتحن بالواقعة التي سلمه الله منها بسعاية الحسد بن لما نهض عليه وعلى الشيخ يوسف

براعة استهلالها

مفتي الحنفيه وقد تقدم ذكرها وقتل الشيخ يوسف ونجوا له منه ذلك الشيخ محمد
المذكور كل هذا ببركة العلم الشريف لانه لم يجد لسر فيه ولا يجد نسر وكنت كتبت له
رسالة هنيئة بها ولكن لم تصل اليه ومنعني الحشمة من ان تتحدثا بقول بسحاق الذي
اسر بعيدة ليلاه والحمد لله الذي انزل على عبده ان اسر باهلك بقطع من الليل انا منجوك
واهلك والله عبده لما حصل به وثاق الاعداء اذ من مزيين العسر وكنت له النجاة
الا واعوذ بالله منوع ليس لهم عنه بعد ولا دفعة لخمام ولا ابراعوز بعدكم الا وهو طويلة
اضربنا عنها وهو حفظه الله ملازم للاشتغال وله عدة دروس في الجامع الاعظم
وفي مسجده بقربه من كتاب الوزير وبجواره هذا مع اشتغاله بما ينفع الناس اذهب
الله عنه الكدر والبأس ومن نيته الصالحة جعل الله ريفه على مذهب الحنفيه
الشيخ الفقيه ابو السعادة ذكر لي المرحوم الشيخ انه الجامع يوسف بن عوض
فمن بعد وبات والده للخطابة بجامع المرحوم يوسف باشا ثم فتح للفتيا بعد
تمنع واستعجاب مدة بسيرة مرضية ولم تجر احكامه الا على القواعد الشرعيه
وهو في عنفوان الشباب ولم تظهر له صبوة في السلوك ولم يلتزم منها من العتاب
وهو حفظه الله من اهل الاصلاح بين الخصيين وغالب اوقاته في المساعدة بين الناس
بالامين وكان تقلد به اول سنة تسع وثمانين والف عزكره منه وجبره على ذلك
على يأس حفظه الله وهو حسنة من حسناته نحسبه ان شاء الله حسنة من حسناته
والحمد لله رحمه الله المعصوم الكتاب في حوادث ظهرت في الديار التونسيه
غير ما كانت عليه في الدولة الحفصيه كانت اباء بنيه حفص في اول ابدا بهم
من غير الاباء وانتشرت ذريتهم حتى كانت من اشرف ذرية الاسلام وتفرع ذكرهم ما فيه
كفاية ولا كن فائدة بضرب من ذلك لهكون خبرة لاهل العرابنة كانت دولتهم على اصلوب
وعدتهم الرماح والسيوف والسنابل ولم تكن المكاحل ظهرت في مبتدا امرهم وانما ظهرت
في اخر ايامهم في ايام الفشر الاخير صاحب فشتاله بعنه اكسه ومن هنالك اخذت

ما يجمع الناس

فعله الزمان الذي ظهر في المكحلة

ضاعتنا

133

ضاعتنا في الزياد والنقص في غالب المعمور وكانت عساكره يدعون بالموحدين
لانهم من اتباع ابن تومرت كما تقدم ذكره لانه سماهم بالموحدين لزعمه انه قام
بالتوحيد اي بكلمة التوحيد وجعل لاصحابه توحيد البسائر وهن لا يفوه بحقيقة
لا دليل له بصفات اشياعه من بعده على دعوته وافتدوا باما مته والطبقة الاولى من بني
حفص امتد سلطانهم من تلمسان الوطر البسيط الغرب ولما فقدت دولة بني عبد المومن
من بلاد المغرب وكثرت الفتن بين ابناء الخلافة تسموا بنو احفص وحازتهم البيعة من
من الانام لسروغيرها وحازتهم ايضا من مكنة لعدم الخلافة من المشرق ولم يزالوا مرعى على احسن
حال حتى وقع بينهم التحاسد والتنازع على الكلمة ما خذت دولتهم في الادبار الى كانت
ايام السلطان محمد ابو الحسن خرجت كرايلس عن حكمه واخذها عسكر الاغا وكذلك
الجزاير ولم يبق بيده الا تونس وبلاد الغرب وفي ايام ولده ابي الحسن فارقت القيروان
على يد الشابيين وتابوا الغليبي بسوسه والمهدية وفي ايام السلطان احمد بن ابي الحسن
وصل العسكر العثماني الى الحامات وطالت ايام السلطان احمد في الدولة واحيا مادرس
منها وكان عسكره لا يزيد على العربي بارس وسلاحهم الزمازيه ويركبون الخيل وكان مغرما
بالتنجيم واهله وبعلوم الاجبار وكانوا يخبرونه بزوال الدولة عنه وتصير الوفود لغنم
العجميه الا ان سلطانهم يمشي على الاقدام لا يركب الخيل ويذهب بهرايه كل مذهب فلم يجد
ملكا على هذه الحالة ما تخدجند من عبيده وصار لهم دولة يقال لها الدولة الجنا ويسة
ثم قتلهم وكذلك سلاطين كل ما لك على ما شاكلها ولا ما لك يختص به الله غالب على امره ولما
جاءت الدولة التركيه ظهر ما كان يختص به اهل مشاة على الاقدام وكبيرهم يقال له الداي
كذلك هو بمنزلة السلطان على الحقيقة لانه المتصرف بحكمه في الاقليم وبحث الاخبار
التي اخبر بها ولما تمكن حكمهم وحازت له البلاد باتخذوه اصطلاحا واحدثوا امورا غير
ما كانت عليه اولا ومن ذلك ان لهم جماعة يقال لهم اوداباشيه واحدهم اوداباشي معناه
راس الدار لانهم يفيدون المضاف على المضاف اليه فلبطة اوداباشي الدار وباشي هو الراس

واصله باشر والياء زايده عنهم لانها كاحد الضابر وتحت يد كل واحد منهم جماعة
نحو العشرين واكثر واقل ولذلك الواحد النظر على جماعته واعلى من مولاه جماعة يقال
لهم بلك باشيه والبلكباشي اسم للجماعة والباش للرأس كما تقدم ومعناه رأس الجماعة
وهو اعلى من لبطه الاوده اباشيه واعلا رتبة منه وكلم بالتركي ممر اوجاباشي الوبلكباشي
ومن البلكباشيه يصير اغتهم وهو اغتهم لا يصدرون ولا يردون الا عن مشورته وكل
الاغا مبتدا الامر تاتيه الاوامر السلطانية من الباب العالي من عند الاغة الخ
هناك ثم الخ من تلك القاعدة مصار يليه هذه الرتبة اكبرهم ولم يحتاجوا الامر
سلطاني وعدة الاوجاباشيه قبل البيوم مايتين وخمسين لما تزايد العسكر زيد
فيهم ايضا بعد جدهم زمانا مايتان واذا انقضى واحد عطوا بدله ولهم لباس
يمتازون به عن سواهم لهم افيينة باكمام طوال واسعة من عند المرافق وهم الكم
ضيق ويصير عند الكوعين بضاعة محكمة وعلى رؤسهم طرطير من اللبج بضاعة
مكلفة بحيث يمتاز بها ويمتاز البلكباشيه بعمامة يكبرها قليلا فيعرف بها وكذلك
الاغة لهم عمامة مفردة لا تكون لغيره ولهم جل مكلف باحلاهما ومن تحته جاكه
جفا لهم ايضا باشيه معناه الجبة الكبرى لهم علامة على رؤسهم اسكفة من ركشه بالفضة
بيلبسونها ساعة من نهار في مواكبهم وهم ركبانا امام اغتهم وكان جواز الامر الحكي
الى الاغة والجماعة التي ذكرنا الجواز كان من امرهم ما تقدم عند ذكر مقتل البلكباشية
وتوليه الحاكم مصار غالب العسكر بالاحكام اما قبل منا ولهم مكان يحضرون
فيه كل يوم ساعة من نهار يحضر الاغة عشرة وهذه الجماعة المذكورة في ذلك
المكان ويسمونه دار الديوان لهم شوالش ولباسهم مثل الاوجاباشيه الا ان الذي
على رؤسهم فيه نوع خلاف فيعرفون بذلك واذا اجتمعوا في المكان المذكور يجلس
الاغة على كرسي في الصدر ثم الذي يليه وهكذا الى ان ينتهي احد عن رتبته ولهم
كشنة وترجمان ولهم اربعة من الحابر الاوجاباشيه يقال للواحد منهم باشاوجا

العسكر

بحيث

باشاوجا معناه كبير رؤسا الحبار ويجلوز الواحد المرتبة بالترتيب ثم اذا انفصل
عن هذه الرتبة صار من البلكباشيه ويترقى الى ان يليه منصب الاغة رعادة
الاغة ستة اشهر لا يخرج من رتبته الا الى الديوان او يموت معلوم ثم اذا جلس في
الديوان يكون اكبر الشوالش يتبع كتخداه الترجمان باذنه فاذا اخذوا امرائهم
فاحكمهم ويعلمون دعوات للسلطان وللعسكر وقرأت الفاتحة ثم يخرج
مناديهم ينادي الى الباشاوجات الاربعة فيخرجون بين يدي الاغة ويعرضون
عليهم ذلك القاعدة جاز كانت من الامور الشرعية يردونها الى الشرع وان كانت من
الامور القانونية يعلمون بها شاراتهم ما جرت به عادتهم وان كانت مسئلة معضلة
اخروها الى مشورة صاحب الوقت فان صحت عن اجرائه امضيت واذا تمت احكامهم
حكم الاكابر هم طعام يأكلونه ثم اقصر كل من الاغة الى اغتهم بانه يخرج الوعيته
واذا تفرقوا هكذا الجمع اقصر كل من الاكابر هم جماعة مثل الخوجاغة واكبر الشوالش ومضوا
الى حاكم الوقت يخبرونه بجميع ما حكم به الاغة والذي لا يعجبه يفسخه اذا يوم
الجمعة يوم الوفاء ستة اشهر ينزل الاغة ويقوم مقامه الذي يليه وهلم جرا
ولهم مراكب يظهرون فيها ابهة الملك ويحضرون ناصر ساوذلك اذا اراد احدا
الخروج او اخراج الحملة على حسب العادة ينادي مناديهم ولهم الشوالش يركبون
الخيل ويجولون في الاسواق ويخبرون جماعة العسكر ويأمرونهم بالتأهب
للخروج من الغد يصبحون وقد لبسوا التجريم ويجتمعون عند الفضية ويكون
الحاكم هناك ثم يحضر الاغة والاوجاباشيه الى دار الخلافة ويحضر معهم
الخوجاوات الذين يجلسون البيارق فيتفرقونها ويحضر اباتي المعجن او خليفته فيجلع
عليه الباشا خلعة سلطانية ثم يخرج كما هيئة الباشا معه ويتبعه بهم الشكار
والابياك مشاة على الاقدام وتشطر الرايات الملوكية ونفخ النوبة العشا
نية بالطبول والانفرة والزخارات ويخرجون بادي وسكينة مصطفين من

دار الخلافة الوباب الغصبه ويكون العسكر قد اجتمع هنالك فاذا فارق الديوان
اول الجمع الذي فيه الاعنة والبابي الباب الغصبة هناك الحامي فيحبسه او
يشاور شاه اول الصف وان شاء فدع احد الاكابر من جماعته وامره بالمسير له
وذلك تعظيما له بحيث يكون هو المتصرف تلك الساعة وامره ناوذه على
على ذلك الجمع واذا خرجوا من المدينة الظاهرة حيث يكون الاطراف والاخبية
المتاهبين للسفر دخل البابي بالاعنة والجماعة المستعدة للسفر ورجع
الباقون الى البلد ويكون قد تعين على المسافرين منهم جماعة تعاطوا الاحكام
في السفر مثل الاعنة والاوداباشيه ويولكباشيه ومن يقوم مقام الحامي فيهم
مدة اقامتهم في السفر الذي يرجعوا الى الحضرة ولهم ادب يحملونهم اقامتهم
على امور اخر اضربنا عنها باذا رجعوا من سفرهم وبعثوا ارسالا يخبرون
بوقت مجيئهم في يوم كذا فيستعدون للقائهم على العادة القديمة فمنها ان
يكون دخولهم زائدة على ما ذكرنا وذلك ان العسكر الذي يخرج من البلد
اذا صاروا خارج البلد وتقابل العسكران يجعلوا يتزلوا وهو ان يمشي العسكران
مكملين قلبا وميمنة وميسرة ويكون موكبهم مشهودا فيخرج الناس لمشاهدته
ويضرب اكابر العسكر الوداراتهم ويخلع عناك عن البابي او عن خليفته خلعة
سلطانية ويرجع باكابر الديوان الى منزله ويتوقف هنالك للطبول ساعة
ثم ينصرف ذلك الجمع بعضهم اذا بهم في كل عام مرتين وهذا الناموس لم يكن مثله
في الديار الغربية التي تحت ايدي العساكر العثمانية جعل الله اعلامهم بالعدل
منشورة وامورهم بالتوفيق موفورة وجعل نشيد هذا السلطان قاطعا ورقاب
الكافرين وحكمه نافذا لصلاح الدنيا والدين الفصل الثالث فيما تميزت
به الديار التركية وما تفتخر به بين جيرانها الغربية اعلم ايها الواقف على
هذا الجموع ان التوفيق مع اخر جنة لو استقصيناها لكان ابيا المجال وخرجنا عن

الحج الاول

عز الحج ولكن نادر من كل شيء ضرب وقد كانت قبل هذا في غاية من الشرف واهلها
في النعيم والترف بحيث لم تكن بلدا تظاهرها وتعاونها مكينة بأمنها
واما بنيانها فكانت محكمة الرجال ومبلغ الاموال وان في زماننا هذا تلاشى الامر
واكثر تعمرها ولكن بقيت منها بقية يستدل عليك لتعلم بها وانها افتخرت
بدينة مرو والعرب بما احوا البحر تبوئه واهل بها غريب قال الثائر من تونس
الجليل على ما كانت عليه من رياهيه اهلها في الفخر وبقيته اثاره وهو ان اهلها
اهلها كانت لهم حيانات وما بين يخرجون اليها بعيالاتهم في ومن الصيف والخريف
وتكون الناس معهم اسواقهم بالمتاجر يتعاطون الى اواخر النهار ويكون معهم بعضها
نيسهم ومن العدد يكثرون الى البلد ويعدها على سوق الربع وهو اكبر السوق العظيم
لا يفتح الا بعد طلوع الشمس وجزء العادة الى البوق ولهم غير ذلك من العياد
والمواسم والتفاخر في الاعياد الحافلة والمواسم الشهيرة حتى بالمناهم وتاهيد
ان اعيادهم مشهورة مما يستعدون له في ايام العيد الاضحية التي ان توجد
الا في الحضرة مثل المفروكة الذي يتهادون به وهو مشهور عندهم لا يحتاج الى تعريف
وهو اطيب حلاوة اتم وليس بعده شيء حتى انه تلفت معه اكله في الطرقة فاعجب
به غاية الاعجاب وكذلك اللحم الذي يسمونه المروزية تنسبه الى مرو وهي بلاد
العجم يطبخونه بابرزة واعادية لعافية ويروق اكله اعقب الصوم من التطيب
وكذلك الخبز المعلوق باعدادهم لهم اسلفنا به الخبر ويتفاخرون بعضه وتفا
وتهتي ان الرغيف الواحد وضع بين جماعة من الناس من يعتبر بصاعة الكبار
ويكون مكث هذا الخبز نحو شهر واكثر وهو في غاية الحسن وسبب تكبيرهم عليهم
له هو ما اتفق بينهم ان بعض العمال كان بباب مرو من الاول فاضافوا ابنه واتحفه
بسلطانية وصحى به بعض المكرمين الى استاذه واد عى انه اشتغل بالامر وخرج
عن الطاعة وعرضه عن الفتك به فعجل الله الجزاء سريعا وتحرك اليه استاذه بعساكر

بلدا غربي من تونس خرج العامل بخيله ليقسمه وحب معه رعيا من الحبب
ما يكون قبلها ورفعت عينه على استاده نزل وقبل يركابه واخرج ذلك الرغيف
وناوله له فاخذه وقبله ورده الى صاحبه ورجع من مكانه وقال لخاصته
هذا مستمر في طاعتنا والاشارة بذلك خاطبه بلسان الحال ان هذا ما انعمت
به علي ما زلت رده فهو مردود اليك فعلم حسن طويته فاباحه على عمله ورجع
مسرورا من هنالك استمر الحال على تكبير هذا الرغيف وقد يكون اتفق ذلك
اليوم يوم عيد وانهم تعاونوا بسلامة عاملهم بسبب ذلك الرغيف الواصل
لهم عادة في كل عيد فهذا هو الاثر عندهم ويغلب على ظني غير ذلك وهو
ازهريهم هذه المدينة اكثر انهماكا من رجالهن ويكثر من الامتهان بالخدمة
عدة ايام بعد العيد بهذا جمعن بين الخير والمروءة لطول تعاونهما
وكذلك العادة التي جرت بين اهل الحضرة ازمنة اعيادهم خمسة عشر يوما
وهذا المعهود بينهم وجرى العمل بمصر كذلك فاول اليوم والمتبع ابطلهم
بعد الخمسة عشر يوما وتكون ايام تنزهات خارج البلد وخلالها البعض
من البعض ومن اياهم المشهورة اليوم العاشر من محرم يجتعلون له غاية
الاحتفال ويصنعون فيه عدة اصناف الاطعمة والاكهة وقل ان تخلو منه
بعض شيء ولو حصرا فذلك اليوم لبلغ غاية لا حد لها وكذلك اليوم
التاسع منه يواضبون فيه على اكل الحبوب والطعام الذي يقال له الدويدة
وهو بمثابة الكنافة عند المصريين ولا اكل الدويدة الا عند اهل العطف
ويعسرون عن طعامهم هذا فيقول العطير ما يكبر ويعضون هذا اليوم وان
كان عظيما الا انه في تعظيمه عن يسرانهم ويهون الا انفاق فيه من التوسعة
على العيال وملازمة اكل الدجاج على جهة التدكير لان الحكاية الواردة به
في السنة والمداومة عليه توزن النفس سراعاتها الله منه وكذلك جرت العادة

خارج

اكثر

نزلت امواله

بزكاة اموالهم يخرجونها في هذا اليوم ويلازمون على خرمنه والانفاق فيه
وتزيين الحوانيت التي تباع بها العاكمة والقليل منهم والفخر حضرت لرجلين
تفاخرا احدهما من الجزاير والاخر من تونس فقال الجزايري وجدت ان فخر الحوانيت
بجنبي التي بها العواكه يوم عاشوراء من ربعها البلاد وحكما بالجزاير واذا اصبح اهل
الجزاير وما على هذه الحالة وبعيدها الى مكانها الاول البلاد اخر ان تسامح بكلفتي
وهذه مبالغة اتى بها مزورا ذلك اليوم تشهد بما قلناه وهذا من الايام
المشهورة عند اهل تونس وتباع فيه الالات الطرب والملاهي لصيانهم بها
فيمنعه وهذا من رياضة عيشهم وانهماكهم وكذا جرت عادتهم وهو باقية
الى الان ومن اعيادهم المشهورة ومواسمهم المذكورة ومساعيهم المشكورة تعظيم
ليلة المولد الشريف وذلك لاجل محبتهم لمولده ومبداه وهو سيد الكائنات صلى الله
عليه وسلم واول من اعتنا بتعظيمه في البلاد المغربية واظهر فيه شعائر الولادة
المحمدية السلطان ابو عنان المريني شكر الله سعيه ثم اقتدى به بنو حفص في الديار
التونسية واوله امير المومنين ابو مالك بن عبد العزيز كان في اوائل المائة الثامنة واحتفل
بتنشيط شعائر هذا اليوم المبارك جعل الله ثوابه في صحايفه واظله بظل صاحبه يوم
لا ظل الا ظله وافتدى به بنو حفص من بعده ولم تزل اعادتهم مستمرة على تعظيمه
عاملهم الله بنيته بانهم يحضرون ليلة اثنا عشر من ربيع الاول يجعلون شعارا في
المكاتب ويجتعلون لتلك الليلة لزينة المكاتب وربما يجعلون ديباجا
وهو المعبر عنها بالاصطلاح وتقرا فيها التخاميس وتنشد الابيات الشعرية
التي تضمنت مدايح خير البرية وتوقد القناديل وتسرج الشموع وتكون تلك الليلة
اشهر ليالي مستنهم ويصنعون الاطعمة الفاخرة احتفالا لمده وربما يجعلها بعضهم
للمباهات والتفاخر ولكل امرء ما نوى وتكون الليلة العظمى بدار نقيب الاشراف
بحضرة الاجلة من الناس والقراء والفقهاء ويقع فيها السماع والانشاد بالمدايح

بالمدايح النبويه ويمرح الناس اليها من اطراف البلد وتكون عندهم من الليالي العفر
ولتقب الاشراف عادة باتخاذها من السكمنة من زيت وشمع وما يحتاج اليه
وهذه العادة جارية من زمن بعيد جدا وانت هذه الدولة عليها واذركنا قبل
اليوم بالزاوية المشهور بين الغشاشية والبكرية محاسن جمة بحيث تقوم بتعدادها
خمسة عشر يوما لا يخلوا من المدايح وتمرح الناس للتفرج والميت وفد تلاشا الحال
واما غيرها بحسب الاوقات وهذا الشهر المبارك له حرمة عند اهل الحضرة لتعظيمهم
لتعظيمهم لهذا اليوم زاد الله في حسناتهم وربما وقع فيه ما يجده الشرع وذلك لجهل
الجماعة ويرونه حلالا وما اراد بتفصيل ذلك بليد صالح المورد اخبار المولد
للعلامة جلال الدين الاسيوطي فانه فيه شفاء للغليل ومن ايامهم المشهورة اول يوم
من شهر ماية جانهم ينفضون فيه امرا لا تحصى ويتفاخرون فيه بالاطعمة الفاخرة
التي لا توصف ويكثرون من الانفاق فيه ويجتمعون في صنعة المرفاز حتى لا تخلوا منه
الا دور القعبا المساكين ويكثرون من الرياحين والبقول ويباح في هذا اليوم من الفاكهة
الحلو اللبوز بقدر ما يبيع في السنة كلها ومن الحشائش مثل الحمص والباقلا الخضرة
والخس ما يقوم بالمدينة سنة في غير هذا اليوم ويجعلون اخصاما فيما بينهم من ينيه ويعبر
عنها بالحوائت ويعلقون فيها جميع البقولات والرياحين المرجودة حتى لا تخلوا دار من
دورهم من مثل ما ذكرنا الا ما قل ويتجاوزون الى المغانيو والانات الكرب بما لا حد له وانما هم
في هذا اليوم اكثر من ايام الاعياد وادركنا بعد الخمسين والف لهم مكانا عند باب الخضرة
يسمونه بالوردة يجتمع فيه اهل الخلاعة ارسالا او البطالة ويكثرون من المجون هناك
من مغاني مكرفين ومشعوذين ويتباع فيه العواكه اليابسة والحلوى ويخرج اهل الخلاعة
ارسالا بعد صلاة العصر الوقت الغربي ويكون هناك كمعتزج عظيم ابهج من ايام العيد
ويستمرون على هذه الحالة خمسة عشر يوما هذا دابهم في كل سنة توارثوها خلفا
عن سلف وان هلك هذه الايام في زمن اسكام مراد ثم اعيدت من بعده ولكن على غير

هيئتها

هيئتها الاولى ثم ابطلها احمد خوجة ولم تعد بعد ولقد ادركت الغوغاء في هذه الايام
خلاعة لم تكن لغيرهم في غالب المعمور في هذا المكان الذي يقال له الوردة ولم اعلم
لسبب تسميته بهذا الاسم الا انه يحتمل ان كانت له حديقة بالورد سمي بها والله اعلم
واتفق في هذه الحالة ولم يقع الا اسمها واما الذي يستعملونه في الدور ملوبا على
حالته وبزيادة وعند الغسوة تعاطر بينهم لما بيدين من الزينة والاكمة ولم يعلم احد
من اهل الحضرة ما السبب لاتخاذ هذا اليوم الا لمنكر عندهم فيه حيث يقول هذا ابو عبيد
البكري رحمه الله وكيف يتعضونه ويستحل بقوله تعالى موعدكم يوم الزينة والمجيب عنهم
يقول ليه نصر الله موسى عليه السلام على فرعون وكان ذلك اليوم يختتم طابل لا نا غير مكلفين بهذا
اليوم ولا بشريعة غيرنا وهذا من خرافات العوام وسمعت من بعض مشيخة اهل الحضرة
ما يقارب هذا الخبر وهو ان اول يوم من ماية ذكرى الشهر ذلك اليوم مضروبا الصبيان الذين وفي
البلوغ بلغ لكي يجعلون الحوانيت لتنفي صبيانهم الحريجين يلعبون بها وتغيبهم عن اللعب
من خارج وكذلك يجعلون اثوب صبيانهم شبه اثواب الغطراز خاصية في ايجتهم والله اعلم
ومنهم من يقول هذا اليوم هو النيروز ويحكي بعضهم ويسر عند على ما هو النيروز وان شيئ
وضع في هذا اليوم ولم يكن في هذا الشهر ولم اختص به هذا الشهر دون غيره لكن انما
جبلة مجبولين عليها عن اكابرهم ويوم ناهذا ان الذي يحكي عنه انه هو النيروز لاشك
فيه الا ان النيروز كان في غير هذا الشهر انتقل اليه ولذلك حكاية فظوا لا كرفاني بعضها
ليعلم من يغلب عليه ان الاولين من اهل الحضرة لم تكن وقائعهم سدى ومستدل عليك ان شاء الله
ذكر اهل السير والاخبار ان النيروز كلمة اعجمية معناها اليوم الجديد لان توجد يوم وروز
هو اليوم وان امر الله هذا اليوم بارض بابل سر ملك من ملوكهم اسمه جم شيئ من الطبقة
الاولى من ملوك العرب الذين ذكرهم العبشمي في نبيه وهو الثالث من ملوكهم كان قبل ابراهيم عليه
السلام وجم شيئ معناه شعاع الشمس لان جم اسم الشمس وشيئ الشعاع وكان ملك الاقاليم
السبعة وسلك السيرة العادلة ورتب الناس على طبقاتهم كالحجاب والكتاب والزم كل

صاحب كيفية مكانه لا ينتقل منه الى سواه وجعل النوروز عيدا يجتمع الناس فيه وكان
صاحب عدل وضع لكل امر خاتم مخصوص به فجاء الخراب مكتوبا عليه الرفو والمجاري وخاتم
الخراج العدل والعمارات وخاتم البريد والرسل الصدور والامانات وخاتم المظالم السياسة
والانصاف وبقيت تلك الآثار او محاها الاسلام وآخر حاله الكبر وتجبر وترك السيرة
الصالحة فتنكر عليه الخواص وثار عليه بيور ساب فقتله واستقل مكانه وكان النوروز
اليوم من نيسان يسمونه ايضا دينا ده معناه غرة الحول الجديد والمهرجان يجعلونه
سادس عشرين منها هذا هو اصلهما فيذكر البيروني اول من احدثه من ملوك الفيط
بمصر منا وفتن وهو اول من عمل البنكر وهو اول من استخرج الحكمة واول من عمل
العجائب بها البيرو في زمانه بنيت اليهرمان احدا مصر وداء ملكه ثمانيا به وثلاثين
سنة وفي الامر لم الصغير وجد معه من الاموال والعجائب شيء كثير منها اصنام محبرة
على الكواكب السبعة التي برابها الجواهر والخبايا والف سرج من الذهب والفضة وعشرة
الاف جام من ذهب وفضة والف عقار يعتوز الاعمار من الكيمياء وغيرها وله اخبار عجيبة
ماذكرنا لبسطها او وضعها وانما اخذنا بنا مساق الحديث فنرجع الى ذكر النوروز واما الصابئة
فعندهم يوم دخول الشمس برج الحمل وهو من اعظم الاعياد عندهم لان الشمس حلت
في برج شرفها ثم ان العرب جعلوه في الخامس من حزيران لان فيه استووا الزرع عندهم واذا
جعلوه خرجت العمال لاستفتاح الخراج وكان هذا العيد عندهم لادراك الغلال يستشرفون
بالسنة هيكذرون فيه من المآكل والمشارب وينتادون فيما بينهم ويهادون ويزورون ساداتهم وهو
من اعظم الاشياء عندهم ولم يزالوا على ذلك الى ان الهما الاسلام وهم باقون على حالهم
وفي اول الاسلام كانت السنون متقاربة بعضها من بعض والزمان متقارب بين الشمس
والقمر في حساب السنين وملة الاسلام اخراج اهل ذمتها وزكاة اموالها وموافيت جمعها
بالسنة القريبة وجميع مكاسب الاسلام كذلك واما اعشار الغلال فتكون عندهم تامها
وحسابها تامها بالسنة الشمسية واياما السنة الشمسية ثلثمائة يوم وخمسة وستين يوما

وكسورا والسنة القمرية ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وكسورا فيكون التفاضل بينهما
احدى عشر يوما على التقريب والعرب كانوا يكبسون شهرا كاملا بعد مائة وعشرين
سنة فاذا انقضت هذه المدة ودخل شهر ايار الغوه ورجعوا الى حيزيران وكان النوروز
من خمسة ايار لا يتجاوزانه من ذلك ولما كانت خلافة هشام ابن عبد الملك بن مروان وكان
عامله على العراق خالد بن عبد الله القسري وجاء وقت التكبيس عند اهل العراق عامله
خالد المذكور فجمعهم فيذكر لهم امر الايام وبعث الهشام يخبره ويقول له ما الذي
الموجب انما السنة زيادتها في الكسور واتمامها الحساب فجمعهم فجمعوا وصار النوروز لا ينتقل
زمانه وهو يكون افتتاح الخراج والسنة تنقضي الى ان تقاربت حتى اذا في ايام المتوكل
على الله العباسي كانت احدى واربعين وما يتبين تجامع سنة اثنين واربعين فتنبه لهذا
الامر واحرز تلغا سنة احدى واربعين وتذكي سنة اثنين ولولا خشية الاطالة لاتيت
السبب في ذلك وكيف قنبه وفيه قصة يطول شرحها وفي تلك السنة جبيت البلاد
بذكي سنة احدى واربعين وسنة اثنين واربعين وخرجت بذلك الكتب الى العمال وماتت
المتوكل على الله ولم يتم ما اراده ومن بعده رجع الى الحالة الاولى وفي خلافة المعتضد بالله
جعل النوروز على حساب الروم وكذلك رتب المصريون حسابهم وافقد حساب الفيط وفي
ايام المعتضد كانت سنة ستة وستين وما يتبين تجريبة سنة سبع وستين وما يتبين
ينقلب سنة سنة الى سنة سبع وكان المعتضد على آله العباسي اخر النوروز عن
وقته بتسعة ايام ~~واكثر واقل ليكون سببا لتاخير الخراج وفي خلافة المطيع لله~~ وجرت جبايات
البلاد على هذا النمط وفي المهرجان يوما واحدا ولم تزل خلفاء بني العباس يؤخرون النوروز
عن وقته عشرين يوما واكثر واقل ليكون سببا لتاخير الخراج وفي خلافة المطيع لله العباسي
وسلطنة معز الدولة بن بويه والوزير المهلبي كان النقل من سنة احدى وخمسين وثلثمائة
وكتب في ذلك العصر الصابئ رسالة واودع فيها من الصناعة البلكية ما يعجز عنه الكتبة
وهي رسالة مشهورة ولولا الاطالة لاوردتها بكمالها لحسن صناعتها وانا من رسالة القاضي

عبد الرحيم كثيره الايجاز والاعجاز وكان هذا النقل اعمل في الديار المصريه حتى كانت سنة
تسع وتسعين واربعمايه تجريه مع احدى وخمسمايه وكذلك سنة خمس وتسعين وخمسمايه
تجريه مع تسع وتسعين وخمسمايه ينقلت برسالة من انشاء القاضي الفاضل عبد الرحيم
البيساني المتفجع الذكي ورسالته موجوده في ايدي الناس ولم يكن له من الرسايل
هذه الرسالة لكنه نجراوكانت الخلفاء من بني العباس يسلاطين وقتهم مولعون
بايام النوروز وتعظيمه وكذلك الروسا والكتاب ولهم فيه مجالس انس مشهورة وتهدى
لهم فيه الهدايا الجليلة وتمدح فيه الشعرا ولهم فيه الاشعار المستحسنة ومجالس
الذي يفتخرون بها غير بعضهم بعضا وغير ذلك مما هو مشهور وحدث بدولة بني امية
في الاندلس ولكن ليس لي علم به اي وقت كان عندهم والذي لهم فيه مجالس مذكورة ليس
الحاير هم وهذا بيان جرت بها عادتهم الى الغرض وقتهم واما تواريخ رسالة تعلق
حسابا نانا بشهور الروم لا بتعداد وقته في كل سنة وذلك انهم يكبسون يوما في السنة
الرابعة لان العرب كانوا يجعلونه الخامس في ايار وايار هو شهر مايه بحساب الروم وانما
يجعلونه في جزيران في السنة الكبيسة لانهم اذا اراد ان يكبس ستة اخر جوه بعد
بعد المايه وعشرين سنة كما تقدم به الخبر جعلوا تلك السنة ثلاثة عشر شهرا واذا
صاروا في شهر جزيران الذي هو يونيه بحساب الروم والفرنج ذلك الشهر رجعوا الى صفر
الى شهر مايه ملغين الحاق اختلاف حال النوروز عندهم عند هم كما ذكرنا ومنعهم خالد
ابن عبد الله القسري علمهم وزعم انه من النسيء الذي ذكره الله في كتابه العزيز والنسيء
المذكور غير هذا وليس هذا محله وتمتد اصطلاح النوروز في مدينة قونسرا وابريه من شهر
مايه لان غالب سنيهم يطيب فيها زرعهم وتخرج الجبايات الى اطراف البلاد كذلك
جملة ثمار تظهر في هذا الشهر واهل قونسر يقولون تظهر فيه اي يوم مايه تسع غلا او بجوزها
ولهم في عدها اختلاف وليس لهم في زعمهم الاظهر هذه العوايد في هذا اليوم وجرت بهم
العادة من زمن بني حمص اليوم منا هذا اولا اخشبة الاطالة لاثبت جملة من الفضايح

اول

والمفظعات

139

والمفظعات التي خليت في النوروز وانما ذكرت هذه النبذة لا ليعلم من يقف على كتابي
هذا ان الحضرة لم يكن عندهم سدا خلا ما هو متعامل بينهم الى ابتداء السلطنة وتونس
كانت بحكمه وملوكها يعدون من الخلفاء وهذا ما هو مشهور عند اهل الامصار الا انه لما
تغربت الدول حملت السنابل الكثيرة وتغيرت على ما كانت عليه وانحرست قواعد
كان الاهتمام بها وصعب الامر على رجعها كما كانت عليه من بعضها ما ايضا صبت
النوروز صاكانت تهتم به الملوك في اول الزمان مثل النقل للعنبوذ كما ذكرنا وهو البيوجار
في وطن الساحل ويعبرونه بالعوام وذلك ان جبايات اعشارهم من الحبوب والزيتون تتباين
عن مرابيعها حتى انهم يذكرون في تاريخ اعشارهم سنة ثمان وثمانين سنة تجابا سنة
احدى وتسعين ولم يتبصر احد الى هذا الامر وان تمادى الحال الى مثل السنين يتقاعم الامر اكثر
من ذلك وهذا من الازدلاف بسبب المباينة بين السنة الشمسية والعربية
لان التزام القواعد على حسب السنة العربية الاعشار على حسب السنة الشمسية
فسقطت في ثلاث وثلاثين سنة شمسية سنة قمرية واستمر العمل بهذا واتسع
الخرق على الراقع والكلام يطول ولا كن حدثنا المادة وفي هذا القدر كفاية والله اعلم
بخفايا الامور وما تخفي الصدور وانهم اصطلاحات غير ما ذكرنا لو تشبثنا بها لطال
لها امينا الاختصار وخرجنا عن حد الاختصار واما تعظيمهم ليلة الدف من رجب
وليلة سبع وعشرين منه ايضا لا يخفى على احد من الناس سبب هذا التعظيم وان كان
لغيرهم مشاركة في هذه الايام وان تعظيم اهل الحضرة اعظم من غيرهم وكذلك شهر رمضان
المعظم عندهم وانهم يجتفلون به غاية الاحتفال ويفوقون به اجل حفلاتهم الغداء ويجتمعون
في غالب المساجد الغراء العظيم في صلاة التراويح الا ما فعل من المساجد وكذلك
اعتادوا هم يختم السند الصحيح للامام البخاري رضي الله عنه وبقية الاسانيد الستة
الا ان البخاري عندهم اشهر ورواية الظهر وان كان غيره ما من المغاربة يقدمون كتاب الامام
مسلم بن الحجاج رضي الله عنه عن كتاب البخاري وكلهم على حقيقته وصحة باهل تونس لهم وسع

لغرابة

بالرواية لاكر المشاهير من علمائهم وغيرهم مولع بالختم لاغير والاجازة بصورة
الختم به يعتم به الختم ويحصل لنا به جبر الختم ان شاء الله ولكن نذكر بعض علماء الحضرة
الخير ادركتهم ﴿ هذه الاباء تبركا باسمائهم لانهم هم رساء هذا الميدان وعلماء هذا
الشان ولم اتعرض لغيرهم ممن تقدم لكثرتهم وهوانهم وربما تمس الحاجة لبعضهم فيأتي به
عجوا ان شاء الله تعالى عمن المشاهير من علماء الحضرة الشيخ الامام علم الاعلام
القدوة البركة المعتمد به المتبرك المعمر الذي لعب الاصاغر بالاكابر وتخرج به جماعة
من الاعلام واياد حيانه ورأى من تلامذته ما قرت به عينه وله الاسناد العالي والرحل
الى الجهابذة المصريين والاماكن الحجازية والتقا بالرجال واخذ عن جم غفير واجيز اجازات
واجاد واستجاد بالحرمين وارض الحجاز الشريف الاستاذ ابو العباس احمد الشريف زاده الله
تشريفا وهو اليوم بركة هذا الاقليم وملازم الافادة للطالبين بجامعه المبارك بازاء دار
الباشا وهو من المحافظين على روايته السند زاده الله علوا ونفع به المسلمين بجاه من
طوله الى اخره ﴿ ومنهم الثلاثة اشهر الذين اختصه علم وفهما المراد فيكون على بابه وهو جعفر
الله تعالى باو اليوم مثابا ممتنع بسعه وبصره ملازم للتدريس بجامعه المعروف
بالملاصق لدار الخلافة وهو ﴿ من شيوخه ﴿ الثاني وهو خشوع ورقة وخروجا
بجماعة وسلكوا طريقته زاده الله ﴿ شانه بمنه وكرمه ومنهم الشيخ النحرير
المخبر الخير العقيه المتكلم المتفنن المحقق العروضي الخيزوري الاصل البياني
الادب اللغوي المهذب الورع المرحب الذي جمع بين المعقول والمنقول مجتبى الحضرة
العلمية وشيخ شيوخ البلاد الاميرية المشهور في بلده بابن فتانه الشيخ ابو عبد
الله محمد عرب بن فتانه ابقاه الله بركته وقد تقدم شيء موذكر ولا باس باعادته تعريفا
بقدره وهو اليوم ايضا ملازم للافادة للطالبين بالمحل المذكور وله في الجامع
الاعظم وغيره مع ما ينضم اليه من مصالح المسلمين وتخرج به جمع غفير وتصدر واياه حيانه
لنفع المسلمين نفع الله ببركته ومنهم شيخنا وصديقنا الشيخ العقيه الخير النبيه

الختم

الشيخ الامجد

الشيخ الامجد ابو عبد الله محمد عرب والشيخ متضلع بعلوم شتى ملازم للاشتغال والافادة بجامعه المعلوم بغرب مرسوم الحضارين وبالمدرسة المنتصرية وقد سبق التعريف
به في اوائل الكتاب وهو من المحافظين على التعليم لعلوم الدين وتخرج به اناس كثيرة وهو
من بحار يد الشيخ احمد الشريف وبه تخرج واخذ عن جماعة غيره متع الله بحياته المسلمين
ومنهم الشيخ العلامة وحيد دهره وفريد عصره المتضلع بعلوم شتى الا انه
بعلم المنطق اشهر كشهرة ابيه من قبله بهذا الفن وهو مدرس بالمدرسة المرادية الحديثة
عند باب الربع وهو فذ من اوتاد العلماء الاجلاد الشيخ ابو عبد الله محمد شمس الغماد
ومنهم الشيخ البركة القدوة المحقق المحدث المتكلم الورع المتبرك به الشيخ
ابو الحسن علي عرب العماد ابقاه الله بركته وهو من المدرسين بالجامع الاعظم من قوفس
وله درس بجامعه المشهور به في حومة الدجاجين وبالزاوية الحلبا وبه يواب المسوفيه
متع الله المسلمين بحياته ومنهم الشيخ المعمر العلامة المتورع المتبرك به الشيخ
ابو العباس احمد عرب المعروف وهو الان خطيب بجامع باب الخلوتي من باب الجديد زاده
الله بحسانه ومنهم الشيخ العقيه المتفنن المحقق المدقق الورع النجيب
الشيخ ابو الخير سعيد الشريف وهو من بحار يد الشيخ فيه احمد الشريف وبه تخرج ونصدر
للتدريس في حياتهما للافادة بجامعه ولدرس بالجامع الاعظم وبيته وفاء ومكينة وعفة
واجتناب للخلوة ومنهم الشيخ العقيه الحاذق النبيه الناظم المتفنن عبد القادر
الجبالي وهو من المدرسين بالجامع الاعظم ومن تلامذة الشيخ فيما انه وبيته بيته وتدين
ومنهم الشيخ الورع ابو عبد الله محمد عرب قريبهم من اهل ربط باب السويقة واهل
ربطه فيه اعتقاد كبير وهو من سلم الناس مزيده ولسانه وسمعت بانه مشتغل بالبيب
كتاب تكلم فيه على رجال الشفا لعياض زاده الله من فضله ومنهم الشيخ ابن الشيخ الخير
الزكي والاصل الذكي شيخنا ابو عبد الله محمد المدعو محمدة ابن الشيخ ابي عبد الله محمد بن انه
اجازه والده في حياته وتصدر للتدريس في حياته ابقاه الله عليه بركته والده ومنهم

ع بالمدرسة

الشيخ الفقيه المدرس المتعبد الشيخ بلغا سمي الغماري من اهل باب السويقه امام
بجامع حومة الانجلس وفقيه تخرج عليه هؤلاء من مشاهير العلماء الكبيه وغيرهم خلق كثير لا اكثر لم
يبلغوا فشاوري من ذكرناه وغيرهم لم يحضرني اسمائهم الا عند ذكرهم ومن مشايخ الحنفيه
الفقيه امام الشيخ اسحاق الشيخ محمد بن شعبان امام جامع يوسف داي والشيخ مصطفى عبد الكريم
المنفصل عن القنيطرا وهو اليوم امام جامع المرحوم محمد باشا ومنهم الفقيه النبيل ابو
الحسن علي عرف الصويف له ملكة في علم العربية والحديث والصرف ومشاركة في بعلوم اخر
ومنهم الفقيه ابو الحسن علي عرف باكريا صة مدرس بالشماعيه وعنده ملكة
في الحساب والميقات وعلم الهيئات الهندسة هؤلاء الخمسة بلغوا درجة
الرواية للمسند الصحيح ومن سواهم ساء ولا اكثر من سماع الا السعداني غير هؤلاء
جماعة تبعا طوق الرواية وانما دخلوا بحثا لبعد بينهم وبين الافتناء والاكثر هم بين بناء
وغواص لم يكن لهم الجد والتفرغ من بوح حلبها العشائر من تبعاطى الرواية والدراية
الا الشيخ ابو عبد الله محمد تاج العارفين العثماني نسبا الله ثراه من صوب الرحمة والرضوان
وكان مجلسه بالجامع الاعظم من اجل المجالس وتحضره الاجلاء من اهل العلم وتجري بينهم
المباحث الجليلة في العلوم الجليلة ولا يخلو مجلسه من فوايد في الثلاثة اشهر رجب
وشعبان ورمضان الى يوم الختم وهو يوم تسعة وعشرين من رمضان ثم تلاه العلم الشهير والعالم
النحرير الشيخ ابو بكر بارس سيره والده رحمه الله تعالى بعلم الحديث الشريف وشهد له بالفوايد
علماء الاسلام بكل ذلك في هذا الجزء تسبيح رحمه وحصل له سر ابيه وبركة جده الى ان سار
الى رحمة ربه في تسعة تلاف وتسعين والف وتخلفت عنه الفاجعة وصار يكرر رواية الاخبار
وحررت بها العادة للتبرك وانقطعت الماجدة من السير الى ولديه لم يبلغا مبلغهما
ولا سعيا سعيه الى ان الله تبارك وتعالى من على من اتاه ومقامه ملازمته الرواية للتبرك
بالحديث النبوي وهو الشيخ العالم البركة سيدي علي العامري مسح الله في محققه هو
يتعاطى الرواية بالجامع الاعظم الى يومنا هذا والله المحمود حيث لقنا في خاتمة الكتاب

الوقف على ختم البخاري

140
141

الوقف على ختم البخاري الغريب وجب ان نذكر صورة الختم عسى الله ان يجعل لي بركة الختم
وخاصة الختم بالختم ان شاء الله تعالى لا اله غيره والاخبر الاجود فصل
في تعظيم اهل الحضرة لختم البخاري ولهم اهتمام عظيم يجتمع الشيخ لذلك اليوم غاية
الاجتماع ولهم اماكن معلومة واياد معدودة بحيث يكون يوم كذا في المسجد العلاني
عند الشيخ فلان ويوم كذا عند الناس الرملة وتوقد الشموع وتسرج القناديل ويعبق المكان
بانواع الطيب وقد تكلم الوالد رحمه الله على تعظيم اهل اوربيعه لختم البخاري وله في
ذلك تصنيف سماه بمذاهب الراوي العجيج لختم الجامع الصحيح ونقل عن اشياخه
من العلماء جملة من اداب المحدث واستفتاح مجلس الاملاء ثم قال واستحسن الشيوخ
عند الاملاء استفتاح مجلس الاملا بقراءة فواتح شيء من القرآن العظيم ثم استحسن
لسماع الحديث ثم قال انتهى وعليه عمل الناس بالمغرب عند ختمهم للبخاري
بفاس من فصل افتتاح المحدث من سورة الملك الى سورة فتح الى اخر سورة من قصار المفصل
ويختمون بآية الكرسي واخر البقرة ويصلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم قراءة
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعليما ثم قال ويختم جامع البخاري بالغرب وازيدنا
فشان عظيم ومشاهد كريم ومن تعظيمهم له واجلالهم اياه ان يشتغلوا به عن اهم شيء
من جميع اشغالهم ويغلقون حوانيتهم وبيادرهم المنادي فيذلك الا ان الختم لجامع البخاري
عجما صحيحا او عيشة في موضع كذا يفزع الناس ويتسارعون لذلك وتتسارع له النساء
والصبيان والخواص والعوام ويعد الراوي بما يفيد تعظيم لجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بعض سيرته ومعجزاته حتى يجعل لذلك تخييم بربع صوت بالصلاة عليه والتسليم
ثم يذكر مواعظ ورقايق يرغب الناس حتى يكون بينهم وعلى ما برهوا يجب الله
تعالى في ايامهم السالفة وربما حصل للمذنب بسبب ذلك التوبة ثم يذكر بعد ذلك
مرسعة رحمه الله تعالى ثم يصلي ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يختم بالجامع الصحيح
وربما اشتغلوا بذلك من طلوع الشمس الى وقت الزوال واما عمل اهل تونس فخلاف ذلك

ولا يغير وذلك الغراء الآخر الجامع الصحيح او اخر الشفا للقاضي عياض بعد انهم يقتطعون
بغراءة الغراء العظيم وعلى اهل الغبيرا او اخصوا هم وعلى اهل الغبيرا لو نسراخصوا انه
تعالى ينفع كل احد بنيته وكل بحسب سعته وقوته واجتهاده ليتيسر ذلك وسعة فسحة
ثم ذكر كل ترجمة وما بينا قصدا ثم قال وعادة اهل تونس ان يقتتحوا مجلس الختم بترجمة كملاق
الرب مع اهل الجنة وختم من بينه بباب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيته عز وجل
وعادة اهل الغبيرا ان منهم من يبدء بباب الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وختم
من بينه بترجمة باب قل هو الله احد وبعضهم من بينه بترجمة
باب والله خلقكم وما تعملون ثم باختصار منه ثلث هذا قبل البوم واما
هذا الزمان اختصروا بزيادة دعا كان قبل الآن هذه الرقية قبل البوم ابيض البياض
مريح ومحمر وبعضهم الآباع وتصدر البياض الخ وبكر لمحبتهم للبياضات ولقال ملآن من
الرؤات باما الاماثل بلم يروه الاحتسابا لله تعالى وجاء موزعلى روايته الثلاثة
اشهر باذا كان يوم الختم جعلوه على بابه وبعضهم لم يتعاطا فيشيا من ذلك الا انه
يجتعل ذلك البوم ليدعو من اراد به حتى ان بعضهم يكشف من اول السنة يجمع اقوال
العلماء يجمعها باللوح باذا جاء ذلك البوم املاها من حفظه ونسرحها ولو سالته
احد في ذلك الجمع عن مسئلة لعجز ان يسندها وهذا في بعض من تكون مباشرته للختم
بمواخاة منه واسترجاء والا فالاجلاء من اهل الحضرة حاشاهم من هذه الرتبة الغير
مرضية وغالبهم منزه عن الرتبة الدنية والدنيوية باذا حضر هذا الختم ذكر عليه
بسكينة ووقار ويلوح له نور الحديث الشريف ويكون يومه يعد من الاعياد واذا اتى
على ما املاه ختم مجلسه بحديث الشيخ ثم يسبح الله ويأتي ببعض المواضع
ما يناسب هذا المحل ثم يجمعها يتقبل الله منه ويرحم من علم عليه اقواه باصوات
مرتفعة بقولهم اللهم امين يارب العالمين باذا كان اخر التامين قالوا اللهم امين
يارب العالمين والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ع تقرأ الفاتحة

142

ثم تقرأ الفاتحة عدة مرار بما يقتضيه المحل وينصرف ذلك الجمع بعد ان يقبل
اكثرهم على ذلك الشيخ ويهنئونه ويتبركون به ويكون له جمال في ذلك المجلس والله
تعالى يجازيه كل احد بنيته والختم هذا المحل بحديث الختم الذي جاء عن
سيد البشر ونصوله وما ينطق عن الهوى وهو قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان
حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم اللهم يا فاتح الدعوات ويا مفيل العثرات
اسألك بجميلك وجميلك محمد صلى الله عليه وسلم افضل ولد عدنان والملاحدين
البتي ورحمتك في هذه الليلة المباركة واخبرني بانك تقسم فيها الارزاق
ويجب فيها الدعاء والاستغفار وانها شان من الليالي واني بشان اسئلك
والاجابة بان تغفر ذنبي وتستر عيبي وترحم قلبي وان لا تواخذني بما ابرطفت
ولا بما فعلت وجمعت وان تعاملني بعلمك ورحمتك في الدنيا والاخرة اذا اهل
التقوى واهل المغفرة وكما فتحت لساني بكلمة التوحيد في الابتداء اجعل
ختامي بها عند الختام يارب العالمين فما سمع قوله وكان البراء من هذا
التعليق ليلة النصف من شعبان المبارك سنة اثنين وتسعين والف من الهجرة
المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والاحول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم كمل الكتاب بحمد الله وحسن عونه على يد العبد الفقير الى
الله الراجي عفوه وغفرانه عبد الله سبحانه بدر الدين
بن محمد بن عبد الكريم الفكون لطف الله بهما امين
وذلك بنهار ليلة الاحد الثاني
والعشرين من ذي الفعدة
عام
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والاحول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

BIBLIOTHEQUE ROYALE

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رقيمة
الألوكة
www.alukah.net

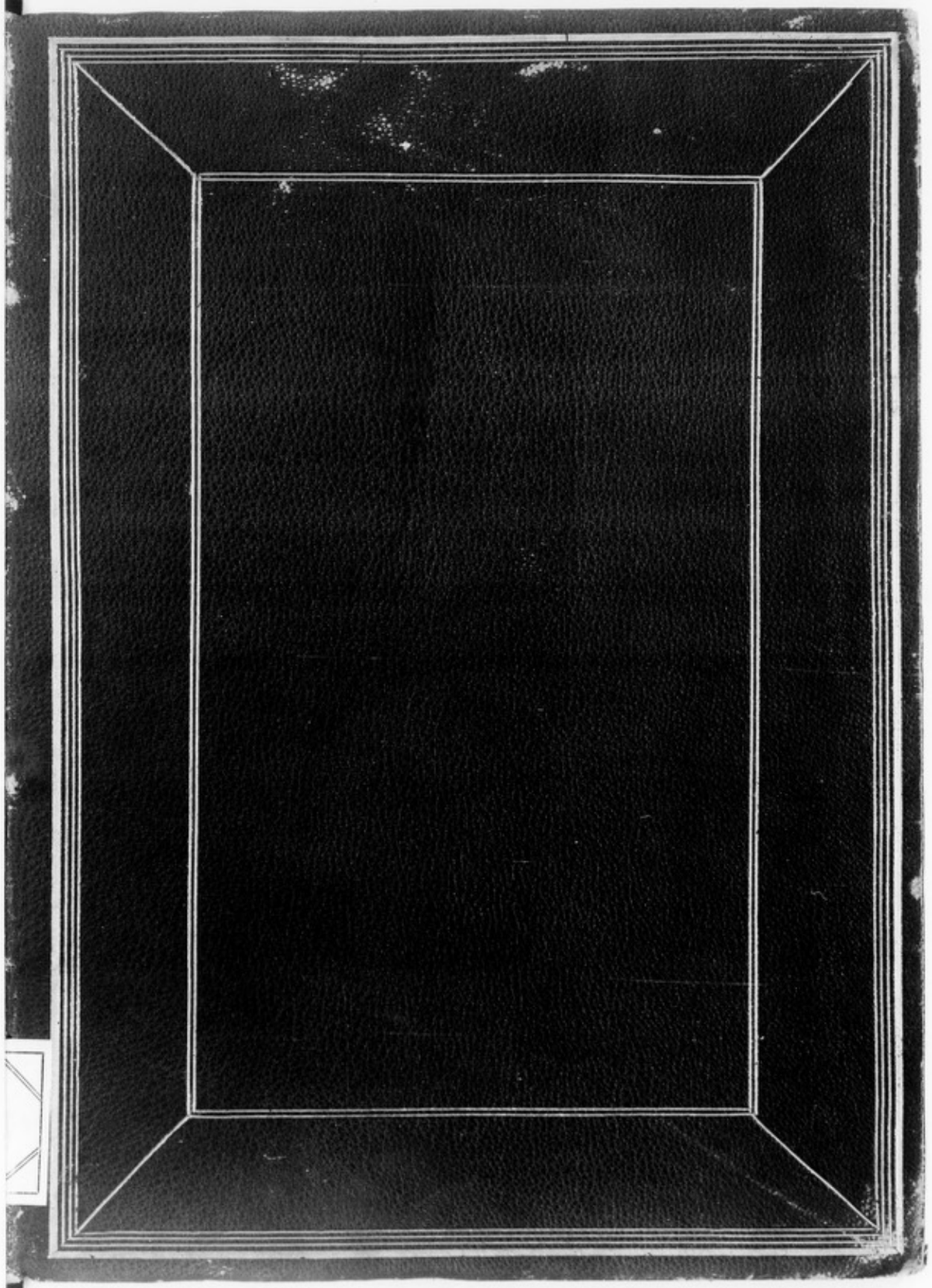

شبكة الألوكة
www.alukah.net